# البدائع

تأليف

العلامة

الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله الوارف

مكتبة الصدوق

# البدائع

تأليف

العلّامة

الحاج الشّيخ محمّد تقي التستري

دام ظله الوارف



مكتبة الصدوق

طهران - بازار سراي اردیبهشت

نام کتاب : البدائع

نام مؤلف : العلامة الحاج الشیخ محمد تقی التستری

ناشر : مکتبة الصدوق تلفن : ۵۳۶۵۱۴

نوبت چاپ : اول ــ ۱۳۶۳ شمسی

تیراژ : ۲۰۰۰

چاپ : چاپخانه اسلامیه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إفضاله والصلاة على محمد و آله .

و بعد : فهذه جوامع بدائع متضمّنة لحكايات عجيبة ، و قصص غريبة ، و نكت أدبيّة ، وملح عربيّة .

**مما يُقرأ قلباً** قول القاضي الأرّجانيّ :

أحبُّ المرء ظاهره جميل ... لصاحبه و باطنه سليم
مودّته تدوم لكلّ هول ... و هل كلٌّ مودّته تدوم

الشّاهد في البيت الثاني .

و كان بين تلميذه « العماد الكاتب » والقاضي الفاضل محاورات كذلك ، فمن ذلك : أنّ العماد لقي القاضي وهو راكبٌ فرساً ، فقال له : « سر فلا كبابك الفرس » ، فقال له القاضي : « دام على العماد » .

ونظير قول الأرّجانيّ ، قول الجاميّ بالفارسيّة :

آنكه ناكس بود به اصل سرشت ... بتقاليب دهر كس نشود
سگ مكس را اگر كنى مقلوب ... قلب او غير سگ مكس نشود

**طريفة في أسماء السنور**

قيل : إنّ أعرابيّاً صاد سنّوراً فلم يعرفه ، فتلقاه رجلٌ فقال : ما هذا السّنّور ؟ ولقاه آخرٌ فقال : ما هذا الهرُّ : ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا القطُّ ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الضيون ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الخيدعُ ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الخيطلُ ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الدّمّة ؟ فقال الأعرابي : أحمله و أبيعه لعلّ الله تعالى يجعل لي فيه مالاً كثيراً ، فأتى به

إلى السّوق، فقيل له: بكم؟ قال: بمائة درهم، قالوا: لا يساوي أكثر من نصف درهم، فرمى به و قال: لعنه الله ما أكثر أسماؤه وأقلّ ثمنه!

وفي الكفاية: إنّ هذه الأسماء للذّكر.

**عجيبة من سنور ركن الدولة:**

**قالوا:** له سنّورٌ يألف مجلسه، وكان بعض أصحابه إذا أراد الاجتماع به و عسر عليه لقاؤه، كتب حاجته في رقعةٍ و علّقها في عنق السّنّور، فيراها ركن الدّولة، فيأخذها و يقرؤها و يكتب جوابها عليها، ثمّ يشدّها في عنقه، فيرجع بها إلى صاحبها.

**نوادر الاعمش:**

**منها** أنّه عاده أقوام في مرضه، فأطالوا الجلوس عنده، فأخذ وسادته و قام، ثمّ قال: شفى الله مريضكم فانصرفوا.

و منها أنّه جلس يوماً في موضع فيه خليج من ماء المطر، و عليه فروةٌ خلقةٌ، فجاءه رجلٌ وقال له: عدّني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه و ركبه، و قال: «سُبْحانَ الذي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنّا لَهُ مُقرِنين» فمضى به الأعمش، حتّى توسّط الخليج ورمى به، و قال: «وَقُلْ رَبِّ أنْزِلْني مُنزَلاً مُباركاً و أنتَ خَيرُ المُنزلين» ثمّ خرج و تركه يتخبّط في الماء.

**غريبة من تقلبات الدنيا:**

**قال** محمّد بن عبدالرّحمن الهاشميّ: دخلت على أمّي يوم الأضحى، فرأيت عندها إمرأةً في أثواب دنيسة، فقالت: أمّي لي: أتعرف هذه؟ قلت: لا، قالت: هي عنابة أمّ جعفر البرمكيّ، فسلّمت عليها وقلت لها: حدّثيني ببعض أمركم، قالت: أذكر لك جملةً فيها عبرةٌ لمن اعتبر، لقد هجم عليّ مثل هذا اليوم، و على رأسي أربعمائة و صيفة، و أنا أزعم أنّ ابني جعفر عاقٌّ لي، وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدي شاتين بشعار و دثار.

و لمّا كان الفضل البرمكيّ و أبوه في المحبس. سمعهما الموكّل بهما

يوماً ، و هما يضحكان ضحكاً مفرطاً ، فأعلم الرّشيد بذلك ، فبعث مسروراً ليعلم سبب ذلك ، فجاءَهما و سألهما و قال لهما : يقول الخليفة : ما هذا الاستخفاف بغضبي ؟ فازدادا ضحكاً ، وقال يحيى : اشتهينا سكباجاً فاحتلنا في شراء القدر والخلّ واللّحم وغير ذلك ، فلمّا فرغنا من طبخها و إحكامها ، ذهب الفضل بنزلها ، سقط قعر القدر ، فوقع الضّحك والتعجّب ممّا كنّا فيه وما صرنا إليه ، فأعلم مسرورٌ الرّشيد بذلك ، فبكى وأمر لهما بمائدة كلّ يوم .

و نقل أنّ الفضل البرمكيّ كان كثير البرّ بأبيه ، و كان أبوه لمّا كانا في الحبس يتأذّي في الشّتاء من استعمال الماء البارد ، و لم يقدرا على تسخين الماء فكان يأخذ إبريق النّحاس وفيه الماء ، فيضعه على بطنه زماناً لينكسر برده بحرارة جسده ، حتّى يستعمله أبوه .

**قيل** : خرج جماعة إلى الصّحراء فرأوا ذئباً يلاعب شاة عجفاء ولايضرّها شيئاً ، فلمّا دنوا منهما نفر الذّئب ، فتقدّموا إلى الشّاة ، فوجدوا في عنقها كتاباً مربوطاً فيه هذه الآيات : « وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَالعَليُّ العَظيمُ » ، « وَ يُرسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً » ، « إنَّ رَبّي عَلى كُلِّ شيءٍ حَفيظٌ » ، « فَاللهُ خَيرٌ حافِظاً وَ هُوَ أرْحَمُ الرّاحِمِينَ » ، « لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أمْرِ اللهِ » ، « إنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إنّا لَهُ لَحافِظُونَ » ، « و حفظناها من كلّ شيطانٍ رجيم » ، « وجعلنا السّماءَ سقفاً مَحفوظاً » ، « و حفظاً من كلّ شيطانٍ مارد » ، « و حفظاً ذلك تقديرُ العزيز العليم » ، « و ربُّكَ على كلّ شيءٍ حفيظٌ » ، « اللهُ حفيظٌ عليهم و ما أنت عليهم بوكيلٍ » ، « و إنّ عليكم لَحافظين كراماً كاتبين يَعلمونَ ما تفعلون » ، « إنّ كُلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظٌ » ، « إنّ بطش ربّك لَشديد ، إنّه هو يُبدِىءُ و يُعيد . و هُو الغفور الوَدود . ذُوالعرش المجيد . فعّال لما يُريد . هَل أتاك حديث الجنود . فرعون و ثمود . بَلِ الّذين كفروا في تكذيبٍ . واللهُ من ورائهم محيطٌ . بل هوقرآنٌ

مجيدٌ في لوحٍ محفوظٍ ».

في مغبة أعمال السوء وعدم الركون الى منصب الدنيا :

كان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد، والمعتصم بالرُّوم مع المأمون، فاعتدَّ المعتصم له بها يداً واستوزره، فغلب عليه، واستقلَّ بالأُمور، فكانت الخلافة للمعتصم إسماً و للفضل معنىً، فجلس الفضل يوماً لأشغال النّاس فرأى فيها رقعةً مكتوباً فيها هذه الأبيات :

تَفَرْعَنْتَ يا فضل بنَ مروان فاعتَبِر
فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثة أملاك مَضوا لسبيلهم
أبادتهم الأقيادُ والحبسُ والقتلُ
و إنّك قد أصبحت في النّاس ظالماً
ستَودي كما أودّى الثلاثة من قبل

أراد بالفضل والفضل والفضلِ : « فضلَ بنَ يحيى » و « فضلَ بن الرّبيع » و « فضلَ بن سهل ».

و كان المعتصم يأمر بإعطاء المغنّي والنّديم، فلا ينفذ الفضل ذلك، فحقد المعتصم عليه لذلك، و نكبه و أهل بيته، و جعل مكانه ابنَ الزّيّات، فشمت به النّاس لرداءة أفعاله و أخلاقه فقيل فيه :

لتبك على الفضل بن مروان نفسه — فليس له باك من النّاس يعرف
لقد صحب الدُّنيا مَنوعاً لخيرها — و فارقها و هو الظّلوم المعنف
إلى النّار فليذهب و من كان مثله — على أيّ شيءٍ فاتنا منه نأسف

و لمّا نكبه، قال عصى الله في طاعتي، فسلّطني عليه.

الاوس والخزرج إخوان وأمّهما قيلة، والخزرج ريح الجَنوب، والأوس الذئب، قال الكميت : في إشباع الذّئب أولاد الضّبع إذا صيدت أو قتلت :

كما خامرت في حضنها أمُّ عامرٍ — لذي الحبل حتّى عال أوس عيالها

و قال « الهُذَلي » :

يا ليت شعري عنك والأمر اُمم ... ما فعل اليوم اُويس في الغنم

قالوا : الضّبُ والهرّ : تأكلان أولادَهما ، قال العَملّس بن عقيل لأبيه في تشبيهه بالضّبّ .

أكلت بنيك أكل الضّبّ حتّى ... وجدت مرارة الكلأ الوبيل

فلو أنّ الأُولى كانوا شهودا ... منعت فناء بيتك من بجيل

و قال الحميري في تشبيه عائشة بالهرّ : لما نصبت حرب الجمل وتسبّبت قتل آلاف :

جاءَت مع الأشقين في هودج ... تزجي إلى البصرة في هودج

كأنّها في فعلها هرّة ... تريد أن تأكل أولادَها

الصقر معروف بالبَخر و خُلوف الفم كاللّيث ولذا قالوا : أبخر من صقر و أخلف منه ، وقال الشّاعر :

و له لحية تيس و له منقار نسر ... و له نكهة ليث خالطت نكهة صقر

في كون الرزق بالتقدير لا بالتدبير :

قال الشّاعر :

و ليس رزق الفتى من فضل حيلته ... ولكن جدود بأرزاق و أقسام

كالصيد يحرمه الرّامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرّامي

المشهور أنّ بين الحمد والشّكر عموماً من وجه ، لاجتماعهما في الثّناء في مقابل الإحسان ، و صدق الحمد فقط في الثّناء بدون مقابلة إحسان ، وصدق الشّكر فقط في ما قابل إحسانه بالجوارح ، و ذهب الجاحظ إلى أنّ بينهما عموماً مطلقاً ، فقال في حيوانه : « كلّ مشكور محمود ، و ليس كلّ محمود مشكوراً » .

ولم أقف على نقل الخلاف عنه كما نقلوا الخلاف عنه في معنى الصّدق والكذب .

في حيوان الجاحظ يقال : أجرأ من اللّيث ، و أجبن من الصّفر ، وأسخى

من لافطة ، و أصبر على الهون من كلب ، و أحذر من عَقْعَق ، و أزهى من غُراب ، و أظلم من حيّة ، و أحذر من الذئب ، و أخبث من ذئب ضَمير ، و أشدّ عداوة من عقرب ، و أروغ من ثعلب ، و أحمق من حُبارى ، و أهدى من قطاة ، و أكذب من قَطاة ، و ألأم من كلب على جيفة ، و أجمع من ذرّة ، و أضلّ من حمار أهلي ، و أعق من ضَبّ ، و أنفر من الظليم ، وأضلّ من ورَل و من الضبّ والحيّة ، و أبصر من عقاب ، و أسمع من فَرَس ، و أطول ذَماء من ضب ، و أصح من ظليم .

## اجتماع السببين قد يخرجهما عن التأثير :

فالضبع كالذئب مفسد للغنم ، بل قالوا : إذا وقعت الضبع في الغنم عاثت ، ولم تكتف بما يكتفي به الذئب ، فإذا اجتمعا سلمت الغنم ، لأنّ كلّ واحد منهما يمنع صاحبه ، ولذا قالت العرب في دعائها : « اللّهمّ ضَبعاً و ذئباً » ، أي لتسلم الغنم ، قال الشاعر :

تفرّقت غنمي يوماً فقلت لها ... يا ربّ سلّط عليها الذئب والضبعا

**قلت :** هكذا قيل ، و من أين أنّ مراده ذلك ؟ والظاهر من سوق تعبيره أنّ غنمه لمّا تفرّقت تعب في جمعها فدعا عليها بتسلّط عدوّيها عليها ، ولو كان أراد ما قيل لما خصّه بحال تفرّق غنمه ولمّا قال : « سلّط عليها الذئب والضَبع» بل كان يقول : « اجمع لها الذئب والضبع » .

و قد ثبت في العلوم العصريّة أنّ الماء مركب من جزئين قتّالين ، و اجتماعهما سبب للحياة .

## في أن الاحسان الى غير اللائق اساءة الى النفس :

في البيهقي سأل أبوعبيدة يونس بن حبيب عن المثل المشهور : « كمجير امّ عامر » فقال : كان من حديثه أنّ قوماً خرجوا إلى الصّيد في يوم حارّ ، فبيناهم كذلك إذ عرضت لهم امّ عامر ـ أي الضَبع ـ فطردوها فأتعبتهم حتّى ألجأوها إلى خيمة أعرابي ، فاقتحمته فخرج إليهم الأعرابي فقال : ماشأنكم؟

فقالوا : صيدنا و طريدتنا ، قال : كلاّ والّذي نفسي بيده لا تصلون إليها مائبت قائمّ سيفي بيدي ، فرجعوا و تركوه . فقام إلى لقحة لها فحلبها و قرّب إليها ذلك ، و قرّب إليها ماء ، فأقبلت مرّة تلغ من هذا ، و مرّة تلغ من هذا ، حتّى عاشت واستراحت ، فبينما الأعرابيّ نائم في جوف بيته ، إذ و ثبت عليه ، فبقرت بطنه و شربت دمه ، وأكلت حشوته و تركته فجاء ابن عمّ له ، فوجده على تلك الصّورة ، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : صاحبتي والله ، و أخذ سيفه و كنانته ، واتّبعها حتّى أدركها فقتلها ، و أنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف مع غير أهله ... يلاقي الّذي لاقى مجير أمّ عامر
أدام لها حين استجارت بقربه ... قيراها من ألبان اللّقاح الغزائر
و أشبعها حتّى إذا ما تملأت ... فرته بأنياب لها و أظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

**عن محمد بن زكريا الرازي :** إذا اتّخذ من جلد الضبع منخل و نخل به البزور لا يضرّ الجراد الزّرع .

و قيل أيضاً : إذا كيل البذر بكيل من جلدها ، أمن الزّرع من ساير الآفات . و إذا أمسك إنسان لسانه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ، و إنّ حذّاق العيّارين يفعلون ذلك .

## غريبة من حفظ الله تعالى :

**في حيوان الجاحظ :** ذكر أبو عبيدة النحويّ ، و أبواليقظان سحيم بن حفص والمدائنيّ ، أنّ طاعوناً جارفاً جاء على أهل دار ، فلم يشكّ أهل تلك المحلّة أنّه لم يبق فيها صغير و لا كبير ، و قد كان فيها صبيّ يرتضع و يحبو ولا يقوم على رجليه ، فعمد من بقي من المطعونين من أهل تلك المحلّة إلى باب تلك الدّار ، فسدّه ، فلمّا كان بعد ذلك بأشهر . تحوّل فيها بعض ورثة القوم ، ففتح الباب ، فلمّا أفضى إلى عرصة الدّار إذا هو بصبيّ يلعب مع أجراء كلبة ، و قد كانت كلبة لأهل الدّار ، فراعه ذلك ، فلم يلبث أن أقبلت الكلبة ، فلمّا

رأها الصبيّ حبا إليها ، فأمكنته من أطباءها فمصّها ، فظنّوا أنّ الصبيّ لمّا بقي في الدّار و صار منسيّاً واشتدّ جوعه و رأى أجراء الكلبة ، تستقي من أطبائها حبا إليها ، فعطفت عليه ، فلمّا سقته مرّة أدامت ذلك له ، وأدام هوالطّلب ، والذي ألهم هذا المولود ساعة تولّده مصّ إبهامه ، ولم يعرف كيفيّة الارتضاع ، هوالذي ألهمه الارتضاع من أطباء الكلبة .

آبيات في عدم الاكتراث

هل يضرّ البحر مهما زاخراً إن رمى فيه غلام بحجر

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

ما أبالي أنبّ بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم

كانت العرب إذا بلغت إبلهم الألف ، فقأوا عين الفحل ، فان زادت على الألف ، فقأوا عينه الأخرى وأعمى ، قال الفرزدق :

غلبتك بالمفقّئ والمعمّى و بيت المجتبى والخافقات

في المؤاخذة بالجامعية :

قيل : أنّ لقمان بن عاد تزوّج عدّة نساء كلّهنّ خُنّه ، فقتلهنّ على جبل ، و لمّا قتل أخيرتهنّ و نزل من الجبل ، كان أوّل من تلقّاه صخر ابنته ، فوثب عليها فقتلها. وقال : « أنت أيضاً امرأة » فضرب المثل بذنبها .

قال خفاف بن ندبة :

و عياش يدبّ لي المنايا و ما أذنبت إلّا ذنب صخر

و قال آخر :

أتجمع تهياماً بليلى إذا نأت وهجرانها ظلماً كما ظلمت صخر

و نظيره في الاعتذار : إنّ رجلاً أراد ضرب عنق جانٍ ، فقيل له : إنّه مجنون ، فقال : لولا أنّ المجنون يلد عاقلاً لخلّيت سبيله .

أبيات في دخالة الزمان في الامور :

و تروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضة الهرم

يقوّم من ميل الغلام مؤدّب    و لا ينفع التّأديب والرأس أشيب
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى    فصادف قلباً خالياً فتمكّنا

**قال الجاحظ :** لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير البسيط ، و لبطلت معرفة التضاعيف ، ولعدموا الإحاطة بالباورات ، و باوارات الباوارات .

**أيضاً** قال معاوية لصحّار العبديّ : ما الإيجاز ؟ قال : أن تجيب فلا تبطي ، و تقول فلا تخطي ، قال معاوية : أو كذلك تقول : أقلني « لا تخطي ولا تبطي » ، **قلت :** وجه استقالته أنّ تعريفه الإيجاز كان بالإطناب ، ولذا استدركه بما هوالصّواب فإنّ « لاتخطي » متضمّن للقول ، مثل : « لا تبطي » بالجواب .

**في تفاوت المخاطبين :**

قال الجاحظ : رأينا الله تعالى إذا خاطب العرب والأعراب ، أخرج الكلام مخرج الإشارة ، والوحي والحذف ، و إذا خاطب بني إسرائيل أوحكى عنهم ، جعله مبسوطاً و زاد في الكلام .

**عجيبة :**

قال الجاحظ : قد ذكر أهل بغداد أنّه كان لابنة من بنات محمّد بن راشد الخنّاق لحية دافرة ، و أنّها دخلت مع نساء متنقّبات إلى بعض الأعراس ، ليرى العرس ، و جلوة العروس ، ففطنت لها إمرأة فصاحت : رجل والله ، فأقبل الخدم والنّساء عليها بالضرب ، فلم يكن لها حيلة إلاّ الكشف عن فرجها ، فنزعن عنها ، وقد كادت تموت .

**في اجتماع المتناسبين :**

قالت العرب : اللّقوة لاقت قبيساً . « القبيس » من الجمال السّريع الإلقاح و « اللّقوة » من النّياق السّريعة القبول لماء الفحل .

**الجاحظ** عن يونس بن عبيد : لو أخذنا بالجزع لصبرنا . قال الشّاعر :

و زادها كلفاً بالحبّ إن مُنعت    أحبّ شيء إلى الإنسان ما منعا

و عن سعيد بن مسلم : لئن يرى ألف رجل حرمتي على تكشّف منها ،

وهي لا تراهم أحبُّ إليَّ من أن ترى حرمتي رجلاً واحداً غير متكشف .

في حيوان الجاحظ : قال صاحب الدِّيك: روى إبراهيم بن يحيى الأسلميُّ : أنَّ رجلين تقامرا على عهد عمر بديكين ، فأمر عمر بالدِّيكة أن تقتل ، فأتاه رجلٌ من الأنصار، وقال: أُمرت بقتل أُمّة من الأُمم تسبّح الله تعالى، فأمر بتركها.

وفي حيوان الدَّميريّ : روى المستدرك عن قبيصة الأسديّ ، قال: كنت محرماً فرأيت ظبياً ظبياً ، فرميته فأصبته ، فمات ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، فأتيت عمر أسأله ، فوجدت إلى جنبه رجلاً ، وإذا هو عبدالرَّحمن عوف ، فسألت عمر ، فالتفت إلى عبدالرَّحمن و قال له : أترى شاة تكفيه ؟ قال : نعم ، فأمرني بذبح شاة، فلمّا قمنا من عنده ، قال صاحب لي : إنَّ الخليفة لم يحسن أن يفتيك حتّى سأل الرَّجل ، فسمع عمر بعض كلامه ، فعلاه بالدرَّة ضرباً ، ثمَّ أقبل عليَّ ليضربني ، فقلت : إنّي لم أقل شيئاً إنّما هو قاله .

في حَيَوان الجاحظ : ذكروا - أي في خرافات العرب - أنَّ جرهماً كان من نتاج بين الملائكة و بنات آدم ، و إنَّ الملك إذا عصى ربّه في السّماء ، أهبط إلى الأرض في صورة رجل و في طبيعته ، فعصى مَلك ، فأهبطه ، فتزوَّج امّ جرهم ، فولدت له جرهماً ولذلك قال شاعرهم :

لاهمَّ إنَّ جرهماً عبادكا ... النّاس طارف و هم تلادكا

و من هذا النسل وهذا التركيب والتّجل كانت « بلقيس » ملكة « سبأ » ، وكذلك كان ذوالقرنين ، كانت امّه آدميّة ، و أبوه من الملائكة - ، ولذلك لمّا سمع عمر بن الخطّاب رجلاً ينادي يا ذاالقرنين ، قال : أفرغتم من أسماء الأنبياء وارتفعتم إلى أسماء الملائكة ؟ .

في حيوان الجاحظ عن أبي عبيدة : إنَّ الحين ضعفة الجنَّ ، وعن بعض : إنّهما صنفان لقول الأعرابيّ :

إن تكتنوا الزَّمنى فإنّي لزَمِن ... من ظاهر الدَّاء و داء مستكنّ

أبيت أهوى في شياطين ترنّ ... مختلف نجارهم جنّ و حنّ

وقال صاحب الديك : روى إسماعيل المكيّ ، عن أبي عطاء العُطاردي ، سمعت ابن عبّاس يقول : « السود من الكلاب الجنّ ، والبقع منها الحنّ » .

**في مكافأة السوء :**

فيا عجباً لمن ربّيت طفلاً ألقمه بأطراف البنان
أعلّمه الرِّماية كلّ يوم فلمّا اشتدّ ساعده رماني
أُعلّمه الفتوّة كلّ يوم فلمّا طرّ شاربه جفاني
وكم علّمته نظم القوافي فلمّا قال قافية هجاني

**مما قيل في محصل الكتب السماوية :**

في حيوان الدّميري : عن عبدالله الشامي : أتيت طاووساً ، فخرج إلي شيخ كبير ، فقلت : أنت طاووس ؟ فقال: أنا ابنه، فقلت: إن كنت ابنه، فإن الشّيخ قد خرف ، قال : إنّ العالم لا يخرف ، فدخلت عليه ، فقال : أتحبّ أن أجمع لك التّوراة والانجيل والزّبور والفرقان في مجلسي هذا ؟ قلت : نعم ، قال : خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارجه رجاء هو أشدّ من خوفك إيّاه ، وأحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك .

**مما قيل في أصل الخير وكله :**

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة ، كتب إليه طاووس : إن أردت أن يكون عملك خيراً كلّه ، فاستعمل أهل الخير ، قال عمر : فكفى بها موعظة .

**في جعل العلم الذليل عزيزاً ، والدون شريفاً :**

في حيوان الدّميري ، عن رحلة ابن الصّلاح : روّينا عن الزّهري ، أنّه قال : قدمت على عبدالملك بن مروان ، فقال : من أين قدمت يا زهريّ ؟ قلت : من مكّة ، قال : فمن خلّفت لها يسود أهلها ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت: من الموالي ، قال : فبم سادهم ؟ قلت : بالدّيانة والرّواية ، فقال : إنّ أهل الدّيانة والرّواية ينبغي أن يسودوا ، قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت : طاووس بن كيسان ، قال : فمن العرب أم الموالي؟ قلت:

من الموالي ، قال : فبم سادهم ؟ قلت : بما سادهم به عطاء ، قال : من كان كذلك ينبغي أن يسود النّاس ، قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب ، قال : فمن العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما قال في الأوّلين ، ثمّ قال : فمن يسود أهل الشّام ؟ قلت : مكحول الدّمشقيّ ، قال : من العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما قال ، ثمّ قال : فمن يسود أهل خراسان ؟ قلت : الضحّاك بن مزاحم ، قال : فمن العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما قال ، ثمّ قال : فمن يسود أهل البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن ، قال : من العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما يقول ، ثمّ قال : فمن يسود أهل الكوفة ؟ قلت : إبراهيم النّخعيّ ، قال : من العرب أو الموالي ؟ قلت : من العرب ، قال : ويلك يا زهريّ فرّجت عنّي ، والله لتسودنّ الموالي على العرب ، حتّى يخطب لها على المنابر ، وإنّ العرب تحتها ، قلت : إنّما هو أمر الله ودينه ، فمن حفظه ساد ، ومن ضيّعه سقط .

قال الجاحظ : إعلم أنّ المصلحة في أمر ابتداء الدّنيا إلى إنقضاء مدّتها إمتزاج الخير بالشّرّ ، والضّارّ بالنّافع ، والمكروه بالسارّ ، والضّعة بالرّفعة ، والكثرة بالقلّة ؛ ولو كان الشّرّ صرفاً هلك الخلق ، ولو كان الخير محضاً سقطت المحنة ، وتقطّعت أسباب الفكرة .

في بيان الجاحظ : ومن الشّعراء من يغلب شيء قاله في شعره على اسمه وكنيته ، منهم :

« البعيث » خداش بن لبيد ، اشتهر بـ[البعيث] لقوله :

تبعث منّي ما تبعث بعد ما … امرّت حبالي كلّ مرّتها شزرا

و منهم : عوف بن حصين بن حذيفة بن بدر ، غلب عليه « عويف القوافي » لقوله :

سأكذب من قد كان يزعم أنّني … إذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا

و منهم : يزيد بن ضرار التغلبيّ ، غلب عليه « المزرد » لقوله :

فقلت تزردها عبيد فإنّني لددالموالي في السّنين مزرّد

و منهم: عمرو بن سعيد، غلب عليه «المرقّش» لقوله:

الدّار قفر والرّسوم كما رقّش في ظهر الأديم قلم

و منهم سالم بن نهار العبديّ. غلب عليه «الممزّق» لقوله:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل و إلاّ فأدركني و لمّا اُمزّق

و منهم: جرير بن عبدالمسيح الضبعيّ، غلب عليه «المتلمّس» لقوله:

فهذا أوان العرض طنّ ذبابه زنابيره والأزرق المتلمّس

و منهم: عمرو بن رياح السلميّ أبو خنساء، غلب عليه «الشريد» لقوله:

تولّى إخوتي و بقيت فرداً وحيداً في ديارهم شريداً

و في شعراء ابن قتيبة: عديّ بن ربيعة أخو كليب سمّي «مهلهلاً» لأنّه هيهل الشّعر أي أرقّه، و لحق باليمن، فنزل في جنب ـ وهو حيّ من اليمن ـ فخطب إليه بعضهم ابنته، و أكرهوه حتّى زوّجها، و كانت مهور نساءهم الأدم، فقال:

أنكحها فقدها الأراقم في جنب و كان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها زمّل ما أنف خاطب بدم

و قيل سمّي المهلهل بقوله:

لمّا توغّل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكاً أو صنبلا

و في الصحاح سمّي محمّد بن حمران الجعفيّ «شويعراً» بقول امرؤ القيس:

أبلغا عنّي الشّويعر أنّي عمد عين قلّدتهنّ حريما

و سمّي مرثد بن أبي حمران الجعفيّ «أسعر» بقوله:

فلا تدعني الأقوام من آل مالك إذا أنا لم أسعر عليهم و أثقب

و سمّي بشر بن عمرو الضّحاي «جاروداً» لأنّه فرّ بإبله إلى أخواله بني شيبان، وبإبله داء ففشا داؤها في إبلهم فأهلكها.

قال الشاعر: «كما جرّد الجارود بكر بن وائل».

و في الاستيعاب سمّي الجارود لأنّه أغار في الجاهليّة على بكر بن وائل ، فأصابهم فجرّدهم ، و قد ذكر ذلك الفضل العبديّ فقال :

و دسناهم بالخيل من كلّ جانب  كما جرّد الجارود بكر بن وائل

و سمّي جربان بن عمرو العدواني « ذا الاصبع » لأنّ حيّة نهشت أصبعه فقطعها ، و لقّب زيد والد عمر بن شبّة المحدّث بـ « شبّة » لأنّ امّه كانت ترقّصه و تقول :

يا بابي و شبّا . و عاش حتّى دبّا . شيخاً كبيراً خبّا .

و سمّي عبدالله بن الحارث الهاشميّ بـ « ببّة » لأنّ امّه هند بنت أبي سفيان ترقّصه و تقول :

لأنكحنّ ببّه . جارية خدبّة . مكرمة محبّة

و في عمدة الطّالب : كانت هند زوجة عبدالله المحض ترقّص إبنها موسى الجون ، وتقول :

إنّك إن تكون جونا أفرعا  يوشك أن تسودهم و تبرعا

فلقّب بـ « الجون » .

و في غيره سمّي المثقّب « مثقّباً » بقوله :

رددن تحية و كنن اُخرى  و ثقّبن الوصاوص للعيون

و سمّي عبدالله بن مصعب الزّبيري « عائد الكلب » لقوله :

مالي مرضت فلم يعدني عائد  منكم و يمرض كلبكم فأعود

وأشدّ من مرضي عليّ صدودكم  و صدود كلبكم عليّ شديد

و لقّب عليّ بن سليمان « صائد الكلب » لأنّه خرج ـ كما في الأغاني ـ مع المهديّ العبّاسي إلى الصّيد ، فسنح لهما قطيع من ظباء ، فأرسلت الكلاب ، فرمى المهديّ ظبياً بسهم فصرعه ، و رمى هو فأصاب بعض الكلاب فقتله ، فقال أبو دلامة :

وعليُّ بن سليمان رمى كلباً فصاده  قد رمى المهديُّ ظبياً شكَّ بالسهم فؤاده
فهنيئاً لهما كلُّ امرءٍ يأكل زاده

فملق به « صائد الكلب » .

وفيه لقّب الحارث بن ربيعة بن عجل « العباب » باسم كلبه وغلب عليه .

( أيضاً ) عمرو بن العجلان الّذي قالت اُخته في رثائه :

« بأنّ عمراً ذا الكلب خيرهم نسباً »

قال ابن الأعرابي : سمّي « ذا الكلب » لأنّه كان له كلب لا يفارقه ، و قال أبو عبيدة : إنّما خرج غازياً ، و معه كلب يصطاديه ، فقال له أصحابه : يا ذا الكلب ، فثبتت عليه .

و في عمدة الطّالب : من ولد جعفر الطيّار عبدالله بن الحسين الشّاعر الملقّب بـ « كلب الجنّة » .

و سمّي حذيفة بن بدر جدُّ جرير بن عطيّة « الخطفي » بقوله :

يرفعن باللّيل إذا ما أسدفا  أعناق جنّان دها ما رجفا
و عنقاً باقي الرّسيم خيطفا

والخطف : السرعة .

و قيل : سمّي الذّبياني « نابغة » بقوله :

و حلّت في بني القين بن جسر  فقد نبغت لنا منهم شئون

و سمّي شاعر « المشعّب » بقوله :

تمشّع يا مشعّب إنّ شيئاً  سبقت به الممات هو المتاع

و سمّي شاعر من طيء « عارقاً » بقوله :

إن لم يغيّر بعض ما قد صنعتم  لانتحين للعظم ذوانا عارقه

و قيل لسلم الشّاعر : «الخاسر» لأنّه باع مصحفاً ، واشترى بثمنه دفتراً فيه شعر ، فشاع خبره في النّاس ، وسمّوه « سلماً الخاسر » لذلك .

و سمّي بشّار بن برد الأعمى «المرعث» على قول أبي الصّلت العنزيّ بقوله:

من لظبي مرعث فاتن العين والنّظر قال لي لست تاللي قلت أو يغلب القدر

و على قول محمّد بن سلامة سمّي لأنّه كان لقميصه جيبان ، يخرج رأسه مرّة من هذا ، ومرّة من هذا ، و كان يضمّ القميص عليه من غير أن يدخله في رأسه .

**قال** : والرّعث : الاسترخاء والاسترسال ، والرّعثة : القرط .

و على قول « الجوهري » سمّي لرعثة كانت له في صغره .

و في رجال الشّيخ ـ في أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ـ دينار يكنّى أباسعيد و لقبه « عقيصا » و إنّما لقّب به لشعر قاله .

و في كتاب النّجاشي : كان محمّد بن أحمد يتفجّع على الأئمّة عليهم السلام حتّى سمّي « مفجّعاً » ، فقال :

إن يكن قيل لي المفجّع نبزاً فلعمري أنا المفجّع همّاً

و في رجال الكشي ، في أبي داود المسترق : و إنّما سمّي « المسترق » لأنّه كان راوية لشعر السيد ، و كان يستخفّه النّاس ، و إنشاده يسترق على أفئدتهم .

و في القاموس : يزيدبن ربيعة بن « مفرّغ » شاعر راهن جدّه على أن يشرب عسّاً من لبن ، ففرّغه شرباً .

و لقّب حمّاد عجرد ـ وهو من طبقة بشّار ، وكان بينهما مهاجاة ـ بـ «عجرد» لأنّ أعرابيّاً مرّ به ، وهو غلام يلعب في يوم شديد البرد ، مع الغلمان ، و هو عريان ؛ فقال : تعجردت يا غلام ، أي تعرّيت .

و في القاموس : لقّب طرفة بن العبد ـ واسمه عمرو ـ بـ « طرفة » لقوله :

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطّرفاً و لا أميريكما بالدّار إذ وقفا

و في العقد : سمّي معاوية بن حارث بن تميم بـ « شقرة » ، لقوله :

وقد أكمل الرّمح الأصمّ كعوبه به من دماء القوم ليحا لشقرات

و في البلادري : سمّي شريح بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة الحطيم بقوله :

« قد لفّها اللّيل بسوّاق حطم » .

قيل : إنّ ابن ظفر الكندي سمّي « المقنّع » لأنّه كان يتقنّع ، لأنّه كان متى سفر لقع . أي أُصيب بعين وهو القائل :

جنّية من نساء الإنس أحسن من شمس النّهار و بدر اللّيل لو قرنا

و قال أبو تمام في خالد بن زيد الكاتب لمّا هجاه :

شعرك هذا كلّه مفرط في بردِه يا خالد البارد

فعلّمها الصّبيان، فما زالوا يصيحون به : « ياخالدالبارد » ، حتّى وسوس .

و قيل لعمير التغلبي : « القطامي » لقوله : « حطّ القطامي القطا القواربا » والقطامي : الصّقر .

سأل ابن مقلة الوزير « جحظة » ـ وهو أحمد بن جعفر بن يحيى البرمكي ـ عن لقبه ، فقال : لقيني ابن المعتز يوماً ، فقال : ما حيوان إن تنكسه أتانا آلة للمراكب البحريّة ؟ فقلت : « علق » ، إذا نكّس صار « قلع » ، قال : أحسنت يا جحظة ـ أي يا ناتىء العين ـ وكان هكذا كالجاحظ ـ فلزمني الإسم .

و في الحصري : لقّب مسلم بن الوليد الأنصاري « صريع الغواني » بقوله :

صريع غوان راقهنّ ورقنه لدن شبّ حتّى ابيض سود الذوائب

ولقّب « صريعاً » أيضاً بقوله :

سأنقاد للّذات متّبع القنا لأمضي وهما أو أُصيب فتى مثلي

هل العيش إلاّ أن تروح مع الصبا صريع حميّا الكأس والحدق النجل

و مثله الخطيب ، وزاد أنّ هارون لقّبه .

و في الأغاني : تراهن أبو شهاب الشّاعر وحسين بن الضّحاك ، في المسابقة في الشّعر ، فسبقه أبو شهاب ، فقال له :

أياشاعر الخصيان حاولت خطّة سبقت إليها والكفات سريعا

تحاول سبقي بالقريض سفاهة لقد رمت جهلا من هواي منيعا

فمن أراد العبث بحسين يقول له : « يا شاعر الخصيان » ، فيجنّ ويشتمه ،

« أبو شهاب هو الذي يقول :

لقد كنت ريحانة في النّدى و تفّاحة في يد الكاعب

و في القاموس : « مُزّلج » لقب عبدالله بن مطر ، لقوله :

تلاقي بها يوم الصّباح عدوّنا إذا أكرهت فيها الأسنّة تزلج

و في المعجم : إنّما سمّي « أعصر » والد باهلة بن أعصر بذلك بقوله :

أبنيّ إنّ أباك غيّر لونه كرُّ اللّيالي واختلاف الأعصُر

و في الأساس : سمّي منبّه بن سعد بن قيس عيلان بـ « أعصر » لقوله :

أعميرَ إنّ أباك غيّر رأسه مرُّ اللّيالي واختلاف الأعصُر

و في أدب الصّولي : وسمّوا طفيلاً الغنويّ « محبّراً » لتحسينه شعره . وقيل : سمّي بذلك لقوله يصف برداً :

سماوته أسمال بُرد محبّر و سايره من أتحميّ معصّب

و في الأغاني « الحادرة » لقب قطبة بن أوس .

قال الأصمعيّ : لقّب قطبة « حادرة » بقول زبّان بن سيّار الفزاريّ له :

كأنّك حادرة المنكبين رقيماء تنفض في حائر

عجوز ضفادع محجوبة يطيف بها ولدة الحاضر

والحادرة : الضخم .

قالوا : أتى امرؤ القيس حارث بن التوم اليشكريّ ، و أخويه : قتادة و أبا شريح ، فقال امرؤ القيس : ياحار اجز « أحار ترى بريقاً هبّ وهناً » فقال الحارث : « كنار مجوس تستعر استعارا » فقال قتادة :

ارقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال أبو شريح :

كأنّ هزيزه بوراء غيث عشار و له لاقت عشارا

فقال « الحارث » أيضاً :

فلمّا أن علا شرجي أضاخ و هبّت اعجاز ريقه فحارا

فقال « قتادة » ثانياً :

فلم يترك ببطن الشوّ طيباً و لم يترك لقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس : إنّي لأعجب من بيتكم هذا ، كيف لا يحترق من جودة بيتكم . فسمّوا يومئذ : « بني النّار » .

في الصّحاح : « ذو الخرق الطّهوي » شاعر جاهلي سمّي بذلك لقوله :

لمّا رأت إبلى هزلى حمولتها جاءت عجافاً عليها الرّيش والخرق[1]

في كنايات الجرجاني : كان عبدالله بن كعب يقال له : « المعجلان » لتعجيله القرى على أضيافه ، فلمّا قال النجاشي فيه :

و ما سمّي العجلان إلاّ لقولهم خذ القعب واحلب أيّها العبد واعجل

فصار الرّجل منهم إذا سئل عن نسبه ، قال : كعبي ، و ترك أن يقول عجلاني ، قلت : لم يذكر بيتاً لتعجيله في القرى ولعلّه قول الشّاعر :

نزلتم منزل الأضياف منّا فعجّلنا القرى أن تشتمونا

في عمدة الطّالب : كان علي بن عبدالله القرشي من ولد جعفر الطيّار شاعراً يعرف بـ « المتمنّي » لقوله :

و لمّا بدا لي أنّها لا تحبّني وأنّ هواها ليس عنّي بمنجلي

تمنّيت أن تهوى سواي لعلّها تذوق مرارات الهوى فترقّ لي

في الأغاني : قال حمّاد بن إسحاق لقّب « سياط » و إسمه عبدالله بن وهب بسياط ، لأنّه كان كثيراً ما يتغنّى :

كأنّ مزاحف الحيّات فيه قبيل الصبح آثار السياط

في البلادري : خطب ابن أبي ثور ـ حليف بني عبد مناف ـ النّاس بالمدينة ، فقال : إنّ الله أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم ، فسمّي « مقوّم النّاقة » .

---

(١) في القاموس :

لما رأت ابلى جاءت حمولتها غرثى عجافاً عليها الريش والخرق

في اللطائف : سمّى صريم بن معشر التغلبي « أفنونا » لقوله :

منيّتنا الودّ يا مضنون مضنونا أزماننا أن للشبان أفنونا

و لقّب ثابت بن جابر « تأبّط شراً » لقوله :

« تأبّط شرّاً ثمّ راح أو اغتدى » وعجزه «يوائم غنماً أو يسيف إلى ذحل»

و قيل : جاء إلى اُمّه بخريطة فيها أفعي ، فقالت له اُمّه ذلك .

و قيل : خرج يحمل جفير سهامه تحت إبطه ، فقالت اُمّه ذلك .

و قيل ، قتل غولاً ، و جاء به إلى قومه ، فقالوا ذلك .

وفي الاستيعاب: عبدالله بن الحارث السّهمي هو الذي يدعي «المبرق» لقوله:

إذا أنا لم اُبرق فلا يسعنّني من الأرض برّ ذو فضاء ولا بحر

فيه كان لكعب بن زهير ابن شاعر اسمه « عقبة » و لقّب بـ « المضرّب » لأنّه شبّب بامرأة ، فضربه أخوها بالسّيف ، ضربات كثيرة ، فلم يمت .

في أنساب قريش : مصعب الزّبيري : لقّب المدلجي الصحابي «مجزّزاً» لأنّه كان إذا أخذ أسيراً جزّ ناصيته .

و لقّب عبدالله الصحابي بـ « المجذّر » لأنّه كان غليظ الخلق . والمجذّر : الغليظ .

و في القاموس :

المراغة : الأتان لا تمنع الفحول، واُمّ جرير، لقّبها الفرزدق لا الأخطل، و وهم الجوهري .

في كامل الجزري : هجا ابن البياضي علي بن الحسن الكاتب المعروف « ابن صرّبعر» فقال :

لئن نبز النّاس قدماً أباك فسمّوه من شعر صرّ بعرا

فإنّك تنظم ما صرّه عقوقا له و تسمّيه شعرا

في القاموس « الذّائد » لقب امرء القيس بن بكر لقوله :

أذود القوافي عنّي ذياداً ذياد غلام غويّ جراداً

في أنساب الزّبيري : أبوا ميّة بن المغيرة المخزومي رثاه أبوطالب ، فقال :

و قد أيقن الرّكب الّذي أنت فيهم إذا رحلوا يوماً بأنّك عـاقر

فسمّي « زاد الرّاكب » وكانت عنده عاتكة بنت عبدالمطّلب .

في المواسم سمّي رجل « أبوالعيال » لقوله :

و من يك مثلي ذا عيال ومقتراً من المال يطرح نفسه كلّ مطرح

ليبلغ عذراً أو ينـال غنيمة و مبلغ نفس عذرها مثل منجح

في الأغاني : سمّي البارقي « معقّرا » و هو سفيان بن اُوس بقوله :

و حلّت سليمى في هضاب و أيكة فليس عليهـا يوم ذلك قـادر

وألقت عصاها واستقرّت بها النّوى كما قرّ عيناً بالإيـاب المسافر

و كلّ طموح في العنان كأنّها إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

لها ناهض في المهد قد نهدت له كما نهدت للبعل حسناء عاقر

أي سمّي من العاقر في البيت الأخير ، ـ قال : و خصّ العاقر لأنّها أقلّ دلالاً على الزّوج .

في الأغاني : كان وضّاح اليمن من أجمل العرب ، و كان أبوه من خولان حمير ، تزوّجت اُمّه بعد أبيه أحد أولاد الفرس ، فشبّ في حجر زوجها ، فجـاء عمّه و اُمّ أبيه ، و جماعة من حمير، و ادّعاه زوج اُمّه ، فترافعوا إلى حـاكم ، فأعجبه جماله ، و قال له : أنت « وضّاح اليمن » لا من أبنـاء ذي يزن ـ يعني فرساً قدموا لنصرته ـ فعلقت به الكلمة يومئذ ، واسمه : عبدالرّحمن .

في الأغاني : قال النّوفلي : لقّب الطرمّاح بـ « الطرمّاح » لقوله :

ألا أيّها اللّيل الطويل ألا ارتمح بصبح و ما الاصباح منك بأروح

بلى إنّ للعينين في الصّبح راحة بطرحهما طرفيهما كلّ مطرح

في الأغاني : قال ابن الزّبير الأسدي في عبدالرّحمن بن اُمّ الحكم ـ واُمّ الحكم اُخت معاوية ـ :

ألست بنغل اُمّه عـربيّة أبوك حمار أدبر الظّهر ينخس

فكان بنو أُميّة إذا رأوه يلقّبونه « البغل » و غلب عليه ، حتّى كاديشتم من ذكر بغلاً ، يظنّه يعرّض به .

فيه : حاجب بن ذبيان هو « صاحب الفيل » لقّبه به ثابت قطنة ، فقال له :

هيهات ذلك بيت قد سبقت به فاطلب له ثانياً يا صاحب الفيل

وفي العقد : لقّب عبدالرّحمن بن محمّد بن الأشعث بـ « ضرطة الجمل » لأنّه فرّ من الأزارقة ، و كان في عشرة آلاف ، وقد كان المهلّب بعث إليه : « خندق على نفسك وعلى أصحابك ولا تغترّ ، فإنّي عالم بأمر الخوارج » فبعث إليه : « أنا أعلم بهم منك ، و هم أهون عليّ من ضرطة الجمل ، فبيّته قطري صاحب الأزارقة ، فقتل من أصحابه خمسمائة ، و فرّ هو لا يلوي على أحد ، فقيل فيه :

تركت ولدانتا تدمي نحورهم وجئت منهزماً يا ضرطة الجمل

و لقّب عامر بن مسعود الجمحيّ « دُحروجة الجُعل » من قصره ، فكأنّه من قصره إبهام ، قال ابن همام السّلوليّ فيه :

اشدد يديك بزيد إن ظفرت به واشف الأرامل من دُحروجة الجعل

في الصّحاح : الفزر من الضأن ما بين العشرة إلى الأربعين ، والفزر أبو قبيلة من تميم ، و هو سعد بن زيد مناة بن تميم ، سمّي بـ « الفزر » لأنّه وافي الموسم بمعزى فأنهبها ، و قال : من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا تؤخذ منها فزر ، و هوالاثنان و أكثر . و قال أبو عبيدة هوالجدي نفسه ، فضربوا به المثل و قالوا : « لا آتيك معزى الفزر » أي حتّى تجتمع تلك ، و هي لا تجتمع أبداً .

في الجمهرة « مرجوم » لقب رجل من العرب ، كان سيّداً ، ففاخر رجلاً من قومه إلى بعض ملوك الحيرة ، فقال له : « قد رجمتك بالشّرف » أي حكمت لك به ، فسمّي مرجوماً ، قال لبيد :

و قبيل من لكيز حاضر رهط مرجوم ورهط ابن المعل

في زهر آداب الحصريّ ، سمّي المنقري بـ « اللّعين » لأنّ عمر سمعه

ينشد شعراً والنّاس يعلون ، فقال : من هذا اللّعين ؟ فعلق به .

في القاموس : لقّب معاوية بن مالك بـ « معوِّد الحكماء » لقوله :

أعوِّد مثلها الحكماء بعدي | إذا ما الحقُّ في الأشياع نابا
--- | ---

فيه : لقّب ناجية الجرميُّ بـ « معوِّد الفتيان » ، لأنّه ضرب مصدّق نجدة الخارجيِّ ، فخرق بناجية ، فضربه بالسّيف وقتله ، و قال :

أعوِّدها الفتيان بعدي ليفعلوا | كفعلي إذا ما جار في الحكم تابع
--- | ---

قال : جرير لعيّاش بن زبرقان بن بدر :

أعيّاش قد ذاق القيون مرارتي | و أوقدت ناراً دونك فاصطل
--- | ---

فقال عيّاش : إنّي أذن « لمفرود » ، فغلب عليه .

في شعراء ابن قتيبة : لقّب موسى بـ « شهوات » لأنّ عبدالله بن جعفر كان يتشهّى عليه الشّهوات ؛ فيشتريها له ، و يتربّح عليه .

و في أنساب البلاذريّ : قال ابنُ الكلبيُّ : سمّي « شهوات » لقوله لمّا قاتل أهل المدينة مع مسلم بن عقبة من قبل يزيد ، و خندقوا على أنفسهم ، مخاطباً ليزيد :

| | |
| --- | --- |
| إنّ في الخندق المكلّل بالمجد | لضرباً يسوء ذا النشوات |
| لست منّا وليس خالك منّا | يا مضيع الصّلاة للشّهوات |
| برقع الدُّبّ واحمل القرد | وانزل في بلاد الوحوش بالفلوات |
| فإذا ما غلبتنا فتنصّر | واتركنْ الصّلاة والجمعات |

في اللّطائف : لقّب زهير بن علي بـ « المهذّب » لقوله :

إذا سرّكم أن لا يؤوب إليكم | غرار فقولوا للمهذّب يسرح
--- | ---

و لقّب غيلان « بذي الرُّمة » لقوله :

« أشعث باقي رمّة التّقليد » .

و لقّب عبدالله بن روبة « العجّاج » بقوله : « حتّى يعجُّ ثخناً من عجّعجاً » .

و نسب عبدالله بن قيس إلى الرُقيّات، لأنّه كان يشبّب بثلاث نسوة من من قريش ، إسم كلٍّ منهنّ رقيّة ، و قيل لقوله :

رقيّة لا رقيّة لا رقيّة أيّها الرّجل

و لقب مروان الأصغر « بغبار العسكر » لقوله :

لمّا سئلت عن المشيب أجبتهم هذا غبار من غبار العسكر

و لقب رجلٌ « مقبّل الريح » لقوله :

يا هندُ تأمرين في رجل قد اشتفى من فؤاده الكمد
هبّت شمال فقيل من بلد أنت به طاب ذلك البلد
فقبّل الرّيح من صبابته ما قبّل الرّيح قبله أحد

في الأغاني : لقّب زهير بن عروة و هو شاعر جاهليّ « اسكب » بقوله : « برق يضيء خلال البيت اسكوب » .

في الصّحاح : سمّي علقمة الشّاعر: « الفحل » لأنّه تزوّج بأُمّ جندب ، حين طلّقها امرؤ القيس ، لمّا غلبته في الشّعر .

في الأغاني : عبدالله بن أبي معقل بن نهيك كان يقال لأبيه : « منهب ـ الورق » و قيل : بل لجدّه ؛ سمّي بذلك لأنّه كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة من كثرته ، فأباحهم إيّاه ، فنهبوه .

فيه : بعد ذكر استخلاف أبي حمزة الخارجيّ زمان مروان بن محمّد رجلاً على المدينة ، و جمع عمر بن عبدالرّحمن بن اُسيد بن عبدالرّحمن بن زيد بن الخطّاب جمعاً من البربر والزّنج والعبيد ، لإخراج خليفته ، و قتل الشُراة ، و مجيء ابن عطيّة من قبل مروان للمدينة ، أتاه عمر ، وقال له : « إنّي جمعت قصّي و قصيصي فقاتلتهم » فلقّبه أهل المدينة . بـ « قصّي و قصيصي » .

فيه : قام حنظلة بن ثعلبة يوم ذي قار إلى وضين راحلة امرأته ، فقطعه ، ثمّ تتبع الظعن فقطع وضنّهن ، فسمّي «مقطّع الوضين» . والوضين : بطان النّاقة .

في الأغانيّ : قال ابن عايشة : سمّي قيس بـ « المجنون » لقوله :

ما بال قلبك يامجنون قد خلعا / في حبِّ من لاترى في نيله طمعا

و قال المدائني : بل بقوله :

و إنّي لمجنون بليلى موكّل / ولست عزوفاً عن هواها ولا جلدا

إذ ذكرت ليلى بكيت صبابة / بتذكارها حتّى يبلّ البكا الخدا

و قال « العتبي » : بل بقوله :

تقول اُناس علّ مجنون عامر / يروم سلوّا قلت إنّي لما بيا

فيه : اسم الحطيئة جرول لقّب بـ « الحطيئة » لقصره و قربه من الأرض، و قال أبو نصر الأعرابي : لأنّه ضرط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : إنّما هي حطيئة .

في الجمهرة : القارّة : بطن من العرب ، سمّوا بذلك لأنّ ابن الشدّاخ أراد أن يفرّقهم في كنانة ، فقال شاعرهم :

دعونا قارّة لا تنفرونا / فنجفل مثل أجفال الظليم

فسمّوا : « القارّة » .

قال أبو عطاء السّندي لعبيدالله بن عبّاس الكندي :

إلى معشر اردوا أخاك و كفّروا / أباك فماذا بعد ذاك تقول

فقال عبيدالله : « أقول عضّ أبو عطاء ببظر اُمّه » فغلب عليه .

في البلاذري عن الشّعبي : سمّي القباع بـ « القباع » لأنّه رأى مكيالاً لأهل البصرة ، فقال : ما هذا القباع ؟ ـ يعني الأجوف ـ فلقّبوه : « قباعاً » ، و هوالّذي يقول فيه أبوالأسود الدّئلي لابن الزّبير :

أبابكر جزاك الله خيراً / أرحنا من قباع بني المغيرة

في تاريخ بغداد : كان الموئل بن جميل الشّاعر يعرف بـ «قتيل الهوى» لقوله :

قلن: من ذا؟ فقلت: هذااليماني / « قتيل الهوى » أبو الخطّاب

قلن : بالله أنت ذاك يقيناً / لا تقل قول مازح لعّاب

إن تكن أنت هو فأنت منانا / خالياً كنت أو مع الأصحاب

في الأغانيّ : لقّب عبدالله بن المضرحيّ الشاعر الكلابيّ بـ « القتّال » لتمرّده و فتكه .

و غلب على عبدالله بن حصين لقب « الرّاعي » لكون أكثر شعره وصف الإبل .

فيه : لقّب طويس المغنّي بـ « الذّائب » لأنّه غنّى :

قد براني الحبّ حتّـــى كدت من وجدي أذوب

في الصّحاح : « تغمّدت فلاناً » سترت مـا كان منه ، و « غامد » : حيّ من اليمن ، أنشد ابن الكلبيّ :

تغمّدت شرّاً كان بين عشيرتي ... فأسماني القيلُ الحضوريُّ غامداً

قلت : و في اللّسان « فسمّاني » .

في شعراء القتيبيّ : « ملاعب الأسنّة » عمّ لبيد ، و هو عامر بن مالك و كان أخذ أربعين مرباعاً في الجاهليّة . لقّب « ملاعب الأسنّة » لقول أوس بن حجر فيه :

و لاعب أطراف الأسنّة عامر ... فراح لـه حظ الكتيبة أجمع

و يقال : لشاعر عبدي « شاتم الدّهر » لقوله :

ولمّا رأيت الدّهر وعراً سبيله ... و أبدى لنا وجهاً أزبّ مجدّعا

وجبهته فرد كالشراك ضئيلة ... و أنفاً ولوّى بالمثانين أخدعا

ذكرت الكرام الذاهبين اولي الندى ... و قلت لعمرو والحسام ألا دعـا

في الاشتقاق : و من رجال النّمر بن قاسط : عامر الضحيان ، وكان سيّدهم و صاحب مرباعهم ، كان يجلس في الضّحى فسمّي « الضحيان » .

و منهم : أبو حوط الحظائر ، وكان سيّداً سمّي « حوط الحظائر » لأنّ عمرو بن هند أخذ قوماً من النّمر بن قاسط ، فحظر لهم الحظائر ليحرقهم فيها ، فكلّمه أبو حوط فيهم : فأعتقهم له .

في الأسد : لقّب أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، ـ واسمه منبّه ـ « دخّاناً »

لأنّ بعض الملوك أغار عليهم ، ثمّ انتهى بجمعه إلى كهف ، و تبعه بنو معد ، فجعل متبنّه يدخّن عليهم فهلكوا .

في الاشتقاق : ومن زيد بن كهلان « المكدود » و إسمه شريح ، كان جواداً سمّي المكدود لقوله :

سلوني فكدّوني فإنّي لباذل لكم ماحوت كفّاي في العسر واليسر

و من قبائل بكر بن وائل : بنو غُبَّر بن غنم ، تزوّج أبوه بأمّه ، و قد أسنت ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : لعلّي أتغبّر منها ولدا ، فسمّي ابنها « غُبّراً » و غبّر الشيء : باقيه .

و من بني وائل بن قاسط « الأخطل » و اسمه : غياث بن غوث ، وإنّما سمّي الأخطل لسفهه واضطراب شعره ، هكذا قال الأصمعيّ .

و منهم : السفّاح بن خالد وإنّما سمّي « السفّاح » لأنّه سفح المزاد ، أي صبّها يوم كاظمه ، و قال لأصحابه : قاتلوا ، فإنّكم إن انهزمتم متّم عطشاً .

أيضاً و من جعفيّ « خلج الشاعر » سمّي بقوله :

كأنّ تخالج الأشطان فيها شآبيب تجود من الغوادي

و في المعجم : « مسكين الدّارميّ » ، واسمه ربيعة ، لقّب مسكيناً بقوله :

أنا مسكين لمن أنكرني و لمن يعرفني جدّ نطِق

و قال ابن قتيبة : سمّي مسكيناً لقوله :

و سمّيت مسكيناً وكانت لجاجة و إنّي لمسكين إلى الله راغب

قلت : ما ذكره ابن قتيبة غلط ، لأنّ شعره دالّ على أنّه سمّي مسكيناً قبل .

و في شرح شواهد كتاب سيبويه : سمّي مهر بن النّعمان العائذي « مقاساً » بقوله :

مقست بهم ليل التّمام مسهّراً إلى أن بداضوءٌ من الفجر ساطع

و في الجمهرة : سمّي رجل من فرسان العرب « ففارا » بقول حجر الجعفيّ :

فغرت لدى النّعمان لمّا لقيته كما فغرت للحيض شمطاء عارك

والفغر : فتح الفم . و معنى المصراع الأخير : يئست من الحيض فلمّا حاضت فرحت و ضحكت .

في الأسد : وفد جبّار بن الحكم الّذي كان يقال له : « الفرّار » في بني سليم على النّبيّ ﷺ فأسلم الوفد ، و سألوا النّبيّ ﷺ أن يدفع لواءهم إلى الفرّار ، فكره النّبيّ ﷺ ذاك الاسم ، فقال له الفرّار : إنّما سمّيت الفرّار بأبيات قلتها و منها :

و كتيبة لبّستها بكتيبة حتّى إذا التبست نفضت لها يدي

قالوا : عاش نصر بن دهمان جدّ عقبة بن حابس الأشجعيّ الملقّب « مذبّحاً ـ لأنّه ذبّح الأسارى يوم الرّقم ـ الصّحابيّ مائة و ستّين عاماً ، و عاد شعره و أسنانه طلعت ، فقيل فيه :

و نصر بن دُهمان الهنيدة عاشها و تسعين عاماً ثمّ قوّم فانصاتا

و عاد سواد الرّأس بعد بياضه و عاوده شرخ الشّباب الّذي فاتا

والهنيدة : اسم لكلّ مائة . قال جرير :

أعطى هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم منّ و لا سرف

في الشّعراء : سمّي جِران العَود العبديّ بـ « جران العود » لقوله [لامرأتيه] :

خذا حَذَراً يا جارتيّ فإنّني رأيت جِران العَود قد كاد يصلح

و سمّي : عامر بن قيس القضاعيّ « مدرّج الرّيح » بقوله :

لها بأعلى الجزع رسم دارس درّجت عليه الرّيح بعدك فاستوى

في لطائف الثّعالبيّ : « الممزّق » ، و إسمه عبّاد ، لقّب بذلك لقوله :

أنا المخرّق أعراض اللّئام كما كان الممزّق أعراض اللّئام أبي

في شعراء ابن قتيبة : « ابن فسوة » ، هو عتبة بن مرداس من بني تميم ، و كان له مولى يغضب إذا قيل له : ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً ، فغضب ، فقال أعطني غنراً وانقل إليّ هذا الاسم ، فأعطاه غنراً ، و أشهد عليه أنّه

قد اشترى هذا الاسم ، فلا يعيّر به ، فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك :

ألا ربّ مولى ناقص غير زائد    وخلّف مولانا علينا اسم اُمّه

فيه : « اُقَيْشِر » ، هو المغيرة بن الأسود ، وكان يغضب إذا قيل له : اُقَيْشِر ، فمرّ يوماً بقوم من بني عبس ، فقال أحدهم : يا اُقيشر ، فسكت ساعة ، ثمّ قال :

أتدعوني الاُقيشر ذاك اسمي    وأدعوك ابن مطفئة السّراج

تناجي خدنها بالّليل سرّاً    وربّ النّاس يعلم ما تناجي

فسمّي الرّجل « ابن مطفئة السّراج » ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .

أيضاً : دسّ جرير رجلاً إلى الاُقيشر وقال له : إذهب وقل له : إنّي جئت لأهجو قومك ، وتهجو قومي ، فصار إليه ، فقال له : ممّن أنت ؟ قال : من بني تميم ، فقال :

فلا أسداً أسبّ ولا تميماً    وكيف يحلّ سبّ الأكرمينا

ولكنّ التّقارض حلّ بيني    وبينك يا ابن مضرطة العجينا

فسمّي الرّجل ابن مضرطة العجين .

**أيضاً** : سمّي المستوغر السعدي « مستوغراً » بقوله :

ينشّ الماء في الرّبلات منها    نشيش الرّضف في لبنٍ وغيرِ[1]

الرّبلات : بطون الفخذ ، والرّضف : حجارة يحمى ويطرح في اللّبن ليجمد . والوغير : اللّبن يُغلى ويطبخ .

في المروج : كان السفّاح يعجبه المحادثة ، ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك ولخالد بن صفوان منادمات ومسامرات معه ، وممّا ذكر من أخباره ، واستفاض من أسماره ، ما ذكره البهلول بن العبّاس ، عن الهيثم بن عديّ الطائيّ ، عن يزيد الرّقاشيّ ، قال : كان السفّاح يعجبه مسامرة الرّجال ، فسمرت عنده ليلة ، فقال : يا يزيد أخبرني بأظرف ما سمعته من الأحاديث ،

(١) ذكره الفيروز آبادي في القاموس وفيه « اللبن الوغير » .

فقلت : و إن كانت في بني هاشم ؟ قـال : ذلك أعجب إليّ ، قلت : نزل رجلٌ من تَنُوخ بحيٍّ من عامر بن صعصعة ، فجعل لا يحطّ شيئاً من متاعه إلاّ تمثّل بهذا البيت :

لعمرك مـا تبلى سرائر عامر من اللّؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت إليه جارية من الحيّ ، فحادثته و آنسته و سألته ، حتّى أنس بها ، ثمّ قالت : ممّن أنت ؟ مُتِّعت بك ؟ قال : من تميم ، فقالت : أتعرف الذي يقول :

تميم بطرق اللّؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

ولو أنّ برغوثاً على ظهر قملة يكرّ على جمعي تميم لولّت

ذبحنـا فسمّينا فتمّ ذبيحنا و ما ذبحت يوماً تميم فسمّت

أرى اللّيل يجلوه النّهار ولا أرى عظام المخازي عن تميم تجلّت

فقال : لا والله ، ما أنا منهم ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجل من عجل ، قالت : أتعرف الذي يقول :

أرى النّاس يعطون الجزيل وإنّما عطـاء بني عجل ثلاث و أربع

إذا مـات عجليٌّ بأرض فإنّما يشقّ له منهـا ذراع و إصبع

قال : لا والله ، ما أنا من عجل ، قالت ، فممّن أنت ؟ قال : رجل من بني يشكر ، قالت ، أتعرف الذي يقول :

إذا يشكريٌّ مسّ ثوبك ثوبه فلا تذكرنّ الله حتّى تطهّرا

قال : لا والله ، ما أنا من يشكر ، قالت : فممّن أنت ؟ قـال : رجل من عبدالقيس ؟ قالت: أتعرف الذي يقول :

رأيت عبدالقيس لاقت ذلاّ إذا أصابوا بصلاً و خلاّ

و مـالحاً مصنّعـاً قد طلاّ بـاتوا يسلّون النّساء سلاّ

سلّ النبيط القصب المبتلاّ

قال : لا والله ، ما أنا من عبدالقيس، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجلٌ من باهلة ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

إذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحّى الباهليُّ عن الزّحام
فلو كان الخليفة باهلياً ... لقصّر عن مناواة الكرام
و عِرض الباهليّ وإن توقّى ... عليه مثل منديل الطعام

قال : لا والله ، ما أنا من باهلة ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

لا تأمننْ فزارياً خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار
لا تأمننْ فزارياً على حر ... بعدالّذيامتلّ أيرالعير فيالنّار
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم ... قالوا لأمّهم : بولي على النّار

قال : لا والله ، ما أنا من فزارة ، قالت : فممّن أنت؟ قال : رجلٌ من ثقيف: قالت : أتعرف الّذي يقول :

أضلُّ النّاسبون إلى ثقيف ... فما لهم أب إلاّ الضلال
فإن نسبت أو انتسبت ثقيف ... إلى أحد فذاك هو المحال
خنازير الحُشوش فقَتّلوها ... فإنْ دماءهم لكم حلال

قال : لا والله، ما أنا من ثقيف ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجلٌ من عبس ، قالت : أفتعرف الّذي يقول :

إذا عبسيّةٌ ولدت غلاماً ... فبشّرها بلؤم مستفاد

قال : لا والله ، ما أنا من عبس ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجلٌ من ثعلبة ، قالت : أفتعرف الّذي يقول :

و ثعلبة بن قيس شرُّ قوم ... و ألأمهم و أغدرهم بجار

قال : لا والله ، ما أنا من ثعلبة ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجلٌ من بني مرّة ، قالت : أفتعرف الّذي يقول :

إذا مُرّيّة خضبت يداها ... فزوّجها و لا تأمن زناها

قال : لا والله ، ما أنا من مرّة ، قالت : فممّن ؟ قال : رجلٌ من بني ضبّة، قالت : أفتعرف الذي يقول :

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر كما كلُّ ضبّي من اللؤم أزرق

قال: لا والله، ما أنا منهم، قالت: فممّن أنت؟ قال: رجل من بجيلة ، قالت: أتعرف الذي يقول :

سألنا عن بجيلة حين حلّت لتخبر أين قرّبها القرار
فما تدري بجيلة أين تُدعى أقحطان أبوها أم نزار
فقد وقعت بجيلة بين بين وقد خلعت كما خلع العذار

قال: لا والله ، ما أنا من بجيلة ، قالت : فممّن أنت ؟ ويحك ! قال : رجل من الأزد ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا أزديّة ولدت غلاماً فبشّرها بملاّح مُجيد

قال : لا والله ، ما أنا من الأزد ، قالت : فممّن أنت ؟ ويلك ! أما تستحي؟ قل الحقّ ، قال : أنا رجل من خزاعة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

إذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرّحمن جهراً بزقّ بئس مفتخر الفخور

قال : لا والله ، ما أنا من خزاعة ، قالت : فممّن أنت ؟ قال ، رجل من سليح ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

فما لسليح شتّت الله أمرها تنيك بأيديها وتعيى أيورها

قال : لا والله ، ما أنا من سليح ، قالت : فممّن ؟ قال من لقيط ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

لعمرك ما البحار ولا الفيافي بأوسع من فقاح بني لقيط
لقيط شرٌّ من ركب المطايا وأنذل من يدبُّ على البسيط
ألا لعن الله بني لقيط بقايا سبية من قوم لوط

قال : لا والله ، ما أنا من لقيط ، قالت : فممّن؟ قال : من كندة ، قالت :

أفتعرف الذي يقول :

إذا ما افتخر الكندي ، ذوالبهجة والطرّة
فبالنّسج و بالخف و بالسّدل وبالحفرة
فدع كندة للنسج فأعلى فخرها عرّة

قال : لا والله ، ما أنا من كندة ، قالت : فممّن ؟ قال : من خثعم ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

و خثعم لو صفرت بها صفيراً لطارت في البلاد مع الجراد

قال : لا والله ما أنا من خثعم، قالت : فممّن؟ قال : من طيء ، قالت: أتعرف الذي يقول :

و ما طيء إلاّ نبيت تجمّعت فقالت طياناً كلمة فاستمرّت
ولوأنّ حرقوصاً يمدّ جناحه على جبلي طيء إذن لاستظلّت

قال : ما أنا طيء ، قالت : فممّن ؟ قال : من مزينة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

و هل مزينة إلاّ من قبيّلة لا يرتجى كرم فيها و لا دين

قال : ما أنا من مزينة ، قالت : فممّن ؟ قال : من النخع ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

إذا النّخع اللّئام غدوا جميعاً تأذّى النّاس من دفر الزّحام
و ما تسموا إلى مجد كريم و ما هم في الصميم من الكرام

قال : ما أنا من النخع ، قالت : فممّن أنت ؟ قال من أود ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا نزلت بأود في ديارهم فاعلم بأنّك منهم لست بالنّاجي
لاتركننّ إلى كهل ولاحدث فليس في القوم إلاّ كلّ عفّاج

قال : ما أنا من اود ، قالت : فممّن ؟ قال : من لخم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم  تباعد فخر القوم من لخم أجمعا

قال : ما أنا من لخم ، قالت : فممّن ؟ قال : من جذام ، قالت : أفتعرف الّذي يقول :

إذا كأس المدام ادير يوماً  لمكرمة تنحّى عن جذام

قال : ما أنا من جذام ، قالت : فممّن ؟ أما تستحي أكثرت من الكذب ؟ قال : أنا رجل من تنوخ ، و هو الحقّ ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

إذا تنوخ قطّعت منهلاً  في طلب الغارات والثّأر

آبت بخزي من الله العُلى وشهرة في الأهل والجار

قال : ما أنا من تنوخ ، قالت : فممّن ؟ ثكلتك اُمّك ! قال : من حمير قالت : أتعرف الّذي يقول :

نُبّئت حمير تهجوني فقلت لهم :  ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا

لأنّ حمير قوم لا نصاب لهم  كالعود بالقاع لا ماء و لا ورق

لا يكثرون و إن طالت حياتهم  و لو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قال : ما أنا من حمير ، قالت : فممّن ؟ قال : من يحابر ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

و لو صرّ صرّار بأرض يحابر  لماتوا وأضحوا في التّراب رميما

قال : ما أنا من يحابر ، قالت : فممّن ؟ قال : من قشير ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

بني قشير قتلت سيّدكم  فاليوم لا فدية و لا قود

قال : ما أنا من قشير ، قالت : فممّن ؟ قال : من بني اُميّة ، قالت : أفتعرف الّذي يقول :

و هيْ من اُميّة بنيانها  فهان على الله فقدانها

و كانت اُميّة في ما مضى  جريء على الله سلطانها

فلا آل حرب أطاعوا الرّسول  و لم يتّق الله مروانها

قال ما أنا من بني اُميّة ، قالت : فممّن ؟ قال من بني هاشم ، قالت : أفتعرف الّذي يقول :

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم ... فقد صار هذا التّمر صاعاً بدرهم
فإن قلتمُ رهط النّبيّ محمّد ... فإنّ النّصارى رهط عيسى بن مريم

قال : ما أنا من بني هاشم، قالت : فممّن ؟ قال : رجل من همدان، قالت: أتعرف الّذي يقول :

إذا همدان دارت يوم حرب ... رحاها فوق هامات الرّجال
رأيتهم يحثّون المطايا ... سراعاً هاربين من القتال

قال : ما أنا من همدان، قالت : فممّن ؟ قال : من قضاعة ؛ قالت : أتعرف الّذي يقول :

لا يفخرنّ قضاعيّ بأسرته ... فليس من يمنٍ محضاً ولا مُضر
مذبذبين فلا قحطان والدهم ... و لا نزار فخلّوهم إلى سقر

قال : ما أنا من قضاعة ، قالت : فممّن ؟ قال : من شيبان ؛ قالت : أتعرف الّذي يقول :

شيبان قوم لهم عديد ... فكلّهم مُقرف لئيم
ما فيهم ماجدٌ حسيب ... و لا نجيب و لا كريم

قال : ما أنا من شيبان ، قالت : فممّن ؟ قال : من بني نمير ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

فغضّ الطرف إنّك من نمير ... فلا كعباً بلغت و لا كلابا
فلو وضعت قفاح بني نمير ... على خبث الحديد إذن لذابا

قال : ما أنا من نمير ، قالت : فممّن ؟ قال : من تغلب ، قالت : أتعرف الّذي يقول :

لا تطلبنّ خؤولة في تغلب ... فالزّنج أكرم منهم أخوالا
والتّغلبيّ إذا تنحنح للقرى ... حكّ إسته و تمثّل الأمثالا

قال : ما أنا من تغلب ، قالت : فممّن ؟ قال : من مجاشع ، قالت : أتعرف الذي يقول :

تبكي المغنيّة من بنات مجاشع ... و لها إذا سمعت نهيق حمار

قال : ما أنا من مجاشع ، قالت : فممّن ؟ قال : من كلب ، قالت : أتعرف الذي يقول :

فلا تقربا كلباً و لا بـاب دارها ... فما يطمع السّاري يرى ضوء نارها

قال : ما أنا من كلب ، قالت : فممّن ؟ قال : من تيم ، قالت : أتعرف الذي يقول : [1] قال : ما أنا من تيم ، قالت : فممّن ؟ قال : من جَرْم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

تُمنّيني سويقَ الكَرْم من جَرْم ... و ما جَرْم و ما ذاك السّويق

فما شربوه لمّا كان حلاّ ... و لا غالوا به في يوم سوق

فلمّا أنزل التحريم فيها ... إذا الجَرْمي منها لا يفيق

قال : ما أنا من جرم ، قالت : فممّن ، قال : من سليم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا ما سُليم جئتها لغدائها ... رجعت كما قد جئت غرثان جائعا

قال : ما أنا من سليم ، قالت : فممّن ؟ قال : من الموالي، قالت : أتعرف الذي يقول :

ألا من أراد الفحش واللّؤم والخنا ... فعند الموالي الجيد والطرفان

قال : أخطأت نسبي أنا من الخوز ، قالت : أتعرف الذي يقول :

لا بارك الله ربّي فيكم أبدا ... يا معشر الخوزان الخوز في النّار

قال : ما أنا من الخوز ، قالت : فممّن ؟ قال : من أولاد حام ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

---

(١) كذا ، و في نسخة .

[ تيمية مثل أنف الفيل مقبلها ... تهدى الرحا بينان غير مخدوم ] .

فلا تنكحنْ أولادحام فإنّهم مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوع

قال : ما أنا من ولد حام، لكنّي من ولد الشّيطان الرّجيم ، قالت : فلعنك الله و لعن أباك الشّيطان معك ، أفتعرف الّذي يقول :

ألا يا عبادالله هذا عدوّكم وهذا عدوّ الله إبليس فاقتلوا

فقال لها : هذا مقام العائذ بك ، قالت : قم وارحل خاسئاً مذموماً ـ وإذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعراً حتّى تعرف مَن هم ولا تتعرّض للمباحث عن مساوي النّاس فلكلّ قوم إساءة و إحسان إلاّ رسول ربّ العالمين ، و من اختاره على عباده و عصمه من عدوّه ، و أنت كما قال جرير للفرزدق :

و كنت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية و تركت عارا

فقال لها : والله لا أنشدت بعد بيت شعر أبداً .

**فقال السفاح** : لئن كنت جعلت [عملت خ ل] هـذا الخبر و نظمت فيمن ذكرت هذه الأشعار فلقد أحسنت و أنت سيّد الكاذبين ؛ و إن كان الخبر صدقاً فإنّ هذه الجارية العامريّة لَمِن أحضر النّاس جواباً ، وأبصرهم بمثالب النّاس.

**قلت** : لا بدّ أنّ المروج كان متضمّنا لذكر بيت تيم ، و أسقطه النّاسخ كما أسقطوا ذكر عديّ رأساً ، فعلوا ذلك روماً للدّفاع عن مثالب قبيلتي صنميهم و ما راعوا ذلك في بيت نبيّهم ﷺ قبّحهم الله هل هي إلاّ عصبيّة جاهليّة أو فوقها ، والظاهر أنّه كان بيت تيم هكذا :

لقد أوردتنا حومة الموت آمنا فلم ننصرف إلاّ و نحن رواء

أطعنا بني تيم لشقوة جدّنا و ما تيم إلاّ أعبد و إماء

قاله من قتل في الجمل في عسكر عائشة ، كما أنّ بيت عديّ كان هكذا ، قال حسّان كما في ديوانه فيهم :

قوم لئام أقلّ الله خيرهم كما تناثر خلف الرّاكب البعر

كأنّ ريحهم في النّاس إذ خرجوا ريح الحشاش إذا ما بلّها المطر

أيضاً في المروج قال العروضيّ : سمرت ليلة شاتية صها كية عند الرّاضي

فرأيته قلقاً متململاً ، فقلت له : أرى منك ضيق صدر لم أعرفه ، فقال : فإن حدّثتني بحديث أزلت به ما أجده من الهمّ ، فلك ما عليّ وما تحتي واشترط عليك إزالة الهمّ بالضّحك ، قلت : دحل رجلٌ من بني هاشم من الكوفة إلى ابن عمّه بالمدينة ، فأقام عنده حولاً لم يدخله مستراحاً له فلمّا كان بعد الحول أراد الرّجوع إلى الكوفة فحلف عليه أن يقيم عنده أيّاماً اُخر، فأقام ـ و كان للرّجل قينتان ـ فقال لهما : أما رأيتما ابن عمّي و ظرفه ، أقام عندنا حولاً لم يدخل الخلاء فقالتا له ، فعلينا أن نصنع له شيئاً لا يجد معه بدّاً من الخلاء ، قال : شأنكما و ذلك ، فعمدنا إلى خشب العشر فدققناه و هو مسهل و طرحناه في شرابه فلمّا حضر وقت شرابهما قدّمتاه إليه و سقتا مولاهما من غيره فلمّا أخذ الشّراب منهما تنادم المولى و تمغص الفتى ، فقال للّتي تليه يا سيّدتي أين الخلاء ، فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغنّيه :

خلا من آل فاطمة الدّيار فمنزل أهلها منها قفار

فغنّته ، فقال الفتى : أظنّهما كوفيتين وما فهمتا ، ثمّ التفت إلى الاُخرى فقال لها ، يا سيّدتي أين الحشّ ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغنّيه :

أوحش الدقرات منها والدّير فغناها بالمنزل المعمور

فغنّته ، فقال : أظنّهما عراقيتين و ما فهمتا عنّي ، ثمّ التفت إلى الاُخرى فقال لها : أعزّك الله أين المتوضّأ ، فقالت لها صاحبتها : مايقول لك ؟ قال : يسألك أن تغنّيه :

توضّأ للصّلاة و صلّ خمساً و أذّن بالصّلاة على النّبيّ

فغنّته ، فقال : أظنّهما حجازيتين و ما فهمتا عنّي ، ثمّ التفت إلى الاُخرى ، فقال لها : يا سيّدتي أين الكنيف ؟ قالت لها صاحبتها ما يقول ، قالت : يسألك أن تغنّيه :

تكنّفني الواشون من كلّ جانب ولو كان واش واحد لكفانيا

فقال : أظنّهما يمانيتين و ما فهمتا عنّي ، ثمّ التفت إلى الأخرى ، فقال لها : يا هذه أين المستراح ، فقالت لها صاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يسألك أن تغنّيه :

ترك الفكاهة والمزاحا و قلى الصبابة واستراحا

فغنّته والمولى يسمع ذلك و هو متناوم فلمّا اشتدبه الأمر أنشأ يقول :

تكنّفنى السّلاح واضجروني على ما بي بتكرير الأغاني
فلمّا ضاق عن ذاك اصطباري ذرقت به على وجه الزّواني

ثمّ إنّه حلّ سراويله و سلح عليهما فتركهما آية للنّاظرين ، واتبعه المولى في أثر ذلك ، فلمّا رأى ما نزل بجواريه قال : يا أخي ما حملك على هذا العمل ، قال : يا ابن الفاعلة لك جوار يرون المخرج صراطاً مستقيماً لا يدلّنني عليه فلم أجد جزاء غير هذا ، ثمّ رحل عنه ، فذهب بالرّاضي الضحك كلّ مذهب و سلّم إليّ كلّ ما كان عليه من لباس و تحته من فرش ، و كان مبلغ ثمنهما نحواً من ألف دينار .

## أبيات فى معان حسنة

قال البعيث محتذياً للفرزدق :

أترجو كليب أن يجيء حديثها بخير و قد أعيا كليباً قديمها

و كان الفرزدق قال :

أترجو ربيع أن تجيء صغارها بخير و قد أعيا ربيعاً كبارها

فقال لمّا سمع احتذاءه :

إذا ما قلت قافية شرودا تنحّلها ابن حمراء العجان

« و للبعيث »

كليب لئام النّاس قد يعلمونه و أنت إذا عدّت كليباً لئيمها

« و للفرزدق »

فادفع بكفّك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

« و للبحتري »

ظللنا نعود الجود من وعكك الذي وجدت و قلنا اعتل عضو من المجد

« و لابي تمام »

أخو عزمات فعله فعل محسن إلينا ولكن عذره عذر مذنب

« و للمتنبي »

و ليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

له أيضاً

يقرُّ له بالفضل من لا يوده و يقضي له بالسعد من لا ينجم

« و لمسلم »

لمّا نزلت على أدنى ديارهم ألقى إليك الأقاصي بالمقاليد

« وللبحتري »

إذا محاسني اللاتي أدلُّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

« و لابي تمام »

قد يقدم العير من ذعر على الأسد

« و لمعن بن أوس »

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تقبل

« و للعباس بن أحنف »

نقل الجبال الرواسي من أماكنها أخفُّ من ردِّ قلب حين ينصرف

« و لابي تمام »

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحبُّ إلاّ للحبيب الأوّل

« و له : »

فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجيّة نفس كلُّ غانية هند

« و للنمري »

تبدو بعطفة مطمع حتّى إذا شغل الخلي ثنّت بصدفة مؤيس

« و لابي تمام »

وطول مقام المرء في الحيّ مخلق لديباجتيه فاغترب يتجدّد

« و للبحتري »

ألم تر للنوائب كيف تسمو إلى أهل النوافل والفضول

« و للمتنبي »

أفاضل النّاس أغراض لذا الزّمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن

« وله : »

أما تغلط الأيّام فيّ بأن أرى بغيضاً تُنائي أو حبيباً تُقرّب

« وللبحتري »

تعيب الغانيات عليّ شيبي و من لي ان أمتّع بالمعيب

« لبشار »

الشيب كره و كره أن يفارقني أعجب شيء على البغضاء مودود

« لابي وجرة »

أتاك المجد من هنّا و هنّا و كنت له كمجتمع السيول

« لابي هفان »

أصبح الدّهر مسيئاً كلّه ماله إلاّ ابن يحيى حسنه

« لابن جبلة »

و أرى اللّيالي ما طوت من قوّتي ردّته في عظتي و في افهامي

« للبحتري »

ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخرا بفيض وصوب المزن إن راح يهطل

في أدب الكاتب : الألية: اللّحمة التي في أصل الإبهام، والضرّة : اللّحمة التي تقابلها ، قلت : و لعلّ اشتقاق الضرّة؛ لكلّ من المرأتين تحت واحدة منها .

فيه : الكوع : رأس الزّند الّذي يلي الإبهام ، والكرسوع : الّذي يلي الخنصر ، والنواشر : عروق ظاهر الذّراع ، والرّواهش باطنه ، والمأق والمؤق : طرف العين الّذي يلي الأنف ، واللّحاظ : الّذي يلي الصدغ ، والخزران يكون الإنسان كأنّه ينظر بمؤخّرها ، والشوس بإحديهما و يميل وجهه في شقّها ، والبشرة : ظاهر جلدالإنسان ، والادمة باطنه ، والقامة : شخصه في القيام ، والجثّة في القعود والنوم .

قال : الأصمعيّ : كلّ اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزّندين وناحيتي القدم فما أقبل على الإنسان منهما فهو إنسيّ ، وما أدبر عنه فهو وحشيّ .

في الدّميريّ قال مصعب الزّبيريّ : زعموا أنّ عبدالملك بن مروان رأى في منامه أنّه بال في المحراب أربع مرّات فدسّ من سأل سعيد بن المسيب ـ وكان يعبّر الرّؤيا ـ فقال : يملك من صلبه أربعة ، فكان آخرهم هشاماً .

فيه : يقال : إنّ الوليدبن يزيد واقع جارية له و هو سكران و جاءه المؤذّنون يؤذّنونه بالصّلاة فحلف ألاّ يصلّي بالنّاس إلاّ هي ، فلبست ثيابه و تنكّرت و صلّت بالمسلمين وهي جنب سكرى .

و يقال : إنّه اصطنع بركة من خمر وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها و شرب منها حتّى تبين النقص في أطرافها .

و في أدب الماورديّ : تفأل الوليد يوماً في المصحف فخرج قوله تعالى «واستفتحوا و خاب كلّ جبّار عنيد» فمزّق المصحف و أنشأ يقول :

أتوعد كلّ جبّار عنيد ... فها أنا ذاك جبّار عنيد

إذا ماجئت ربّك يوم حشر ... فقل يا ربّ مزّقني الوليد

فلم يك إلاّ أيّاماً يسيرة حتّى قتل شرّ قتلة ، وصلب رأسه على قصره ، ثمّ على أعلى سور بلده .

في المعجم لمّا بنى عبيدالله بن زياد داره المسمّاة بالبيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا مايقوله النّاس فجاؤه برجل فقيل له إنّ هذا قرأ ـ وهو ينظر إليها ـ :

« أتبنون بكلّ ريع آية تعبثون ، و تتّخذون مصانع لعلّكم تخلدون » .

فقال له : ما دعاك إلى هذا ؟ فقال : آيةٌ من كتاب الله عرضت لي فقال : لأعلمنّ بك بالآية الثّالثة « و إذا بطشتم بطشتم جبّارين » ثمّ أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر .

في أدب كاتب ابن قتيبة : كلُّ ما كان على فعل ـ أي بالضمّ ـ أو فعل ـ إي بالكسر ـ يجوز تخفيفه قال :

قد حلفت بالله لا اُحبّه　　　إن طال خصياه و قصر زبّه

فإنّه مخفّف « قصر » ـ بالضمّ ـ . و أنشده أبوزيد دليلاً على أنّ تثنية خصيه بدون التاء كألية ، فقال :

ترتجّ ألياه ارتجاج الوطب

من أحسن المديح قول أبي البيداء الرّياحيّ :

قال فيها البليغ ما قال ذوالعيّ و كلٌّ بوصفها منطيق
و كذلك العدوُّ لم يعد قد قال جميلاً كمايقول الصديق

عن الرُّماني جرى بحضرة ابن السّرّاج :

ذكر كتابه في الأصول ، فقال قائل : هو أحسن من كتاب المقتضب : فقال : لا تقل هذا ـ و أنشد :

ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا　　　بكاها فقلت الفضل للمتقدّم

وصف للمعتضد « كتاب جامع النطق لمحبرة النديم » وكان جمله جداول ، فأمر المعتضد من يفسّر الجداول فعرض على ثعلب فلم يعرف حساب الجداول و على المبرّد فأشار بدفعه إلى صاحبه الزّجاج ففسّره ، و حمل إلى المعتضد فاستحسنه فأمر له بثلاثمائة دينار و صار له بهذا السبب منزلة عظيمة و جعل له رزق في الندماء ، و رزق في الفقهاء ، ورزق في العلماء .

سأل رجلٌ بلالاً ـ و قد أقبل من جهة الحلبة ـ : من سبق؟ فقال : سبق المقرّبون ، فقال : إنّما أسألك عن الخيل . فقال : و أنا اُجيبك عن الخير .

كتب المنصور إلى سلم بهدم دور من خرج مع إبراهيم، وعقر نخلهم، فكتب سلم بأيّ ذلك نبدأ؟ فكتب إليه المنصور: لو كتبت إليك بإفساد تمرهم لكتبت إليّ تستأذنني بأيّة تبدأ بالبرنيّ أم بالشهريز، وعزله وولّى محمد بن سليمان.

استعمل معاوية رجلاً من كلب فذكر يوماً المجوس وعنده النّاس، فقال: لعن الله المجوس ينكحون اُمّهاتهم والله لو اُعطيت مائة ألف درهم ما نكحت اُمّي، فبلغ ذلك معاوية، فقال: قاتله الله أترونه لو زيد على مائة ألف فعل، فعزله.

تكلّم رجلٌ من أهل العسكر بين يدي المأمون، فلمّا انقضى كلامه قال له بعضهم: يقول لك الخليفة: اركب، فقال المأمون: لا يقال لمثل هذا اركب إنّما يقال: انصرف.

عن المهديّ كان شبيب بن شيبة يسايرني في طريق خراسان فيتقدّمني بصدر دابّته فقال لي يوماً: «ينبغي لمن ساير خليفة أن يكون بالموضع الّذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه، وأن يكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشّمس» فبينا نحن كذلك إذا انتهينا الى مخاضة فأقحمت دابّتي ولم يقف واتّبعني فملأ ثيابي ماء وطيناً فقلت: يا أبامعمر ليس هذا في الكتاب.

في البيان: يقال للرّجل إذا كانت فيه اُبنة «فلان يخبأ العصا» قال الشاعر:

زوجك رجلٌ صالح　　　لكنّه يخبأ العصا

وفي الأمثال «تحذفه بالقول كما يحذف الأرنب بالعصا».

ممّا قيل في المباينة قول المتلمّس:

أحارث إنّا لو تساط دماؤنا　　　تزايلن حتّى لا يمسّ دم دما

قال الجاحظ وأشدّ سرفاً منه قول أبي بكر الشيبانيّ: «كنت أسيراً مع بني عمّ لي من بني شيبان وفينا جماعة من موالينا فضربوا أعناق بني عمّي وأعناق الموالي على وهدة من الأرض، فكنت أرى دم العربيّ ينماز من دم -

الموالي حتّى أرى بياض الأرض بينهما ».

في البيان : دخل الحكم بن عبدل الأسدي — وهو أعرج — على عبد الحميد ابن عبد الرّحمن بن زيد بن الخطّاب وهو أعرج ، وكان صاحب شرطته أعرج ؛ فقال ابن عبدل — أي مخاطباً لنفسه — :

ألق العصا ودع التخادع والتمس عملاً فهذى دولة العرجان
لأميرنا و أمير شرطتنا معاً لكليهما يا قومنا رجلان
فإذا يكون أميرنا و وزيرنا و أنا فإنّ الرّابع الشّيطان

و لما شاع هجاء ابن عبدل هذا ، الوجوه والولاة هابه أهل الكوفة — و كان لعرجه لا يفارقه عصاه — فيترك الوقوف بأبوابهم و يكتب هو على عصاه حاجته و يبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ، فقال يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدّار أوّل داخل و نحن على الأبواب نقصي و نحجب

لمّا أنشد مروان بن أبي حفصة الفضل بن يحيى بن خالد البرمكيّ :

ضربت فلا شلّت يد خالديّة رتقت بها الفتق الّذي بين هاشم

قال له الفضل : قل : « فلا شلّت يدٌ برمكيّة ». فخالد كثيرٌ ، و ليس برمك إلاّ واحداً .

**مات** ابن لسليمان بن عليّ العبّاسي فجزع عليه جزعاً شديداً وامتنع من الطّعام والشّراب و جعل النّاس يعزّونه فلا يحفل بذلك ، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال : عليكم نزل كتاب الله فأنتم أعلم بفرائضه ، و منكم كان النّبيّ ﷺ فأنتم أعلم بسنّته ، و لست ممّن يعلّم من جهل و لا يقوّم من من عوج و لكنّي أعزّيك ببيت من شعر ، قال : هاته فقال :

و هوّن ما ألقى من الوجد أنّني أساكنه في داره اليوم أو غدا

فقال له : أعد ، فأعاد فقال : يا غلام الغداء .

**احتضر** رجل فصاحت ابنته ففتح عينيه و هو يكيد بنفسه فقال :

عزاء لا أبالك إنّ شيئاً تولّى ليس يرجعه الحنين

في الحيوان ما معناه : إنّ رجيع الإنسان يقال له : الغائط ، والغائط بطن الأرض . والعذرة ؛ و هي الفناء . والنجو ، و هو مرتفع الأرض ، كلّ ذلك كناية .

و يقال أيضاً : « ذهب إلى الخلاء والحشّ » ، والحشّ القطعة من النخل ، ففي المدينة يدخلون النّخل لقضاء الحاجة .

أيضاً : يقال للمرأة الفاجرة : قحبة ، وإنّما القحاب السعال فكانوا إذا أرادوا الكناية عمّن زنت و تكسّبت بالزّنا قالوا : قحبت أي سعلت كناية .

أيضاً : الصرورة في الإسلام اسم من لم يحجّ و عند الجاهليّة اسم من كان أدفع النّاس في العبادة يقول ابن مقروم الضبيّ :

لو أنّها عرضت لأشمط راهب عبد الإله صرورة متبتّل
لدنا لبهجتها و حسن حديثها و لهمّ من ناموسه بتنزل

أيضاً الحير أصله الحرح . قال الفرزدق : « في قبّة مملوءة احراحاً » أي فروجاً .

أيضاً قالوا : خرج كسرى أبرويز ذات يوم لبعض الأعياد وقد وضعوا له ألف فيل و قد أحدق بها ثلاثون ألف فارس . فلمّا بصرت به الفيلة سجدت له فما رفعت رأسها حتّى جذبت دراطنها الفيّالون و قد شهد ذلك المشهد جميع أصناف الدّوابّ والخيل فمادونها، وليس منها شيء يفصل بين الملك والرّعيّة غيره فلمّا رأى ذلك كسرى قال : ليت أنّ الفيل كان عربيّاً ولم يكن هنديّاً .

في المروج : كلّ سادس من خلفاء بني العبّاس مخلوع مقتول ، فكان السّادس الأوّل منهم الأمين والثاني المستعين ، والثالث المقتدر .

فيه مات المعتصم في ثمانية عشر من ربيع الأوّل وهو ابن ثمان وأربعين سنة فكان مولده سنة ثمان و سبعين و مائة في الشّهر الثامن من السنة و هو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العبّاس ومات عن ثمان وثمانية بنين .

ذكروا أنّ الحجّاج اجتبى قوماً من أهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصّيه من أهل الشام فشقّ ذلك عليهم و تكلّموا فيه ، فبلغ إليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين و أوغل بهم في الصحراء ، فلاح لهم من بعد قطار إبل فدعا برجل من أهل الشام فقال له : إمض فاعرف ما هذه الاشباح واستقصّ أمرها فلم يلبث أن جاء و أخبره أنّها إبل فقال : أمحملة هي أم غير محملة ؟ قال : لا أدري ولكن أعود و أتعرّف ذلك ـ و قد كان الحجّاج أتبعه برجل من أهل العراق و أمره بمثل ما كان أمر الشامي فلمّا رجع العراقي أقبل عليه الحجّاج ـ و أهل الشام يسمعون ـ فقال ما هي ؟ قال : إبل ، قال : و كم عددها ؟ قال : ثلاثون ، قال : وما تحمل ؟ قال : زيتاً ، قال : و من أين صدرت ؟ قال : من موضع كذا ، قال : و من ربّها ؟ قال : فلان . ـ فالتفت إلى أهل الشام و قال :

ألام على عمرو ولو مات أو نآى لقلّ الّذي يغني غنائك يا عمرو

قال ابن شيرزاد : و قد قال بعض أهل الأدب في هذا المعنى :

شرّ الرّسولين من يحتاج مرسله منه إلى العود والأمران سيّان
كذلك ما قال أهل العلم في مثل طريق كلّ أخي جهل طريقان

عن البحتري : اجتمعنا ذات يوم مع الندماء في مجلس المتوكّل فتذاكرنا أمر السّيوف فقال بعض من حضر له : بلغني أنّه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فأمر المتوكّل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ ، فنفذت الكتب على البريد و ورد جواب عامل البصرة بأنّ السّيف اشتراه رجلٌ من أهل اليمن ، فأمر المتوكّل بالبعث إلى اليمن بطلب السّيف و ابتياعه فنفذت الكتب بذلك ـ فبينا نحن عنده إذ دخل عليه عبيدالله والسّيف معه . و عرفه أنّه ابتيع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم فسرّ بوجوده واقتضاه فاستحسنه و تكلّم كلٌّ واحد منّا بما يحبُّ وجعله تحت ثني فراشه فلمّا كان من الغداة قال للفتح : اطلب لي

غلاماً تثق بنجدته و شجاعته أدفع له هذا السّيف ليكون واقفاً به على رأسي لا يفارقني في كلّ يوم ما دمت جالساً فلم يستتمّ الكلام حتّى أقبل باغر التركي فقال الفتح له : هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما أراده الخليفة ، فدعا به المتوكّل فدفع إليه السّيف و أمره بما أراد وتقدّم أن يُزاد في مرتبته و أن يضعف له الرّزق ـ فوالله ما انتضى ذلك السّيف و لا أخرج من غمده من الوقت الّذي دفع إليه إلاّ في اللّيلة الّتي ضرب به فيها باغر بذلك السّيف .

في تفسير القمّيّ : أرى بختنصّر في نومه كأنّ رأسه من حديد ورجلاه من نحاس و صدره من ذهب ، فدعا المنجّمين فقال لهم : ما رأيت ؟ قالوا : ما ندري ولكن قصّ علينا ما رأيت ، فقال : و أنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا و كذا ولا تدرون ما رأيت في المنام ، فأمر بهم فقتّلوا ، فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجبّ فإنّ اللّبوة لم تتعرّض له تأكل الطين و ترضعه .

و كان بختنصّر حفر بئراً في بابل و ألقى دانيال فيها . و ألقى معه لبوة فجعلت اللّبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، فبعث إليه فقال : ما رأيتُ في المنام فقال : رأيت كأنّ رأسك من حديد و رجلاك من نحاس و صدرك من ذهب ، قال : هكذا رأيت فما ذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك ، و أنت مقتول إلى ثلاثة أيّام يقتلك رجل من ولد فارس ، فقال له : إنّ عليّ سبع مدائن على باب كلّ مدينة حرس وما رضيت بذلك حتّى وضعت بطّة من نحاس على باب كلّ مدينة ، لا يدخل غريب إلاّ صاحت عليه حتّى يؤخذ ، فقال له: الأمر كما قلت لك ، فبعث الخيل و قال لهم : لا تلقون أحداً من الخلق إلاّ قتلتموه كائناً من كان ، وكان دانيال جالساً عنده فقال له : لا تفارقني في هذه الثّلاثة الأيّام فإن مضت و أنا سالم قتلتك ، ـ فلمّا كان اليوم الثّالث ممسياً أخذه الغمّ فخرج فتلقاه غلام كان يخدمه من أهل فارس وهو لا يعلم فدفع إليه سيفه و قال

له : يا غلام لا تلق أحداً من الخلق إلاّ و قتلته و إن لقيتني أنا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضربه به ضربة فقتله .

فيه أيضاً ذكر محمّد بن عليّ الخراسانيّ الأخباريّ إنّ القاهر خلا به و قال : أصدقني أو هذه ـ و أشار إليّ بالحربة ـ فرأيت الموت عياناً فقلت : اُصدقك ، فقال لي : أنظر ـ يقولها ثلاثاً ـ فقلت : نعم ، قال : لا تحسّن القصّة ولا تسجّع فيها و لا تسقط منها شيئاً ، قلت : نعم ، قال : أنت علاّمة بأخبار بني العبّاس من أخلاقهم و شيمهم من السفّاح فمن دونه ، فقلت : على أنّ لي الأمان ، قال : ذلك لك ، قلت : أما السفّاح فكان سريعاً إلى سفك الدّماء واتّبعه عمّاله في الشّرق والغرب واستنّوا بسيرته مثل محمّد بن الأشعث بالمغرب و صالح بن عليّ بمصر وحازم بن جذيمة ، وحميد بن قحطبة ، و كان مع ذلك بحراً سمحاً و صولاً جواداً بالمال ، و سلك من ذكرنا ممّن كان في عصره سبيله و ذهبوا مذهبه مؤتمّين به .

قال : و أخبرني عن المنصور ، قلت : كان والله أوّل من أوقع الفرقة بين ولد العبّاس بن عبدالمطّلب و آل أبي طالب ، و قد كان قبل ذلك أمرهم واحداً ، و كان أوّل خليفة قرّب المنجّمين و عمل بأحكام النجوم و كان معه نوبخت المجوسيّ المنجّم . و أسلم على يديه و هو أبو هؤلاء النوبختيّة ، و إبراهيم الفزاريّ صاحب القصيدة في النجوم ، و عليّ بن عيسى الأسطرلابيّ المنجّم ، وهو أوّل خليفة ترجمت له الكتب من اللّغات العجميّة إلى العربيّة منها كتاب كليلة و دمنة ، و كتاب السند هند، و ترجمت له كتب أرسطاطاليس من المنطقيّات و غيرها ، و ترجم له كتاب المجسطيّ لبطليموس . و كتاب الارتماطيقي ، و كتاب اقليدس ، و ساير الكتب القديمة اليونانيّة والروميّة والفهلويّة والفارسيّة والسريانيّة ، و خرجت إلى النّاس فنظروا فيها وتعلّقوا إلى علمها ، و في أيّامه وضع محمّد بن إسحاق كتاب المغازي والسير و أخبار المبتدأ و لم تكن قبل ذلك مجموعة ، و لا معروفة ، و لا مصنّفه ، و كان

أوّل خليفة استعمل مواليه و غلمانه و صرفهم في مهمّاته و قدّمهم على العرب ، فاتّخذت ذلك الخلفاء من بعده من ولده فسقطت العرب وزال بأسها و ذهبت مراتبها ، و أفضت الخلافة إليه ، و قد نظر في العلوم وقرأ المذاهب وارتاض في الآراء و وقف على النحل و كتب الحديث فكثرت في أيّامه روايات النّاس واتّسعت عليهم علومهم.

قال القاهر : قد قلت فأحسنت فأخبرني عن المهديّ ، قلت : كان سمحاً سخيّاً كريماً جواداً فسلك النّاس في عصره سبيله ، و ذهبوا في أمرهم مذهبه واتّسعوا في مساعيهم ، و كان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بدرالدّنانير والدّراهم ، فلا يسأله أحد إلاّ أعطاه ، و إن سكت ابتدأه والمفرّق بين يديه و قد تقدّم بذلك إليه ، وأمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدّين لظهورهم في أيّامه و إعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لمّا انتشر من كتب ماني وابن ديصان و مرقيون ممّا نقله عبدالله بن المقفّع وغيره ، وترجمت من الفارسيّة والفهلويّة إلى العربيّة ، و ما صنّف من ذلك ابن أبي العوجاء ، و حمّاد عجرد ، ويحيى ابن زياد ، و مطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانيّة والديصانيّة والمرقونيّة فكثر بذلك الزّنادقة و ظهرت آراؤهم ، و كان المهديّ أوّل من أمر الجدليّين من أهل البحث من المتكلّمين بتصنيف الكتب على الملحدين ممّن ذكرنا من الجاحدين و غيرهم ، وأقاموا البراهين على المعاندين و أزالوا شبه الملحدين، فأوضحوا الحقّ للشّاكّين ، وشرع في بناء المسجد الحرام ومسجد النّبيّ ﷺ على ما هما عليه إلى هذه الغاية ، و بنى البيت المقدّس وقد كان هدمته الزّلازل .

قال : فأخبرني عن الهادي على قصر أيّامه كيف كانت أخلاقه وشيمه ؟ قلت : كان جبّاراً عظيماً ، و أوّل من مشت الرّجال بين يديه بالسّيوف المرهفة ، والأعمدة المشهورة ، والقسيّ الموتورة، فسلكت عمّاله طريقته ويمّموا منهجه ، و كثر السّلاح في عصره ، قال : لقد أجدت في وصفك .

قال : فأخبرني عن الرّشيد ، قلت : كان مواظباً على الحجّ والغزو واتّخاذ

المصانع والآبار ، والبرك والقصور في طريق مكّة ، أظهر ذلك بها و بمنى وعرفات والمدينة ، فعمّ النّاس إحسانه مع ما قرن به من عداله ، ثمّ بني الثغور و مدّن المدن ، وحصّن فيها الحصون مثل طرسوس و آذنة ، و مصّر المصيصة و مرعش ، وأحكم بناء الحرب و غير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين ؛ واتّبعه عمّاله و سلكوا طريقته و قفته رعيّته مقتدية بعمله ، فقمط الباطل و برز على ساير الاُمم ، و كان أحسن النّاس في أيّامه فعلاً اُمّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكّة واتّخاذ المصانع والبرك والآبار بمكّة و طريقها المعروف إلى هذه الغاية ، وما أحدثته من الدّور للتسبيل بالثغر الشّامي وطرسوس و ما أوقفت على ذلك من الوقوف ، و ظهر في أيّامه البرامكة وجودهم و إفضالهم و ما اشتهر عنهم من أفعالهم ، و كان الرّشيد أوّل خليفة لعب بالصولجان في الميدان و رمى بالنشاب في الرحاس و لعب بالاُكرة . والطبطاب و قرّب الحذّاق في ذلك فعمّ النّاس ذلك الفعل ، و كان أوّل من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العبّاس وبالنرد و قدّم اللّعّاب و أجرى عليهم الرّزق ، فسمّى النّاس أيّامه لنضارتها و كثرة خيرها أيّام العروس .

قال : فأراك قد قصّرت في تفصيل اُمّ جعفر فلم ذلك ؟ قلت : طلباً للايجاز ، فتناول الحربة و هزّها ؛ فرأيت الموت الأحمر في طرفها ثمّ برق عيناه مع ذلك ، فاستسلمت و قلت : هذا ملك الموت ولا شكّ أنّه يقبض روحي ، فأهوى بها نحوي ففزعت منها ، فقال : ويلك أبغضت ما فيه عيناك ، قلت : ما هو؟ قال : أخبار اُمّ جعفر زدني منها ؛ قلت : نعم كان من فعلها و حسن سيرتها في الجدّ والهزل ما برزت فيه على غيرها ، فأما الجدّ والآثار الجميلة الّتي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فإنّها حفرتها و مهّدت الطريق لمائها في كلّ خفض و رفع و سهل و جبل و وعر حتّى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلاً إلى مكّة فكان جملة

ما أنفق عليها في ما أحصي. ألف ألف و سبعمائة دينار ، و ما قدّمت ذكره من المصانع والدُّور والبرك والآبار بالحجاز والثغور و انفاقها الألوف على ذلك دون ما كان في وقتها من البذل و ما عمّ أهل الفاقة من المعروف والخصب.

و أمّا الوجه الثاني ما تتباهى به الملوك في أعمالهم و ينعّمون به في أيّامهم و يصونون به دولهم و يدوّن في أفعالهم و سيرهم فهو أنّها أوّل من اتّخذ الآلة من الذّهب والفضّة المكلّلة بالجوهر و صنع لها الرّفيع من الوشي حتّى بلغ الثوب من الوشي الّذي اتّخذ لها خمسين ألف دينار ، و هي أوّل من اتّخذ الشاكريّة من الخدم والجواري يختلفون على الدّوابّ في جهاتها و يذهبوا في حوائجها برسائلها و كتبها ، و أوّل من اتّخذ القباب الفضّة والآبنوس والصيدل و كلاليبها من الذّهب والفضّة ملبّسة بالوشي والسمور والدّيباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، واتّخذت الخفاف المرصّعة بالجوهر و شمع العنبر، و تشبّه النّاس في سائر أفعالهم بأمّ جعفر، ولمّا أفضى الأمر إلى ولدها قدّم الخدم و آثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من خدمه، فلمّا رأت أمّ جعفر شدّة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتّخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه و عمّمت رؤوسهن و جعلت لهنّ الطرر والأصداغ والأقفية وألبستهنّ الأقبية والقراطق والمناطق فبانت قدودهنّ وبرزت أردافهنّ وبعثت بهنّ إليه فاختلفن في يديه فاستحسنهنّ واجتذبن قلبه إليهنّ و أبرزهنّ للنّاس من الخاصّة والعامّة، واتّخذ النّاس من الخاصّة والعامّة الجواري المطمومات و ألبسوهنّ الأقبية والمناطق و سمّوهنّ الغلاميّات ، فلمّا سمع القاهر بذلك الوصف ذهب به الطرب ونادى بأعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميّات فبادر إليه جوار كثيرة قدّهن واحد توهمتهنّ غلماناً بالقراطق والأقبية والطرر والأقفيه ، و مناطق الذّهب والفضّة ، فأخذ الكأس بيده فأقبلت أتأمّل صفاء جوهر الكأس و نوريّة الشراب و شعاعه وحسن أولئك الجواري والحربة بين يديه وأسرع في شربه فقال : هيه ، فقلت : نعم .

ثمّ أفضى الأمر إلى المأمون فكان في بدء أمره لمّا غلب عليه الفضل بن

سهل و غيره يستعمل النظر في أحكام النجوم و قضاياها و ينقاد إلى موجباتها و يذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كأردشير واجتهد في قراءة الكتب القديمة و أمعن في درسها و بلغ في درايتها ، فلمّا كان من الفضل بن سهل ما كان و قدم العراق انصرف عن ذلك كلّه و أظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد و جالس المتكلّمين و قرّب إليه كثيراً من الجدليّين والنظريّين كأبي الهذيل والنّظام و غيرهما و ألزم مجلسه الفقهاء و أهل المعرفة من الأُدباء و أقدمهم من الأمصار و أجرى عليهم الأرزاق فرغب النّاس في صنعة النظر و تعلّموا البحث والجدل و وضع كلّ فريق كتباً لمذهبه ، وكان أكثر النّاس عفواً و أشدّهم احتمالاً و أحسنهم مقدرة و أجودهم بالمال الرّغيب و أبعدهم من التسافه ، واتّبعه وزراؤه و أصحابه .

ثمّ المعتصم فإنّه سلك في النحلة رأي أخيه المأمون و غلب عليه حبّ الفروسيّة . والتشبّه بالملوك الأعاجم في الآلة ، و لبس القلانس والشاشيات فلبسها النّاس اقتداء بفعله فسمّيت المعتصميّات وعمّ النّاس إفضاله وأمنت به السبل.

ثمّ الواثق فإنّه اتّبع ديانة أبيه و عمّه و عاقب المخالف ، وامتحن النّاس و كثر معروفه و أمر القضاة في الأمصار ألّا يقبلوا شهادة من خالفه ، و كان كثير الأكل واسع العطاء سهل الانقياد متحبّباً إلى رعيّته .

ثمّ المتوكّل فإنّه خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد و نهى عن الجدل والمناظرة في الآراء و عاقب عليه ، و أمر بالتقليد و أظهر الرّواية للحديث فحسنت أيّامه وانتظمت دولته و دام ملكه و غير ذلك ممّا اشتهر من أخلاقه .

قال القاهر : قد سمعت كلامك و كأنّني مشاهد للقوم على ما وصفت معاين لهم في ما ذكرت و لقد سرّني ما سمعت منك و لقد فتحت أبواب السياسة و أخبرت عن طرق الرّياسة ، ثمّ أمر لي بجائزة عجّل لي عطاءها في وقتها ، ثمّ قال لي : إذا شئت فقم ، فقمت و قام على أثري بالحربة فخيّل لي

أن يرميني بها من ورائي ، ثمّ عطف نحو دارالخدم فما مضت إلاّ أيّام يسيرة حتّى كان من أمره ما ظهر . قال المسعودي كانت خلافته سنة وستّة أشهر وكان بويع سنة (٣٤) وسملت عيناه .

**قالوا** : عاش عبيد بن شبرمة الجهني[1] ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام ودخل على معاوية في خلافته فقال له : حدّثني بأعجب ما رأيت ؟ قال : مررت بقوم يدفنون ميّتاً لهم فلمّا انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدّموع فتمثّلت بقول الشاعر :

يا قلب إنّك من أسماء مغرور ... فاذكر ، وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحبّ ماتخفيه من أحد ... حتّى جرت بك اطلاقاً محاضير
تبغي اُموراً فما تدري أعاجلها ... أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير
و بينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ صار في الرّمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... و ذو قرابته في الحيّ مسرور

فقال لي رجلٌ : أتعرف من قال هذا الشعر؟

قلت : لا ، قال : هوالّذي دفنّاه ساعة ، و أنت غريب تبكي عليه لست تعرفه ، و هذا الّذي خرج من قبره أقرب النّاس إليه رحماً وهو أسرّهم بموته ، فقال له معاوية : رأيت عجباً فمن الميّت ؟ . قال عنتر بن الوليد العذريّ : المحاضير جمع محضر ، الفرس الكثير العدو .

حكي أنّ بعض الاُدباء اجتاز بدار الرّضي ـ رضي الله عنه ـ بسرّ من رأى و هو لا يعرفها و قد أخنى عليها الزّمان و ذهبت بهجتها و أخلقت ديباجتها ، و بقايا رسومها تشهد لها بالنضارة و حسن الشارة ، فوقف عليها متعجّباً من صروف الزّمان و طوارق الحدثان ، فتمثّل بقول الرّضي :

و لقد وقفت على ربوعهم ... و طلولها بيد البلى نهب

---

(١) في كمال الدين « عاش عبيد بن شربة الجرهمي » وفيه ٣٥٠ سنة .

فبكيت حتّى ضجّ من لغب نضوى و لجّ بعذلي الرّكب
و تلفتت عيني فمذ خفيت عنّي الطلول تلفّت القلب

فمرّ به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدّارلمن ؟ فقال : لا ، فقال لصاحب الأبيات الرّضي ، فعجب كلاهما من حسن الاتّفاق .

ذكروا أنّ الحجّاج لمّا أخذ رأس ابن الأشعث وجّه به إلى عبدالملك مع عرار بن عمرو بن شاس الاسديّ ـ و كان أسود دميماً ـ فلمّا ورد عليه جعل عبدالملك لا يسأله عن شيء من أمر الوقيعة إلاّ أنبأه به عرّار في أصحّ لفظ و أشبع قول ، و عبدالملك لا يعرفه و قد اقتحمته عينه حيث رآه ، فقال عبدالملك متمثلاً :

ارادت عرارا بالهوان و من يرد لعمرى عرّار بالهوان فقد ظلم
و إنّ عرّارا إن يكن غيرواضح فانّي اُحبّ الجون ذاالمنكب العمم

فقال له عرّار : أتعرفني ؟ قال : لا والله ، قال : أنا والله عرّار فزاد في سروره و أضعف له الجائزة .

ذكر المدائنيّ أنّه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الاُذن فسأله عن قصّته فذكر أنّه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى فنظر إلى رجل منهم يخفض رأسه و يرفعه و هو يقول :

لقد أوردتنا حومة الموت اُمّنا فلم ننصرف إلاّ و نحن رواء
أطعنا بني تيم لشقوة جدّنا و ما تيم إلاّ أعبد و إماء

فقلت : سبحان الله أتقول هذا عند الموت ، قل : لا إله إلاّ الله ، فقال : يا ابن اللّخناء إيّاي تأمر بالجزع عندالموت ، فولّيت عنه متعجّباً منه فصاح بي اُدن منّي لقّنّي الشهادة فصرت إليه ، فلمّا قربت منه استدناني ثمّ التقم اُذني فذهب بها ، فجعلت ألعنه و أدعو عليه ، فقال : إذا صرت إلى اُمّك فقالوا : من فعل بك هذا فقل : عميربن الأهلب الضّبيّ مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أميرة المؤمنين .

اُصيب كفُّ عبدالرَّحمن بن عتّاب بن أسيدبن أبي العاص بن اُميّة ـ و كان قتل مع عائشة ـ بمنى ألقاها عقاب و فيها خاتم نقشه « عبدالرَّحمن بن عتاب » وجد بعد يوم الجمل بثلاثة أيّام .

في المروج عن المبرّد قال المتوكّل للهادي عليه السلام : ما يقول ولد أبيك في العبّاس بن عبدالمطّلب ؟ قال : و ما يقول ولد أبي في رجل افترض الله طاعة نبيّه على خلقه وافترض طاعته على نبيّه . أراد عليه السلام في قوله : « طاعته على نبيّه » طاعة الله على نبيّه ، فرضٌ .

فيه كان المعتضد إذا غضب على القائد النبيل والّذي يختصّه من غلمانه أمر أن يحفر له حفيرة ثمّ يدلي على رأسه فيها و يطرح التّراب عليه و نصفه الأسفل ظاهر على التّراب و يداس التّراب فلا يزال كذلك حتّى يخرج روحه من دبره ، وكان يأخذ الرّجل فيكتف و يقيّد فيؤخذ القطن فيحشى في اُذنه و خيشومه و فمه و توضع المنافخ في دبره حتّى ينفخ و يعظم جسده ثمّ يسدّ الدّبر بشيء من القطن ثمّ يفصد و قد صار كالجمل العظيم من العرقين الّذين فوق الحاجبين فيخرج النّفس من ذلك الموضع .

حكى محمّد بن الحرب قال : دخلت على العتابي فوجدته جالساً على حصير و بين يديه شراب في إناء و كلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأساً و يولغه اُخرى ، فقلت له : ما الّذي أردت بما اخترت؟ فقال : اسمع أنّه يكفّ عنّي أذاه و يكفيني أذى من سواه ، ويشكر قليلي ، و يحفظ مبيتي و مقيلي ، وهو من بين الحيوان خليلي ، قال ابن حرب : فتمنّيت أن أكون كلباً له لاجوز هذا النعت منه .

قال الدّميريُّ سئلت عن قول الأخطل :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لاُمّهم بولي على النّار
فتمسك البول بخلاً أن تجود به ... و ما تبول لهم إلاّ بمقدار
والخبز كالعنبر الوردي عندهـم ... والقمح سبعون أردبّاً بدينار

فقلت: هذا عكس قول شاعر الأنصار أي حسّان:

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزّمان الأوّل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشّون حتّى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

« للأعشى في حمق الوعل »

كناطح صخرة يوماً ليوهيها فلم يضرّها وأوهى قرنه الوعل

من أمثالهم: « لعلّه الورشان يأكل رطب المشان » قيل: إنّ الأصل فيه إنّ قوماً استحفظوا عبدهم رطب نخلهم فإذا عوتب على سوء الأثر فيه قال: « أكله الورشان » ـ الورشان طير يقال له: ساق حرّ.

كان ابن العلاّف ينادم المعتضد، فبات ليلة في داره مع جماعة من ندمائه فجاء خادم فقال: إنّ الخليفة يقول لكم: أرقت اللّيلة فقلت:

ولمّا انتبهنا للخيال الّذي سرى إذ الدّار قفري والمزار بعيد

وقد ارتجّ عليّ تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أجزته، فارتجّ على الجماعة وكلّهم كانوا أفاضل فقال ابن العلاّف:

فقلت لعيني: عاودي النوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعود

فلمّا رجع الخادم وأخبره قال: قل له: أحسنت وأمر له بجائزة سنيّة.

عن المدائني تغدّى أبان القاري مع الرّشيد فجاؤوا بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرّجة الضخمة من دهن الدّجاج فاشتهى من الدّسم وأجلّ الرّشيد من أن يمدّ يده فيغمسها فيه ففتح باصبعه فتحاً يسيراً فيه، فانقلب الدّسم نحوه، فقال الرّشيد: « أخرقتها يا أبان لتغرق أهلها »؟ قال: لا، ولكن « سقناه لبلد ميّت » فضحك الرّشيد حتّى أمسك صدره.

فائدة:

« ها » في « يا أيّها » حرف تنبيه مثل « ها » في « هذا » لا ضمير. قال الزّمخشريّ عند قوله تعالى « يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الّذي خلقكم »

«كلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء بتأكيد معناه، و وقوعهــا عوضاً ممّا يستحقّه من الاضافة ، كثر في القرآن النداء على هذه الطريقة لأسباب من المبالغة لأنّ كلّ ما ناداه الله له عباده من أوامره و نواهيه و عظاته و زواجره ، و وعده و وعيده . و اقتصاص الاُمم الدّارجة و غير ذلك ممّا أنطق به كتابه اُمور عظام و معان عليهم أن يتيقّظوا لها فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ» .

قلت : لكن التنبيه به بمجيء أوّلا كما في «هذا» ثمّ هذا «هـا» لم يقل في «أي» أي أي هذا .

أيضاً كما أنّ «نا» في الضمائر المتّصلة مختصّة بـالصلاحيّة للرفع والنصب والجرّ كذلك «هما» و «هم» و «هنّ» مختصّة من بين الضمائر بالصلاحيّة للاتّصال رفعاً ، والانفصال نصباً ، تقول «الزّيدان هما القائمان» و «الزّيدون هم القائمون» و «الهندات هنّ القائمات» ، وتقول : «الزّيدان أكرمتهما» و «الزّيدون أكرمتهم» و «الهندات أكرمتهنّ» ولم أقف على من نبّه عليه من النحاة و كتب اللغات .

في المروج : ابن علاّن القزوينيّ أحد قوّاد مرداويج كان يلقّب بخواجه و ذلك أنّ أهل خراسان إذا عظّموا الشّيخ فيهم سمّوه «خواجه» .

قلت : و كذلك ربيع بن خيثم [1] اشتهر عندهـم بخواجه ربيع - واشتهر حسن الميمنديّ وزير محمود الغزنويّ أيضاً لذلك بخواجه - وكذلك نصير الدّين الطوسيّ .

قاتل عمر كان من أهل تستر لكونه غلام الهرمزان ملك تستر ففي المروج «و كان أبولؤلؤة غلام المغيرة في أرض العجم غلاماً للهرمزان» وقتل عبيدالله بن-

(١) المدفون في مشهد الرضا عليه‌السلام هو ربيع بن زياد الحارثي ، والي خراسان ، و كان من أصحاب أميرالمؤمنين ( ع ) ، لا ربيع بن خيثم الذي عد في الزهاد الثمانية و هو مدفون بالري (الغفاري) .

عمر للهرمزان كان بواسطة ذلك و أنّه حمله على ذلك .

في شعراء ابن قتيبة : و كان عروة بن اُذينة اللّيثي يحمل عنه الحديث وفد على هشام فقال له: ألست القائل :

لقد علمت ـ و ما الإسراف من خلقي ـ
أنّ الذي هو حظّي سوف يأتيني

أسعى له فيُعيِيني تطلّبه ولو قعدت أتاني لا يُعنّيني

قال : بلى ، قال : فما أقدمك علينا ؟ قال : سأنظر في ذلك ، و خرج فارتحل من ساعته و بلغ ذلك هشاماً فأتبعه بجائزة ، فحصل مصداق قوله .

في أعلام النّاس : لمّا أفضت الخلافة إلى بني العبّاس كان من جملة من اختفى من بني اُميّة إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك فلم يزل مختفياً إلى أن أضجره الاختفاء فأخذ له أمان من السفّاح ، و كان إبراهيم رجلاً أديباً بليغاً حسن المحاضرة فحظي عند السفّاح ، فقال له : قد مكثت زماناً طويلاً مختفياً فحدّثني بأعجب ما رأيت في اختفائك فإنّها كانت أيّام تكدير، فقال له : و هل سمع بأعجب من حديثي لقد كنت مختفياً في منزل أنظر منه إلى البطحاء فبينما أنا على ذلك إذا بأعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة ، فوقع في ذهني أنّها خرجت تطلبني فخرجت متنكّراً حتّى أتيت الكوفة من غير الطّريق و أنا متحيّر ولا أعرف بها أحداً و إذا أنا بباب كبير في رحبة منيعة فدخلت في تلك الرُّحبة فوقفت قريباً من الدّار و إذا برجل حسن الهيئة وهو راكبٌ فرساً و معه جماعة من أصحابه و غلمانه فدخل الرُّحبة فرآني واقفاً مرتاباً ، فقال لي : ألك حاجة ؟ قلت : غريب خائف من القتل ، قال : ادخل فدخلت إلى حجرة في داره فقال : هذه لك ، و هيّأ لي ما أحتاج من فرش و آنية و لباس و طعام و شراب ، و أقمت عنده مدّة ما سألني من أنا ، و لا ممّن أخاف و هو في أثناء ذلك يركب كلّ يوم و يعود تعباً متأسّفاً كأنّه يطلب شيئاً فاته و لم يجده ، فقلت له يوماً : أراك تركب كلّ يوم

و تعود تعباً متأسّفاً كأنّك تطلب شيئاً فـاتك ؟ فقال : إنّ إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك قتل أبي و قد بلغني أنّه مختف من السّفّاح و أنا أطلبه لعلّي أجده آخذ بثاري منه ، فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدّة ، فسألت الرّجل عن اسمه و اسم أبيه و سبب قتله ، فعرّفني الخبر فوجدته صحيحاً ، فقلت : يا هذا قد وجب حقّك عليّ و إنّ من حقّك أن أدلّك على قاتل أبيك ، و اُقرّب عليك الخطوة و اُسهّل عليك ما بعد ، فقال : أتعلم أين هو ؟ قلت : نعم ، قال : أين هو ؟ فقلت : أنا والله هو ! فخذ بثارك منّي ، فقال لي : أظنّ أنّ الاختفاء أضناك فكرهت الحياة ؟ قلت : نعم ، والله أنا قتلته يوم كذا و كذا فلمّا علم صدقي تغيّر لونه واحمرّت عيناه وأطرق رأسه ساعة ، ثمّ رفع رأسه إليّ ، و قال : أمّا أبي فسيلقاك غد القيامة فيحاكمك عند من لا تخفى عليه خافية ، و أمّا أنا فلست مخفراً ذمّتي ولا مضيّعاً نزيلي، اُخرج عنّي فإنّي لا آمن من نفسي عليك بعد هذا اليوم ، ثمّ وثب على صندوق فأخرج منها صرّة فيها خمسمائة دينار و قال : خذ هذه واستعن بها على اختفائك فكرهت أخذها و خرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيت ، فبقي السفّاح يهتزّ طرباً و يتعجّب .

فيه بينا كان معاوية جالساً يوماً في أصحابه إذ أقبلت قـافلتان من البريّة ، فقال لهم : انظروا هؤلاء و أتوني بأخبارهم فمضوا و عادوا و قالوا إحداهما من اليمن والاُخرى من قريش ، فقال : ارجعوا إليهم وادعوا قريشاً يأتوننا ، و أمّا أهل اليمن فلينزلوا في أماكنهم إلى أن نأذن لهم ، فلمّا دخلت قريش قرّبهم و قال لهم : أتدرون لم أخّرت أهل اليمن و قرّبتكم ؟ قالوا : لا ، قال : لأنّهم لم يزالوا يتطاولون علينا بالفخار و يقولون ما ليس فيهم ، و إنّي اُريد إذا دخلوا عليّ غداً و أخذوا أماكنهم من الجلوس أقوم فيهم نذيراً و ألقي عليهم من المسائل ما أقلّ به إكرامهم و أرخص به مقامهم ، فإذا سألوا عن شيء فلا يجيبهم أحدٌ غيري و كان المقدّم عليهم رجلٌ يقال

له : الطرمّاح بن الحكم الباهليّ ، فأقبل على أصحابه و قال لهم : أتدرون يا أهل اليمن لِمَ أختَر كم ابن هند وقدّم قريشاً ؟ قالوا : لا، قال : لأنّه في غداة غد يقوم فيكم نذيراً و يلقي عليكم من المسائل ما يقلّ به إكرامكم ويرخص به مقامكم فاذا سألكم عن شيء فلا يجيبه أحد غيري ، فلمّا كان الغد ودخلوا نهض معاوية قائماً على قدميه و قال : يا أيّها النّاس من تكلّم بالعربيّة قبل العرب و على من أنزلت العربيّة فقام الطرمّاح ، و قال : نحن يا معاوية ، و لم يقل يا أمير المؤمنين ، فقال : لماذا ؟ فقال : لأنّه لمّا نزلت العرب ببابل وكانت العبرانيّة لسان النّاس كافّة أرسل الله تعالى العربيّة على لسان يعرب بن قحطان و هو جدّنا فقرأ العربيّة و تداولته قومه من بعده إلى يومنا هذا فنحن يا معاوية عرب بالجنس و أنتم عرب بالتعليم ، فسكت معاوية ثمّ رفع رأسه ، و قال : أيّها النّاس من أقرب العرب إيماناً ومن شهد له بذلك ؟ فقال الطرمّاح : نحن يا معاوية ، قال : ولم ؟ قال : لأنّ الله تعالى لمّا بعث محمّداً ﷺ فكذّبتموه و سفّهتموه و جعلتموه مجنوناً ، آويناه و نصرناه فأنزل تعالى « والّذين آووا و نصروا اُولئك هم المؤمنون حقّاً » و كان النّبيّ ﷺ محسناً لنا متجاوزاً عن سيّئاتنا ، فلم لم تفعل أنت كذلك يا معاوية خالفت رسول الله ، فسكت معاوية زماناً ، ثمّ قال : أيّها النّاس من أفصح العرب لساناً ومن شهد له بذلك ، قال الطرمّاح : نحن يامعاوية ، قال : ولم ذلك؟ قال : لأنّ امرء القيس بن حجر الكنديّ منّا ، قال : في بعض قصائده .

يطعمون النّاس غبّاً في السنين الممحلات

في جفان كالجواب ، و قدور راسيات

فتكلّم بالقرآن من قبل أن ينزل و شهد له النّبيّ ﷺ بذلك ، فسكت معاوية زماناً ، ثمّ قال : و من أقوى العرب شجاعة ، و من شهد له بذلك؟ قال الطرمّاح نحن يامعاوية ، قال : ولم ذلك؟ قال : لأنّ منّا عمرو بن معديكرب الزّبيديّ كان فارساً في الجاهليّة والاسلام و شهد له بذلك النّبيّ ﷺ ،

فقال له معاوية : و أين أنت و قد اُتي به مصفّداً بالحديد ، فقال له الطرمّاح : و من أتى به ؟ قال : عليّ ، قال : والله لو عرفت مقداره لسلّمت إليه الخلافة ، و لا طمعت فيها أبداً ، فقال له معاوية : تحبّني يا عجوز اليمن ؟ قال : نعم أحبّك يا عجوز مُضر لأنّ عجوز يمن بلقيس آمنت بالله و تزوّجت بنبيّه سليمان عليه السلام و عجوز مُضر عمّتك الّتي قال تعالى في حقّها : « وامرأته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد » .

فسكت معاوية ثمّ رفع رأسه و قال : جزاك الله خيراً من صاحب ، ووفّر عقلك ، و رحم سلفك ، و أعطاه و أحسن إليه .

فيه : حضر أعرابي عند الحجّاج فقدّم الطعام فأكل النّاس منه ثمّ قدّمت الحلوى فترك الحجّاج الأعرابيّ حتّى أكل منها لقمة ، ثمّ قال : من أكل الحلوى ضربت عنقه ، فامتنع النّاس من أكلها و بقي الأعرابيّ ينظر إلى الحجّاج مرّة و إلى الحلوى اُخرى ، ثمّ قال أيّها الأمير اُوصيك بأولادي خيراً ، ثمّ اندفع يأكل فضحك الحجّاج حتّى استلقى على قفاه و أمر له بصلة .

فيه : إنّ الوليد بن عبدالملك أنفق على المسجد الاُموي بدمشق أربعمائة صندوق في كلّ صندوق ثمانية و عشرون ألف دينار و كان فيه ستّمائة سلسلة من ذهب للقناديل و أكمل بناءه أخوه سليمان بعده .

فيه : روى أنّ أبادلامة الشّاعر كان واقفاً بين يدي السفّاح في بعض الأيّام ، فقال : سلني حاجتك ؟ فقال : اُريد كلب صيد ، قال : اُعطوه ، فقال : و دابّة أتصيّد عليها ، فقال : اُعطوه دابّة ، فقال : و غلاماً يقود الكلب والصيد ، فقال : اُعطوه غلاماً ، فقال : وجارية تصلح لنا الصيد و تطعمنا منه ، فقال : اُعطوه جارية ، فقال : هؤلاء عيال ولا بدّ لهم من دار يسكنونها ، فقال : اُعطوه داراً تجمعهم ، ثمّ قال : وإن تكن لهم الدّار فمن أين يعيشون ، قال : قدأقطعتك

عشرة ضياع غامرة من فيافي بني إسرائيل، قال: و ما معنى غامرة؟ قال: مالا نبات فيها، قال: قد أقطعتك مائة ضيعة غامرة من فيافي بني سعد، فضحك منه و قال: أعطوها كلّها عامرة.

فيه: إنّ المنصور كان يحفظ الشعر من مرّة، و له مملوكٌ يحفظه من مرّتين، وله جارية تحفظه من ثلاث مرّات و كان بخيلاً جدّاً حتّى لقّب بالدّوانيقي لأنّه كان يحاسب على الدّوانق فكان إذا جاء شاعر بقصيدة قال له: إن كانت مطروقة بأن يكون أحد يحفظها أو أحد أنشأها بأن كان أتى بها أحد قبلك فلا نعطيك لها جائزة، و إن لم يكن يحفظها نعطك زنة ماهي مكتوبة فيه، فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها المنصور من أوّل مرّة ولو كانت ألف بيت، ويقول للشاعر: اسمعها منّي، وينشدها بكمالها، ثمّ يقول له: وهذا المملوك يحفظها ـ وقد سمعها المملوك مرّتين مرّة من الشّاعر ومرّة من المنصور ـ فيقرؤها، ثمّ يقول المنصور، و هذه الجارية خلف السّتارة تحفظها أيضاً ـ و قد سمعتها الجارية ثلاث مرّات ـ فتقرؤها بحروفها، فيذهب الشاعر بغير شيء، و كان الأصمعي من جلسائه و ندمائه فنظم أبياتاً صعبة وكتبها على قطعة عمود من رخام و لفّها في عباءة و جعلها على ظهر بعير و غيّر حليته في صفة أعرابي غريب و ضرب له لثاماً و لم يبين منه غير عينيه و جاء إلى المنصور و قال: إنّي امتدحت الخليفة بقصيدة، فقال: يا أخا العرب إن كانت لغيرك لا نعطيك عليها جائزة، و إلاّ نعطك زنة ماهي مكتوبة عليه، قال نعم و أنشد:

صوت صفير البلبل هيّج قلب الثمل
الماء والزّهر معاً مع زهر لحظ المقل
وأنت يا سيدَ دَلي وسيّدَ دَي ومولاي
و كم و كم يتمنّي غزيل عُقَيقَلي

قطفت من وجنته بـاللّثم ورد الخجل
وقلت بس بس بسّتني فلم يجد بالقبل
وقال: لا لا لـلّا وقد غدا مهـرولي
والخود مالت طربـا من فعل هذا الرّجل
وولولت ولولة ولي ولي يا ويلّلي
فقلت لا تولولي وبيّني اللّؤلؤ لي
لمّا رأته أشمطـا يريد منها القبلي
وبـعده مـا يكتفي إلاّ بطيب الوصللي
قالت له حين كذا انهض وجدّ بالنقل
وفتية سقولني قهيوة كالعسّللي
شممتها في أنففي أزكي من القرنفل
في وسط بستان حسن بالزّهر والسّر وللي
والعود دندن لي والطـبل طبطب لي
والرّقص أطرب لي والسّقف سقسق لي
شواشوا شاهشوا على ورق سفر جلي
وغرّد القمرى يصيح من ملل في مللي
فلو تراني راكباً على حمـار أهزلي
يمشي على ثلاثـة كمشية العرنجلي
والنّاس ترجم جملي في السوق بـالقلقلي
والكل كعكـع لي خلفي ومن حوالي
لكن مشيت هارباً من خشية العقنقلي
إلى لقاء ملك مبجّـل يأمر لي بخلعة كالدمدلي
اجرّ فيها ما شيا مبغـدداً للـذيلـى
أنا الأديب الألمعي من حيّ أرض الموصلي

لطمت قطعاً زخرفت تعجّز الأدبدلي
أقول في مطلعها صوت صفير البلبل

فلم يحفظها المنصور لصعوبتها و نظر إلى المملوك و إلى الجارية ، فلم يحفظها أحد منهما ، فقال يا أخا العرب هات الذي هي مكتوبة نعطيك زنته ، فقال : يا مولاي إنّي لم أجد ورقاً أكتب فيه و كان عندي قطعة عمود من رخام من عهد أبي و هي ملقاة ليس لي بها حاجة ، فنقشتها فيه ـ فلم يسع المنصور إلاّ أنّه أعطاه وزنها ذهباً ، فنفد ما في خزانته من المال ، فأخذه وانصرف ، فلمّا ولّى قال المنصور : يغلب على ظنّي أنّ هذا الأصمعي فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعي فتعجّب منه و من صنيعه ، فقال للمنصور : إنّ الشعراء فقراء و أصحاب عيال و أنت تمنعهم العطاء بشدّة فهمك و فهم هذا المملوك و هذه الجارية ، فإذا أعطيتهم لما تيسّر ليستعينوا به على عيالهم لم يضرّك .

فيه : حكى عن الأصمعي في نوادره أنّه قال : سهرت ليلة عندالرّشيد في الرّقّة فقال لي : من معك تؤنسك ؟ قلت : ما لي أنيس غير الوحدة ، فأمسك و أقبل في حديثه ماشاءالله ثمّ نهض و نهض من بحضرته ، فلمّا صرت إلى منزلي و إذا بخادم الرّشيد يقرع الباب فخرجت فإذا ضوء شمع و ضجّة و غوغاء و معهم جارية فقبّل الخادم يدي و قال لي : يقول الخليفة : قد أمرنا لك بمن يؤنسك وهي جارية من خواصّه ، فدعوت له و تقدّم الخادم بإدخال الجارية و معها من الآلات والخدم والجواري والفرش ما لم أرمثله عندالرّشيد ، وانصرف الخادم ، فلمّا نظرت إلى الجارية رأيتها أحسن النّاس وجهاً وأكملهم قدّاً و شكلاً و ظرفاً ، و أكثرهم مجاناً فداخلني لها هيبةً وانقباض فقالت : ما هذا الحياء البارد السمج الذي لا وجه له أين ملحك و نوادرك ، ثمّ قالت لجارية من الجواري : هات ما عندك فجاءت بأحسن ما يكون من ألوان الطعام فأكلنا و هي مع ذلك تباسطني و تؤانسني الحديث والملاعبة ثمّ دعت

بالشراب و سقتني؛ ثمّ قالت : ما بقي بعد الأكل والشرب إلاّ النوم والخلوة فقامت و لبست من الثياب ما أرادت و ألبستني ثياباً فاخرة مبيضة وتفرّق من كان من عندنا ثمّ اضطجعت إلى جانبي فلمّا جمعنا الفراش أصابني من الحصر و انقطاع الانعاظ و رخاوة الأير ما لم أكن أعهده قبل ذلك ، فجعلت تقلّبه بيدها و تغمزه فلا يزداد إلاّ انكماشاً و موتاً ، فلمّا أعيتها الحيلة فيه و يئست من قيامه بعد مضيّ أكثر اللّيل قالت : قد أعظم الله أجرك في أيرك ، ثمّ نهضت و لبست ثياب الحداد و دعت بسفط فأخرجت منه مناديل صغاراً و حنوطاً و قالت : نم على ظهرك يا بطّال ، فاستولى عليّ الخجل حتّى أنّني لم أقدر اُخالفها في شيء ممّا تأمرني به في جميع ما تفعله فيّ ، فغسّلته وحنطته و كفّنته بتلك المناديل ، فلمّا فرغت همّت بجواريها و قامت معهنّ في بكاء و نحيب و نوح و ندب و صراخ باشدّ ما يكون و ما زلن على ذلك إلى وقت السّحر، ثمّ قالت : ما بقي إلاّ ما يتولاّه الرّجال من الصّلاة والدّفن ، و ولّت عنّي ، فقمت و أنا أخزى خلق الله حالاً فلبست ثيابي و صلّيت الفجر وسرت من ساعتي إلى الرّشيد فأنكر الحجّاب حضوري في ذاك الوقت و اعلم الرّشيد بي فأذن لي فدخلت وهو قاعد في مصلاّه فقال لي : ويحك ما دهاك في هذا الوقت فقلت : خبري عجيب و أمري غريب فبالله عليك إلاّ ما رحمتني و أرحتني من هذه الجارية الّتي أنفذتها إليّ فلا حاجة لي بها ، فقال : و ما السبب و ما دهاك ؟ و ليس لها عندك حين من الزّمان ، فشرحت له القصّة من أوّلها إلى آخرها حتّى بلغت إلى إقامة الصّلاة ، فاشتدّ ضحكه حتّى كاد أن يستلقي على قفاه و سمعت الضحك من كلّ ناحية في الدّار من الجواري و غيرهنّ ثمّ قال : نحن إلى هذه أحوج منك إليها و قد كنّا غافلين عنها ، ثمّ إنّه أمر بحملها إلى داره و عوّضني عنها خمسين ألف درهم ، و ترك جميع ما حلّ معها في منزلي ، و خرجت مجرّده فحظيت بعد ذلك عند الرّشيد حتّى أنّه لم يتقدّم عليها أحدٌ من نظائرها و سمّيت من وقتها هذا بالأصمعيّة إلى

أن توفّيت.

قيل: إنّ الهادي كان مغرماً بجارية تسمّى غادراً، وكانت من أحسن النّاس وجهاً و أطيبها غناء: اشتراها بعشرة آلاف دينار، فبينا هو يشرب مع ندمائه إذ فكّر ساعة و تغيّر لونه و قطع الشّراب، فقيل له: ما بال الخليفة؟ قال: وقع في قلبي أنّي أموت وأنّ أخي هارون يلي الخلافة و يتزوّج غادراً، فامضوا و أتوني برأسه، ثمّ رجع عن ذلك و أمر باحضاره و حكى له ماخطر بباله، فجعل هارون يترفّق به فقال: لا أرضى حتّى تحلف لي بكلّ ما أحلفك به أنّي إذا متّ ما تتزوّج بها، فرضي بذلك، و حلف أيماناً عظيمة، و دخل إلى الجارية، و حلّفها أيضاً على مثل ذلك، فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر و مات، و ولي الخلافة هارون فطلب الجارية فقالت: كيف تصنع بالأيمان، فقال: قد كفّرت عنك و عنّي، ثمّ تزوّج بها ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي حتّى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرّك حتّى تقوم، فبينما هي في بعض اللّيالي في حجره نائمة إذا انتبهت فزعة مرعوبة فقال لها: ما بالك فديتك قالت: رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم فأنشدني هذه الأبيات:

أخلفت عهدي بعد ما جاورت سكّان المقابر
و نسيتني وحنثت في أيمانك الزّور الفواجر
و نكحت غادرة أخي صدق الّذي سمّاك غادر
لا يهنك الالف الجديد و لا تدر عنك الدّوائر
و لحقتني قبل الصباح و صرت حيث غدوت صائر

ثمّ ولّى عنّي و كانت الأبيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة، فقال لها: هذه أحلام الشّيطان، فقالت: كلاّ والله، ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة.

يحكي أنّ هارون مرّ في بعض الأيّام و في صحبته جعفر و إذا بعدّة

بنات يستقون الماء فعرج عليهنّ يريد الشّرب و إذا إحداهنّ تقول :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت المنام
كي أستريح و تنطفي نار تأجّج في العظام
دنف تقلّبه الأكفّ على بساط من سقام
أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجبه ملاحتها و فصاحتها فقال لها : يا بنت الكرام هذا من قولك أو منقولك ؟ قالت : من قولي ، قال : إن كان صحيحاً فأمسكي المعنى وغيّري القافية فأنشدت تقول :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي أستريح و تنطفي نار تأجّج في البدن
دنف تقلّبه الأكفّ على بساط من شجن
أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من ثمن

فقال لها ، والآخر مسروق ، قالت : بل كلامي ، فقال : إن كان كلامك فأمسكي المعنى و غيّري القافية ، فقالت :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الهجوع
كي أستريح و تنطفي نار تأجّج في الضلوع
دنف تقلّبه الأكفّ على بساط من دموع
أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها : من أيّ هذا الحيّ ؟ قالت : من أوسطه بيتاً ، وأعلاه عموداً ، فعلم أنّها بنت كبير الحيّ ، ثمّ قالت: وأنت من أيّ ؟ قال : من أعلاها شجرة ، و أينعها ثمرة ، فقبّلت الأرض وقالت أيّدالله الخليفة ، و دعت له ثمّ انصرفت مع بنات العرب ، فبعث جعفراً فخطبها .

قيل : إنّ هارون قلق ليلة فاستدعى بوزيره جعفر و قال له : أريد منك شيئاً يشرح صدري، فقال جعفر: إنّ لي صديقاً اسمه عليّ العجمي وعنده

من جميع الحكايات والأخبار ، فقال : عليَّ به فأحضر فقال له هارون: إنَّني الليلة ضيق الصدر و اُريد أن تسمعني ما يزيل همِّي، قال : أحكي شيئاً سمعته أو شيئاً رأيته؟ فقال : إن كنت رأيت شيئاً فأحكه ، فقال : إنِّي سافرت في بعض السِّنين من بلدي إلى هذه المدينة بغداد و صحبني غلام ظريف ومعه جراب لطيف فأودعني إيَّاه فبينما أنا أبيع و اشتري إذا أنا برجل كرديٍّ ظالم معتد هجم عليَّ و أخذ الجراب منِّي و قال : هذا الجراب جرابي ، وكلُّ ما فيه قماشي و ثيابي ، فقلت : يا معشر النَّاس قد اعتراني الوسواس ، فقال النَّاس : امضوا إلى القاضي فمضينا .

فقال القاضي: في أيِّ شيء جئتما ؟ قال الكرديُّ : نحن خصمان، قال: أيُّكما المدَّعي فتقدَّم الكرديُّ و قال : هذا الجراب جرابي وكلُّ ما فيه قماشي و ثيابي و قد ضاع منِّي وقد وجدته مع هذا الرَّجل ، فقال القاضي ، ومتى ضاع منك ؟ فقال : بالأمس ، فقال القاضي : إن تصدق فصف ما فيه ، فقال : إنَّ فيه مقودين من لجين ، و أكحالاً للعينين ، و منديلاً لليدين ، و مشربتين مذهَّبتين ، وشمعدانين و مكتبين، و طبقين وإبريقين ؛ وصينيَّة و طشتين، وقدراً و دستين ، و مغرفة و معلقتين ، و مسلة و مرودين ، و مقلمة و علبتين ؛ وقعباً و قصعتين ، و مخدَّة و نطعين ، و جبَّة و فروتين ، و بقرة و عجلتين ، و عنزاً و شاتين ؛ و نعجة وخروفين ، و قطَّين أبلقين ، و جملاً و ناقتين ، وبقرة وثورين و لبوة و سبُعين، و دبَّة وثعلبين، و مرتبة و سريرين و طبقة و قاعتين ، ورواقاً و مقعدين ، و مطبخاً ببابين ، و جماعة أكراد يشهدون أنَّ الجراب جرابي .

فقال القاضي: فما تقول يا عليُّ ؟ فتقدَّمت ـ وقد أبهتني كلامه ـ فقلت : أنا ما في جرابي إلاَّ دويرة خراب واُخرى بلا باب، و مقصورة للكلاب ، و فيه للصبيان كتَّاب و فيه شباب يلعبون بالكعاب و فيه عساكر و أطناب ؛ و مدينة بصرة وبغداد ، وقصر كنعان و شدَّاد ، و كور وحدَّاد، و شبكة وصيَّاد، وعصي و أوتاد ، و بنات و أولاد ، وألف قوَّاد يشهدون أنَّ الجراب جرابي .

فلمَّا سمع الكرديُّ هذا الكلام بكى وانتحب و قال : يا سيِّدي القاضي

جرابي هذا معروف ، وكلُّ ما فيه موصوف ، في جرابي هذا حصون و قلاع ؛ و قرى و ضياع ، و طابق المصراع ، و وحوش و ضباع ، و رجال يلعبون الطابة والرُّقاع ، و إنَّ في جرابي هذا حجرة و مهرين ، و فحلا و حصانين ، ورمحين طويلين ، و سبعين وأرنبين ، و سكيناً و خنجرين ، و بحراً و خليجين ، وكسراً و جوختين ، و عشّاراً و مركبين ، و حبارى و قربتين ، و كوراً و دكّانين ، و منقلة و نردين ، و عجوزاً و قحبتين ، و قوّاداً و شاطرين ، و مخنثاً و علقين ، و أعمى و بصيرين ، و أعرج و مكسحين ، و عياراً وأزعرين و جامعاً و مدرستين ، و ديراً و كنيستين ، و قسّيساً و شماسين ، و تركياً و راهبين ، و قاضياً و شاهدين يشهدون أنَّ الجراب جرابي .

فقال القاضي : ما تقول أنت يا عليُّ ؟ فبادرت ـ و قد امتلأت غيظاً و زدت في الحمق ـ فقلت : إنَّ في جرابي هذا زردخانات صفاح ، وخزائن سلاح و ألف كبش نطاح ، في عشرين مراح ، و أربعين كلب نباح ، و بساتين و كروم عنب و تين و تفّاح ، و صوراً و أشباح وقيان و أقداح ، وعرائس ملاح ، ومغاني و أفراح ، و هرجا و صياح ، و عبدي فلاح ؛ و أخاه نجاح ، و رفيقه صباح ، و معهم سيوف و رماح ، و قسيٌّ ونشاب و أصدقاء و أحباب ، وخلاّن وأصحاب، و مجلس للعتاب، و ندمان للشّراب ، و طنبور مع رباب ، و نايات و قنان مصفوفات ، وصبيان و دايات، و أخوات معلّمات ، و بنات مجلسيّات ، وجواري مغنّيات ، و جاريتين من حبشيّات ، و ثلاثة هنديّات ، و أربعة بدويّات ، و خمسة روميّات ، و ستّة تركيّات ، و سبعة عجميّات ، و ثمانية قفجيّات ؛ و تسعة كرجيّات ، و عشرة كلبات ، ودجلة والفرات ، و شبكة وصيّاد ، وقداح و زناد ، و إرم ذات العماد ، و ألف جواد ، و قصر شدّاد بن عاد ، وخانات مع حمّامات ، و قدوم و نجّار ، و خشبة مع مسمار ، و تاجر مع عطّار ، و بزّاز مع بيطار ، و عبد أسود بمزمار ، و مقدّم و ركابدار ، و مدن و أمصار ، و مائة ألف دينار ، و بوّاب و كستدار ، و رأس نوبة و علمدار ، والكوفة

مع الأنبار ، و عشرون صندوقاً ملآنة قماشاً ، و دكّاناً نحاس ، و برجان للحمام ، و غزنة و عسقلان ، و من دمياط إلى أسوان ، و أيوان كسرى وملك ساسان ، و من كوش نعمان إلى أرض خراسان ، و بلخ و إصبهان ، ومن الهند إلى بلاد السودان ، و فيه قماشي و غلاتي و اعراضي ، و موسى بحدّ ماضي يحلق ذقن القاضي ، إن حكم أنّ الجراب ما هو جرابي ؛ فعند ذلك جأر القاضي و قال : ما أراكما إلاّ شخصين نجسين ، تلعبان بالقضاة والحكّام فما سمع السّامعون مثل ما وصفتم في هذا الجراب ما هو إلاّ بحر ليس له قرار ، ثمّ أمر بفتح الجراب ففتحه الكردي فإذا فيه خبز وليمون ، و جبن و زيتون ، فرميته قدّام القاضي والكردي ومضيت إلى سبيلي . فضحك هارون حتّى استلقى على قفاه .

حكي أنّ الرّشيد قال لأبي نواس : بعني ذقنك ، قال : بكم ؟ قال : بألف دينار ، قال : بعتك ، فقال : المخازن إدفع إليه الألف ، فأخذ الألف و ربط ذقنه و قال للرّشيد : خذ ما اشتريت ، قال : لا ولكن جعلته وديعة عندك ، فمضى أبونواس واشتغل بأمره و لهوه و هو خائف على ذقنه من الرّشيد فبينا هو متفكّر في شيء يفعله إذ جاءه قاصده فلم يقدر أن يتكلّم دون أن قام معه و دخل إلى دار الخلافة فوجد الرّشيد في جمع من أعوان الدّولة ، وكان من شأن أبي نواس أن يجلس بالقرب من الرّشيد فتحادثوا و تماجنوا فضرط أبونواس ضرطة مزعجة أزعجت الحاضرين فضحكوا جميعاً و ضحك هارون و قال له في ذقنك يا معرس ـ فقال في الحال : الله أعلم هي ذقن من ، فقال الرّشيد : قد وهبته لك بالعين فأخذها وانصرف .

عن إبراهيم بن المهدي قال لي جعفر البرمكيّ يوماً : إذا كان غداً فبكّر عليّ ؛ ففعلت و جلسنا نتحدّث ، فلمّا ارتفع النّهار أحضر حجّاماً فحجمنا ثمّ قدّم لنا الطعام فطعمنا ، ثمّ خلع علينا ثياب المنادمة ، و قال لخادمه : لا يدخل علينا إلاّ عبدالملك القهرمان ، فنسي الحاجب ما قاله له فجاء عبدالملك بن صالح الهاشميّ ـ و كان ذا ملاحة و فصاحة و علم و حلم

وجلالة قدره - فظنّ الحاجب أنّه الّذي أمره بإدخاله ، فلمّا رآه جعفر تغيّر لونه فلمّا رآهم على تلك الحالة وظهر له أنّهم احتشموه قال : اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ، ثمّ جلس للشراب فلمّا بلغ ثلاثاً قال للساقي : لتخفّف عنّي فإنّي ما شربته قطّ فتهلّل وجه جعفر ، فقال له : هل من حاجة تبلغها مقدرتي فأقضيها لك مكافأة لما صنعت ، قال : بلى إنّ الخليفة عليّ غاضب فاسأله الرّضا عنّي قال : قد رضي عنك ، قال : وعليّ أربعة آلاف دينار دين ، قال : هي لك حاضرة من مال الخليفة ، قال : وابني إبراهيم اُريد أن أشدّ ظهره بصهر من الخليفة ، قال : قد زوّجه الخليفة بابنته عائشة ، قال : واُحبّ أن تخفق له الألوية على رأسه ، قال : نعم ، قد ولّاه الخليفة ، قال إبراهيم : فانصرف عبدالملك وأنا أتعجّب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استيذان ، فلمّا كان من الغد وقفنا على باب الرّشيد ودخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي ، ومحمّد بن واسع ، وإبراهيم بن عبدالملك ، فعقد له النّكاح وحملت البدر إلى منزل عبدالملك وكتب سجلّ إبراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار إليّ فلمّا سار إلى منزله ونزلت بنزوله التفت إليّ وقال : لعلّ قلبك معلّق بأمر عبدالملك فأحببت معرفة خبره ، قلت : نعم ، قال : لمّا دخلت على الرّشيد ابتدأت القصّة من أوّلها إلى آخرها كما كانت ، قال الرّشيد أحسن والله ، أحسن والله ، ثمّ قال : ما صنعت فأخبرته ممّا سأل وبما أجبته في ذلك ، فقال : أحسنت وخرج إبراهيم والياً على مصر من يومه .

وكان من كرم جعفر أنّه تكرّم في يوم واحد على ألف شاعر كلّ واحد بألف درهم . - قلت قوله : « أحسن والله أحسن » أي عبدالملك .

قالوا : قيل ليحيى البرمكيّ : أخبرنا بأحسن ما رأيت في أيّام سعادتك ؟ قال : ركبت سفينة يوماً اُريد التنزّه ، فلمّا خرجت برحلي لأصعد فاتّكأت على لوح من ألواحها وكان بإصبعي خاتم فطار فصّه من يدي وكان

ياقوتاً أحمر قيمته ألف دينار فتطيّرت من ذلك، ثمّ عدت إلى منزلي و إذا بالطّباخ قد أتى بذاك الفصّ بعينه و قال: لقيته في بطن حوت اشتريت حيتاناً للمطبخ فشققت بطن واحدة فرأيت هذا الفصّ فقلت: لا يصلح إلاّ للوزير، فقلت: هذا بلوغ الغاية.

و قيل له: أخبرنا ببعض ما لقيت من المحن، قال: اشتهيت لحماً في قدر طبّاخ وأنا في السجن فغرمت ألف دينار في شهوتي حتّى أتيت بقدر ولحم مقطع في قصعة فارسيّة والخَلّ وسائر حوائجها في قصعة اُخرى و تركوا عندي ما أحتاج إليه و أتيت بنار فأوقدت و نفخت و لحيتي في الأرض حتّى كادت روحي تخرج، فلمّا نضجت تركتها تفور و تغلي وفتّت الخبز ومددت لأنزلها، فانفلتت من يدي وانكسر القدر فبقيت ألتقط اللّحم و أمسح منه التراب وآكله و ذهب المرق الذي كنت أشتهيه.

**قالوا**: كان معن بن زائدة عاملاً بالبصرة فحضر على بابه شاعر و أقام مدّة يريد الدّخول إليه فلم يتهيّأ له ذلك، فقال يوماً لبعض الخدّام: إذا دخل الأمير البستان فعرّفني، فلمّا دخل أعلمه فكتب الشّاعر بيتاً ونقشه على خشبة و ألقاها في الماء الّذي يدخل البستان، و كان معن جالساً على القناة فلمّا رأى الخشبة أخذها فقرأها فإذا فيها:

أيا جود معن ناج معناً بحاجتي فليس إلى معن سواك رسول

فقال: من الرّجل صاحب هذه؟ فأتي به فقال: كيف قلت؟ فأنشده البيت فأمر له بعشرة بدر فأخذها وانصرف فوضع معن الخشبة تحت بساطه، فلمّا كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط فينظر فيها و دعا بالرّجل فأمر له بمائة ألف درهم، فلمّا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فتفكّر الرّجل وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه، فلمّا كان في اليوم الرّابع طلب الرّجل فلم يوجد، فقال معن: والله هممت أن اُعطيه حتّى لايبقى في بيت مالي درهم ولا دينار إلاّ أعطيته.

و يروى أيضاً أنّ معناً خرج في جماعة يتصيّدون و انفرد خلف ظبي فرأى شخصاً مقبلاً من البريّة على حمار فاستقبله فسلّم عليه وقال له : من أين أتيت، قال من أرض قضاعة ، و إنّ لي بها أرضاً نالها عدّة سنين مجدبة وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتها قثاء في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته و قصدت الأمير معناً لكرمه ، و معروفه المأثور ، فقال : كم أمّلت منه ، قال ألف دينار ، فقال له : إن قال لك: كثير؟ قال: ثلاثمائة دينار، قال: إن قال لك كثيرٌ ؟ قال:مائتي دينار.قال: إن قال: كثير؟ قال: مائة دينار، قال: إن قال: كثيرٌ؟ قال: خمسين دينار، قال : إن قال : كثيرٌ.قال : فلا أقلّ من ثلاثين ديناراً، قال: فإن قال لك : كثيرٌ قال: أدخل قوائم حماري في حِرامه وأرجع إلى أهلي خائباً ، فضحك معن منه ، و ساق جواده حتّى لحق بعسكره و نزل منزله ، وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على حمار بقثّاء فادخل به عليّ وأتى بعد ساعة فلمّا دخل على الأمير معن لم يعرفه لهيبته و جلاله و كثرة خدمه و حشمه فتصدّر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه و شماله بين يديه ، فلمّا سلّم عليه قال له معن : ما الّذي أتى بك يا أخا العرب؟ قال : أمّلت الأمير و أتيته بقثّاء في غير أوانها . قال : فكم أمّلت فينا ؟ قال : ألف دينار ، قال : كثيرٌ ، قال: خمسمائة دينار، قال : كثيرٌ، قال : مائتي دينار ، قال : كثير ، قال : مائة دينار ، قال : كثير ؛ قال : والله لقد كان ذلك الرّجل الّذي قابلني عليّ ميشوماً ثمّ قال : خمسين ديناراً ، قال : كثيرٌ ، قال : فلا أقلّ من ثلاثين ، فضحك معن و سكت فعلم الأعرابيّ أنّه صاحبه ، فقال : يا سيّدي إن لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط بالباب ، فضحك معن حتّى استلقى على قفاه ، ثمّ استدعى بوكيله ، و قال أعطه ألف دينار ، و خمسمائة دينار ، وثلاثمائة دينار ، و مائتي دينار ، و مائة دينار ، و خمسين ديناراً ، وثلاثين ديناراً ، وقال له دع الحمار مربوطاً مكانه فبهت الأعرابي .

فيه عن خادم الرّشيد قال : طلبني الخليفة ليلة و قد مضى من اللّيل ثلثه

فقال لي : خذ معك فلاناً و فلاناً و اذهب مسرعاً إلى موضع أقول لك ، بلغني أن شيخاً يحضر ليلاً إلى آثار دور البرامكة و ينشد شعراً و يذكرهم كثيراً ، و يندبهم و يبكي عليهم ثمّ ينصرف فامض أنت و دينار الخادم و عليّ بن محمد حتّى تردوا تلك الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فإذا رأيتم الشّيخ قد جاء و بكى و ندب و أنشد أبياتاً فأتوني به ، قال : فأخذتهما ومضينا إلى تلك الخرابات فإذا بغلام قد أتى و معه بساط و كرسيّ حديد ، و إذا شيخ قد جاء و له جمال و عليه مهابة ، فجلس على الكرسيّ و جعل يبكي وينتحب و يقول :

و لمّا رأيت السّيف جندل جعفرا و نادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدّنيا و زاد تأسّفي عليهم و قلت الآن لا تنفع الدّنيا

مع أبيات أطالها فلمّا فرغ قبضنا عليه و قلنا : أجب الخليفة ففزع فزعاً شديداً ، و قال : دعوني حتّى أوصي بوصيّة ، ثمّ تقدّم إلى بعض الدّكاكين و أخذ ورقة و كتب وصيّته و سلّمها إلى غلامه ، ثمّ سرنا به فلمّا مثل بين يديه قال له : بم استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم ، فقال : إنّ للبرامكة أياد خضرة عندي أفتأذن لي اُحدّثك بحالي معهم ، قال : قل ، قال : « أنا المنذرين المغيرة من أولاد الملوك و قد زالت عنّي فلمّا ركبني الدّين واحتجت إلى بيع ما على رأسي و رؤوس أهلي و بيتي الّذي ولدت فيه أشاروا عليّ بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق و معي نيّف و ثلاثون امرأة و صبياً و صبية و ليس معنا ما يباع و لا ما يوهب حتّى دخلنا بغداد و نزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها لاستتربها فلبستها و خرجت و تركتهم جياعاً لا شيء عندهم و دخلت شوارع بغداد سائلاً عن البرامكة ، فإذا أنا بمسجد مزخرف و في جانبه شيخ بأحسن زيّ و على الباب خادمان و في الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم و دخلت المسجد و جلست بين أيديهم و أنا اُقدّم رجلاً و اؤخّر اُخرى والعرق

يسيل لأنّها لم تكن صناعتي و إذا الخادم قد أقبل و دعا القوم فقاموا ـ وأنا معهم ـ فدخلوا دار يحيى ، فدخلت معهم ، و إذا يحيى جالس على دكّة له وسط بستان فسلّمنا و هو يعدّنا مائة و واحداً و بين يديه عشرة من ولده و إذا بأمرد نبت العذار في خدّيه قد أقبل من بعض المقاصير و بين يديه مائة خادم متمنطقون في وسط كلّ منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كلّ خادم مجمرة من ذهب في كلّ مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر و قد قرن به مثله من العنبر السلطاني ، فوضعوه بين يدي الغلام و جلس إلى جنب يحيى ، ثمّ قال للقاضي : تكلّم و زوّج ابنتي عائشة من ابن أخي هذا ، فخطب القاضي خطبة النكاح و زوّجه و شهد أولئك الجماعة ، وأقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر ، فالتقطت والله ملأ كمّي و نظرت و إذا نحن في المكان ـ ما بين يحيى و ولده والغلام ـ مائة و اثنا عشر نفراً و إذا بمائة و اثنا عشر خادماً قد أقبلوا و مع كلّ خادم صينيّة من فضّة على كلّ صينيّة ألف دينار فوضعوا بين يدي كلّ رجل منّا صينيّة ، فرأيت القاضي والمشائخ يضعون الدّنانير في أكمامهم و يجعلون الصواني تحت آباطهم و يقوم الأوّل فالأوّل حتّى بقيت وحدي لا أجسر على أخذ الصينيّة فغمزني الخادم فجسرت و أخذتها و جعلت الذّهب في كمّي والصينيّة في يدي و قمت وجعلت ألتفت إلى ورائي مخافة أن أمنع من الذّهاب إلى أن وصلت إلى صحن الدّار و يحيى يلاحظني ، فقال للخادم : ايتني بهذا الرّجل فأتيته ، فقال : مالي أراك تلتفت يميناً و شمالاً ؟ فقصصت عليه قصّتي ، فقال : للخادم ايتني بولدي موسى فأتاه به ، فقال له : يا بنيّ هذا رجل غريب فخذه إليك ، واحفظه بنفسك ونعمتك ، فقبض موسى على يدي و أدخلني إلى دار من دوره فأكرمني غاية الاكرام و أقمت عنده يومي و ليلتي في ألذّ عيش و أتمّ سرور ، فلمّا أصبح دعا بأخيه العبّاس و قال له : الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت الخليفة فاقبضه إليك و أكرمه ، ففعل ذلك و أكرمني

غاية الاكرام ، ثمّ لمّا كان من الغد تسلمني أخوه أحمد ، ثمّ لم أزل في أيدي القوم يتداولوني في مدّة عشرة أيّام و لا أعرف خبر عيالي وصبياني أفي الأموات هم أم في الأحياء ، فلمّا كان اليوم الحاديعشر جاءني جماعة من الخدم فقالوا قم إلى عيالك بسلام ، فقلت : واويلاه سلبت الدّنانير والصينيّة و اُخرج على هذه الحالة إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، فرفع الستر الأوّل ثمّ الثّاني ثمّ الثّالث ثمّ الرّابع ، فرأيت حجرة كالشّمس حسناً و نوراً واستقبلني منها رائحة الند والعود و نفحات المسك و إذا بصبياني و عيالي يتقلّبون في الحرير والدّيباج و حمل إليّ مائة ألف درهم و عشرة آلاف دينار و منشور لضيعتين و تلك الصينيّة الّتي كنت أخذتها بما فيها من الدّنانير والبنادق ، و أقمت مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم النّاس هل أنا من البرامكة أم غريب فلمّا جاءتهم البليّة و نزل بهم ما نزل أجحفني عمرو بن مسعدة و ألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج بما لا يفي دخلهما به ، فلمّا تحامل عليّ الدّهر كنت في آخر اللّيل أقصد خرابات دورهم و أذكر حسن صنعهم إليّ و أبكي على إحساني ، فقال الخليفة : عليّ بعمرو بن مسعدة فلمّا أتي به قال له : تعرف هذا ؟ قال : هو بعض صنايع البرامكة ، قال : كم ألزمته في ضيعته ؟ قال : كذا وكذا ، فقال له : ردّ إليه كلّ ما أخذته منه و أفرغهما له ، ليكونا له و لعقبه من بعده ؛ فعلا نحيب الرّجل فلمّا رأى الخليفة كثرة بكائه ، قال له : يا هذا قد أحسنّا إليك فما يبكيك بعد ؟ قال : و هذا أيضاً من صنيع البرامكة لو لم آت خراباتهم فأبكيهم وأندبهم حتّى اتّصل خبري بالخليفة من أين كنت أصل إليه ، فدمعت عينا الخليفة و قال : لعمري هذا من صنايع البرامكة فأبكهم واشكرهم .

فيه أيضاً : إن فتى من أهل الكوفة قد فاق أهل زمانه في الأدب والبيان والفصاحة باللّسان ، ناقدا في صناعته ، حافظاً للأقدار ، راوياً للأشعار خبيراً بسير الملوك في الأيّام السالفة ، بصيراً بالبحث عن اُمورهم في الآنفة ؛ حاذقاً

في التصنيف، فائقاً في التأليف، صبيح الوجه، حلو الشمائل، و كان مع ذلك لا يتوجّه له وجه من العمل إلاّ عارضه فيه عائق و حال دونه حائل، فبقي حيناً كذلك فضاق صدره فخرج إلى بغداد واكترى في بعض خاناتها منزلاً و أجمع رأيه على أن يحمل نفسه على خطب هائل يكون فيه هلكة أو مملكة و تربّص لذلك إلى أن يرى له وجها، إلى أن عزم المأمون أن يشرب يوماً مع صنوه المعتصم فأمر بالاستعداد ليوم سمّاه ليخلوا فيه مع الجواري منفردين عن سائر الندماء، فظهر خبرهما بذلك و عرف النّاس يوم عزمهما فعزم هذا الأديب أن يتطفّل عليهما فمضى إلى أصدقائه فاستعار من هذا قباء وجبّة و زرديّة، و من آخر منطقة و خفّاً و سيفاً، و من آخر برذوناً، ومن آخر مايحتاج إليه من الطّيب واستعدّ لذلك اليوم و دخل الحمّام سحراً و تطيّب و لبس و ركب عند طلوع الشّمس إلى دار المعتصم، و قال للحاجب: عرّف الأمير أنّي رسول الخليفة واستأذن لي عليه فمضى الحاجب عدواً حتّى أخبر المعتصم، فأذن له فلمّا تمثّل بين يديه قال: يا سيّدي إنّ الخليفة يقرئك السّلام و يقول: أنسيت الوعد ألم نقدم إليك بالرّكوب لنخلو و نستريح يومنا هذا، قال: المعتصم لا والله ما نسيت و لكن نمت نومة لأتقوّى بذلك على انتصاب سائر النّهار، فقال: فعجّل الآن فإنّه أمرني ألاّ أفارقك حتّى آتيه بك، فركب و ركب الفتى معه، والمعتصم لا ينكر شيئاً من كلام الفتى ويتأمّل للطافته و هيئته ولم يتوهّم إلاّ أنّه من بعض خواصّ المأمون وأخذ الفتى يحدّث المعتصم و أقبل عليه بكلّيّته و لم يتمكّن من سؤاله شهوة لاستماع حديثه، حتّى بلغ باب الخليفة فألقى الفتى نفسه عن دابّته و أخذ يمشي بين يديه: الحجّاب لا ينكرون منه شيئاً و يظنّون أنّه من خدم المعتصم حتّى نزل المعتصم فأخذ الفتى بركابه و دخل المجلس، فلمّا استقرّ المعتصم في مجلسه جلس الفتى بين يديه و هو منهمكٌ في نوادره و أخباره، والمعتصم مصغ إليه

تعجّباً ممّا يسمع من حسن كلامه ، وأخبر المأمون أنّ المعتصم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو ، فقال المأمون : أخي عرف أنّ هذا المجلس لاينبغي أن يحضره أحدٌ من النّاس إلاّ من هو عديل النّفس و قد أحسن إذ جعل لنا ثالثاً فإنّ المجلس إذا لم يحضر أكثر من اثنين تعطّل لقيام أحدهما إلى الصّلاة و إلى ما لا بدّ منه ، ثمّ خرج من ساعته و ليس له همّة إلاّ تصفّح وجه الغلام واستنطاقه و اعتبار عقله ، فلمّا استقرّ على السرير والفتى عالم بما وقع في نفس المأمون نهض قائماً فقبّل يد المأمون وعاد إلى مجلسه وأخذ في نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن أخباره وغرائب أشعاره كأنّه يغرف من بحر؛ هو مع ذلك يوهم المأمون أنّه من خواصّ المعتصم، فساعة يكنّيه وساعة يسمّيه حتّى غلب على قلب المأمون و أظهر الحسد لأخيه في صحبته مثل هذا الغلام و كلامه ، و أمر المأمون بإحضار المائدة فنصبت بأنواع الطعام فأكلوا و غسلوا أيديهم وانتقلوا إلى مجلس الشّراب فأمر المأمون بإحضار الجواري من غير ستار فحضرن و أخذن في الغناء ، فما من صوت يمرّ إلاّ والفتى عارف به وبالمغنّي و متى قيل و في مَن قيل ، فعزّ في عين المأمون حتّى ملأ عينه و تزايد حسده لأخيه في صحبة مثله ، فمرّ الفتى يبول و لم يجد للمدافعة سبيلاً فقام و هو متيقّن أنّهما سيذكرانه و يتواصفان أمره إذا خلا المجلس ، فما هو إلاّ أن غاب من بين أيديهما حتّى قال المأمون للمعتصم : من صاحبك هذا فوالله ما رأيت رجلاً قطّ أكثر منه أدباً ولا أنظف منه هيئة ؟ فقال المعتصم : والله ما أعلم من هو ، إنّه جاءني مبكّرا برسالة الخليفة ، فقال المأمون : سألتك بالله يا أخي أهو كذلك ، فقال : أي والله الذي لا إله إلاّ هو ، فقال المأمون : طفيليّ و ربّ الكعبة و غضب و أمر الجواري بالنهوض فنهضن ، و أقبل الفتى راجعاً فلمّا نظر إلى خلوّ المجلس من الجواري و تغيّر وجه المأمون وقف على رأس المجلس و أقبل بوجهه على المعتصم ، وقال: يا أبا إسحاق كأنّي بك قد أخذت في نوع من الزّور والبهتان وهذا المجلس من المجالس الّتي لا تحمل

المزاح و ما هكذا دعدتني ، ثمّ قال للمأمون : ما بليت من أحد من النّاس مثل ما بليت من هذا لأنّه دائماً يعرضني لمثل هذا و يوقعني في كلّ ورطة ، ثمّ أقبل على المعتصم وقال له : سألتك بالله إلاّ ما أعفيتني من ملاعبتك الّتي تؤدّي إلى مؤاخذة الخليفة ، ولم يزل يأتي بهذا و أمثاله حتّى شكّ المأمون في أمره فالتفت إلى المعتصم ، و قال : سألتك يا أخي بحياتي إلاّ أعلمتني بحقيقة أمره ، فقال المعتصم : برئت من ذمّة الله و رسوله و من حياتك إن كنت عرفته أو رأيته إلاّ في يومي هذا ، فقال الفتى: لقد كنت معه دهري الأطول وفي موضع كذا و كذا و إنّ هذا فعله معي أبداً ، فضحك المأمون تعجّباً ، وقال : اُدخل فدخل و أمره بالجلوس فجلس، ثمّ قال: لك الأمان إن صدقتني فصدقه الحديث على وجهه ، فأعجب المأمون من حسن منطقه و لطف مدخله ، وأمر بإعادة الجواري فطربوا ساير يومهم . و ألحقه المأمون بمراتب الخاصّة و سمّى طفيلي المعتصم .

فيه : يحكي أنّه تنبّأ رجل في أيّام المأمون ، فقال ليحيى بن أكثم : إمض بنا مستترين حتّى ننظر إلى هذا المتنبّي و إلى دعواه ، فركبا في اللّيل مستترين و معهما خادم حتّى صارا إلى بابه فاستأذنا عليه فخرج إليهما ، فقال : من أنتما ؟ قالا : رجلان يريدان أن يسلما على يديك ، قال : ادخلا ، فدخلا و جلس المأمون عن يمينه ، و يحيى عن يساره ، فقال المأمون : إلى من بعثت ؟ قال : إلى النّاس كافّة ، قال أيوحي إليك أم ترى في المنام ، أم ينفث في قلبك ؟ قال : بل اُناجى واُكلّم ، قال : و من يأتيك ، قال جبرئيل : قال : فمتى كان عندك ؟ قال : الساعة قبل أن تأتياني بساعة ، قال : فما أوحى إليك ؟ قال : أوحى إليّ أنّه سيدخل عليك رجلان فيجلس أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك ، والّذي يجلس عن يسارك ألوط خلق الله ، فقال المأمون : أشهد ألاّ إله إلاّ الله و أنّك رسول ، وكان يحيي صاحب ذلك العمل .

و يحكي أنّ المأمون قال ليحيى - يعرّض له باللّواط - من الّذي يقول :

قاضٍ يرى الحدّ في الزّناء ولا يرى على من يلوط من بأس

فقال الّذي يقول :

ما أرى الجور ينقضي و على الأمّة وال من بني العبّاس

أقول : إنّ الشاعر أجاد في قوله : « في بني العبّاس » ولكن لو كان قال في يحيى :

قاضٍ يرى الحدّ في النكاح ولا يرى على من يلوط من بأس

كان أصوب قولاً فإنّه كان قائلاً بحرمة نكاح أحلّه الله و هو المتعة ، و لمّا أراد المأمون النداء بحلّيّته منعه كما أنّه كان يستدلّ لحلّيّة اللّواط بآية « أو يزوّجهم ذكراناً و إناثاً » .

قيل : إذا أردت أن تعرف أنّ المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمّل بثومة في قطنة و تمكث سبع ساعات فإن خرج من فمها رائحته فعالجها .

قالوا : إنّ المأمون غضب على عبدالله بن طاهر فشاور أصحابه في الايقاع به ـ و كان حضر صديق لعبدالله ـ فكتب إليه « بسم الله الرّحمن الرّحيم ياموسى » فلمّا فضّه لم يفهم معناه ، فقالت جارية له أراد قوله تعالى « يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك » وكان عزم على الحضور فاعتذر فكان سبب سلامته .

أيضاً إنّ بعض الملوك غضب على بعض عمّاله فأمر وزيره أن يكتب له كتاباً يشخصه به ـ و كان للوزير بالعامل عناية ـ فكتب إليه كتاباً و كتب في آخره « إن شاء الله » و جعل في صدر النون شدّة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير إذ من عادة الكتّاب ألاّ يشكلوا الشدّة كتبهم ففكّر في ذلك فظهر له أنّه أراد « إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك » فكشط الشدّة و جعل مكانها ألفاً و ختم الكتاب و أعاده فلمّا وقف عليه الوزير سرّ و فهم أنّه أراد « إنّا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها » .

عن مالك بن دينار : مثل قرّاء هذا الزّمان مثل رجل نصب فخّاً فجاء عصفور فدنا إلى الفخّ و قال : مالك متغيّباً في التّراب ، قال : للتواضع ،

قال : فمم حنيت ؟ قال : من طول العبادة ، قال : فما هذه الحبّة الّتي في فيك ؟ قال : أعددتها للصائمين ، فلمّا أمسى تناول الفخّ في عنقه ، فقال العصفور إن كان العبّاد يختنقون خنقتك فلا خير في هذه العبادة اليوم .

## في المعمرين

في كمال الدّين : عاش أرطاة بن سهيّة المزني مائة و عشرين ، فقال له عبدالملك : مـابقي من شعرك ؟ قال : إنّي لا أشرب و لا أطـرب ولا أغضب ، و لا يجيئني الشعر إلاّ على أحد هذه الخصال على إنّي أقول :

رأيت المرء تـأكله اللّيالي　　كأكل الأرض ساقطة الحديد
و ما تبقي المنيّة حين تأتي　　على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم أنّهـا ستكرّ حتّى　　توفّى نذرهـا بأبي الوليد

فارتاع عبدالملك فقال : ياأرطاة ، فقال له أرطاة : إنّي أكنّى بأبي الوليد؟.

فيه : عاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة ، فقال :

فنيت و أفناني الزّمان وأصبحت　　لداتي بنو نعش و زهـر الفراقد

ثمّ أخذه النعمان بن المنذر يوم بؤسه فقتله .

وعدّ ممّن عاش مـائة و عشرين سنة عديّ بن حاتم و شريح القاضي و قتل في زمن الحجّاج .

فيه : عاش عمرو بن عامر ( وكان يقال له ماء السّماء لأنّه كان حيـاة حيثما ينزل كمثل ماء السّماء ، و مزيقيا لأنّه كان يلبس كلّ يوم حلّتين ثمّ يأمر بهما فيمزّق قان حتّى لا يلبسهما أحد غيره ) ثمانمائة سنة ، أربعمـائة سنة سوقة و أربعمائة سنة ملكاً .

فيه : عاش أبوالطمحّان القيسيّ مائة وخمسين سنة وعاش دريدبن زيدبن نهد أربعمائة و خمسين سنة فقال في ذلك :

ألقى عليّ الدّهر رجلاً ويداً　　والدّهر ما يصلح يوماً أفسدا

يصلحه اليوم و يفسده غدا (١).

و جمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال : يا بنيّ اُوصيكم بالنّاس شرّاً ، لا تقبلوا لهم معذرة و لا تقيلوا لهم عثرة .

و عاش شرية الجعفيّ ثلاثمائة سنة ، فقدم على عمر بالمدينة ، فقال : لقد رأيت هذا الوادي آلّذي أنتم فيه وما به قطرة و لا هضبة ولا شجرة و لقد أدركت اُخريات قوم يشهدون شهادتكم هذه « لا إله إلاّ الله » ومعه ابن له يهادي قد خرف ، فقال : يا شرية هذا ابنك قد خرف و بك بقيّة ؟ فقال : والله ما تزوّجت اُمّه حتّى أتت عليّ سبعون سنة و لكنّي تزوّجتها عفيفة ستّرة ، إن رضيتُ رأيت ما تقرّ عيني و إن سخطت أتتني حتّى أرضى ، و إنّ ابني هذا تزوّج امرأة بذيّة فاحشة إن رأى ما تقرّ به عينه تعرّضت له حتّى تسخطه و إن سخط تلقته حتّى يهلك .

و عدّ في من عاش ثلاثمائة سنة ذا الأصبع العدوانيّ و عامر بن الظرب العدوانيّ ، و عوف بن كنانة الكلبيّ ، و جعفر بن قبط .

و قال : عاش قسّ بن ساعدة الأيادي ستّمائة سنة .

وفي الغيبة : ملك يعرب بن قحطان ـ و هو أوّل من تكلّم بالعربيّة ـ مائتي سنة على ما ذكره أبوالحسن النّسابة الإصفهاني في كتاب الفرع والشجر وهو أبواليمن كلّها .

فيه : و من المعمّرين جلهمة بن اُددبن زيد بن يشحب بن عريب بن زيدبن كهلان بن يعرب ـ و يقال لجلهمة طيّ و إليه تنسب طيّ كلّها ـ و له خبر طويل ـ وكان له ابن اُخ يقال له يحابر بن مالك بن اُدد ـ وكان قدأتى على كلّ منهما خمسمائة سنة ، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه و طوى المنازل فسمّي طيّاً وهو صاحب أجأ وسلمى جبلين لطيّ .

---

(١) في نسخة « يفسد ما أصلحه اليوم غداً » .

و من المعمّرين عمرو بن لحي و هو ربيعة بن حارثة بن مزيقيا في قول علماء خزاعة ـ كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة و جرهم ـ و هو الّذي سنّ السائبة والوصيلة والحام ـ و نقل صنمين ـ و هما هبل و مناة ـ من الشام إلى مكّة فسلّم هبل إلى خزيمة بن مدركة و وضع مناة بالمشلل .

في معارف ابن قتيبة : ولد عيصو و يعقوب توأمين خرج عيصو ثمّ خرج بعده يعقوب ـ و عيصو أبو الرّوم ـ و كان الرّوم رجلاً أصفر في بياض شديد الصفرة و لذلك سمّيت الرّوم بني الأصفر .

فيه : و بعث الله إلياس في أهل بعلبك و كانوا يعبدون صنماً يقال له : « بعل » و كان ملكهم يستخلف امرأته على ملكه إذا غاب ـ وكانت قتّالة الأنبياء قتلت منهم بشراً و هي بنت ملك صيدا و عمرت عمراً طويلاً وتزوّجها سبعة من ملوك بني إسرائيل و ما من ملك إلاّ و تقتله ، و هي الّتي قتلت يحيى بن زكريّا ، قلت : كانت المرأة منصورة الدّنيا فكانت مثلها تقتل الأخيار والأشرار و تهلك جميع أزواجها كما في قصّة عيسى عليه السلام معها لمّا تمثّلت له فقال لها : عجباً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين . وكما قال سعدي و حافظ بالفارسيّة :

| | |
|---|---|
| چه‌طفل‌باهمه بازيدو بی‌وفائی کرد | عجبتر آنكه نگشتند ديگران استاد |
| بعشوهٔ که سپهرت دهد زراه مرو | تراكه گفت كه‌اين زال‌ترك‌دستان گفت |

فيه : بعث ذوالكفل إلى ملك يقال له : كنعان فدعاه إلى الله تعالى و كفّل له الجنّة و كتب له « كتاب ذكر حقّ على الله عزّ و جلّ » له ، فآمن ذلك الملك فسمّي ذا الكفل بالكفالة .

فيه : ممّن قتله أخوه عمرو بن الزّبير كان له قدر و كبر ، خالف أخاه « عبدالله بن الزّبير » فقاتله ثمّ أتاه في جوار أخيه « عبيدة » فلم يقبله وقتله ، و في ابنه عمرو بن عمرو الّذي يقول فيه الحزين الدّيلي :

| | |
|---|---|
| لو أنّ اللّؤم كان مع الثّريا | تناول رأسه عمرو بن عمرو |

**مما قيل في محبة المنسوب الى المحبوب :**

قال خالد بن يزيد بن معاوية في امرأته رملة بنت الزّبير :

أحبُّ بنيالعوّام طرّاً لحبّها و من أجلها أحببت أخوالها كلبا

و قال آخر :

أمرُّ على الدّيار ديار ليلى أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الدّيار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الدّيارا

كان بنو حنيفة الّذين اتّخذوا في الإسلام مسيلمة نبيّاً اتّخذوا في الجاهليّة إلهاً من حيس فعبدوه دهراً طويلاً ، ثمّ أصابهم مجاعة فأكلوه ، فقال رجل من بني تميم :

أكلت ربّها حنيفة من جوع قديم بها و من اعواز

و قال آخر :

أكلت حنيفة ربّها زمن التقحّم والمجاعة
لم يحذروا من ربّهم سوءَ العواقب والتباعة

والحيس : التمر المخلوط بالسمن .

يقال لولد إلياس بن مضر ( مدركة بن إلياس و طابخة بن إلياس ) : « خندف » باسم اُمّهم ، قال يزيد :

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

و يقال للأوس والخزرج ـ حيّي الأنصار ـ قيلة باسم اُمّهما ، قالت الصدّيقة عليها السلام : « قد منعتني قيلة نصرها » .

كان الأضبط بن قريع من كعب بن سعد فآذاه قومه فخرج ينتقل في القبائل فلم يحمدهم فرجع وقال ( بكلٍّ واد بنو سعد ) فصار مثلاً .

في المعارف : قال أبوصالح صاحب التفسير : ما رأينا بني اُمٍّ قطّ أبعد قبوراً من ولد العبّاس من اُمّ الفضل ، مات الفضل بالشام ، و عبدالله بالطائف ، و عبيدالله بالمدينة ، و قثم بسمرقند ، و قتل معبد بإفريقيّة .

و كان بين محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس و أبيه أربع عشرة سنة و كان الأب يخضب بالسّواد والابن بالحمرة فيظنّ من لم يعرفهما أنّ الأب هوالابن .

فيه : كانت خديجة عليها السلام قبل النّبيّ صلّى الله عليه وآله عند عتيق بن عائذ المخزوميّ فولدت له جارية ، و تزوّجها بعده أبوهالة نبّاش بن زرارة الأسيدي فولدت له هند بن أبي هالة ربيب النّبيّ صلّى الله عليه وآله و ولد لهند ابن سمّاه هنداً أيضاً هلك في الطاعون الجارف .

فيه : من موالي النّبيّ صلّى الله عليه وآله يسار قتله العرنيّون الّذين أغاروا على لقاح النّبيّ صلّى الله عليه وآله ، و قطعوا يده و رجله و غرزوا الشّوك في لسانه و عينيه و اُدخل المدينة ميّتاً .

و من مواليه سفينة ـ واسمه رباح أو مهران ـ لقّبه النّبيّ صلّى الله عليه وآله سفينة لأنّه كان في سفر فكان كلّ من أعيى ألقى بعض متاعه ترساً أو سيفاً عليه حتّى حمل من ذلك شيئاً كثيراً فمرّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله به و قال له : أنت سفينة .

فيه : « السّكب » فرس النّبيّ صلّى الله عليه وآله يوم اُحد، و « المرتجز» فرسه الّذي شهد له خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين لمّا أنكرالأعرابيّ شراءه .

و من أفراس النّبيّ صلّى الله عليه وآله « لزاز » و « الظّرب » و « اللّحيف » و « الورد » و كان اسم بغلته الّتي إهداها إليه المقوقس : « دلدل » و اسم حماره « يعفور » .

و كان للنّبيّ صلّى الله عليه وآله من النوق القصواء والجدعاء والعضباء ـ بالمهملة ثمّ المعجمة ـ .

فيه : ذهب النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلى اُحد فذبّ فرس بذنبه فأصاب ذؤابة سيفه فاستلّه ، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله لصاحب السّيف ـ و كان صلّى الله عليه وآله يحبّ الفأل و لا يعاف ـ شِم سيفك فإنّي أرى السّيوف ستسلّ اليوم .

فيه : أخذ النّبيّ صلّى الله عليه وآله يوم اُحد سيفاً فهزّه و قال : من يأخذه

بحقّه؟ فقال عمر: أنا، فأعرض عنه و قال الزّبير: أنا، فأعرض عنه، فوجدا في أنفسهما، فقام أبو دجّانة سماك بن خرشة فأعطاه إيّاه.

فيه: عن مسلمة بن علقمة المازنيّ، قال عمر لكعب: لأيّ ابني آدم قابيل و هابيل كان النّسل؟ فقال له كعب: ليس لواحد منهما نسل أمّا المقتول فدرج، و أمّا القاتل فهلك نسله في الطّوفان، والنّاس من بني نوح و نوح من بني شيث، وشيث ابن آدم.

فيه: قتل قزمان حليف بني ظفر يوم اُحد، الجلاس والحارث ابني طلحة و أرطاة بن شرحبيل بن هاشم عبد مناف بن عبدالدّار، و غلاماً له حبشيّاً، والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدّار، و هشام بن أبي اُميّة بن المغيرة، والوليدبن العاص بن هشام، و خالد بن الأعلم، وعبيدة ابن جابر، و شيبة بن مالك بن مضرب ـ و كان منافقاً ـ و هوالقائل: «إن قاتلت إلاّ حدباً على قومي، و جرح فاشتدّ به جراحته فقتل نفسه.

و فيه: قال النّبيّ ﷺ «إنّ الله ليؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر».

فيه: ضرب عمر ابنه أبا شحمة الحدّ في الشّراب وفي أمر آخر فمات.

قلت: هذا يدلّ على أنّه كقزمان لم يكن عمله لله بل للنّاس.

فيه: شهد عثمان يوم اُحد فانهزم و مضى إلى الغابة مسيرة ثلاثة أيّام و كان أعداؤه يسمّونه نعثلاً لكثرة شعر رأسه و لحيته.

قلت: والمسلمون كلّهم كانوا أعداءه لأنّهم قتلوه لأنّ أولياءه إنّما كانوا المنافقين معاوية و من كان هواه هواه و عليه إجماع الصدر الأوّل و قد خرق خلفهم إجماع سلفهم لهوى بني اُميّة، كيف و قد أخفى أولياؤه قبره من المسلمين ـ ونعثل كان يهوديّاً ـ.

فيه: آوى عثمان عمّه الحكم بن أبي العاص و قد سيّره النّبيّ ﷺ ثمّ لم يؤوه أبوبكر و عمر و أعطاه مع ذلك مائة ألف درهم. و أقطع فدك مروان ابن عمّه و هي صدقة النّبيّ ﷺ، وافتتح إفريقيّه فأخذ الخمس

فوهبه كلّه لمروان، و أقطع مهزور ـ موضع سوق المدينة الذي تصدّق به النّبيّ ﷺ على المسلمين ـ الحارث بن الحكم أخا مروان.

فيه: كان أبان بن عثمان أبرص أحول يلقّب بقبعاً ـ وكانت اُمّه حمقاء تجعل الخنفساء في فمها و تقول «حاجيتك ما في فمي» و شهد أبان الجمل مع عائشة، و كان سعيد بن عثمان أعور بخيلاً و كان عاملاً لمعاوية على خراسان فعزله فـأقبل معه برهن كانوا في يديه من أولاد الصغد إلى المدينة و ألقاهم في أرض يعملون له فيها بالمساحي فأغلقوا يوماً باب الحايط و وثبوا عليه فقتلوه، فطلبوا فقتلوا أنفسهم.

فيه: كان عاصم بن عمرو بن عثمان أبخل النّاس وقيل فيه:

سيرا فقد جنّ الظّلام عليكم فلست الّذي يرجو القرى عند عاصم
فمـا كان لي ذنب إليه علمته سوى أنّني قد زُرته غير صائم

و كان الوليد بن عثمان صاحب شراب و فتوّة قُتل أبوه و هو مخلّق في حجلته.

و ذكروا أنّ عبدالله بن عثمان من رقيّة بنت النّبيّ ﷺ بلغ ستّ سنين فنقره ديك على عينيه فمرض فمات.

فيه: كان عبدالله بن الزّبير بخيلاً، قال الشاعر:

رأيت أبابكر ـ وربّك غالب على أمره ـ يبغي الخلافة بالتّمر

وابنه عامر لا يزوّج بناته، و هو الّذي سُرقت نعله فحلف ألاّ يشتري نعلاً مخافة أن يسرقها مسلم فيأثم.

فيه: عبث عمر بن قيس مولى آل الزّبير مرّة بمالك بن أنس، فقال: «مرّة يخطي و مرّة لا يصيب» و ذلك عند والي مكّة، فقـال له مـالك: «هكذا النّاس ـ و لم يفهمها و إنّما تغفّله ـ ثم نبّه مالك على ذلك فقال: لا اُكلّمه أبداً.

فيه: كان غلّة طلحة كلّ يوم ألف درهم واف، و من بناته اُمّ

إسحاق كانت تحت الحسن عليه السلام فولدت له طلحة هلك صغيراً ، ثمّ تزوّجها الحسين عليه السلام ، فولدت له فاطمة بنت الحسين عليها السلام .

و من بناته « عائشة » تزوّجها عبدالله بن عبدالرّحمن بن أبي بكر ، ثمّ تزوّجها مصعب بن الزّبير ، فأعطاها ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زنيم الدّيلميّ لأخيه عبدالله بن الزّبير :

بضع الفتاة بألف ألف كامل و تبيت سادات الجيوش جياعاً

فيه : قسّم ميراث عبدالرّحمن بن عوف على ستّة عشر سهماً ، فبلغ نصيب كلّ امرأة له ثمانين ألف درهم ، وجلد سعد بن إبراهيم بن عبدالرّحمن و كان قاضي المدينة زمن هشام ، رجلاً يقال له سعد بن سليم ـ فقال له : في أيّ شيء جلدتني ؟ فقال في السماجة ، فقال قائل بالمدينة :

جلد الحاكم ، سعد بن سليم في السّماجة
فقضى الله لسعد من أمير كلّ حاجة

و تزوّج سهيل بن عبدالرّحمن « الثّريّا » من بني اُميّة الصغرى الّتي كان يشبّب بها عمر بن أبي ربيعة ، فقال عمر :

أيّها المنكح الثريّا سُهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شاميّة إذا ما استقلّت و سهيل إذا استقلّ يماني

قلت : أوهم في البيت الأخير بالكوكبين الثّريّا و سهيل .

وابنه عُثير بن سهيل كان صاحب شراب و فيه قيل :

إذا أنت نادمت العُثير وذا الندى جُبيراً وعاطيت الزّجاجة خالدا

والمراد بجبير فيه : جبير بن أيمن بن اُمّ أيمن ـ وبخالد فيه : خالد بن أبي أيّوب الأنصاريّ و كان بعبد الرّحمن بن عوف برص .

فيه : مات سعد بن أبي وقّاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل إلى المدينة على رقاب الرّجال وهو آخر العشرة موتاً .

فيه : قال أبوبكر يوم السّقيفة : رضيت لكم أحد صاحبيّ أبا عبيدة

أو عمر ، أمّا أبوعبيدة فسمعت النّبي يقول : «لكل أمّة أمين ، وأبوعبيدة أمين هذه الأمّة» ، وأمّا عمر فسمعته يقول: «اللّهمّ أيّد الدّين بعمر بن الخطّاب أو بأبي جهل» .

قلت : إذا كانت الأمانة منحصرة بأبي عبيدة يكون هو نفسه و رفيقه وسائر نظراهما خائنين؟! وإذا كان تأييد الدّين لا يتأتّى إلاّ من عمر أو من أبي جهل يفهم أنّه قرينه مع أن أبا جهل مشرك ؛ ثمّ مرّ عنه ﷺ أنّه قال في قزمان « إنّ الله ليؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر » . وفيه : و سميّة امّ عمّار أوّل شهيدة استشهدت في الاسلام ، وجأها أبوجهل بحربة فماتت .

قلت : والصدّيقة أوّل شهيدة من أهل البيت عليهم السلام .

فيه : عن أبي العادية : سمعت النّبيّ ﷺ يقول : « ألا لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنّ الحقّ يومئذٍ لمع عمّار » ، وسمعت عمّاراً يذكر عثمان في المسجد ، ويقول : « يدعى فينا جباناً » ويقول : « إنّ نعثلاً هذا يفعل و يفعل » ـ يعيبه ـ فلو وجدت ثلاثة أعوان يومئذ لوطئته حتّى أقتله ؛ فبينما أنا في صفّين إذ أنا به في أوّل الكتيبة ، فطعنه رجل في كتفه فانكشف المغفر عن رأسه فضربت رأسه فإذا رأس عمّار قد ندر .

قال كلثوم بن جبير الرّاوي عن أبي العادية : فما رأيت شيخاً أضلّ منه يروي أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول : ما قال ثمّ ضرب عنق عمّار .

قلت : ليس العجب منحصراً في أبي العادية بل في جميع إخواننا العامّة حيث رووا في أهل البيت عليهم السلام آيات التطهير والمباهلة والولاية و رووا في بعض خلفائهم تلك المطاعن من الفرار من الزحف ونسبة الهذيان إلى النّبيّ ﷺ و إحداثهم البدع ومع ذلك كفروا بالله و آمنوا بالطّاغوت . وقد روى الطبريّ و غيره ما معناه أنّ الخوارج لمّا كان المهلّب يحاربهم من قبل ابن الزّبير بلغهم قتل ابن الزّبير وبيعة النّاس لعبد الملك ولم يبلغ ذلك المهلّب وعسكره ، فقالت الخوارج لأصحاب المهلّب : ما تقولون في ابن الزّبير؟ قالوا : إمام مفترض الطّاعة ، قالوا : فعبد الملك ؟ قالوا : زنديق كافر ، ثمّ بلغ الخبر المهلّب ، فقالت الخوارج

في الغد لهم : ما تقولون فيهما ؟ فقالوا : فيهما بالعكس : فقالت الخوارج : قبّحكم الله صار الامام كافراً والكافر إماماً ببيعتكم . قلت : ما ذكروا من قبح عملهم هو مرتكز العقول من صيرورة الإمام زنديقاً ، و بالعكس بالبيعة ، لكن اعتراض الخوارج يرد على أنفسهم أيضاً بعد التزامهم بصحّة إمامة أبي بكر بالبيعة و إنّما السّالم من الاعتراض الشّيعة القائلون بالنصّ .

فيه : اليمان أبو حذيفة أخطأه المسلمون يوم اُحد فقتلوه ، و حذيفة يقول : أبي أبي - ومات حذيفة بالمدائن جاءه نعي عثمان مات ولم يدرك الجمل .

فيه : كان صهيب بن سنان مزّاحاً قال له النّبي صلى الله عليه وآله : أتأكل تمراً و بك رمد ؟ قال : إنّما أمضغه بالنّاحية الاُخرى ، فضحك النّبيّ صلى الله عليه وآله .

فيه : قال خالد بن الوليد وقت موته : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً فما في جسدي موضع إلاّ و فيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم و ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء .

فيه : قتل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم اليمامة ، وكفّل عثمان ابنه محمّداً و لم يزل في نفقته ، فلمّا حصر عثمان كان محمّد أحد من وثب به و أعان عليه و حرّض أهل مصر حتّى ساروا إليه فلمّا قتل عثمان هرب محمّد إلى الشام فوجده رشدين مولى معاوية فقتله .

فيه : كان أبو هريرة مزّاحاً كان مروان ربما استخلفه على المدينة فيركب حماراً قد شدّ عليه برذعة و في رأسه خلبة من ليف فيسير فيلقى الرّجل فيقول : « الطّريق قد جاء الأمير » .

و ربما أتى الصبيان وهم يلعبون باللّيل لعبة الغراب ، فلا يشعرون بشيء حتّى يلقى نفسه بينهم ، و يضرب برجليه ، فينفر الصبيان فيفرّون .

قال : كنّيت بأبي هريرة بهرّة صغيرة كنت ألعب بها .

فيه : عبدالله بن أنيس الأنصاريّ ، و يعرف بالجهنيّ و ليس بالجهنيّ و لكنّه من وبرة ، و هوالّذي يقال فيه ليلة الأعرابي ، و ليلة الجهنيّ هوالّذي

روى عن النّبي ﷺ في ليلة القدر أنّه قال : إلتمسوها اللّيلة ، وكانت ليلة ثلاث و عشرين ، قلت : فهو يدلّ على صحّة مذهبنا في ليلة القدر .

فيه : مات عتّاب بن اُسيد بن أبي العيص بن اُميّة و أبوبكر في وقت واحد لم يعلم أحد منهما بموت الآخر أسلم هو و أخوه خالد يوم فتح مكّة ، و كان في أخيه تيه شديد ، فقال النّبي ﷺ : « اللّهمّ زده تيها » فكان ذلك في ولده إلى اليوم .

فيه : كان النّعمان بن المنذر على دين العرب فحجّ ، فلمّا صار بمكّة رآه هشام بن خلف الكنانيّ جدّ عمرو بن حريث لاُمّه ، فقال : أهذا ملك العرب ؟ قالوا : نعم ، فبال على رأسه ليذلّ فتحوّل عن دين العرب وتنصّر .

فيه : قال : رياح بن ربيعة بن صيفي ابن أخي أكثم حكيم العرب للنّبي ﷺ : لليهود يوم و للنصارى يوم ، فلو كان لنا يوم ، فنزلت سورة الجمعة .

فيه : كان عبدالله بن سعد بن أبي سرح يكتب للنّبي ﷺ فيملي النّبي «عزيز حكيم» فيكتب « غفورٌ رحيم » و فيه نزلت «ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله» فهدر النّبي ﷺ دمه يوم فتح مكّة و كان أخا عثمان من الرّضاعة فاستشفع له ، و استعمله عثمان بعد على مصر .

فيه : قطع النّبي ﷺ يد عمر بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس في سرقة.

فيه : يقال : إنّ سمرة بن جندب من العشرة الّذين قال فيهم النّبي ﷺ : « آخركم موتاً في النّار » استعمله زياد على البصرة مات بالكوفة سنة بضع و ستّين .

فيه : أسلم أبي محذورة بعد حنين و أمره النّبي ﷺ بالأذان بمكّة ، فالأذان في ولده إلى اليوم في المسجد الحرام . وهو الّذي قال له عمر حين أذّن : أما خشيت أن ينشقّ مريطاؤك .

المريطاء ما بين السرّة إلى العانة .

فيه : قال الحرمازيّ : ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتّى رأى كلّ واحد من صلبه مائة ذكر : خليفة بن بدر ، و أبو بكرة ، وأنس بن مالك .

فيه : كان في الصحابة أبو اُمامة صدي بن عجلان الباهليّ ، وأبو اُمامة أسعد بن زرارة الأنصاري ، و أبو اُمامة ثعلبة بن سهل الحارثي ، و كان فيهم جابر بن عبدالله بن عمر الأنصاريّ ، و جابر بن عبدالله بن رئاب ، وفيهم سمرة ابن جندب ؛ و سمرة بن جنادة بن جندب .

فيه : كان حسان بن ثابت يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ، عاش حسّان و حويطب بن عبد العزّى و حكيم بن حزام و نوفل بن معاوية في الجاهليّة ستّين سنة ، و في الإسلام ستّين سنة ، و لم يشهد حسّان مع النّبي صلى الله عليه وآله مشهداً لأنّه كان جباناً ، و باع حكيم داراً من معاوية بستّين ألف دينار ، فقيل له : غبنك معاوية ، فقال : والله ما أخذتها في الجاهليّة إلاّ بزقّ خمر .

فيه : كان عديّ بن حاتم الطائيّ طويلاً إذا ركب الفرس كادت رجله تخطّ في الأرض ، و فقئت عينه يوم الجمل ، و قتل ابن له في ذلك اليوم و ابن آخر يوم النّهروان و لم يبق له عقب ذكر ، و إنّما أعقب حاتم أبوه من ولده الآخر عبيدالله بن حاتم ، و هم ينزلون بنهر كربلا .

فيه : كان عمرو بن المسيح الطائي أرمى العرب كلّها ، و كان أسلم بن نوفل بن معاوية أجود العرب ، و كان معيقيب بن أبي فاطمة الدّوسيّ الّذي كان على خاتم النّبيّ صلى الله عليه وآله ، مجذوماً .

فيه : بعث النّبيّ صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة مصدّقـا إلى بني المصطلق ، فأتى النّبيّ صلى الله عليه وآله و قال : منعوني الصدقة ـ و كان كاذباً ـ فأمر النّبيّ صلى الله عليه وآله بالسّلاح إليهم فأنزل تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا » ـ و وقع بينه و بين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كلام ، فقال : لأنا أردّ للكتيبة و أضرب للهامة منك ، فأنزل تعالى : « أفمن كان مؤمناً كمن

كان فاسقاً لا يستوون».

و قال النبي ﷺ لأبيه لما أمر بقتله: إنما أنت ليهودي من أهل صفورية؛ و ولاه عثمان الكوفة فصلى بأهلها و هو سكران الصبح أربع ركعات و قال: أزيدكم.

فيه: أتي بعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ـ و امه البيضاء بنت عبدالمطلب، و كان مضعوفاً ـ عبدالمطلب، فقال «عظام هاشم ما في بني عبد مناف مولود أحمق منه.

فيه: رئي طويس مولى أروى بنت كريز ام عثمان يرمي الجمر بسكر مزعفر، فقيل له: ما هذا؟ فقال: كانت للشيطان عندي يد فأحببت أن اكافئه عليها.

فيه: أكل جهجاه الغفاري مع النبي ﷺ و هو كافر، فأكثر: ثم أكل معه وقد أسلم فأقل، فقال النبي ﷺ: المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

فيه: خرج سويبط بن سعد بن حرملة العبدري مع أبي بكر في تجارة إلى بُصرى ومعهما نُعيمان ـ وكان (نعيمان) ممن شهد بدراً وكان على الزاد ـ فقال له سويبط: أطعمني، فقال: حتى يجيىء أبوبكر، فقال: أما والله لأغيظنك، فمروا بقوم، فقال لهم سويبط: تشترون مني عبداً لي؟ فقالوا: نعم، فقال: إنه عبد له كلام، و هو قائل لكم: إني حر، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه، فلا تفسدوا علي عبدي، قالوا: بل نشتريه منك، فاشتروه بعشر قلائص، ثم جاؤوا فوضعوا في عنقه حبلاً، فقال نعيمان: إن هذا يستهزىء بكم، وإني حر، فقالوا: قد عرفنا خبرك، وانطلقوا به، فلما جاء أبوبكر أخبره فأتبعهم فرد عليهم القلائص وأخذه، فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه، فضحك هو وأصحابه من ذلك حولاً.

فيه : و كان نعيمان أيضاً مزّاحاً و جلده النّبيّ ﷺ في الخمر أربع مرّات ـ و مرّ بمخرمة بن نوفل ـ و قد كفّ بصره ، فقال ألا رجل يقودني حتّى أبول ، فأخذ بيده نعيمان ، فلمّا بلغ مؤخّر المسجد ، قال : ههنا فبل ، فبال فصيح به ، فقال : من قادني ؟ قالوا : نعيمان ، فقال : « لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه » ، فبلغت كلمته نعيمان ، فأتاه فقال له : هل لك في نعيمان ، قال : نعم ، قال : قم ، فقام معه ، فأتى به عثمان بن عفّان و هو يصلّي ، فقال : دونك الرّجل فجمع يده بالعصا ثمّ ضربه : فقال النّاس الخليفة ، فقال : من قادني ؟ قالوا : نعيمان ، فقال : لا أعود إلى نعيمان أبداً .

فيه : بعث النّبيّ ﷺ عبدالله بن عوسجة البجليّ إلى بني حارثة بن عمرو بن قريط ـ وكان كتب معه إليهم يدعوهم إلى الاسلام ـ فأخذوا الصحيفة ، فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم و أبوا أن يجيبوه ، فقال النّبيّ ﷺ « مالهم أذهب الله عقولهم » فهم أهل رعدة و سفه و كلام مختلط .

فيه : من موالي آل الخشخاش فيروز أعظم مولى بالعراق خرج مع ابن الأشعث ، فقال الحجّاج : من جاءني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ، فقال فيروز : من جاءني برأس الحجّاج ، فله مائة ألف درهم ، فلمّا هزم ابن الأشعث ، هرب إلى خراسان فأخذه يزيد بن المهلّب فبعث به إلى الحجّاج ، فقال له : أظهرني على أموالك . قال : على أن تؤمنني ، قال : لا ، فنادى : ألا من كان لفيروز عنده مال فهو في حلّ منه ، فأمر به فشقّ له قصب ثمّ شدّ عليه و جعل يسلّه قصبة قصبة ثمّ صبّ عليه الخلّ والملح حتّى مات .

فيه : كان معاوية بن الحكم مضعوفاً وقف على طحّان و في عنق حماره جلجل ، فقال له : لم جعلت في عنقه هذا ؟ فقال لأنّي ربما نعست فيقف فإذا لم أسمع صوت الجلجل صحت به ، فقال : أرأيت أن قام وحرّك رأسه ما علّمك ؟ قال الطحّان : و من له بمثل عقل الأمير .

فيه : و كان بكّار بن عبدالملك بن مروان يحمّق و هو القائل في بازي

كان له فطار : أغلقوا أبواب المدينة لئلاّ يخرج البازي .

فيه : كان عبدالملك بن مروان يكنّى أبازبّان لبخره ، ويلقّب رشح الحجر لبخله ، و كان مسلمة بن عبدالملك يسمّى الجرادة الصفراء لصُفرة كانت تعلوه ، و كان عمر بن الوليد بن عبدالملك ، يقال له : فحل بني مروان و كان يركب معه سبعون رجلاً .

فيه : كان سيل الجُحاف الذي ذهب بالحُجّاج بمكّة سنة ثمانين ، و يقال : إنّ الجحفة سمّيت تلك السّنة الجحفة لأنّ السّيل ذهب بكثير من الحاجّ و أمتعتهم و رحالهم ، و كان اسمها « مهيعة » ، و كان ذلك يوم الاثنين ، قال أبوالسنابل :

لم تر عيني مثل يوم الاثنين أكثر محزوناً و أبكى للعين
و خرج المخبآت يسعين ظواهر في جبلين يرقين
و ذهب السّيل بأهل المصرين

فيه : كان عبدالله بن يزيد بن عبدالملك بن مروان ولده سبعة خلفاء أبوه وجدّه وجدّ أبيه و يزيد بن معاوية أبو عاتكه اُمّ أبيه و أبوه وعثمان بن عفّان جدّ اُمّه ، و عمر بن الخطّاب جدّ اُمّ جدّه لاُمّه .

فيه : ترك جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس من ولده لصلبه ثلاثة وأربعين ابناً ، وخمساً و ثلاثين بنتاً . ومن ولده إسحاق بن جعفر بن سليمان ولي الولايات ، و كان فيه ضعف ؛ مرّ بقاصّ و هو يقول « يتجرّعه و لا يكاد يسيغه » فقال : اللّهمّ اجعلنا ممّن يتجرّعه و يسيغه .

فيه : كان عمر بن محمّد بن يوسف ابن أخي الحجّاج تائها متكبّراً ، فقال الوليد بن يزيد بن عبدالملك لأشعب : إن أضحكته فلك خلعتي ، فلم يزل يحدّثه حتّى أضحكه و أخذ الخلعة .

فيه : كان عبدالله بن مطيع على قريش يوم الحرّة ففرّ ثمّ سار مع ابن الزّبير بمكّة فقاتل و هو يقول :

أنا الّذي فررت يوم الحرّة          فاليوم أجزى كرّة بفرّة
و هل يفرّ الشّيخ إلاّ مرّة

فلم يزل يقاتل حتّى قُتل ابنُ الزّبير و جرح هو فمات من جراحته بمكّه ؛ فصلّى عليه الحجّاج ؛ و قال : اللّهمّ هذا عدوّالله ابن مطيع كان موالياً لأعدائك ، معادياً لأوليائك ، فاملأ قبره عليه ناراً.

فيه : أوّل ولاية وليها الحجّاج تبالة فلمّا رآها احتقرها وانصرف فقيل في المثل : « أهون من تبالة على الحجّاج » .

فيه : كان الحجّاج على شرطة أبان بن مروان في ولايته ، فقال لعبدالملك أيّام قتاله ابن الزّبير : إنّي رأيت في منامي كأنّي أسلخ عبدالله بن الزّبير ، فوجّهني إليه فوجّهه في ألف رجل ، فحاصره حتّى قتله ثمّ صلبه ، فولاّه عبدالملك الحجاز ثلاث سنين ثمّ العراق ووليها عشرين سنة ، فذلّل أهلها وهلك بواسطه ــ وكان قد بناه ــ فدفن بها و عفّي قبره و اُجري عليه الماء ــ ولمّا حضرته الوفاة ، قال لمنجّمه : هل ترى ملكاً يموت ؟ قال : نعم و لست أرى ملكاً يموت اسمه كليب ، قال : أنا كليب كانت اُمّي سمّتني وكانت وفاته سنة خمس و تسعين.

فيه : قتل أبو عبيد والد المختار فيل خرزاد الحاجب فوقع عليه فمات .

فيه : كان خالد بن صفوان مطلاقاً و كان يقول : مـا من ليلة أحبّ إليّ من ليلة قد طلّقت فيها نسائي ، فأرجع والسّتور قد قلعت و متاع البيت قد نقل ، فتبعث إليّ إحدى بناتي بطعام لي و اُخرى بفراش لي .

فيه : كان مسيلمة الكذّاب صاحب نير نجـات و هو أوّل من أدخل البيضة في قارورة ، و كان من حنيفة ، وكان سجّاح المتنبّئة من بني تميم واتّبعها قوم منهم ، و قال عُطارد بن حاجب بن زرارة :

أمست نبيّتنا اُنثى نطيف بها          و أصبحت أنبياء النّاس ذكرانا

و تزوّجها مسيلمة .

فيه : ولي عمر بن هبيرة الفزاري ليزيد بن عبدالملك العراقين ستّ سنين ، فقال الفرزدق ليزيد :

أوليت العراق و رافديه فزاريّاً أحذّ يد القميص
تفتّق بالعراق أبو المثنّى و علّم قومه أكل الخبيص

رافدي العراق فرات و دجلة ، و أبوالمثنّى كنية عمر ، و ولاّ هما ابنه يزيد لمروان بن محمّد خمس سنين ، و كان شريفاً يقسم على زوّاره في كلّ شهر خمسمائة ألف و يعشّي كلّ ليلة من شهر رمضان يفضي للنّاس عشر حوائج ، لا يجلسون بها . وكان المنصور حصره بواسط شهوراً ثمّ آمنه و افتتح البلد صلحاً ، و ركب يزيد إليه في أهل بيته ، فكان يقول المنصور : لا يعزّ ملك هذا فيه ، ثم قتله .

فيه : خرج شبيب بالموصل و بعث إليه الحجّاج خمسة قوّاد فقتلهم ، ثمّ خرج يريد الأهواز فغرق في دجيل ، و هو يقول : « ذلك تقدير العزيز العليم » .

و كان الحجّاج انهزم من امرأته غزالة ، و فيه قيل :

أسدٌ عليّ و في الحروب نعامةٌ فتخاءُ تنفر من صفير الصافر
هلاّ كررت على غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

فيه : وخرج قطريّ بن فجاءة زمن مصعب فبقي عشرين سنة يقاتل و يسلّم عليه بالخلافة ، فوجّه إليه الحجّاج جيشاً بعد جيش حتّى قتله سفيان ابن الابرد الكلبيّ .

قيل : إنّ عبّاد بن حصين الحبطي يعدل بألف فارس ، أدرك خروج ابن الأشعث و هو شيخ مفلوج فأشار عليه بأشياء ، فخاف الحجّاج فهرب نحو كابل ، فقتله العدوّ هناك .

فيه : ولد الأحنف بن قيس ملتزق الأليتين حتّى شقّ ما بينهما وكان أعور و دفن بالكوفة قرب قبر زياد بالثّويّة ؛ و فرسه الطّرة اشتراها

بستّين ألف درهم .

فيه : قال أبو عثمان النّهدي ـ و قد أتت عليه ثلاثون ومائة سنة ـ : ما بقي شيء إلاّ و قد أنكرته خلا أملي فإنّي أجده كما هو ؛ و كان من ساكني الكوفة ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام تحوّل إلى البصرة و قال : لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فيه : كان المسور بن مخرمة ، قال : إنّ يزيد بن معاوية يشرب الخمر ، فبلغه ذلك فكتب إلى أمير المدينة ، فجلده الحدّ ، فقال المسور :

أيشربها صرفاً يفكّ ختامها أبو خالد و يُجلد الحدّ مسورُ

و كان هو وسويد بن غفلة المذحجي لدة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدا عام الفيل .

فيه : شكت امرأة زوجها إلى عمر بأنّه يصلّي في لياليه ، فلم يفهم مرادها عمر ، و فهمه كعب بن سوّار بأنّه تركها ، ففوّض عمر الحكم إليه ، فقضى بأنّ لها في كلّ أربع ليال ليلة ثمّ جعله عمر قاضي البصرة ، و خرج مع عائشة يوم الجمل ناشراً لمصحف يمشي بين الصفّين فجاءه سهم غرب فقتله .

فيه : قال عبدالرّحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النّخعي في تلبيته « لبّيك أنا الحاجّ وابن الحاجّ » وكان أبوه حجّ ثمانين مابين حجّة وعمرة .

فيه : استقضى عمر شريحاً على الكوفة و لم يزل بعد ذلك قاضياً خمساً و سبعين سنة لم يتعطّل فيها إلاّ ثلاث سنين في إمرة ابن الزّبير ـ ومات وهو ابن مائة و عشرين سنة ؛ و كان مزّاحاً تقدم إليه رجلان في شيء أقرّ أحدهما بما ادّعى عليه الآخر و هو لايعلم فقضى عليه ، فقال له : أتقضي عليّ بغير بيّنة، فقال : قد شهد عندي ثقة ، قال من هو ؟ قال : ابن اُخت خالتك .

و قال له آخر : أين أنت ؟ قال : بينك و بين الحائط ، قال : إنّي رجلٌ من أهل الشّام ؛ قال : مكان سحيق ، قال : و تزوّجت امرأة ، قال : بالرّفاء والبنين ، قال : و ولدت غلاماً ، قال : ليهنك الفارس ، قال : و شرطت لها داراً ، قال : الشرط أملك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : بم ؟ قال : حدّث

امرأة حديثين فإن أبت فأربع .

فيه : أبوالأسود أوّل من وضع العربيّة وابنه عطا و يحيى بن يعمر بعّجا العربيّة بعده .

و سمع أبوالأسود رجلاً يقول : من يعشّي الجائع فعشّاه ثمّ قام الرّجل ليخرج ، فقال أبوالأسود له : هيهات ! على ألاّ تؤذي المسلمين اللّيلة و وضع رجله في الأدهم .

فيه : كان حزن جدّ سعيد بن المسيّب أتى النّبيّ ﷺ ، فقال له : أنت سهل ؟ فقال : بل أنا حزن ـ ثلاثا ـ قال : فأنت حزن ، قال سعيد : فما زلنا نعرف تلك الحزونة فينا .

و لم يزل سعيد مهاجراً لأبيه حتّى مات ، و كان أفقه أهل الحجاز و أعبر النّاس للرّؤيا ، قال له رجل : رأيت كأنّ عبدالملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النّبيّ ﷺ أربع مرّات ، فقال : إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربع خلفاء .

و قال له رجلٌ : رأيتني أبول في يدي ، فقال : تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا بينه و بين امرأته رضاع .

و دعاه جابر بن الأسود بالمدينة إلى البيعة لابن الزّبير فأبى ، فضربه ستّين سوطاً ، ثمّ دعاه هشام بن إسماعيل إلى البيعة للوليد و سليمان بالعهد ، فلم يفعل فضربه أيضاً ستّين سوطاً و طاف به في المدينة في تبّان من الشعر .

و كان نسّابة فنفى قوماً من المخزوميّين ؛ فرفع ذلك إلى الوليد فجلده الحدّ ـ والّذين نفاهم آل عنكثة ـ .

و قال لبرد مولاه : إيّاك أن تكذب عليّ كما يكذب عكرمة على ابن عبّاس ؛ فقال : كلّ حديث حدّثكموه برد ليس معه غيره ممّا تنكرون فهو كذب .

فيه : كان عرض زند الحسن البصريّ شبراً ، و كان إذا أقبل فكأنّه

أقبل من دفن حميم ، و إذا جلس فكأنّه اُمر بضرب عنقه ، و إذا ذكرت النّار فكأنّها لم تخلق إلاّ له .

قلت : لم يعلم كون حزنه من خوف الله تعالى فلعلّه كان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عليه كما روي ، ففي الخرائج روى أنّ عليّاً عليه السلام رأى الحسن يتوضّأ ، فقال له : أسبغ طهورك يالفتى ، فقال الحسن له : لقد قتلت بالأمس رجالاً يسبغون الوضوء ، قال : وإنّك لحزين عليهم؟ قال : نعم ، قال: « فأطال الله حزنك » ، قال أيّوب السجستانيّ : فما رأينا الحسن قطّ إلاّ حزيناً كأنّه رجع عن دفن حميم ، أو خربندج ضلّ حماره ، فقلت له في ذلك ، فقال : عمل فيّ دعوة الرّجل الصالح .

و « لفتى » بالنّبطيّة : الشّيطان و كانت اُمّه سمّته بذلك ، ودعته في صغره لم يعرف ذلك أحدٌ حتّى دعاه عليه السلام به .

في الأغاني : عن المعولي كنت عند ابن سيرين فجاءه من سأله عن شيء من الشّعر قبل صلاة العصر ، فأنشده ابن سيرين قول الشاعر في زينب اُخت الحجّاج :

كأنّ المدامة والزّنجبيل | و ريح الخزامى وذوب العسل
---|---
يعلّ به برد أنيابها | إذ النجم وسط السّماء اعتدل

و قال : « الله أكبر » و دخل في الصّلاة .

و في غيره : ولد لابن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة .

فيه : في وقعة دولاب في حرب الخوارج أيّام ابن الزّبير و قتل عدّة من الاُمراء ، و أصبح أهل البصرة وقد هرب عامّتهم فولّوا حارثة بن بدر الغدّاني ، فنادى حارثة : إذا فتحنا للعرب زيادة فريضتين و للموالي زيادة فريضة فالتقوا ، و قد فشت فيهم الجراحات و لهم أنين و ما نطأ الخيل إلاّ على القتلى ، فبيناهم كذلك إذ أقبل جمع من الشّراة من اليمامة وهم مريحون فحملوا على المسلمين فلمّا رآهم حارثة نكص برايته و انهزم وقال :

أيسر الحمار فريضة لعبيدكم والخصيتان فريضة الأعراب

و تتابع النّاس في أثره منهزمين و تبعتهم الخوارج فألقوا أنفسهم في دُجيل فغرق كثير منهم ، فقال شاعر الخوارج :

يرى من جاء ينظر من دُجيل شيوخ الأزد طافية لحاها

فيه : و في وقعة دولاب ، قال سلامة الباهليّ : لمّا قتلت نافع بن الأزرق رئيس الأزارقة ، فإذا أنا برجل ينادي و أنا واقف في خميس بني تميم يعرض عليّ المبارزة فتغافلت عنه و جعل يطلبني و أنا انتقل من خميس إلى خميس وليس يزايلني ، فصرت إلى رحلي ثمّ رجعت ، فدعاني إلى المبارزة فلمّا أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ، و نزلت فأخذت رأسه و سلبته فإذا هي امرأته قد رأتني حين قتلته فخرجت لتثأر به .

فيه : قال المهديّ العبّاسيّ يوماً ـ و هو يشرب ـ لسلاّم الأبرش : جئني بسياط و عقاب و حبال ، فارتاع كلّ من حضر و ظنّ جميعهم أنّه يريد الإيقاع بهم أو ببعضهم ، فجاءه بسياط المغنّي و عقاب المدنيّ ـ و كان يوقع عليه ـ و حبال الزّامر ؛ فجعل الجلساء يشتمونهم والمهديّ يضحك .

فيه : لمّا خرج ابن الأشعث على الحجّاج وجّه باُخته زينب وحرمه إلى الشّام خوفاً عليهنّ ، فلمّا قتل ابن الأشعث كتب إلى عبدالملك بالفتح وكتب مع الرّسول كتاباً إلى اُخته بالفتح فأعطاها الكتاب ، و هي راكبة على بغلة في هودج ، فنشرته تقرأه و سمعت البغلة قعقعة الكتاب ، فنفرت و سقطت زينب فاندقّ عضداها و تهرّى جوفها فماتت .

فيه : كان وضّاح اليمن والمقنّع الكنديّ و أبو زبيد الطائيّ يردون مواسم العرب مقنّعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين ، وحذراً على أنفسهم من النّساء لجمالهم .

فيه : عن ابن الكلبيّ عشقت اُمّ البنين زوجة الوليد بن عبدالملك وضّاحاً فكانت ترسل إليه ، فيدخل إليها و يقيم عندها فإذا خافت وارته

في صندوق و أُقفلت عليه ، فاُهدي للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه ، فبعث به مع خادم إليها ، و قال : قل لها : إنّ هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به فدخل الخادم عليها مفاجأة و وضّاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى فأدّى إليها رسالة الوليد و دفع إليها الجواهر ، ثمّ قال : يا مولاتي هبيني منه حجرا ، فقالت لا : يا ابن اللّخناء ، فرجع إلى الوليد فأخبره ، فقال : كذبت و أمر به فوجئت عنقه ، ثمّ لبس نعليه و دخل على اُمّ البنين و هي جالسة في ذلك البيت تمتشط و قد وصف له الخادم الصندوق الّذي أدخلته فيه فجلس عليه ، فقال لها : هبني لي صندوقاً من هذه الصناديق ، قالت : كلّها لك ، قال : ما اُريد كلّها وإنّما اُريد واحداً ، فقالت : خذ أيّها شئت ، قال : هذا الّذي جلست عليه ، قالت : خذ غيره فإنّ لي فيه أشياء احتاج إليها ، قال : ما اُريد غيره قالت : خذه فدعا بالخدم و أمرهم بحمله إلى مجلسه ، ثمّ أمر بحفر بئر في المجلس إلى الماء ثمّ دعا بالصندوق و قال : بلغنا شيء إن كان حقّاً دفنّاه وإن كان باطلاً دفنّا الخشب ، ثمّ قذف به في البئر و هيل عليه التّراب و سوّيت الأرض ثمّ ما رؤي بعد ذلك اليوم لوضّاح أثر و ما رأت اُمّ البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتّى فرّق الموت بينهما .

فيه : عن الخليل كان وضّاح يهوى امرأة من كندة يقال لها ، روضة ، فلمّا اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوّجوها و زوّجت من غيره فمكث مدّة طويلة ، ثمّ أتاها رجل من بلدها فأسرّ إليه شيئاً فبكى ، فقال له أصحابه : ما لك تبكي ؟ فقال : أخبرني هذا أنّ روضة قد جذمت رآها قد ألقيت مع المجذمين .

فيه : لما أكثر الأحوص في ذكر اُمّ جعفر الأنصاريّة جاءت متنقّبة في مجلس قومه و لا يعرفها ، فقالت له : اقض ثمن الغنم الّتي ابتعتها منّي ، قال : ما ابتعت منك شيئاً فأظهرت كتاباً قد وضعته عليه ، و بكت و شكت حاجة ، و قالت : يا قوم كلّموه ، فلامه قومه ، فقالوا : اقض المرأة حقّها ،

فجعل يحلف أنّه ما رآها قطّ و لا يعرفها ، فكشفت وجهها ، و قالت : ويحك أما تعرفني ، فجعل يحلف مجتهداً أنّه ما يعرفها و لا رآها قطّ ، حتّى إذا استفاض قولها و قوله واجتمع النّاس وكثروا و سمعوا ما دار وكثر لغطهم و أقوالهم قامت ثمّ قالت : أيّها النّاس اسكتوا ، ثمّ أقبلت عليه ، و قالت : يا عدوّ الله صدقت والله مالي عليك حقّ و لا تعرفني و قد حلفت على ذلك وأنت صادق و أنا أمّ جعفر و أنت تقول : « قلت لأمّ جعفر ، و قالت لي أمّ جعفر » في شعرك .فخجل الأحوص وانكسر و برئت عندهم .

قد يجعل القدح مدحاً بإلحاقات به فلمّا كتب هشام إلى الوليد بن يزيد : « ما تدع شيئاً من المنكر إلاّ ارتكبته غير متحاش فليت شعري ما دينك » فكتب إليه الوليد ـ وكان لهشام ابن يكنى أبا شاكر و هو أيضاً يشرب :

يا أيّها السّائل عن ديننا  نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفاً و ممزوجة  بالسخن أحياناً و بالفاتر

فقال هشام لابنه : يعيّرني بك الوليد و أنا أرشّحك للخلافة ، فالزم الأدب واحضر الصلوات و ولاّه الموسم سنة (١١٧) فأظهر النسك و قسّم بمكّة والمدينة أموالاً ، فقال رجل من أهل المدينة :

يا أيّها السّائل عن ديننا  نحن على دين أبي شاكر
الواهب البزل بأرسانها  ليس بزنديق و لا كافر

فيه : قال المأمون لمن حضر من جلسائه : أنشدوني بيتاً لملك يدلّ البيت أنّه شعر ملك فأنشده بعضهم قول امرىء القيس :

أمن أجل أعرابيّة حلّ أهلها  جنوب الملا عيناك تبتدران

فقال المأمون : « ما في هذا ممّا يدلّ على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكأنّه يؤنّب نفسه على التعلّق بأعرابيّة ، ثمّ قال : الّذي يدلّ على أنّ قائله ملك قول الوليد :

اسقني من سلاف ريق سليمى  واسق هذا النديم كاساً عقارا

أما ترى إلى إشارته في قوله «هذا النديم» وأنّها إشارة ملك، ومثل قوله:

لي المحض من ودّهم ... ويغمرهم نائلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويّات الرّجال ليبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه.

قلت: ومثل قوله:

طاف من سلمى خيال ... بعد ما نمت فهاجا
قلت: عج نحوي اسائلـــــــــك: عن الحبّ فعاجا
يا خليلي يا نديمي ... قم فأنفث لي سراجا

فإنّ قوله: «عج نحوي» للخيال أمر ملكي كقوله «يا نديمي قم - الخ» فإنّه يدلّ على كونه غير معتاد للعمل ولو لشيء كان غاية الأمل.

فيه: ومن ملح شعره:

ألا تجزين من تيّمت عصرا ... ومن لو تطلبين لقد قضاك
ومن لو متّ مات ولا تموتي ... ولو انسيء له أجلٌ بكاك
ومن حقّاً لو أعطى ما تمنّى ... من الدّنيا العريضة ما عداك
ومن لوقلت متْ فأطاق موتاً ... إذن ذاق الممات وما عصاك
أثيبي عاشقاً كيلفاً مُعنّى ... إذا خدرتْ له رجل دعاك

كانت العرب تقول: إنّ الانسان إذا خدرت قدمه باسم أحبّ النّاس إليه فسكنت.

فيه: كانت للوليد جارية يقال لها صدوف فغاضبها، ثمّ لم يطعه قلبه فجعل يتسبّب لصلحها، فدخل عليه قرشيٌ من المدينة فكلّمه في حاجة - وقد عرف خبره - فبرم به فأنشده:

أعتبت إن عتبت عليك صدوف ... وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدنّ تلوم نفسك دائماً ... فيها وأنت بحبّها مشغوف
إنّ القطيعة لا يقوم لمثلها ... إلاّ القويّ ومن يحبّ ضعيف

الحبّ أملك بالفتى من نفسه والذلّ فيه مسلك مألوف

فضحك و جعل ذلك سبباً لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشيّ كلّها .

فيه : بعث الوليد إلى هشام راويته فأنشده قوله :

أنا الوليد أبوالعبّاس قد علمت عليا معد مدى كرّي وأقدامي

فقال هشام : والله ما علمت معد له كرّاً و لا اقداماً إلاّ أنّه شرب مرّة مع محمّد بكّار بن عبدالملك فعربد و على جواريه فإن كان يعني ذلك بكرّه و إقدامه فعسى .

فيه : لمّا نعي هشام إلى الوليد قال : لا تلقين هذه النّعمة بسكرة ، ثمّ أنشأ يقول :

طاب يومي و لذّ شرب السلافة إذ أتاني نعي من بالرّصافة

و أتانا البريد ينعى هشاماً و أتانا بخاتم للخلافة

فاصطبحنا من خمرعانة صرفا و لهونا بقينة عزّافة

ثمّ حلف ألاّ يبرح من موضعه حتّى يغنّي في هذا الشّعر و يشرب عليه ، فتغنّي له فيه و شرب و سكر ثمّ دخل فبويع له بالخلافة .

فيه : سمع الوليد صياحاً فسأل عنه فقيل له : هذا من دار هشام بناته يبكينه ، فقال :

إنّي سمعت بليل وراء المصلّى برنّة إذا بنات هشام يندبن والدهنّه

أنا المخنّث حقّاً إن لم أنيكهنّه

فيه : قال الوليد : وددت أنّ كلّ كأس يشرب من خمر بدينار وأنّ كلّ حر في جبهته أسد فلا يشرب إلاّ سخيّ ولا ينكح إلاّ شجاع .

وفيه : أهدى رجلٌ إلى هشام خيلاً فكان فيها فرس مربوع قريب الرّكاب ، فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهر الرّجل و شتمه ، وقال له : أتجيء بمثل هذا إلى الخليفة ردّوه عليه فردّوه ، فلمّا خرج وجّه الوليد إليه بثلاثين ألف درهم و أخذه منه فهو فرسه الّذي يسمّيه السّندي ، فكان

خرج يوماً وحده يتصيّد فأراد مولى لهشام الفتك به فقهره بفرسه ذاك فقتله، و قال :

ألم تر أنّي بين ما أنا آمن ... يخبّ بي السّندي قفراً فيافيا
تطلّعت من غور فأبصرت فارساً ... فأوجست منه خيفة أن يرانيا
و لمّا بدالي أنّه هو فارس ... وقفت له حتّى أتى فرمانيا
رماني ثلاثاً ثمّ إنّي طعنته ... فروّيت منه صعدتي و سنانيا

و قال في فرسه :

قد اغتدى بذي سبيب هيكل ... مشزّب مثل الغراب أرجل
أعددته لحلبات الأحول ... و كلّ نقع ثائر لجحفل
وكلّ خطب ذي شؤون معضل

فقال هشام : لكنّا أعددنا له ما يسوؤه لخلعه ونقصيه .

فيه : قال الوليد : يابني اُميّة إيّاكم والغناء فإنّه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، و يهدم المروّة ، و يفعل ما يفعل السّكر ، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النّساء فإنّ الغناء رقية الزّنا ، و إنّي لأقول ذلك فيه على أنّه أحبّ إليّ من كلّ لذّة ، و أشهى إليّ من الماء البارد إلى ذي الغلّة ، ولكنّ الحقّ أحقّ أن يقال .

فيه : بعد ذكر خروج يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد ـ : قال الوليد : من جاء برأس فله خمسمائة درهم ، فجاء جماعة بعدّة رؤوس ، فقال اكتبوا أسماءهم ، فقال لهم أحدهم : ليس هذا يوماً يعامل فيه بالنسيئة ـ ونادى رجال اقتلوا اللّوطي فرموه بالحجارة ، فلمّا سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب و قال لعمر الوادي : يا جامع لذّتي غنّني بهذا الشعر :

دعوا لي سليمى والطلاء و قينة ... و كأساً ألا حسبي بذلك مالا
إذا ما صفا عيشٌ برملة عالج ... وعانقت سلمى لا اُريد بدالا

فيه : لمّا قتل الوليد جعل أبو محجن مولى خالد القسريّ يدخل سيفه

في إست الوليد ، و قال :

لوشهدوا حدّ سيفي حين أدخله في إست الوليد لماتوا عنده كمدا

فيه : غنّى أبو كامل الوليد يوماً :

نام من كان خليّا من ألم و بدائي بتّ ليلي لم أنم
أرقب الصبح كأنّي مسند في أكفّ القوم تغشاني الظلم
إنّ سلمى و لنا من حبّها ديدن في القلب ما اخضرّ السلم
قد سبتني بشتيت بسمة و ثنايا لم يعبهنّ قضم

فطرب الوليد و خلع عليه ثيابه حتّى قلنسيته ـ و كانت مذهّبة من وشي ، فكان أبو كامل لا يلبسها إلاّ من عيد إلى عيد ، و يقول : إنّما أرفعها لأنّي أجد ريح سيّدي منها ، و أوصى أن تجعل في أكفانه .

من أبيات أبي دهبل الجمحي التي كالمثل قوله :

فلمّا التقينا لجلجت في حديثها ومن آية الصرم الحديث الملجلج

و قوله :

أليس عجيباً أن نكون ببلدة كلانا بها ثاو و لا نتكلّم

و قوله :

ءأترك ليلي ليس بيني و بينها سوى ليلة أنّي إذن لصبور

وفي الأغاني : قال أحمد بن عبيدالله بن عمّار : كنّا أحداثاً نختلف إلى المبرّد نكتب ما يرون من الآداب و فينا فتى من أحسن النّاس وجهاً ، و أنظفهم ثوباً ، و لا نعرف باطن أمره فانصرفنا يوماً و جلسنا نصحّح ما كتبناه فإذا بجارية قد أطلعت فطرحت في حجر الفتى رقعة ما رأيت أحسن من شكلها مختومة فقرأها منفرداً بها ، ثمّ أجاب عنها و رمى بها إلى الجارية فلم نلبث أن خرج خادم من الدّار في يده كرش فصفع الفتى به حتّى رحمناه و خلّصناه من يده ثمّ سألناه عن الرّقعة فإذا فيها مكتوب :

كفى حزناً أنّا جميعاً ببلدة كلانا بها ثاو و لا نتكلّم

فقلنا له : هذا ابتداء ظريف فبأيّ شيء أجبت أنت ؟ فقال : هذا صوت يغنّى به أجبته به كتبت في الجواب « أراعك بالخابور نوق و أجمال » فقلنا له : ما وفّاك القوم حقّك و نحن نوفّيك ثمّ صفعناه حتّى لم يدر أيّ طريق يأخذ .

قلت : جعل رفقاءَه كالنوق والأجمال . و من أبياته أيضاً .

عفا الله عن ليلى الغداة فإنّها إذا وليت حكماً عليّ تجور

فيه : عن حسين بن الضحّاك : يألفني رجلٌ من جند الشام عجيب الخلقة والزّيّ والشّكل ، غليظ جلف جاف ، فكنت احتمل ذلك كلّه له و يكون حظّي التعجّب به ، وكان يأتيني بكتب عن عشيقة له ما رأيت كتباً أحلى منها ولا أظرف و لا أبلغ و لا أشكل من معانيها ، و يسألني أن اُجيب عنها فأجهد نفسي في الجوابات على علمي بأنّ الشامي بجهله لا يميّز بين الخطأ والصواب و لا يفرّق بين الابتداء والجواب ، فلمّا طال ذلك عليّ حسدته و تنبّهت إلى إفساد حاله عندها فسألته عن اسمها ، فقال : بصبص فكتبت إليها عنه في جواب كتاب منها جاءني به :

أرقصني حبّك يا بصبص والحبّ يا سيّدتي يرقص
أرمصت أجفاني بطول البكاء فما لأجفانك لا ترمص
وابأبي وجهك ذاك الّذي كأنّه من حسنه عصعص

فجاءني بعد ذلك ، فقال : ما كان ذنبي إليك و ما أردت بما صنعت بي ؟ فقلت له : و ما ذاك ؟ فقال : ما هو إلاّ وصل ذلك الكتاب إليها حتّى بعثت إليّ أنّي مشتاقة إليك والكتاب لا ينوب عن الرّؤية فتعال إلى الرّوشن الّذي بالقرب من بابنا فقف بحياله حتّى أراك ، فتزيّنت بأحسن ما قدرت عليه و صرت إلى الموضع فبينا أنا واقف أنتظر مكلّما أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صبّ عليّ فملاني من قرني إلى قدمي و أفسد ثيابي و سرجي و صيّرني و جميع ما عليّ و دابّتي في نهاية السواد والنتن والقذر ، و إذا به ماء قد خلط ببول و سواد و سرجين فانصرفت بخزي و ما كان ما مرّ بي من الصبيان ومن

مررت به من الطنز والضحك والصياح بي أغلظ ممّا مرّ عليّ و لحقني من أهلي و من في منزلي أوجع من ذلك ، و أعظم من ذلك أنّ رسلها انقطعت عنّي جملة ، فجعلت أعتذر إليه و أقول له : إنّ الآفة أنّها لم تفهم معنى الشّعر لجودته و فصاحته ، و أنا أشكر على ما ناله و أسرّ الشماتة به .

فيه : كان حسين بن الضحّاك في مجلس نبيذ فعبث بالمغنّية فصاحت عليه ، فقال :

لها في وجهها عكن و ثلثا وجهها ذقن
و أسنان كريش البطّ بين اُصولها عفن

فضحك أهل المجلس وبكت المغنّية حتّى قلت قد عميت وشاع بيتاه فكدت فإذا حضرت في موضع أنشدوهما فتجنّ ثمّ هربت من البلد فما عرف لها خبر .

فيه : عن الحسين بن الضحّاك ضربني الرّشيد في خلافته لصحبتي ولده الأمين ، ثمّ ضربني الأمين لممايلة ابنه عبدالله ، ثمّ ضربني المأمون لميلي إلى أخيه الأمين ، ثمّ ضربني المعتصم لمودّة كانت بيني و بين العبّاس بن المأمون ، ثمّ ضربني الواثق لذهابي إلى المتوكّل ، ثمّ أحضرني المتوكّل و أمر شفيعاً بالولع بي فتغاضب المتوكّل عليّ ، فقلت له : إن كنت تريد أن تضربني كما ضربني آباؤك فآخر ضرب ضُربته بسببك فضحك ، فقال : بل اُكرمك .

في المعجم : كان أبو تمام يجلس الشّعراء يعرضون عليه أشعارهم فلمّا عرض البحتريّ أشعاره ، قال له : أنت أشعر من أنشدني ، و قيل للبحتريّ إنّ النّاس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام ، فقال : ما ينفعني هذا القول و لا يضرّ أبا تمام ما أكلت الخبز إلاّ به ، و لوددت أنّ الأمر كما قالوا ، ولكنّي تابع له ، لائذ به ، نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه ـ ولد سنة ٢٠٦ ، و مات بالسكتة سنة ٢٨٤ .

و هو الوليد بن عبيدالله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن بدوّل بن بحتر.

و زاد في شرح ديوانه نسبه إلى قحطان هكذا بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ـ وهو طيء ـ ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، مع تبديل « عبيدالله » في أبيه بعبيد ، و تبديل « مسلمه » في نسبه بسلمة .

و كيف كان فالظاهر أنّه وقع السقط والتحريف في نسبه فهو جعل في آبائه ثلاثة مسمّون بعبيد فقال : كما في صفحة ٤٤٢ من ديوانه :

أبى لي العبيدون الثلاثة أن أرى رسيل لئيم في المباذاة والقذف

و جعل فيهم مسمّى بعمرو و أبان و عامر و بوليد غيره ، فقال في ٤٥١ من الدّيوان :

و إذا ما عددت يحيى و عمراً و أباناً و عامراً والوليدا
و عبيداً و مسهراً و جديـاً و تدولا و بحتراً و عتودا

و قال أيضاً في صفحه ٤٥٨ :

عبد شمس شمس العريب أبونا ملكالنّاس واصطفاهم عبيدا

ثمّ في المعجم « بدول » و في الشّعر « تدول » و لم أقف على أحدهما في القاموس ، و ما في الشّرح في نسبه « عنين » الأصل فيه الجوهريّ ، و قال : الفيروز آباديّ الصحيح « عنيز » .

في الكافي عن الباقر عليه السلام : من السّنة خلع الخفّ اليسار قبل اليمين ، ولبس اليمين قبل اليسار .

و عن الصّادق عليه السلام : إذا لبست نعلك أو خفّك فابدأ باليمين وإذا خلعت فابدأ باليسار .

في فواتح الميبديّ : إنّ حكماء الفرس يسمّون ربّ الماء « خرداد » وربّ الأشجار « مرداد » وربّ النّار « اُرديبهشت » و ربّ التّراب « اسفندار » .

قال : ابن قتيبة : أمر الحجّاج فضربت عنق سعيد بن جبير فسقط رأسه إلى الأرض يتدحرج، وهو يقول : « لا إله إلاّ الله » فلم يزل كذلك حتّى أمر الحجّاج من وضع رجله على فيه فسكت .

قال القتيبيّ : الشّعبيّ ـ واسمه عامر بن شراحيل ـ نسب إلى جبل باليمن نزله حسّان بن عمرو الحميريّ هو و ولده و دفن به فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم : شعبيون ، و من كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم : الأشعوب ، و من كان منهم بالشّام قيل لهم : شعبانيّون ، و من كان منهم باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين . قيل له : ما لنا نراك نحيفاً ؟ قال : زوحمت في الرّحم . ولد هو و أخ له في بطن .

أيضاً قال الشّعبيّ لخياط مرّ به : عندنا حبّ مكسور تخيطه ، قال : إن كان عندك خيوط من ريح .

و دخل عليه رجل ومعه في البيت امرأة ، فقال أيّكما الشّعبيّ فقال: هذه .

أيضاً قالوا : كان لأبي الجعد ستّة بنين سالم و عبيد و عمران و زياد و مسلم ، اثنان يتشيّعان ، و اثنان مرجئان ، و اثنان يريان رأي الخوارج .

أيضاً كان مكحول الشّاميّ لا يفصح ، سأله بعض الأمراء عن القدر ، فقال : أساحرأنا ؟. يريد ساحر .

أيضاً أتوا بيشكر بن وائل أبي بصير إلى مسيلمة و هو صبيّ فمسح وجهه فعمي فكنّي أبا بصير على القلب وبقي إلى زمن خالد القسريّ .

أيضاً كان أبوالعالية و مكحول الازديّ حيلين و سئل أبوالعالية عن قتل الذّرّ فجمع منهنّ شيئاً كثيراً وقال: مساكين‌ما أكيسهنّ ثمّ قتلهنّ وضحك .

أيضاً كان عكرمة يرى رأي الخوارج ، مات هو و كثّير الشاعر في يوم واحد ، فذهب النّاس في جنازة كثّير .

و كان عليّ بن عبدالله بن عبّاس يوثق عكرمة على باب كنيف ، فقيل له : أتفعلون هذا بموالاكم ؟ قال : إنّ هذا كان يكذب على أبي .

أيضاً كان قيمة كسوة بكر بن عبدالله المزني أربعة آلاف درهم واشترى طيلساناً بأربعمائة درهم فأراد الخياط أن يقطعه فذهب ليذرّ عليه تراباً علامة لموضع القطع، فقال له بكر: لا تعجل وأمر بكافور فسحق ثمّ ذرّه عليه، و حضر الحسن البصري جنازته.

أيضاً كان محمّد بن كعب من قريظة وكتب فانتسب فقيل أو الأنصاري فقال: أكره أن أمنّ على الله تعالى بما لم أفعل، وكان يقصّ فسقط عليه وعلى أصحابه مسجده فقتلهم، و روت العامّة أنّ النبيّ ﷺ قال: «سيخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدريها أحد من بعده»، و قالوا: الكاهنان قريظة والنضير، والرّجل في الحديث محمّد هذا.

أيضاً كان وهب بن منبّه من أبناء الفرس الّذين بعث بهم كسرى إلى اليمن مات سنة ١١٠.

أيضاً روى أبو صالح التؤمة، عن أبي هريرة و بقي حتّى توفّي سنة ١٢٥، و حمل عن إبراهيم النخعي العلم و هو ابن ثمان عشرة سنة، و كان هو والحكم بن عيينة لدة عام واحد، و مات أبو الزّناد الذي ولاّه عمر بن عبدالعزيز خراج العراق فجأة في مغتسله.

أيضاً فقد أبو مليكة بن عبدالله بن جدعان التيمي، وكان عمل عصيدة، ثمّ خرج في حاجة فلم يرجع، فقيل في المثل: «حتّى يرجع أبومليكة إلى عصيدته».

أيضاً قيل لمحمّد بن واسع ـ وكان من الزّهاد ـ: ألا تجلس متّكئاً؟ فقال: تلك جلسة الآمنين، وقيل له: إنّك لترضى بالدّون؟ فقال: إنّما الرّاضي بالدّون من رضي بالدّنيا.

أيضاً كان أبو سليم من عبّاد جامع الكوفة فبيّتهم شبيب الخارجي و قتله فيهم، فترك النّاس التهجّد في المسجد منذ ذلك.

أيضاً كان أبوصالح صاحب التفسير ـ مولى امّ هاني ـ لا يحسن أن يقرأ

القرآن فكان الشعبيُّ يقول له : تفسِّر القرآن و لا تحسن أن تقرأه نظراً .

أيضاً قال صالح بن حسّان : إن وضّاح اليمن أفقه النّاس في قوله :

إذا قلت هاتي نوِّليني تبسّمت وقالت : معاذالله من فعل ما حرم
فما نوّلت حتّى تضرّعت عندها و أنبأتها ما رخّص الله في اللّمم

قلت : هو نظير قول عائشة بنت طلحة لعزّة : ما كان دين كثيّر عندك حيث يقول :

أرى كلَّ ذي دين وفّى غريمه و عزّة ممطول غريمها ؟

قالت : دعدتها قبلة ، قالت : أعطها و عليَّ إثمها .

أيضاً كان ابن عون مولى و نكح عربيّة فضربه بلال بن أبي بردة بن أبي موسى القاضي بالسياط .

أيضاً كتب محمد بن إسحاق مغازيه للمنصور بالحيرة .

أيضاً : قضى ابن أبي ليلى لبني أميّة و لبني العبّاس و فيه يقول ابن شبرمة القاضي :

و كيف ترجّى لفصل القضاء و لم تصب الحكم في نفسكا
و تزعم أنّك لابن الجلا ح و هيهات دعواك من أصلكا

و قال بعضهم في أبي حنيفة :

إذا ذوالرّأي خاصم عن قياس و جاء ببدعة هنّة سخيفة
أتيناهم بقول الله فيها و آثار مبرّزة شريفة
فكم من فرج محصنة عفيفة أحلّ حرامه بأبي حنيفة

كان ربيعة الرّأي القاضي يكثر الكلام و يقول : الساكت بين النّائم والأخرس ، و تكلّم يوماً و عنده أعرابيٌّ فقال : ما العيُّ ، فقال له : الأعرابيُّ ما أنت فيه منذ اليوم .

قال ابن قتيبة : حلّ بمالك بن أنس ، و هو أحد أئمّتهم ، ثلاث سنين وكان يكره حلق الشّارب و يعيبه و يراه في المثلة و لا يغيّر شيبة و ترك أخيراً

شهود الصّلوات في المساجد والجمعة والجنائز و تعزية النّاس ، و ربّما كلّم في ذلك ، فيقول : ليس كلُّ النّاس يقدر أن يتكلّم بعذره .

وسعي به إلى جعفر بن سليمان و قالوا : إنّه لا يرى أيمان بيعتكم بشيء فجرّده ، و ضربه بالسّياط و مدّت يده حتّى انخلعت كتفه .

كلُّ النّاس يكون لهم من يعتقد بهم ، فقال بعض شعراء بني حنيفة في مسيلمة ، و كان يكنّى أبا ثمامة :

لهفى عليك أبا ثمامة ... لهفى على ركني شهامة
كم آية لك فيهم ... كالشّمس تطلع من غمامة

و قد رثى الأخطل يزيد بن معاوية ، فقال :

لعمري لقد دلّى إلى الخلد خالد ... جنازة لا نكس الفؤاد و لا غمر
مقيم بحوّارين ليس يريمها ... سقته الغوادي من ثويٍّ ومن قبر

عدّ ابن قتيبة « حمّاد بن سلمة » في أصحاب الحديث ، وقال : و يقال : إنّه كان عالماً بالنحو والعربيّة ، و إنّ سيبويه استملى له .

و عدّ فيهم « أبا عَوانة » و قال : قال ابن عائشة : كان مملوكاً لرجل من أهل واسط بزّاز ، يقال له : يزيد بن عطا فجاء إليه يوماً سائل يسأله ، فأعطاه درهمين أو ثلاثة ، فقال له : يا أبا عوانة لأنفعنّك ، فلمّا كان يوم عرفة قام السّائل في النّاس ، فقال : ادعوا ليزيد بن عطاء البزّاز فإنّه تقرّب في هذا اليوم بأبي عَوانة و أعتقه ، فلمّا انصرف النّاس مرّوا على بابه فجعلوا يدعون له و يشكرون و أكثروا ، فقال : من يقدر على ردّ هؤلاء هو حرٌّ لوجه الله .

و عدّ فيهم « ثور بن يزيد الكلاعيّ » ، وقال : قتل جدُّه مع معاوية فكان إذا ذكر عليّاً عليه السلام قال : لا أُحبُّ رجلاً قتل جدّي .

قلت : عدم حبّه له عليه السلام لا يضرُّه فكان الله و رسوله يحبّانه .

وعدّ فيهم « اللّيث بن سعد » وقال : ويقال : إنّ دخله كان كلّ سنة خمسة

آلاف دينار ، فكان يفرّقها في الصّلات و غيرها ، قال : و منهم أبو بكر بن عيّاش توفّي في الشهر الّذي توفّي فيه هارون .

قال : كان طلحة بن مُصرّف قارىء أهل الكوفة ، فلمّا رأى كثرة النّاس عليه كره ذلك و مشى إلى الأعمش فقرأ عليه ، فمال النّاس إلى الأعمش و تركوه .

قال : قال بعض الرُّواة : قلت للشرقي بن قُطامي : ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها ؟ فقال : لا أدري فأكذب له ، فقلت : كانوا يقولون :

ما كنت وكواكاً و لا بيزوَنّك رويدك حتّى يبعث الخلق باعثه

فإذا أنا به يوم الجمعة يُحدّث به في المقصورة .

قال : كان عيسى بن عمر صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته ، و ضربه عمر بن هبيرة بالسياط ، و هو يقول : إن كانت إلّا ثياباً في أسيفاط قبضتها عشّاروك .

قال : كان أبوعبيدة مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتّى يكسره ، و يخطىء إذا قرأ القرآن نظراً ، و كان يبغض العرب ، و ألّف في مثالبها كتاباً : و كان يرى رأي الخوارج .

كان الأخفش الأصغر ( و هو سعيد بن مسعدة ) أجلع ، أي الّذي شفته العليا ناقصة لا يقدر أن يضمّها .

قال الأخفش : كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ و هو يرى أنّي أعلم منه ، و كان أعلم منّي ، و أنا اليوم أعلم منه .

قال : كان أوّل من وضع المنجنيق جذيمة الأبرش و كان ينادم الفرقدين ذهاباً بنفسه ، و كان يشرب قدحاً و يصبّ لكلّ نجم قدحاً في الأرض ، حتّى نادمه مالك و عقيل ، و كانت له اُخت و كان أخصّ خدمه به فتى من لخم ، يقال له : عديّ بن نصر ، زوّجه اُخته و هو سكران و أدخله عليها فوطأها ، فلمّا صحا ندم و أمر فضربت عنق عدي ، و حملت اُخته بعمرو بن عدي فأحبّه

و عطف عليه و إنّ الجنّ قد استهوته فعظم فقده عليه ، و جعل لمن أتاه به حكمه فردّ إليه بعد زمان مالك و عقيل و احتكما منادمته ، فيقال : إنّهما نادماه أربعين سنة و حدّثاه فما أعادا عليه ، فلمّا ردّاه طوّقته أمّه بطوق ، فلمّا رأى الطوق واللّحية ، قال : « شبّ عمرو عن الطوق » فذهب مثلاً ، وخطب جذيمة الزّباء و كانت بنت ملك الجزيرة و ملكت بعد زوجها فأجابته فأقبل إليها ، فلمّا دخل عليها قتلته فطلب عمرو ابن اُخته و قصير غلامه بثأره فقتلاها و خلّفا في بلدها رجلاً و رجعا بالغنائم ، فذلك أوّل سبي قسّم في العرب من غنائم الرّوم ، وكان ملك جذيمة ستّين سنة ، و عمرو بن عديّ كان يقول : إذا جنى الكماة بين يدي خاله و هو صبيّ :

هـذا جناي و خياره فيه  إذ كلّ جان يده إلى فيه

و ضرب المثل بنديمي جذيمة مالك و عقيل ، قال متمّم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

و كنّا كندماني جذيمة حقبة  من الدّهر حتّى قيل لن يتفرّقا (١)
فلمّا تفرّقنا كأنّي و مالكا  لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

و قال أبو خراش الهذلي :

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا  خليلا صفاء مالكٌ و عقيل

قال : و من النّسابه ابن عيّاش ، وكان خاصّاً بالمنصور ويعرف بالمنتوف لأنّه كان ينتف لحيته .

أيضاً قال الكلبيّ : دخلت على ضرار بن عطارد من ولد حاجب بن زرارة بالكوفة ، وإذا عنده رجلٌ كأنّه جرذ يتمرّغ في الخزّ ـ أي الفرزدق ـ فغمزني ضرار ، فقال : سله : ممّن أنت ، فقلت : ممّن أنت ؟ فقال : إن كنت نسّاباً فانسبني فإنّي من بني تميم ، فابتدأت أنسب تميماً حتّى بلغت إلى غالب أبيه ،

(١) في بعض نسخ المصدر :

« وعشنا كندماني جذيمة حقبة  من الدهر حتى قيل لن يتصدعا »

فقلت : و ولد غالب همّاماً ، فاستوى جالساً ، و قال : والله ما سمّاني به أبواي إلاّ ساعة من نهار ، فقلت : والله إنّي أعرف اليوم الّذي سمّاك فيه أبوك الفرزدق ؛ فقال : و أيّ يوم ؟ قلت : بعثك في حاجة فخرجت تمشي و عليك مُستّقة لك ، فقال : والله لكأنّك فرزدق ـ دهقان قرية قد سمّاها بالجبل ـ فقال : صدقت والله ، ثمّ قال لي : أتروي شيئاً من شعري ؟ فقلت : لا ولكنّي أروي لجرير مائة قصيدة ، فقال : تروي لابن المراغة ولا تروي لي ، والله لأهجون كلباً سنة ، أو تروي لي كما رويت لجرير ، فجعلت أختلف إليه و أقرأ عليه النقائض خوفاً منه ، ومالي في شيء منها حاجة :

أيضاً كان الحجّاج بن يوسف ، واسمه كليب ، معلّماً بالطائف ، قال الشّاعر :

أينسى كليب زمان الهُزال و تعليمه سورة الكوثر

رغيفٌ له فلكة ما تُرى و آخر كالقمر الأزهر

يريد أنّ خبز المعلّم مختلف .

أيضاً كان سعد بن أبي وقّاص مهاجراً لعمّار بن ياسر حتّى هلكا ، وكان عثمان مهاجراً لعبد الرّحمن بن عوف حتّى هلكا ، و كذلك طاوس لوهب بن منبّه ، و سعيد بن مسيّب لأبيه ، و عائشة لحفصة حتّى ماتتا .

أيضاً كان الوليد بن المغيرة أوّل من حرّم الخمر في الجاهليّة على نفسه وكانوا يقولون : لا وثوبي الوليد ، الخلق منهما والجديد .

أيضاً فدى حاجب بن زرارة لمّا أسره ذوالرقيبة يوم جبلة بألف بعير فداء الملوك وافتدى الأشعث بن قيس لمّا أسرته مذحج بثلاثة آلاف بعير .

قال ابن قتيبة : أيضاً لم يكن في الجاهليّة من اسمه محمّد إلاّ محمّد بن أحيحة بن الجلاّح أخو عبدالمطّلب لأمّه ، و محمّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، و محمّد بن سواة بن جشم بن سعد .

أيضاً سمّي الحجاز حجازاً لأنّه يحجز بين نجد وتهامة ، قال الأصمعيّ :

إذا خلّفت الحجاز مصعداً، فقد أنجدت و إذا انحدرت في ثنايا ذات عرق فقد أتهمت.

أيضاً سمّي من صلّى إلى القبلتين فهو من المهاجرين الأوّلين، قلت: أي وكان من المهاجرين، و إلاّ فالأنصار أيضاً صلّوا إليهما، ومن أدرك الجاهليّة والإسلام فهو من المخضرمين.

في الصّراح: إنّ قوماً من العجم خرجوا في أوّل الإسلام فتفرّقوا في بلاد العرب، فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأساورة، و بالكوفة فهم الأحامرة و بالشّام والجزيرة فهم الخضارمة والجراجمة، و باليمن فهم الأبناء، و بالموصل فهم الجرامقة.

قلت: المعروف أنّ الأبناء هم الّذين بعث بهم الكسرى لإخراج الحبشة من اليمن و ردّ الملك إلى سيف بن ذي يزن.

في المعارف: كان عطاء بن أبي رباح أسود أشلّ أفطس أعرج أعور، ثمّ عمي بعد ذلك.

ايضاً كان بين عمرو بن العاص وابنه عبدالله اثنتي عشرة سنة.

أيضاً كان جرير بن عبدالله طويلاً وكانت نعله ذراعاً.

و عن الحسن البصريّ: فرعون كان قصيراً طوله ذراع، وكان ابن مسعود قصيراً يكاد الجلوس يوازيه.

أيضاً كان الجبلة بن أيهم آخر ملوك غسّان ـ الّذي أسلم ثمّ تنصّر ـ طويلاً طوله اثنا عشر شبراً.

وكان عليّ بن عبدالله بن عبّاس طويلاً جميلاً و عجب قوم من طوله، فقال رجل: يا سبحان الله كيف نقص النّاس لقد أدركت العبّاس يطوف بهذا البيت و كأنّه فسطاط أبيض، فحدّث بذلك عليّ، فقال: كنت إلى منكب أبي و كان أبي إلى منكب جدّي.

أيضاً أوّل طاعون في الإسلام طاعون عمواس بالشّام، مات فيه أبوعبيدة

و معاذ بن جبل وامرأتاه وابنه ؛ ثمّ طاعون شيرويه بالعراق و كانا في زمن عمر ، ثمّ الجارف في زمن ابن الزّبير ، ثمّ طاعون الفتيات لأنّه بدأ في العذارى والجواري زمن عبدالملك ، ثمّ طاعون عديّ بن أرطاة سنة مائة ، ثمّ طاعون غُراب في ولاية الوليد بن يزيد ، ثمّ طاعون سلم بن قتيبة ، ولم يقع بالمدينة ولا مكّة طاعون قطّ .

أيضاً يوم ذي قار كان بين خسرو أبرويز و هاني بن مسعودالشّيباني الّذي أودعه النعمان بن المنذر عياله و دروعه ، والانتصار للعرب .

أيضاً الفجار الأوّل والثّاني كانا بين كنانة وقيس عيلان و كانت الحرب في الثّاني ، والدائرة على قيس .

أيضاً حلف الفضول كان للزّبير بن عبدالمطّلب و عبدالله بن جدعان للانتصار للمظلوم على قريش .

و حلف المطيّبين حلف عبد مناف و زهرة و أسد بن عبد العزّى و تيم والحارث بن فهر على انتزاع ما كان بأيدي عبدالدّار من الحجابة والندوة ومن الرّفادة شيء كان فرضه قصيّ على قريش لطعام الحاجّ في كلّ سنة ، ثمّ رجعوا عن ذلك .

أيضاً يوم الوقيط كان في الإسلام بين تميم و بكر بن وائل .

يوم شُويحط كان في الجاهليّة بين اليمن و مُضر .

أيضاً حرب بكر بن وائل و تغلب بن وائل ، و سببه أنّ كليباً ، الّذي يضرب به المثل ، و يقال : « أعزّ من كليب » و كان من تغلب ، رمى ناقة البسوس خالة « جسّاس » من بكر ، فقتل جسّاس كليباً فهاجت الحرب بينهم أربعين سنة .

أيضاً كان كعب بن مامة الإيادي من الجود بحيث آثر رفيقه على نفسه ، وذلك أنّه كان مسافراً مع رجل من النمر بن قاسط فقلّ عليهما ماؤهما فتقاسماه ، فجعل النميري يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعب نصيبه ، قال : اسق أخاك

النمريّ فيؤثره حتّى جهد و رفعت له أعلام الماء ، فقيل له : رد كعب و لا ورود به ، فمات عطشاً ففي ذلك يقول أبو داود الأيادي :

أوفى على الماء كعب ثمّ قيل له      رد كعب انّك ورّاد فما ورد

أيضاً كان أوس بن حارثة بن لام الطائي مثل حاتم جوداً و كانا وفدا على عمرو بن هند ، فسأل كلاّ منهما عن أفضلهما ، فقال كلٌّ منهما : الآخر أفضل ، و كان النعمان بن منذر ألبسه حلّه فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلاّ من عنده ، ثمّ قال :

كيف الهجاء و ما تنفكّ صالحة      من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي جازم : أنا أهجوه لكم ، فأخذ الإبل و فعل فأغار أوس على الإبل فاكتسحها فجعل لا يستجير حيّاً إلاّ قال : قد أجرتك إلاّ من أوس ـ و كان في هجائه إيّاه ذكر اُمّه ـ فاُتي به فدخل أوس على اُمّه ، فقال : قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فما ترين فيه ، فقالت له : أو تطيعني فيه ، قال : نعم ، قالت : أرى أن تردّ عليه ماله و تعفوا عنه و تحبّوه وأفعل مثل ذلك ، فإنّه لا يغسل هجاءه إلاّ مدحه ، فخرج إليه ، فقال : إنّ اُمّي سعدي الّتي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا ، فقال : لا جرم والله لا مدحت أحداً حتّى أموت غيرك ، ففيه يقول :

إلى أوس بن حارثة بن لام      ليقضي حاجتي في من قضاها
وماوطيء الثّرى مثل ابن سعدى      و لا لبس النّعال و لا احتذاها

أيضاً « حرب داحس والغبراء » .

وداحس والغبراء فرسا قيس بن زهير العبسيّ فأجراهما مع حذيفة بن بدر الذّبيانيّ لمّا تراهنا على عشرين بعيراً في مائة غلوة ، فسبقت الغبراء فوضعت رهط حذيفة كميناً على الطريق فردّوها فوقع بينهم الشّرّ .

أيضاً « قوس حاجب » رهن حاجب بن زدارة قوسه عند الكسرى لئلاّ

يفسد العرب بلاده ، أن أذن لهم أن يصيروا إلى ناحية منهـا ليحيوا من جدب أصابهم بدعوة النّبي ﷺ .

«عي باقل» اشترى باقل ـ و هو من قيس بن ثعلبة ـ عنزاً بأحد عشر درهماً ، فقالوا له : كم اشتريته ففتح كفّيه ، و فرّق أصابعه و أخرج لسانه ، يريد أحد عشر .

و في قبال باقل « سحبان وائل » قال :

أتانا و لم تعدله سحبان وائل بياناً و علماً بالّذي هو قائل
فما زال عنه اللّقم حتّى كأنّه من العيّ لمّا أن تكلّم باقل

« خريم الناعم » .

قيل له : الناعم لأنّه كان يلبس الخلق في الصّيف ، والجديد في الشّتاء .

« أسرع من نكاح أمّ خارجة » كانت أمّ خارجة من بجيلة ، يقولون لها : « خطب » فتقول : « نكح » و ولدت لبكر بن عبد مناة ، اللّيث والدّول و عُريجاً و هي أمّ المنبر والهُجيم و أُسيد ، و ولدت في بني القين من يقال لهم بنو لحوة ، و ولدت في بهراء ، و خارجة ابنها .

« حجام ساباط » حجّام كان تمرّ به الجيوش فيحجمهم من الكساد بنسيئة حتّى يرجعوا .

« حمّام منجاب » منسوب إلى منجاب بن راشد الضّبّي ، قال الشّاعر :

يا ربّ قائلة يوماً و قد لغبت كيف الطّريق إلى حمّام منجاب

« الطفيلي » منسوب إلى رجل من أهل الكوفة ، يقال له : طفيل العرائس .

« شقائق النّعمان » منسوبة إلى النّعمان بن المنذر لمّا حكم بحماها .

« حديث خرافة » قيل: كان خرافة رجلاً من بني عُذرة سبتة الجنّ فإذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر النّاس فيكون كما قال .

قلت : و روى ابن أبي الحديد عن إسماعيل بن رجاء أن قال لعلي عليه السلام و هو يخطب و يحدّث عن الملاحم ـ وهو غلام ـ : ما أشبه هذا الحديث بحديث

خرافة ، فقال ﷺ له : إن كنت آثما في ما قلت ابتلاك الله بغلام ثقيف ، فحمل إلى الحجّاج في أسرى ابن الأشعث فضرب عنقه .

في المعارف « ندامة الكُسَعي » كان الكُسَعي رجلاً رمى فأصاب فظنّ أنّه أخطأ ، فكسر قوسه ، ثمّ علم بإصابته فندم .

« خفّا حُنين » كان حنين إسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفّين ، فاختلفا حتّى أغضبه فأراد أن ينتقم من الأعرابيّ ، فلمّا ارتحل ألقى حنين أحد الخفّين ، ثمّ ألقى الآخر في موضع آخر من طريقه ، فلمّا مرّ الأعرابيّ بأحدهما قال : ما أشبه هذا بخفّ حنين ، و لو كان معه الآخر لأخذته و مضى فانتهى إلى الآخر فندم على ترك الأوّل و أناخ راحلته فأخذه و رجع إلى الأوّل و قد كمن حنين فعمد إلى راحلته فذهب بها و بما عليها ؛ و أقبل الأعرابيّ ليس معه غير الخفّين ، فقال له قومه : ما الّذي أتيت به؟ قال : « بخفّي حنين » فضربوه مثلاً لمن جاء خائباً .

« مواعيد عرقوب » كان عرقوب رجلاً من العماليق فأتاه أخٌ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا طلع نخلي ، فلمّا أطلع نخله أتاه ، فقال : إذا أبلح ، فلمّا أبلح أتاه ، فقال : إذا أزهى ، فلمّا أزهى أتاه ؛ فقال : إذا أرطب ، فلمّا أرطب أتاه ؛ فقال : إذا صار تمراً ، فلمّا صار تمراً أخذه من اللّيل ، ولم يعط أخاه شيئاً فضربت العرب به المثل في الخلف ، قال الشّاعر :

وعدت وكان الخلف منك سجيّة ... مواعيد عرقوب أخاه بيترب

قال ابن قتيبة قرأت في كتاب سيبويه « يترب » بالتاء وفتح الرّاء .

## « أديان العرب »

كانت النصرانيّة في ربيعة وغسّان ، واليهوديّة في حمير و بني كنانة و كندة ، والمجوسيّة في تميم ، والزّندقة في قريش .

من الأمثال « حتّى يؤب القارظان » قال أبو ذؤيب :

و حتّى يؤب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب بن وائل

والأوّل خرج يطلب القرظ فلقيه خزيمة بن نهد عاشق ابنته فقتله ، والثّاني كان عشق ابنة عمّ له فالتقيا في أخذ القرظ ، فاحتملها على بعيره حتّى وقع في همدان فلم يرجع .

« الأحابيش حلفاء قريش » سمّوا باسم جبل بأسفل مكّة تحالفوا باليد على من سواها ما سجى ليل و وضح نهار وما رسى حُبشي مكانه .

والحُمس قريش و كنانة .

و عن الأصمعيّ : الخوزهم الفعلة الّذين بنوا الصّرح لفرعون واسمهم مشتقّ من اسم الخنزير يقال لهم بالفارسيّة : خوك .

قولهم « على يدي عدل » قيل : إنّ عدلاً كان على شرطة تبّع ، فإذا غضب على رجل دفعه إليه ، فقال النّاس لكلّ شيء يخاف هلاكه .

« أحمق من دغة » كانت دغة حمقاء حسناء و كانت عند جندب بن العنبر.

قولهم : « أكفر من حمار » و « واد كجوف الحمار » قيل : إنّ حماراً كان اسم رجل من بقايا عاد و حمى موضعاً ذا شجر وماء يقال له : الجوف وكان له بنون عشرة فماتوا كلّهم فغضب و كفر و قتل كلّ مسلم ، فأقبلت نار من أسفل الجوف بريح عاصف حتّى أحرقت الجوف فأصبح كأنّه اللّيل وغاض ماؤه .

قيل : إنّ لقمان صاحب النّسور السبعة ، وآخرها لُبد ، قال النابغة :

أضحت خلاء و أضحت أهلها احتملوا     أخنا عليها الّذي أخنى على لُبد

عمر ألفي سنة و أربعمائة ونيّفاً و خمسين سنة .

فيه : من ملوك حمير ذوالمنار قيل له ذلك لأنّه أوّل من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع و هو أبرهة بن الرّائش ؛ و قيل لأبيه: الرّائش واسمه الحارث لأنّه أوّل من غزا منهم وأصاب الغنائم فراش النّاس.

أيضاً و منهم ذوالأذعار قيل له ذلك لأنّه غزا بلاد النسناس و رجع من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر النّاس منهم .

أيضاً : و منهم « ياسر النّعم » قيل له : ذلك لإنعامه على النّاس ، ملك

بعد بلقيس خرج غازياً نحو الرّمل حتّى أتى وادي الرّمل الجـاري فوجّه جيشاً في الرّمل فهلكوا فيه و لم يعد منهم أحدٌ ، فأمر بصنم نحـاس فعمل و كتب عليه « ليس ورائي مذهب » .

و منهم « شمر مرعش » قيل له : ذلك لارتعاش به دخل مدينة الصغد فهدمها فسمّيت « شمر كند » أي شمر أخربها ، فعرّب بسمرقند .

أيضاً كانت طسم و جديس تنزل اليمامة و كان ملكها من طسم وقد ساءت سيرته ، فكانوا لا يزوّجون امرأة من جديس إلاّ بعث بها إليه ليلة إهدائها فافترعها قبل زوجها ، فوثبت جديس على طسم ؛ و هي غـارّة ، فقتلت منهـا مقتلة عظيمة ؛ و قتلت ذلك الملك ، و مضى رجلٌ من طسم إلى حسّان بن تبّع ملك اليمن يستصرخه ، فوجّه حسّان جيشاً إلى اليمامة ، واسم اليمامة يومئذ « جوّ » و بها امرأة يقال لها : اليمامة ، تبصر الرّكب من مسيرة ثلاثة أيّام و باسمها سمّيت « جوّ اليمامة » ، فلمّا خافوا أن تبصرهم قطعوا الشّجر وجعل كلُّ رجل منهم بين يديه شجرة ، فنظرت اليمامة ، فقالت : يا معشر جديس لقد سار إليكم الشجر ، ولقد أتتكم حمير ، قالوا : ما ذاك ؟ قالت : أرى في الشجر رجلاً معه كتف يأكلها أو نعل يخصفها ، فكذّبوها فصبّحهم حمير وأوقعت بهم و سلّوا عينها .

أيضاً : ملك ذو شناتر ، اليمن و لم يكن من أهل بيت الملك وكان غليظاً فظّاً ، و لا يسمع بغلام نشأ من أبنـاء الملوك إلاّ بعث إليه فأفسده ، و إنّه بعث إلى غلام منهم ، يقال له : « ذو نواس » ، و كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه ، و بهما سمّي « ذا نواس » ، فـأدخل عليه و معه سكّين لطيف ، فلمّا دنامنه يريده على الفـاحشة شقّ بطنه و احتزّ رأسه ، فملّكوه و هو صاحب الاُخدود الّذي في القرآن فبلغه عن أهل نجران أنّهم تنصّروا ـ وكان يهودياً ـ فسار إليهم فعرضهم على أخاديد احتفرها في الأرض و ملأها جمراً ، فمن تابعه خلّى عنه و من أقام على النّصرانيّة قذفها فيه حتّى اُتي بامرأة معهـا ولد ،

فقال لها : يا أمّاه امضي على دينك فلا نار بعدها ، فرمى بالمرأة وابنها في النّار ، و مضى رجلٌ من اليمن يقال له : « ذو ثعلبة » إلى ملك الحبشة فخبّره بمافعل ذو نواس بأهل دينه، فكتب ملك الحبشة إلى قيصر فأمره قيصر أن يصير إلى اليمن ، فأقبل في سبعين ألفاً وهزم ذا نواس واتّبعه حتّى أتى البحر فغرق ، و قام مكانه ذوجدن الحميريّ فهزمه أيضاً و ألجأه إلى البحر فغرق ، فأقام الحبشة باليمن مع أبرهة صاحب الفيل الّذي أراد هدم الكعبة ، فأهلك الله جيشه بالطّير الأبابيل ، و وقع في جسده الآكلة فحمل إلى اليمن فهلك بها .

و ملك اليمن بعده ابنه يكسوم و ساءت سيرته فخرج سيف بن ذي يزن حتّى أتى أنوشيروان فوجّه معه قائداً يقال له « وهرز » في سبعة آلاف و خمسمائة فهزموا الحبشة و قتلوهم و سبوا نساءهم و لم يرجع أحدٌ منهم إلى أرضهم .

فأقام سيف ملكاً من قبل كسرى إلى أن قتله خدمه الّذين اتّخذهم من الحبشة فخلوا به يوماً و هو في متصيّد له فرزقوه بحرابهم و هربوا في رؤوس الجبال ، وطلبوا فقتلوا ، فكانت اليمن في أيدي ملوك فارس حتّى أتى الله بالإسلام .

أيضاً أوّل ملوك الشّام الحارث بن عمرو المحرق سمّي محرقاً لأنّه حرّق العرب في ديارهم ، ثمّ ابنه الحارث الأعرج و أمّه مارية ذات القرطين ، ثمّ ابنه الحارث الأصغر وجبلة بن أيهم بن الحارث الأصغر آخر ملوكهم، وكان طوله اثنى عشر شبراً ، وكان إذا ركب مسحت قدمه الأرض وأسلم في خلافة عمر ثمّ تنصّر، وسببه أنّه مرّ في سوق دمشق فأوطأ رجلاً فرسه فوثب الرّجل فلطمه ، فأخذه الغسّانيّون فأدخلوه على أبي عبيدة ، فقالوا : هذا لطم سيّدنا ؟ قال : إن كان لطمك لطمته بلطمتك ، قال : ولا يقتل ؟ قال : لا ، قال : ولا تقطع يده ؟ قال : لا إنّما هي لطمة بلطمة فلحق بأرض الرّوم و تنصّر .

أيضاً و من ملوك الحيرة النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ و كان عمرو بن عديّ ابن اُخت جذيمة الأبرش الطالب بثأر خاله ، و جذيمة ابن مالك بن فهم أوّل ملوكهم والنعمان هذا هو النعمان الأكبر وهو الّذي بنى الخورنق ، و أشرف يوماً على الخورنق فنظر إلى ما حوله ؛ فقال : أكلّ ما أرى إلى فناء و زوال ؟ قالوا : نعم ، قال : فأيّ خير في ما يفنى ؟ ! لأطلبنّ عيشاً لا يزول ، فانخلع من ملكه و لبس المسوح و ساح في الأرض .

قال عديّ بن زيد :

و تدبّر ربّ الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سرّه ماله و كثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه و قال فما غبطة حيّ إلى الممات يصير

ـ بنى الخورنق له سنمّار يقال: بناه على شكل تكون الشّمس فيه في كلّ ساعة على لون ، فألقاه من فوقه لئلاّ يبني لغيره مثله ، فضربت العرب المثل بجزاء سنمّار .

و من ملوك الحيرة عمرو بن هند وهو مضرّط الحجارة سمّي بذلك لشدّة وطأته وهو المحرّق لأنّه أحرق ثمانية وتسعين رجلاً من بني دارم ، و كمّلهم مائة برجل من البراجم و بامرأة نهشليّة ، و لهذا قيل : « إنّ الشّقي وافد ـ البراجم » و ذلك أنّه استشمّ ريح اللّحم المشوي فجاء فحرق معهم ، و سببه أنّ رجلاً منهم قتل ابناً له خطأً ، و هو صاحب طرفة والمتلمّس كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتاباً أوهمهما أنّه أمر لهما بصلة و لكنّه كتب بأمره بقتلهما .

فأمّا المتلمّس فإنّه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة فقرأها ، فلمّا عرف ما فيها نبذها في نهر بقرب الحيرة ورجع ، فقيل « صحيفة المتلمّس » .
و أمّا طرفة فمضى بصحيفته حتّى أوصلها إلى العامل فقتله ، و كان سبب قتله أنّ عمراً خرج يتصيّد و معه عبد عمرو فأصاب حماراً فعقره ، فقال

لعبد عمرو : أنزل إليه . فنزل فأعياه فضحك عمرو بن هند ، وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال :

و لا عيب فيه غير أنّ له خنى        و أنّ له كشحاً إذا قام أهضما

فقال عبد عمرو : أبيت اللّعن الّذي قال فيك أشدّ ممّا قال فيّ ، قال : و قد بلغ من أمره هذا ، قال : نعم ، فكتب إلى عامله بقتله ، و مراد عبد عمرو بما قاله طرفة في عمرو قوله :

فليت لنا مكان الملك عمرو        رغوثاً حول قبّتنا تخور

و كان المتلمّس لمّا اطّلع على مضمون صحيفته أشار عليه بالرّجوع فأبى ، فقال المتلمّس .

من مبلّغ الشّعراء عن أخويهم        خبراً فتصدقهم بذاك الأنفس
أودى الّذي علّق الصحيفة منهما        و نجا حذار حبائه المتلمّس
إلق الصحيفة لا أبا لك إنّه        يخشى عليك من الحباء النقرس

قلت : والظاهر أنّه كنّى عن طبيعة الملوك في الانتقام بالقتل بالنقرس لأنّه يقال له : داء الملوك .

أيضاً و ملك بعده أخوه النّعمان بن المنذر ، و كان يكنّى أبا قابوس و هو صاحب النابغة ، قال النابغة :

نبّئت أنّ أبا قابوس أو عدني        و لا قرار على زأر من الأسد

تمثّل به الحجّاج حين سخط عليه عبد الملك ـ و هو صاحب الغريّين بالنّجف ـ ، و هما طربالان يغريهما بدم من يقتله إذا ركب يوم بؤسه ، بناهما على نديميه خالد بن ثعلبة الفقعسي و عمروبن مسعود .

و أتاه عبيد بن الأبرص الشاعر يوم بؤسه يمدحه و لم يعلم فقتله ، وهو قاتل عديّ بن زيد العبادي الشاعر وكان ترجمان أبرويز و كاتبه بالعربيّة ، و هو وصف له النّعمان ، و أشار عليه بتوليته ، و احتال في ذلك حتّى ولاه من بين إخوته ، و كان أقبحهم ، ثمّ اتّهمه النّعمان فاحتال عليه حتّى صار

في يده فحبسه، ثمّ قتله؛ و توصّل ابنه زيد بن عديّ إلى أبرويز حتّى أحلّه محلّ أبيه، فذكر له نساء المنذر و وصفهنّ بالجمال والأدب فكتب أبرويز يخطب إلى النّعمان اُخته أو ابنته، فلمّا قرأ النّعمان الكتاب، قال: و ما يصنع الملك بنسائنا و أين هو عن مهاة السّواد ـ والمهاء البقر ـ يريد أين هو عن نساء السّواد اللاتي كأنّهنّ المهاء. والعرب تشبه النّساء بالمهاء، فحرّف زيد القول عنده، وقال: أراد النّعمان أين الملك عن البقر لا ينيكهنّ، فطلب أبرويز النّعمان، فهرب النّعمان منه حيناً، ثمّ بداله أن يأتيه فأتاه بالمدائن فصفّ له أبرويز ثمانية آلاف جارية صفّين، فلمّا صار بينهنّ قلن له: أما للملك فينا غناء عن بقر السّواد؟ فعلم النّعمان أنّه غير ناج منه، فأمر به كسرى فحبسه بساباط، ثمّ ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطئته حتّى مات، و ولّي كسرى إياس بن قبيصة الطائيّ مكانه حتّى جاء الإسلام، و هو صاحب « شقائق النّعمان » خرج يوماً إلى ظهر النّجف، فرآه قد اعتمّ بنباته من بين أحمر و أصفر و أخضر، و إذا فيه من هذه الشّقائق مالم ير أحسن منه، فقال: ما أحسن هذا حوه، فسمّيت به.

و كانت ملوك الحيرة جعلت الرّدافة لبني يربوع من تميم لئلاّ يغيروا عليهم، والرّدافة أن يجلس الملك ويجلس الرّدف عن يمينه؛ فإذا شرب الملك شرب الرّدف قبل النّاس، وإذا غزا الملك جلس الرّدف في موضعه، و كان خليفته على النّاس حتّى ينصرف، و إذا أغارت كتيبة الملك، أخذ الرّدف المرباع.

قال جرير ـ و كان من بني يربوع ـ:

ربعنا و رادفنا الملوك فظلّلوا ... وطاب الأحاليب الثّمام المنزّعا

و بعث المنذر بن ماء السّماء جيشاً إلى بني يربوع عليه قابوس وحسّان ابناه، ( و يقال حسّان أخوه ) لانتزاع الرّدافة منهم فحاربتهم بنو يربوع، و كان ملتقاهم بطخفة، فهزمت بنو يربوع جيش المنذر وأسروا ابنيه، فبعث المنذر إليهم بألفي بعير فداء ابنيه و أقرّ الرّدافة فيهم، قال جرير:

ويوم أتى قابوس لم نُعطه المُنى ولكن صدعنا البيض حتّى تَهزّما

أوّل السّاسانيّة أردشير الّذي أزال ملوك الطّوائف و باسمه بنى « بهمن أردشير » و يقال له الآن : « بهمنشير » و بعده ابنه « سابور » و باسمه بنى جنديسابور الّذي يقال له الآن : « شاهباد » و بعده ابنه « هرمز » و باسمه بنى مدينة « رامهرمز » و يقال له الآن : « رامز » .

و أما نيسابور فبناها سابور ذوالأكتاف و هو سابور بن هرمز بن نرسى ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور الأوّل ، و هوالّذي صار ملكاً في بطن أمّه ، و عقدوا التّاج على بطنها ، و هوالّذي أسره الرّوم لمّا ذهب إلى أرضهم خفيّاً و سبى ملكهم في رجوعه بتفصيل مشهور ، و هوالّذي بعث إلى ملك الهند يسأله طبيباً لعلله ، فبعث إليه طبيباً ورث طبّه أهل السوس ـ و هو باني أيوان المدائن .

و أما « كرمانشاه » فبناه ابنه بهرام بن سابور ، و بنى مدينة « أرّجان » الّتي يقال لها : « بهبهان » قباد بن فيروز أبو نوشروان ، و بنى قبله أخوه « بلاس بن فيروز » ساباط المدائن ، والأصل في « ساباط » « بلاس أباد » .

**فصل في الشعراء :**

روى أنّه جاء فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال لهم : ما جاء بكم يا خبثاء ؟ قالوا : جئناك نتحدّث ، قال : كذبتم بل قلتم : كبر الشّيخ ونبلغنه السنّ عسى أن نأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلّهم اسمهم عمرو .

قال الأصمعيّ : فعددت أنا وخلف الأحمر فلم نقدر على أكثر من ثلاثين .

**أيضاً** كان جرير ينشد بعض الخلفاء قصيدته الّتي أوّلها « بأنّ الخليطة برامتين فودّعوا » و هو متخفر ويزحف إليه استحساناً لها حتّى إذا بلغ قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلاّ هزئت بغيرنا يا بوزع

فتّر و قال : أفسدت بهذا الاسم شعرك .

و نظيره أنّ رجلين تقدّما إلى شريح ، فقال أحدهما : ادع أبا الكويفر

يشهد فردُه شريح ، و قال : لو كنت عدلاً لم ترض الكنية .

و سأل عمر رجلاً أراد أن يستعين به على أمر عن اسمه و نسبه ، فقال : ظالم بن سارق ، فقال : « تظلم أنت و يسرق أبوك » ولم يستعن به .

أيضاً قال الرّشيد للمفضّل : اذكر لي بيتاً يحتاج إلى مقارعة الأذهان في إخراج خبأه ثمّ دعني و إيّاه ، فقال : أتعرف بيتا أوّله أعرابيٌ في شملته هبّ من نومته كأنّما ورد على ركب جرى في أجفانهم الوسن ، فظلّ يستفزّهم بمنجهة البدو ، و تعجرف الشدو ، و آخره مدنيٌ رقيق غذّي بماء العتيق ، قال : لا أعرفه ، قال : هو بيت جميل :

« ألا أيّها الرّكب النيام ألا هبّوا » .

ثمّ أدركته رقّة الشوق ، فقال : « أسائلكم هل يقتل الرّجل الحبُ » .

فقال له : أفتعرف أنت بيتاً أوّله أكثم بن صيفي في أصالة الرّأي و نُبل العظة ، و آخره بقراط لمعرفته بالدّاء والدّواء ؟ قال : قد هوّلت عليّ فليت شعري بأيّ مهر يفترع عروس هذا الخدر ، قال : بانصافك و إنصاتك هو بيت الحسن بن هاني :

دع عنك لومي فإنّ اللّوم إغراء و داوني بالّتي كانت هي الدّاء

أيضاً أتى أحد الرّجّاز إلى نصر بن سيّار في خراسان فمدحه بأرجوزة تشبيبها مائة بيت و مديحها عشرة أبيات ، فقال له نصر : والله ما تركت كلمة عذبة ، و لا معنى لطيفاً إلاّ و قد شغلته عن مديحي بتشبيبك ، فإن أردت مديحي فاقتصد ، فأتاه فأنشد :

هل تعرف الدّار لأمّ عمرو دع ذا و حبّر مدحة في نصر

فقال له نصر : لا هذا و لا ذاك ، ولكن بين الأمرين .

قيل للحطيئة : من أشعر النّاس ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنّه لسان حيّة ، فقال : هذا إذا طمع ، و لسان حسّان كان يضرب به روثة أنفه .

و قيل للخريمي : مدائحك في منصور بن زياد كاتب البرامكة أحسن من

مراثيك فيه ، قال : كنّا نقول ذلك على الرّجاء و هذا على الوفاء ، و بينهما بونٌ بعيد .

أيضاً قال عبدالملك لأرطاة بن سهيّة : هل تقول اليوم شعراً ؟ قال : كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولاأغضب ، وإنّماالشّعر يكون بواحدة .

من هذه ؟

أيضاً كان الفرزدق يقول : أنا أشعر تميم عند تميم . و ربما أتت عليّ ساعة و نزع ضرس أهون عليّ من قول بيت .

قال شاعر لآخر : أنا أشعر منك ، قال : وبم ؟ قال : لأنّي أقول البيت و أخاه ، و تقول البيت وابن عمّه .

كان الفرزدق زير نساء و صاحب غزل و مع ذلك لا يحسن التشبيب ، و كان جرير عزهاً عن النّساء عفيفاً ، و مع ذلك كان أحسن النّاس تشبيباً ، و كان الفرزدق يقول : ما أحوجه مع عفّته إلى صلابة شعري ، وأحوجني إلى رقّة شعره لما ترون .

كان حجر بن عمرو الكنديّ ـ أبو امرىء القيس ـ ملك على بني أسد ، فامتنعوا منه ؛ فأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصى فسمّوا عبيدالعصا ، و أسر منهم طائفة ، ثمّ عفا عنهم و ردّهم إلى بلادهم ، حتّى إذا كانوا مسيرة يوم من تهامة تكهّن كاهنهم عوف بن ربيعه الأسديّ ، فقال : ياعبادي ! قالوا : لبّيك ربّنا ، فقال :

من الملك الأصهب ، الغلاّب غيرالمغلّب ، في الإبل كأنّها الرّبرب ، لا يعلق رأسه الصّخب ، هذا دمه يشخب ، وهو غدا أوّل من يسلب .

قالوا : من هو ربّنا ؟

قال : لولا أن تجيش نفس جاشية ، أنبأتكم أنّه حجر ضاحيه .

فركب بنو أسد كلّ صعب و ذلول فما أشرق لهم الضّحى حتّى انتهوا إلى حجر ، فوجدوه نائماً فذبحوه و شدّوا على هجائنه فاستاقوها .

و كان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشّعر بفاطمة ماصنع و كان لها عاشقاً، فطلبها زماناً فلم يصل إليها و كان يطلب غرّة حتّى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان فقال :

« قفانبك من ذكرى حبيب و منزل » فلمّا بلغ ذلك حجراً أباه دعا مولى له يقال له: ربيعة ، فقال له : اقتل امرء القيس وائتني بعينيه فذبح جؤذراً فأتاه بعينيه فندم حجر على ذلك ، فقال له ربيعة : أبيت اللّعن إنّي لم أقتله ، قال : فأتني به ، فإذا هو قد قال شعراً في رأس جبل ، وهو قوله :

فلا تتركنّي يا ربيع لهذه و كنت أراني قبلها بك واثقاً

فردّه إلى أبيه فنهاه عن قول الشّعر ، ثمّ إنّه قال : « ألا عم صباحاً أيّها الطلل البالي » فبلغ ذلك أباه فطرده فبلغه مقتل أبيه و هو بدمون فقال :

تطاول اللّيل علينا دمون دمون أنّا معشر يمانون

و إنّنا لأهلنا محبّون

ثمّ قال : « ضيّعني صغيراً ، و حمّلني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، و لا سكر غداً ، اليوم خمر و غداً أمر » ، ثمّ قال :

خليليّ ما في اليوم مصحى لشارب ولا في غد إذ كان ما كان مشرب

ثمّ آلى ألاّ يأكل لحماً و لا يشرب خمراً حتّى يثار بأبيه ، ولم يزل يسير في العرب يطلب النّصر حتّى خرج إلى قيصر و نظرت إليه ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها و تأتيه ، و فطن الطماح بن قيس الأسديّ لهما و كان حجر قتل أباه فوشى به إلى الملك فخرج امرؤ القيس متسرّعاً فبعث قيصر في طلبه رسولاً فأدركه دون أنقرة بيوم ، و معه حلّة مسمومة فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه ، و قال حين حضرته الوفاة :

« ربّ خطبة محبّرة ، و طعنة مسحنفرة ، و جفنة متعنجرة ، تبقى غداً بأنقرة » .

قال ابن الكلبيّ : هذا آخر شيء تكلّم به ثمّ مات .

أيضاً اجتمع عند عبدالملك أشراف من النّاس والشّعراء فسألهم عن أرقّ بيت قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرىءالقيس :

و ما ذرفت عيناك إلاّ لتضربي　　　بسهميك في أعشار قلب مقتّل

أيضاً أقبل قوم من اليمن يريدون النّبيّ ﷺ فضلّوا الطّريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على ماء إذ أقبل راكب بعير ، و أنشد بعض القوم :

لمّا رأت أنّ الشريعة همّها　　　وأنّ البياض من فرائصها دامي

تيمّمت العين الّتي عند خارج　　　يفيىء عليهاالظّلّ عرمضهاطامي

و العرمض الطحلب ؛ فقال الرّاكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرء القيس، فقال : والله ما كذب هذا « خارج » عندكم ــ و أشار إليه ــ فمشوا فإذا ماء غدق و إذا عليه العرمض، والظلّ يفيىء عليه فشربوا و حملوا ولولا ذلك لهلكوا .

و ممّا يتمثّل به من شعره :

و قد طوّفت في الآفاق حتّى　　　رضيت من الغنيمة بالإياب

و ممّا جاد به في وصف الفرس :

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً　　　كجلمود صخر حطّه السيل من عل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة　　　وارخا سرحان و تقريب تنفل

و تقريب تنفل عدو الثعلب .

و ممّا يتمثّل به من شعر النّابغة قوله :

فلو كفّي اليمين بغتك خوناً　　　لأفردت اليمين من الشّمال

و قوله :

فحمّلتني ذنب امرىءٍ و تركته　　　كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع

والعرب إذا جرب إبل منهم يكوى غيرها لتبرء .

و قوله :

واستبق ودّك للصديق ولا تكن　　　قتباً يعضّ بغارب ملحاحا

يعني لا تحفه السّؤال حتّى تمصّه فتكون كقتب يعضّ غارب البعير .

و قوله :

تدعوا القطا وبها تدعى إذا نسبت  يا حسنها حين تدعوها فتنتسب

إشارة إلى قولهم « أصدق من قطا » يعني صوتها موافق لاسمها .

قيل : ما اتّصل الشّعر في ولد أحد في الجاهليّة اتّصاله في ولد زهير ، و في الإسلام في ولد جرير .

قال عبد الملك لقوم من الشّعراء : أيّ بيت أمدح ؟ فاتّفقوا على بيت زهير :

تراه إذا ما جئته متهلّلاً  كأنّك تعطيه الّذي أنت سائله

قال أوس بن حارثة :

« المنيّة و لا الدّنيّة والنّار و لا العار »

قلت : الفقرة الاُولى في غاية الجودة لفظاً و معنى ، و أمّا الثّانية فغير حسن معناها ، والصواب ما قاله الإمام أبوعبدالله الحسين عليه‌السلام :

الموت أولى من ركوب العار  والعار أولى من دخول النّار

أنشد الحارث بن حِلِّزة بين يدى عمرو بن هند من وراء سبعة ستور قصيدته « آذنتنا ببينها أسماء » فأمر برفع السّتور عنه استحساناً لها .

و ممّا يتمثّل به من شعره :

عش بجدّ لا يضرّك النوك ما اُوتيت جدّاً
والنوك خير في ظلال العيش ممّن عاش كدّاً

المرقش الأكبر ، والمرقش الاصغر ، من قيس بن ثعلبة ، من عشّاق العرب المشهورين ، صاحبة الأوّل أسماء بنت عوف ، فخرج إليها فمرض في الطريق فتركه رفيقه في غار ، فأكلت السّباع أنفه ، و صاحبة الأصغر فاطمة بنت المنذر ؛ وكان له ابن عمّ يقال له : حباب بن عوف لا يكتمه شيئاً من أمره فألحّ عليه أن يخلفه ليلة صاحبته ، فامتنع عليه زماناً ثمّ أجابه ، فعلّمه كيف يصنع إذا دخل عليها، فلمّا دنا منها تنكّرت عليه مسّه فنحّته عنها ، وقالت :

لعن الله سرا عند المعيدي، فأتي المرقش فأخبره فعض على إبهامه فقطعها أسفاً وهام على وجهه حياء.

ومن شعراء الجاهلية عمرو بن كلثوم التغلبي صاحب قصيدة «ألا هبّي بصحبك فاصبحينا»، من المعلقات السبع، ولشغف تغلب بها، قالت الشعراء:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسئوم

وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة، وسببه أن عمرو بن هند، قال ذات يوم: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ قالوا: لا نعلمها إلا ليلى أم عمرو بن كلثوم، قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن عتاب فارس العرب، وابنها عمرو سيد من هو منه.

فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلى في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه، فضرب ما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا، ودخل عمرو بن كلثوم رواق عمرو بن هند، ودخلت ليلى أمه على هند قبتها - وهند عمة امرىء القيس وليلى خالته - فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها، ثم دعا بالطرف، فقالت هند: يا ليلى ناوليني ذلك الطبق، فقالت: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها فلما ألحت صاحت ليلى واذلاه يالتغلب، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه، فقام إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق - وليس سيف هناك غيره - فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله فنادى في بني تغلب فانتهب جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة.

وأخوه مرة قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر، قال الأخطل:

ابني كليب إنّ عمّي اللّذا قتلا الملوك و فككا الأغلالا

و قال الفرزدق :

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النّعمان

أيضاً مرّ حاتم في سفر له على عنزة ، و فيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره فكاكه فساوم به العنزيين واشتراه وأقام مكانه في القيد حتّى أدّى فداءه ؛ وقسّم ماله بضع عشر مرّة ، وكان له قدور عظام بفنائه على الأثافي لا تنزل عنها ، فإذا أهلّ رجب نحر كلّ يوم و أطعم . ورث حاتم الجود من امّه دون أبيه فكانت لا تبقي شيئاً ، و إخوتها حبسوها سنة و أطعموها قوتاً لا تموت لعلّها تترك البذل ، فلمّا أخرجوها أعطوها صرمة من مالها ، وكانت غنيّة ، فأتتها امرأة من هوازن فسألته ، فقالت لها : دونك الصرمة ، فقد مسّني من الجوع ما آليت معه ألاّ أمنع سائلاً شيئاً .

وكان حاتم جعله أبوه في إبل له و هو غلام فمرّ به عبيد بن الأبرص وبشر بن حازم والنابغة الذّبيانيّ يريدون النّعمان فنحر لكلّ رجل منهم بعيراً و هو لا يعرفهم ، ثمّ سألهم عن أسمائهم فتسمّوا له ففرّق فيهم الإبل ، وجاء إلى أبيه ، و قال : يا أبة طوّقتك مجد الدّهر طوق الحمامة ، و حدّثه بما صنع ، فقال له أبوه : إذن لا اُساكنك ، قال : إذن لا اُبالي فاعتزله .

و أتى ابن دارة عديّاً ابن حاتم ، فقال : قد امتدحتك ، فقال : أمسك عليك حتّى اُنبّئك مالي فتمدحني على قدره . لي ألف ضائنة ، و ألفا درهم ، و ثلاثة أعبد ، ولكن فرسي حبس في سبيل الله ، فقل ، فقال :

تحنّ قلوصي في معدّ و إنّما تلاقي الرّبيع في ديار بني ثعل

و أبقى اللّيالي من عديّ بن حاتم حساماً كلون الملح سل من الخلل

أبوك جواد لا يشقّ غباره و أنت جواد لا تعذّر بالعلل

فإن تتّقوا شرّاً فمثلك اتّقى و إن تفعلوا خيراً فمثلكم فعل

فقال له : أمسك عليك ، لا يبلغ مالي أكثر من هذا وشاطره .

أيضاً قالت نوار امرأة حاتم : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبرت الآفاق ، فضنت المراضيع عن أولادها ، فما تبض بقطرة ؛ و أيقنا أنه الهلاك ، فوالله إنا لفي صنبر بعيدة ما بين الطرفين - أي ليلة باردة طويلة - إذ تضاغى اصيبتنا عبدالله و عدي و سفانة من الجوع ، فقام حاتم إلى الصبيين و قمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدءة من الليل و أقبل يعللني بالحديث ، فعلمت الذي يريد من إنامتي ، فتناومت فلما تغورت النجوم إذا شيء قدرفع كسر البيت ، فقال : من هذا ، فذهب ثم عاد ، فقال : من هذا فذهب ، ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ، فقال : جارتك فلانة أتتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئب من الجوع ، فما أجد معولاً إلا عليك أباعدي ، فقال أعجليهم فقد أشبعك الله و إياهم ، فأقبلت المرأة تحمل اثنين و تمشي جنباتها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية ثم كشطه و دفع المدية الى المرأة ، فقال : شأنك الآن ، فاجتمعوا على اللحم ثم أقبل يأتيهم بيتاً بيتاً ، و يقول : هبوا أيها القوم عليكم بالنار ، فاجتمعوا والتفع ناحية بثوبه ينظر إلينا ، و لا والله ما ذاق منه مضغة و إنه لأحوج إليه منا فأصبحنا ، و ما على الأرض إلا عظم و حافر ، فعذلته على ذلك ، فقال : « مهلاً نوار أقلي اللوم والعذلا » .

في الشعراء أيضاً أتى حاتم مادية بنت عفزر ، و كانت من بنات ملوك اليمن يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلاً من النبيت يخطبانها ، فقالت : انقلبوا إلى رحالكم و ليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ، فإني متزوجة أكرمكم و أشعركم ؛ فانطلقوا و نحر كل واحد منهم جزوراً . و لبست مادية ثياب أمة لها واتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته فأطعمها ذنب جزورة فأخذته ، و أتت النابغة فأطعمها مثل ذلك ، و أتت حاتماً فأطعمها قطعة من العجز ، و قطعة من السنام ، و قطعة من الحارك ،

فانصرفت ، و أهدى لها النّابغة والنّبيتي باقي جزورهما ، و أهدى لهـا حـاتم مثل ما أهدى إلى واحدة من جاراته ، و صبّحها القوم فأنشدها النّابغة .

هلا سألت هداك الله ما حسبي ... إذا الدّخان تغشى الأشمط البرما
إنّي أتمّم أيساري و أمنحهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

و أنشدها النّبيتي :

هلاّ سألت هداك الله ما حسبي ... عند الشّتاء إذا ما هبّت الرّيح
إذا اللّقاح غدت ملقى أصرتها ... و لا كريم من الولدان مصبوح

و أنشدها حاتم :

أمادي إنّ المال غاد و رائح ... و يبقى من المال الأحاديث والذّكر
و قد علم الأقوام لو أنّ حاتماً ... أراد ثراء المـال كان لـه وفر

فلمّا فرغوا من إنشادهم دعت بـالمـائدة و قدّمت إلى كلّ رجل منهم مـا كان أطعمها ، فنكس النّبيتي والنّابغة رؤوسهما ، فلمّا رأى حـاتم ذلك رمى بالّذي قدّم إليه إليهما و أطعمهما منه فتسلّلا لواذاً ، فتزوّجت حاتماً .

و من المعاني الّتي سبق إليها قوله :

إذا كان بعض المال ربّا لأهله ... فما لي بحمد الله ربّ معبّد

« ما » في قوله « فمالي » للنفي .

و ممّا يستحسن من أبياته قوله :

فإنّك إن أعطيت بطنك سؤله ... و فرجك نالا منتهى الذّمّ أجمعا

أيضاً كان عنترة بن شدّاد العبسيّ أحد أغربة العرب ، وهم : هو، وخفاف ابن ندبة السلميّ ، والسليك بن سلكة السعديّ ، و كانت العرب في الجاهليّة إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، فأغار بعض الأحياء على قوم أبيه من بني عبس ، فقال له : أبوه كرّ ، فقال العبد : لا يحسن الكرّ و إنّما يحسن الحلاب والصرّ ، قال : كرّ و أنت حرّ ، فكرّ وهو يقول :

كلّ امرىء يحمي حره أسوده وأحمره
والشعـرات الـواردات مشفـرة

واستنفذ ما في أيدي الخصم .

وتسمّي العرب قصيدته « هل غادر الشعراء من مترنّم » الذهبيّة .

للأسود بن يعفر :

جرت الرّياح على محلّ ديارهم فكأنّهم كانوا على ميعاد

فأرى النّعيم وكلّ ما يلهى به أرى ماترين أو بخيلاً مخلّدا

ولحطايط بن يعفر :

أريني جواداً مات هزلاً لعلّني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلّداً

كان قيس ـ أبو أعشى ـ يدعى : قتيل الجوع ، وذلك أنّه كان في جبل فدخل غاراً ، فوقعت صخرة من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيه جوعاً .

كان أعشى يفدعلى ملوك فارس وملوك الحيرة. وسمعه كسرى يوماً يتغنّى بقوله:

أرقت وما هذا السّهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

فسأل عن معناه ، فقالوا : زعم أنّه سهر من غير مرض ولا عشق ، قال : فهذا إذن لصّ .

ولمّا قال الأعشى في علقمة بن علاثة « ما أنت إلّا عامر النّاقض الأوتار والوتر » نذر علقمة ، فخرج الأعشى يريد وجهاً فأخطأ به الدّليل . فألقاه في ديار عامر فأخذه رهط علقمة وأتوه به ، فقال الأعشى :

علقم قد صيّرتني الأمور إليك وما أنت لي منقص

فهب لي ذنبي فدتك النّفوس لا زلت تنمو ولا تنقص

فعفا عنه ، فمدحه بقوله : « علقم يا خير بني عامر ـ الأبيات » .

أيضاً ومن الشّعراء السّبع عبيد بن الأبرص يقول في معلّقته :

وكلّ ذي غيبة له إياب وغائب الموت لا يؤوب

وممّا يتمثّل به من شعره :

لا أعرفنّك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

و نظيره بالفارسيّة قول الشيرازي :

امروز كه دردست توام مرحمتى كن فردا كه شوم خاك چه سود اشك ندامت

تمثّل بقول عبيد أبو الطفيل لمّا قال له معاوية : ما منعك من نصر عثمان ؟ قال : منعني ما منعك إذ تربّص به ريب المنون و أنت بالشّام ، قال : أوما ترى طلبي بدمه نصرة له، قال : بلى ولكنّك وإيّاه كما قال الجعدي « لا ألفينّك ـ البيت » لكنّه كما ترى نسبه إلى الجعدي وابن قتيبة جعله لعبيد وهوأسدي .

قال ابن قتيبة قتل عبيدا النّعمان يوم بؤسه وله أكثر من ثلاثمائة سنة، فلمّا رآه، قال: هلاّ كان هذا لغيرك ياعبيد أنشدني فربّما أعجبني شعرك ، قال : « حال الجريض دون القريض » .

ـ قيل : إنّ الأصل في المثل : أنّ رجلاً نبغ في الشّعر فنهاه أبوه عنه ، فجاش في صدره و مرض حتّى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه ، فقال : « حال الجريض دون القريض » .

فقال له النّعمان أنشدني قولك : « أقفر من أهله ملحوب » ـ قصيدته المعلّقة ـ فقال :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فسأله أيّ قتلة تختار ؟ قال : اسقني الخمر حتّى إذ ثملت افصدني الأكحل ففعل ذلك و لطخ بدمه الغريّين .

**أيضاً** كان بشر بن أبي حازم جاهليّاً و كان يهجو أوس بن حارثة بن لام الطائي فأسرته بنو نبهان من طيء فركب إليهم أوس فاستوهبه منهم و أراد إحراقه ، فقالت له : امّه سعدى قبّح الله رأيك أكرم الرّجل و أحسن إليه فإنّه لا يمحو ما قال غير لسانه ففعل فجعل بشر مكان كلّ قصيدة هجاء قصيدة مدح .

**أيضاً** وجّه الحارث الأعرج الغسّاني إلى المنذر بن ماء السّماء مائة فارس و أمّر لبيد الشّاعر عليهم ، فساروا إلى عسكر المنذر و أظهروا أنّهم

أتوه داخلين في طاعته، فلمّـا تمكّنوا منه قتلوه و ركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم وابجا لبيد، فأتى ملك غسّان فأخبره فحمل الغسّانيّون على عسكر المنذر فهزموهم، و هو يوم حليمة، حليمة بنت ملك غسّان و كانت طيّبت هؤلاء الفتيان و ألبستهم الأكفان.

أيضاً كان لبيد آلى في الجاهليّة أن يطعم كلّما هبّت الصبا، وألزم ذلك نفسه في الإسلام و في ذلك يقول الوليد بن عقبة :

أرى الجزّار يشحذ شفرتيه    إذا هبّت ريـح أبي عقيـل

أبو عقيل كنية لبيد، و قوله : « ريـح أبي عقيل» نظير « كوكب الخرقاء» في قول الشّاعر : « إذا كـوكب الخرقـاء لاحت بسحره» في كون إضافتهما بأدنى ملابسة.

أيضاً عامر بن لبيد ملاعب الأسنّة عمّ لبيد، سمّي مـلاعب الأسنّة، بقول أوس بن حجر فيه :

و لاعب أطراف الأسنّة عامر    فراح له حظّ الكتيبة أجمع

و من شعره :

بلينا وما تبلى النّجوم الطوالع    و تبقى الدّيار بعدنا والمصانع

أيضاً أتى أربد بن قيس ـ أخو لبيد لأمّه ـ النّبيّ ﷺ فدعا النّبيّ ﷺ عليه فأصابته صاعقة فأحرقته، ويقال فيه نزلت : « ويرسل الصّواعق فيصيب به من يشاء من عباده »، وقد سبق في قوله :

و إنّا و إخوان لنا قد تتابعوا    لكالمغتدي و الرّائح المتهجّر

أيضاً كان حسّان بن ثابت يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله وكان يقول: والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه.

قلت : الظّاهر أنّه قال ذلك استعارة، أي من تأثير كلامه وقوّة شعره.

و لمّا ورد رسول معـاوية على ملك الرّوم سأله جبلة بن الأيهم عن

حسّان بن ثابت، فأعلمه أنّه قد كبر و عمي، فدفع إليه ألف دينار و حُللاً و قال له : إن وجدته حيّاً فادفعها إليه، و إن وجدته ميّتاً فانشر الحلل على قبره واشتر له إبلاً وانحرها على قبره، فوجده حيّاً فأخبره فبكى، و قال : وددت وجدتني ميّتاً .

و عبدالرّحمن بن حسّان اُمّه شيرين اُخت مارية القبطيّة؛ وكان لحسّان بنت شاعرة فأرق حسّان ليلة فعنّ له الشّعر، فقال :

متاريك أذناب الاُمور إذا اعترت أخذنا الفروع واجتثثنا اُصولها

ثمّ أجبل ـ أي انقطع ـ فقالت له ابنته : كأنّك أجبلت؟ قال : أجل، قالت : فأُجيز عنك، قال : و عندك ذلك؟ قالت : نعم، قال : فافعلي، فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سؤلها

فحمي الشّيخ فقال :

و قافية مثل السّنان رزئتها تناولت من جوّ السّماء نزولها

فقالت :

يراها الّذي لاينطق الشّعر عنده و يعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال : لا قلت شعراً و أنت حيّة، فقالت : لا قلت شعراً وأنت حيّ .

في الشّعراء أيضاً : زيد الخيل وفد على النّبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه زيد الخير، و قال له : ما ذكر لي أحدٌ في الجاهليّة إلاّ وجدته دون الصفة ليسك .

فيه أيضاً وفد النّابغة الجعديّ على النّبيّ صلى الله عليه وآله فأنشده :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن تكدّرا
ولاخير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أوردالاُمر أصدرا

فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله : « لا يفضض الله فاك » .

فغبر دهره لم تنقض له سنّ، و كان معمّراً قد نادم المنذر أبا النّعمان و بقي حتّى لقيه الأخطل .

أيضاً بقي النمر بن تولب حتّى خرف و ألقي على لسانه « أصبحوا الرّاكب »

أي اسقوه الصبوح ، و ألقى بعض البطّالين على لسانه « نيكوا الرّاكب » فكان يقولها .

**أيضاً** كان تأبّط شرّاً يغزوا على رجليه وحده ـ و هو من فهم ، و فهم و عدوان أخوان ـ واسمه ثابت قال :

إنّي زعيم لئن لم تتركي عذلي | أن تسأل الرّكب عنّي أهل آفاق
ان تسألي الرّكب عنّي أهل معرفة | فلا يخبرنك عن ثابت لاق
لتقرعنّ عليّ السنّ من ندم | إذا تذكّرت يوماً بعض أخلاقي

و ذكر في شعره أنّه لقي الغول فقتلها ، فقال :

فأصبح والغول لي جارة | فيا جارة أنت ما أهولا
و طالبتها بضعها فالتوت | بوجه تغوّل فاستغولا

ـ إلى أنّ قال ـ

فمن سأل أين ثوت جارتي | فإنّ لها باللّوى منزلا

**أيضاً** قيل : سمّي مزرّد بن ضرار مزرّداً بقوله يصف الزّبد :

فجاءت بها صفراء ذات أسرّة | يكاد بها ربة النحي تكمد
فقلت تزرّدها عبيد فإنّني | لدرد الشيوخ في السنين مزرّد

و أخوه الشّمّاخ قيل : اسمه معقل ، و كان في سفر يريد المدينة ، فصحب عرابة بن أوس الأنصاري فسأله عمّا يريد ، فقال : أمتار لأهلي ـ وكان معه بعيران ـ فأكرمه و أوقر بعيريه برّاً و تمراً ، فقال :

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو | إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد | تلقّاها عرابة باليمين

**أيضاً** الحطيئة ـ واسمه جرول بن أوس ـ من عبس و من المشهور عليه أنّه قيل له حين حضرته الوفاة : أوص ، فقال : مالي للذّكور من ولدي دون الإناث ، قالوا : فإنّ الله لم يأمر بذلك ، قال : فإنّي آمر به ، قيل له : قل : لا إله إلاّ الله ، قال : ويل للشعر من راوية السّوء ، قيل له : ألا توصي

بشيء للمساكين ؟ قال : أُوصيهم بالمسئلة ما عاشوا فإنّها تجارة لن تبور ، قيل له : أعتق عبدك يساراً ، قال : هو مملوك ما بقي عبسيٌّ ، قيل : فلان اليتيم ما توصي له بشيء ؟ قال : أُوصيكم أن تأخذوا ماله و تنيكوا أُمّه ، قيل له : ليس إلاّ هذا ؟ قال : احملوني على حمار ، فإنّه لم يمت عليه كريم لعليّ أنجو ، ثمّ قال :

لكلّ جديد لذّة غير أنّني وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خبطة في الحلق ليس بسكّر و لا طعم راح يشتهى و نبيذ

و مات مكانه ، لقّب الحطيئة لقصره و قربه من الأرض ، و كان هجّاءً حتّى أنّه هجا أبويه و عمّه وخاله ونفسه ، فقال لأُمّه :

تنحّي واقعدي منّي بعيداً أراح الله منك العالمينا
ألم أظهر لك البغضاء منّي ولكن لا أخالك تعقلينا
أغربالاً إذا استودعت سرّاً و كانوناً على المتحدّثينا
جزاك الله شرّاً من عجوز و لقّاك العقوق من البنينا
حياتك ما علمت حياة سوء و موتك قد يسرّ الصالحينا

و قال لأبيه و عمّه و خاله :

لحاك الله ثمّ لحاك حقّاً أباً و لحاك من عمّ و خال
فنعم الشّيخ أنت لدى المخازي وبئس الشّيخ أنت لدى المعالي
جمعت اللّؤم لا حيّاك ربّي و أسباب السفاهة والضّلال

قلت : هكذا قال ابن قتيبة إنّ هذه الأبيات قالها في هجو أبيه و عمّه و خاله ، لكن السّياق دالّ على أنّه هجو لنفسه أو لآخر ، فإذا قيل « زيد لئيم أباً و عمّاً و خالاً » فهو هجو ابتداء و بالأصالة لزيد و يفهم منه هجو أبيه و عمّه و خاله ضمناً ، و أيضاً لو كانت الأبيات هجواً لأبيه و عمّه وخاله كما توهّم من البيت الأوّل كيف أفرد الخطاب في البيت الثّاني والثّالث وكان عليه أن يقول : « فنعم الشّيوخ أنتم » و « بئس الشّيوخ أنتم » و « جمعتم اللّؤم لا حيّاكم

دبني » فلا بدّ أنّها إمّا لنفسه وإمّا لشخص آخر ، و هو الأظهر من السّياق[١] .

و كيف كان فقال : قال في نفسه أيضاً :

أبت شفتاي اليوم ألاّ تكلّما  بشعر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه  فقبّح من وجه وقبّح حامله

قال : و كان الحطيئة جاور الزّبرقان بن بدر فلم يحمد جواره فتحوّل عنه إلى بغيض فأكرموا جواره وأحسنوا إليه . فقال: يهجو الزّبرقان ويمدح بغيضاً:

ماكان ذنب بغيض أن رأى رجلاً  ذا فاقة عاش في مستوغر شاس
جار لقوم أطالوا هون منزله  و غادروه مقيماً بين أرماس
ملّوا قراه و هرّته كلابهم  و جرّحوه بأنياب و أضراس
دع المكارم لا تنهض لبغيتها  واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى الزّبرقان عليه عمر ، وأنشده :

دع المكارم لا تنهض لبغيتها  واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

فقال له عمر : ما أراد هجاءك أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً ؟ قال : إنّه لا يكون في الهجاء أشدّ من هذا ، فبعث عمر إلى حسّان يسأله عن ذلك ، فقال : ما هجاه و لكنّه سلح عليه ، فحبسه ، و قال : يا خبيث لأشغلنّك عن أعراض المسلمين .

قلت : إنّ عمر إن لم يفهم ما يفهمه العامّة ، فكيف يصلح مثله للإمامة ، و من الغريب أنّ العامّة ينقلون مثل ذلك عنه و يأتمّون به ، كما نقلوا أنّ أبابكر لم يفهم معنى ( أبّاً ) في قوله تعالى « وفاكهةً و أبّاً » ومعنى « الكلالة » في قوله تعالى « يسألونك عن الكلالة » مع أنّهما من محكم التّنزيل لاتشابهه و قد ذكر المراد منهما في الآية أيضاً .

هجا النّجاشيّ أهل الكوفة لمّا شرب في الكوفة في شهر رمضان فضربه

---

(١) أو صحف « أو » في قوله « و عمه و خاله » بـ « و » .

أميرالمؤمنين عليه السلام الحدّ و رفعه للنّاس في تبّان ، فقال :

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية ... فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نسائهم ... والناكحين بشطى دجلة البقرا
والسّارقين إذا ما جنّ ليلهم ... والتالين إذا ما أصبحوا السورا

فيه : عامر بن الطفيل كان له فرس يقال له : المزنوق ، وله يقول :

و قد علم المزنوق أنّي اُكرّه ... على جمعهم كرّ المنيح المشهّر
إذاازورّ من وقع السّلاح زجرته ... وقلت له اربع مقبلاً غير مدبر

و أبوه فارس قرزل ، و لعامر يقول بعض الشّعراء :

فإنّك يا عام ابن فارس قرزل ... عن القصد إذ يمّمت نهلان جائر

و من جيّد شعره :

فإنّي وإن كنت ابن فارس عامر ... و سيّدها المشهور في كلّ موكب
فما سوّدتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بامٍّ و لا أب
و لكنّني أحمي حماها و أتّقي ... أذاها و أرمي من رماها بمنكب

فيه : كان مالك بن نويرة فارس ذي الخمار ، وذوالخمار فرسه، وفيه يقول:

متى أعل يوماً ذا الخمار و شكّتي ... حسام وصدق مارن و شليل

و قال أخوه متمّم لعمر : أسرتني بنوتغلب فبلغ أخي مالكاً فجاء ليفادي بي ، فلمّا رآه القوم أعجبهم جماله ، وحدّثهم فأعجبهم حديثه ، فاطلقوني بغير فداء ، قتله خالدبن الوليد ، وزنا بامرأته و سخط من ذلك عمر عليه ، و فيه يقول أخوه متمّم .

و كنّا كندماني جذيمة حقبة ... من الدّهر حتّى قيل لن يتصدّعا
فلمّا تفرّقنا كأنّي و مالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فيه : كان صرد بن جمزة يختلف إلى امرأة أبي سواج ، فقال لها يوماً : اُريد أن تقدّي من إست أبي سواج لي سيراً ــ والسير ما يقدّ من الجلد ــ فقالت: أفعل و عمدت إلى نعجة فذبحتها و قدّت من باطن أليتها سيراً و دفعته إليه

فجعله صرد في نعله ، فكان يقول إذا رأى أبا سواج :

بتّ بذي ليّان و في نعلي شراكان
قدّاً من إست إنسان

فلمّا أكثر علم أبوسُواج أنّه يعنيه ، فألقى ثوبه و قال لمن حضر : سألتكم بالله هل ترون بأساً ؟ قالوا : لا ، ثمّ أمر أبوسُواج عبداً له أن يواقع أمة له كان زوّجها منه ، و أن يفرغ منيّه في عسّ ففعل ، فقال لامرأته : لتسقينه صرداً أو لأقتلنك : فبعثت إليه حتّى إذا استسقى حلبت له عليه لبناً فشربه فتميم تعيّر بشرب المنيّ ، و قد أكثرت الشّعراء في ذلك ، قال أحدهم :

أتحلف لا تذوق لنا طعاماً و تشرب من منيّ أبي سواج
شربت منيّه فحبلت منه فمالك داحة دون النّتاج

فيه : كان النّابغة يضرب له قبّة حمراء بسوق عكاظ و تأتيه الشّعراء ، فينشدونه أشعارهم ، فأتاه الأعشى فأنشده ، ثمّ أتاه حسّان فأنشده ، فقال : لولا أنّ أبابصير أنشدني آنفاً لقلت : إنّك أشعرالجنّ والإنس ، فقال له حسّان : لأنا أشعر منك و من أبيك و جدّك ، فقبض النابغة على يده ، ثمّ قال : يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :

فإنّك كالليل الّذي هو مدركي و إن خلت انّ المنتاي عنك واسع

ثمّ قال للخنساء ، فأنشدته ، فقال : ما رأيت ذامثانة أشعر منك ، قالت : و لا ذا خصيتين ، و كانت ترثي أخاها صخراً و تبكيه حتّى عميت ، و ممّا قالت فيه :

أشمّ أبلج تأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار
مثل الرّديني لم تكبر شبيبته كأنّه تحت طيّ الثوب أسوار
لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلى بيته الجار
فما عجول لدى بوّ تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر
أودى بهالدّهر عنها فهيمرزمة لها حنينان اصغار و اكبار

ترتع ما غفلت حتّى إذا ادّكرت فإنّما هي إقبال و إدبار
يوماً بأوجع منّي يوم فارقني صخر وللدّهر أحلاء وأمرار

و دخلت الخنساء على عائشة و عليها صدار من شعر ، فقالت لها : ما هذا فوالله لقد مات النّبيّ ، فلم ألبس عليه صداراً ، قالت : إنّ له حديثاً ، قالت : و ما هو ؟ قالت : زوّجني أبي سيّداً من سادات قومي متلافاً معطافاً فأنفد ماله ، و قال : إلى أين يا خنساء ؛ فقلت : إلى أخي صخر فأتيناه فقاسمنا ماله ، و أعطانا خير النّصفين ، فأقبل زوجي يعطي و يهب و يحمل حتّى أنفده ثمّ قال لي : إلى أين يا خنساء ، قلت : إلى أخي صخر فأتيناه فقاسمنا ماله ، و أعطانا خير النّصفين ــ إلى الثّالثة ــ فقالت له امرأته : أما ترضى أن تقاسمهم ما لك حتّى تعطيهم خير النّصفين ؟ فقال :

والله لا أمنحها شرارها و لو هلكتُ قدّدت خمارها
واتّخذت من شعرها صدارها

فيه خفّاف بن ندبة الشّاعر ابن عمّ خنساء يكنّى أبا خراشة ، وممّا يسأل عنه من شعره :

فلم يك طبّهم جبن و لكن رميناهم بثالثة الأثافي

فيه : استعار ضابىء البرجمي كلباً من بعض بني جرول بن نهشل فطال مكثه عنده ، فلمّا طلبوه امتنع عليهم فعرضوا له و أخذوه ، فغضب و رمى اُمّهم بالكلب ، فقال :

فيا راكباً امّا عرضت فبلّغن امامة عنّي ــ والاُمور تدور ــ
فاُمّكم لا تتركوا و كلبكم فإنّ عقوق الوالدات كبير
فإنّك كلب قد ضريت بما ترى سميع بما فوق الفراش بصير
إذا عثنت من آخر اللّيل دخنة يبيت له فوق الفراش هرير

واستعدوا عليه عثمان فحبسه ، فمات في حبسه ، و كان أراد أن يفتك بعثمان ، فقال :

همممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

و لمّا قتل عثمان جاء ابنه عمير فرفسه برجله ، و أراد الحجّاج أن يغزي عميراً ، فقال : اُقيم بدلاً هذا ابني أقوى جَلداً منّي ، فقال له : تشهد مقتل عثمان و نقيم اليوم بدلاً فقتله ، فقال الشّاعر :

تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابىء ... عميراً و إمّا أن تزور المهلّبا

هما خطّتا سوء نجاؤك منهما ... ركوبك حوليّاً من الشمخ أشهبا

و من جيّد شعر ضابىء :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنّي وقيّار بها لغريب

وما عاجلات الطّير تدني من الفتى ... نجاحاً و لا عن ريثهنّ نخيب

و ربّ اُمور لا تضيرك ضيرة ... و للقلب من مخشاتهنّ وجيب

و لا خير في من لا يوطّن نفسه ... على نائبات الدّهر حين تنوب

في الأمثال: « ألصّ من شظاظ » كان « شظاظ » رجلاً يقطع الطّريق مع مالك بن الرّيب القائل :

العبد يقرع بالعصى ... والحرّ يكفيه الوعيد

و هجا الحجّاج فقال :

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبداً من عبيد أياد

زمان هو العبد المقرّ بذلّة ... يراوح صبيان القرى و يغادى

قال ابن قتيبة : أتى ابن أحمر بأربعة ألفاظ لا تعرفها سمّى النّار ماموسة في قوله :

تطايح الطلّ عن أعطافها صعداً ... كما تطايح عن ماموسة الشّرر

و سمّى حوار الناقة بابوساً في قوله :

حنّت قلوصي إلى بابوسها فزعاً ... فما حنينك امّا أنت والذّكر

و سمّى بقرة التبنس فقال : « و بنّس فرقد خصر » ، و زعم أنّ الأرنة مالفّ على الرّأس ، فقال :

و تقنع الحرباء أرتته        متشاوساً لوريده نقر

و أخذت العلماء عليه قوله :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها        و دراس أعوص دارس متجدّد

بأنّ اليرندج جلد أسود فظنّ أنّه ينسج .

أيضاً كان عبّاد بن زياد طويل اللّحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن ـ مفرّغ ـ واسمه يزيد ـ معه في موكبه ، فهبّت ريح فنفشت لحيته ، فقال ابن مفرّغ :

ألا ليت اللّحى كانت حشيشاً        فترعاها خيول المسلمينا

و قال :

ضلّ عبّاد و ضلّت لحيته        و كان خرّازا بجود قربته

فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه و عذّبه و سقاه الزّبد في النبيذ ، وحمله على بعير و قرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل ما يخرج منه على الخنزيرة ، فتصيئي فكلّما صاءت قال ابن مفرّغ :

ضجّت سميّة لمّا مسّها القرن        لاتجزعي إنّ شرّ الشيمة الجزع

ـ وسميّة أمّ زياد ـ وجعل النّاس يقولون له : اين چيست ، وهويقول :

ايـن است نبيذ است        عصارات زبيد است

سميّه رو سفيد است

فلمّا ألحّ عليه ما يخرج قيل لعبيدالله : إنّه يموت ، فأمر به فأنزل واغتسل فلمّا خرج من الماء ، قال :

يغسل الماء مـا فعلت و قولي        راسخ منك في العظام البوالي

فأمر به عبيدالله فحمل إلى سجستان إلى أخيه عبّاد ، ، فحبس هناك ، فكان ممّا قال في الحبس :

لا ذعرت السوام في فلق الصبـــــح مغيراً و لا دعيت يزيدا

يوم أعطي من المخافة ضيما        والمنايا يرصدنني أن أحيدا

و قال الطبري : تمثّل بهما الحسين عليه السلام لمّا دعوه إلى بيعة يزيد ؛ وكتب ابن المفرّغ إلى معاوية في إدّعائه زياداً و إنكاره على من أنكر أنّه من أبي سفيان لمّا زنا بأمّه :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرّجل اليماني
أتغضب أن يقال : أبوك عفّ و ترضى أن تقول : أبوك زان
و أشهد أنّ آلك من زياد كآل الفيل من ولد الأتان

و قال مشيراً إلى زياد و أخويه نافع و أبي بكرة :

إنّ زياداً و نافعاً و أبا بكرة عندي من أعجب العجب
إنّ رجالاً ثلاثة خلقوا من رحم انثى مخالفي النسب
ذا قرشي كما يقول وذا مولى و هذا ابن عمّه عربيّ

فلمّا طال حبسه عند عبّاد بعث من أنشد على باب معاوية اجمع ما كانت اليمن على بابه .

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة عضّت بأير أبيها سادة اليمن
أمسى دعيّ زياد ـ فقع قرقرة ـ باللعجائب ـ يلهو بابن ذي يزن

فدخل اليمن على معاوية ، فكلّموه فبعث على البريد من أطلقه فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلمّا قرّب إليه فرسه نفر فقال :

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت و هذا تحملين طليق
طليق الّذي نجّى من الحبس بعدما تلاحم بي كرب عليك عظيم

فيه : كان سليك بن سلكة أحد أغربة العرب ، و أشدّ النّاس عدواً على رجليه لا تعلق به الخيل ، و يقال له : سليك المقانب ، رأى طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على سهم و لا تعلم بهم سهم ، فقالوا : إن علم سليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا إليه فارسين على جوادين ، فخرج يمحص كأنّه ظبيّ فطارداه سحابة يومهما ، ثمّ قالا : إذا كان اللّيل أعيى فسقط فنأخذه ، فلمّا قصّا أثره إذا هو قد بال متفاجا ، فقالا : لعلّ هذا كان من أوّل اللّيل

فإذا أصبح أعيى فاتبعاه فإذا هو قد عثر بأصل شجرة وقد بدرت من كنانته نبلة و إذا فصل منها قد ارتزت بالأرض ، فقالا : قاتله الله ما أشد متنه فانصرفا عنه ، فوصل إلى قومه فأخبرهم فكذبوه لبعد الغاية ، فذلك قوله :

يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو بن هند والمكذب أكذب

ثكلتهما إن لم أكن قد رأيتهما كراديس يهدى إلى الحي موكب

و جاء الجيش فأغاروا عليهم .

قلت : و قصته نظير قصة الزرقاء ، و قالت بنو كنانة حين كبر : إن رأيت أن ترينا بعض ما بقي من إحضارك ، فقال : أجمعوا لي أربعين شاباً و أبغوني درعاً ثقيلة و أخذها فلبسها و خرج الشبان حتى إذا كانوا على رأس ميل أقبل يحضر فلاث العدو لوثاً واحتبطوا في جنبه ، فما صبحوه إلا قليلاً و جاء يحضر والدرع يخفق في عنقه كأنها خرقة .

فيه : كان لعتبة بن مرداس خالة تهاجي اللعين المنقري ، وفيه تقول خالته:

يذكرني سبالك اسكتيها و أنفك بظر أمك يا لعين

و كان عض عتبة كلب كلب فأصابه داء الكلب ، فداواه ابن المحل فأباله مثل الذر ، فقال فيه الشاعر :

و لولا دواء ابن المحل و طبه هررت إذا ماالناس هر كليبها

واخرج بعدالله أولاد دارع مولعة أكتافها و جنوبها

فيه : قتل أخ لعمرو بن معديكرب فأرادأخذ ديته ، فقالت أخته كبيشة:

فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم فمشوا بآذان النعام المصلم

ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

و سأل عمر عمراً عن الحرب .

فقال : مرة المذاق إذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها تلف ، و هي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول

حتّى إذا استمرّت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزّت رأسها و تنكّرت مكروهة للشمّ والتقبيل

فقال : ما تقول في الرّمح ؟
فقال : أخوك و ربما خانك .
قال : فالنبل ؟
قال : منايا تخطيء و تصيب .
قال : فالدّرع ؟
قال : مشغلة للفارس ، متعبة للرّاجل ، و إنّها لحصن حصين .
قال : فالتّرس ؟
قال : هوالمجنّ ، و عليه تدور الدّوائر .
قال : فالسّيف ؟ قال : عندها قارعتك امّك عن الثّكل قال : بل أمّك ،
قال : نعم والحمى أضرعتني .

فيه : قال زهيربن جناب :

المو ت خير للفتى فليهلكن و به بقيّة
من أن يرى الشّيخ الكبيرإذا تهادى في المشيّة

و قال ذات يوم : الحيّ ظاعن ، فقال ابن أخيه : الحيّ مقيم ، فقال زهير : من هذا المخالف لي ؟ قالوا : ابن أخيك ، قال : فما أحدّ ينهاه ؟ قالوا : لا ، قال : أراني قد خولفت ، فدعا بالخمر ، فلم يزل يشربها صرفاً حتّى مات، و كذلك عامر بن الطّفيل ملاعب الأسنّة وعمرو بن كلثوم شربا الخمر صرفاً حتّى ماتا.

فيه : كان قوم الأضبط بن قريع السّعديّ أساؤوا مجاورته ، فانتقل إلى غيرهم فأساؤوا مجاورته فرجع ، و قال : « بكل واد بنو سعد » فأرسله مثلاً.
و هو القائل :

قد يجمع المال غير آكله و يأكل المال غير من جمعه
لا تهين الفقير علّك أن تخشع يوماً والدّهر قدرفعه

أيضاً يقال : عاش المستوغر ثلاثمائة و عشرين سنة ، و إنّه مرّ بسوق عكاظ يقود ابن ابنه خرفاً ، فقال له رجل : يا عبدالله أحسن إليه ، فقال ما أحسن إليك؛ قال : أو تعرفه ، قال : هو أبوك أو جدّك ، قال المستوغر : هو ابن ابني ، قال الرّجل: ما رأيت كاليوم ولا مستوغر ، قال : وأنا المستوغر .

أيضاً قيل لأبي الطّحّان : ما أدنى ذنوبك؟ قال : ليلة الدّير نزلت بديرانيّة فأكلت عندها طفيشلاً ـ أي مرقاً ـ بلحم الخنزير و شربت من خمرها و زنيت بها و سرقت كأسها ، وكان نازلاً على الزّبير بن عبدالمطّلب ، و كان ينزل عليه الخلماء ـ و كان له ناقة يقال لها : المرقال وفيها يقول :

ألا حنّت المرقال وائبت ربّها تذكّر ارماماً وأذكر معشري

ولو عرفت صرف البيوع لسرّها بمكّة أن تبتاع حمضاً باذخر

أيضاً قال أبو عمرو بن العلاء : لوكان الشّعر على قصيدة المثقب الّتي يقول فيها : « ددن تحيّة و كنّ أخرى » لوجب على النّاس أن يتعلّموه و فيها يقول :

أفاطم قبل بينك متّعيني و منعك ما سألتك أن تبيني

و لا تعدى مواعد كاذبات تمرّ بها رياح الصيف دوني

فإنّي لو تخالفني شمالي بنصر لم تصاحبها يميني

إذن لقطعتها و لقلت بيني كذلك اجتوى من يجتويني

فإمّا أن تكون أخي بحقّ فأعرف منك غثّي من سميني

وإلاّ فاطرحيني واتركيني عدوّاً أتّقيك و تتّقيني

فما أدري إذا يمّمت أرضاً اُريد الخير أيّهما يليني

أ الخير الّذي أنا ابتغيه أم الشّرّ الّذي هو يبتغيني

فيه : ابن دارة هو سالم بن مسافر ، ودارة اُمّه شبّهت بدارة القمر من جمالها ، و هوالقائل :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

القلوص من النّوق: الشابّة، وهي بمنزلة الجارية من النّساء، ومعنى «اكتبها بأسيار» قيّدها بقطع الجلد، وصار البيت سبب قتله، فقتله زميل الفزاريُّ، وقال:

أنا زميل قاتل ابن دارة          وداحض المخزاة عن فزارة

وقال عبدالرّحمن بن دارة أخوه:

يجوع الفقعسي ولا يملّي          ويخري فوق قارعة الطّريق

ولما مات قال الفقعسيُّ:

قتل ابن دارة سبّنا          وزعمت أن سبابنا لا يقتل

أيضاً: كان المنخل اليشكريُّ يشبّب بهند أمّ عمرو بن هند، فقتله عمرو كان قال:

يا هند هل من نائل          يا هند للعاني الأسير

فيه: قال صخر بن حنباء لأخيه المغيرة:

رأيتك لمّا نلت مالاً وعضّنا          زمان ترى في حدّ أنيابه شغبا
تجنّى على الذّنب أنّك مذنب          فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فيه: هجا العديد بن الفرح. الحجّاج وهرب إلى قيصر، فبعث إليه لترسلنّ به أو لأجهزنّ خيلاً يكون أوّلها عندك وآخرها عندي، فبعث به إليه، فلمّا مثل بين يديه، قال: أنت القائل:

ودون يد الحجّاج من أن تنالني          بساط بأيدي الناعجات عريض
مهامة أشباه كأنّ سرابها          ملاء بأيدي الغانيات رحيض

فقال: أنا القائل:

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها          لكان للحجّاج عليَّ دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه          لكلّ امام مصطفى وخليل
بنى قبّة الإسلام حتّى كأنّما          هدى النّاس من بعد الضّلال رسول

فعفا عنه:

أيضاً دخل الفرزدق على سليمان بن عبدالملك و عنده نصيب ، فقال : أنشدنا يا أبا فراس ، و أحبّ أن ينشده مدائحه فيه ، فأنشد ما قال في مفاخر آبائه ، فغضب سليمان ، و قال لنصيب : أنشد فقال :

أقول لركب صادرين إذا لقيتهم ... قفا ذات أو شال و مولاك قارب
قفوا خبّروني عن سليمان أنّني ... لمعروفه من أهل ودّان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فخرج الفرزدق و هو يقول :

فخير الشّعر أكرمه رجالاً ... و شرّ الشّعر ما قال العبيد

فيه : يستحسن للرّاعي ـ وسمّي به لأنّه يكثر وصف الرّعاء في شعره ـ في الاعتذار من ترك الزّيارة :

إنّي و إيّاك في الشكوى الّتي قصرت ... خطوى و نأيك والوجدالّذي تجد
كالماء والصالع الصّديان من عطش ... هوالشفاء له والرّيّ لو يرد

و ممّا سبق إليه قوله :

كأنّ العيون المرسلات عشيّة ... شآبيب دمع لم تجد متردّدا
مزايد خرقاء اليدين مسيفة ... أخب بهنّ المخلفان و أحفدا

ـ « شآبيب » مفعول « المرسلات » و ( مزايد ) خبر « كأنّ » .

فيه : قال كاهنٌ لأفنون ـ واسمه صريم بن معشر ـ : إنّك تموت بثنيّة يقال لها « الاهة » فخرج مع ركب فضلّوا الطّريق ليلاً ، فلمّا أصبحوا سألوا عن المكان الّذي هم فيه ، فقيل لهم : هذه « الاهة » فنزل أصحابه و أبى أن ينزل و خلّى ناقته ترعى فعلّقت بمشفرها أفعيٌ ، فأمالت الناقة رأسها فنهشته فألقى بنفسه و أنشأ يقول :

لعمري ما يدري امرؤ كيف يتقّي ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا
فطا معرضاً إنّ الحتوف كثيرة ... و إنّك لا تبقي لنفسك باقيا
كفى حزناًأن يرحل الرّكب غادياً ... واترك في أعلى الاهة ثاويا

و مات مكانه فقبر هناك ، و هو القائل :

لعمرك ما عمرو بن هند إذا دعا ... لتخدم أمّي أمّه بموفّق

قلت : هكذا قال ، والمناسب أن يكون هذا البيت لعمرو بن كلثوم ، أراد عمرو ذلك منه فقتله ، ولعلّه كان طلب عمرو ذلك منهما .

فيه : هجا المخبّل ، الزّبرقان بن بدر و ذكر أخته خليدة ، ثمّ مرّ بها بعد حين ، و قد أصابها كسر و هو لا يعرفها ، فآوته و جبرت كسره فلمّا عرفها قال :

لقد ضلّ حلمي في خليدة ضلّة ... سأعتب نفسي بعدها و أتوب
وأشهد ـ والمستغفر الله ـ أنّني ... كذبت عليها والهجاء كذوب

أيضاً قال سويد بن أبي كاهل :

ربّ من أنضجت غيظاً قلبه ... قد تمنّى لي موتاً لم يطع
ويراني الشّجى في حلقه ... عسراً مخرجه ما ينتزع
مزبد يخطر ما لم يرني ... فإذا أسمعته صوتي انقمع
قد كفاني الله ما في نفسه ... ومتى ما يكف شيئاً لم يضع
لم يضرني غير أن يحسدني ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع[1]
و يحيّيني إذا لاقيته ... و إذا يخلو له لحمي رتع
هل سويد غير ليث خادر ... ثئدت أرض عليه فانتجع
كيف يرجون سقاطي بعد ما ... جلّل الرأس مشيب و صلع

و تمثّل بها الحجّاج على المنبر يوم رستقاباد .

فيه : كان أبو محجن مولعاً بالخمر فحبسه سعد يوم القادسيّة ، و هو الّذي يقول :

إذا متّ فادفنّي إلى أصل كرمة ... تروّي عظامي بعد موتي عروقها

(١) الضوع طائر كالبومة يأخذ بالصياح اذا أحس بالصباح .

و لا تدفننّي في الفلاة فإنّني أخاف إذا ما متُّ ألاّ أُذوقها

فيه همّ الفرزدق بهجاء عبد القيس فبعث إليه زياد الأعجم ـ لقّب بالأعجم للكنة فيه ـ : لا تعجل حتّى اُهدي لك هدية ، فانتظرها زماناً ، ثمّ بعث إليه :

فما ترك الهاجون لي ان هجوته مصحّاً أراه في أديم الفرزدق
وماتركوا عظماً يرى تحت لحمه لكاسره أبقوه للمتعرّق
سأكسر ما أبقوه لي من عظامه وانكتّ مخّ السّاق منه و أنتقي
وإنّا وما تهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلمّا بلغه الشّعر قال : ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد .

فيه : كانت ليلى الأخيليّة صاحبة توبة لايراها توبة إلاّ متبرقعة ، فأتاها يوماً فسفرت عن وجهها فأنكر ذلك ، و علم أنّها لم تسفر إلاّ عن حدث ، و كان إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه ، فسفرت لتنذره فقال :

و كنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

و قبله :

أرى اللّيل يأتي دون ليلى كأنّما أتت حجج من دونها أو شهورها

و ليلى الأخيليّة من أشعر النّاس لا يقدّم عليها غير خنساء ، و كانت تهاجي النابغة الجعديّ ، و دخلت على عبدالملك و قد أسنّت ، فقال : ما رأى توبة فيك حين عشقك ؟ قالت : ما رأى النّاس فيك حين جعلوك خليفة ، فضحك حتّى بدت له سنّ سوداء كان يخفيها ، و كان توبة شنّ الغارة على جيران بني عوف و قتل رجلاً منهم فطلبوه فقتلوه ، فقالت ليلى :

و آليت أبكي بعد توبة هالكا أخا الحرب إن ضاقت عليه المصادر
فأقسمت لا أنفكّ أبكيك ما دعت على فنن ورقاءُ أو طار طائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له فما كنت إيّاهم عليه اُحاذر

و قالت فيه :

فتى كان احيى من فتاة حيية ... وأشجع من ليث بخفان خادر

خفان : مأسدة ، و قالت :

فنعم الفتى إن كان توبة فاخرا ... و فوق الفتى إن كان ليس بفاخر

فيه : كان شبيل بن ورقاء جاهلياً أدرك الإسلام ، و كان لا يصوم شهر رمضان ، فقالت له ابنته : لم لا تصوم ، فقال :

و تأمرني بالصوم لا در درها ... و في القبر صوم يا أميم طويل

فيه : خرج ابن مقبل في بعض أسفاره فمر بمنزل عمر العقيلي و قد جهده العطش فاستسقى فخرج إليه ابنتاه بعس فيه لبن ، فرأتا شيخاً أعور كبيراً ، فأبدتا له بعض الجفوة ، فغضب و جاز ولم يشرب ، و بلغ ذلك أباهما فخرج في طلبه ، فلم يرجع ، فقال : ارجع و لك أعجبهما إليك ، فرجع وقال :

قالت سليمى ببطن القاع من سرح ... لا خير في المرء بعد الشيب والكبر

واستهزأت تربها مني فقلت لها ... ماذا تعيبان مني يا ابنتي عمر

لولا الحياء و لولا الدين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عوری

قد قلتما قولا لا أبا لكما ... فيه حديث على ما كان من قصر

قال ابن قتيبة : كان أمية بن أبي الصلت قرأ بعض الكتب المتقدمة ، فأخبر أن نبياً قد أظل زمانه يخرج ، و أمل أن يكون هو فلما بلغه خروج النبي ﷺ كفر به حسداً ، و كان يهود المدينة يستفتحون على مشركي المدينة بذلك فلما رأوا أنه من ولد إسماعيل دون إسحاق أنكروه كما أخبر الله تعالى به .

و أتى أمية بألفاظ أخذاً من كتب لا تعرفها العرب كقوله : « و خان أمانة الديك الغراب » فزعم أن الديك كان نديماً للغراب فرهنه على الخمر و غدر به و تركه عند الخمار ، فجعله الخمار حارساً ، و كقوله « قمر ساهور ليل يسل و يغمد » ، فزعم أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انخسف » ؛

وكان يسمّي السّماوات صاقورة و حاقورة ، و أبوه أبوالصّلت بن ربيعة بن عوف بن اُميّة القائل في سيف بن ذي يزن :

لن يطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن     لجّج في البحر للاعداء أحوالا

ـ إلى أن قال ـ :

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا     في رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن     شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

أيضاً : مرّ خليد عينين ـ و عينين أرض بالبحرين كان ينزلها ـ بوالٍ لزياد اسمه تيم على بعض كور فارس ، فسأله فلم يعطه ، و قال له : إذهب فقل ما أنت قائل ، فقال : لا أهجوك ولكن أقول ما هو أشدّ عليك من الهجاء ، فذهب و قال :

و كانت عند تيم من بدور     إذا ما حرّكت تدعو زيادا

دعته دعوة شوقاً إليه     وقد شدّت حناجرها صفادا

فنمى الشّعر إلى زياد ، فقال : لبّيك يا بدور تيم فبعث فأخذ منه مائة ألف درهم .

أيضاً أنشد جرير عبدالملك قصيدته الّتي يقول فيها :

ألستم خير من ركب المطايا     و أندى العالمين بطون راح

فأمر له بمائة من الإبل ، فقال لعبد الملك : نحن أشياخ و ليس في واحد منّا فضل عن راحلته ، قال : فنجعل لك أثمانها ورقاً ، قال : لا ولكن الرّعاء ، فأمر له بثمانية أعبد أيضاً .

و كان بين يدي عبدالملك صحاف من فضّة ، فقال : والمحلب لهنّ ، فنبذ إليه بواحدة منهنّ فلذلك يقول جرير :

اُعطوا هنيدة يحدوها ثمانية     ما في عطائهم منّ و لا سرف

هنيدة ـ بالتصغير ـ اسم على المائة من الإبل .

أيضاً كان الفرزدق بالمربد فقدم رجلٌ من اليمامة ، فقال له الفرزدق :

فهل علقت من جرير شيئاً فأنشد : « هاج الفؤاد بفؤادك المهتاج » :

فقال الفرزدق : « فانظر بتوضح باكر الأحداج » .

فقال الرّجل : « هو الّذي شغف الفؤاد مبرح » .

فقال الفرزدق : « ونوى تقاذف غير ذات خلاج » .

قال الرّجل : « ليت الغراب غداة ينعب دائماً » .

فقال الفرزدق : « كان الغراب مقطّع الأوداج » .

فما زال الرّجل ينشده صدراً صدراً من قول جرير ، و ينشده الفرزدق عجزاً عجزاً حتّى ظنّ الرّجل أنّ الفرزدق قائلها وجرير سارقها .

و لجرير في هجو الفرزدق مخاطباً لأهل المدينة :

| | |
|---|---|
| هو الرّجس يا أهل المدينة فاحذروا | مداخل رجس بالخبيثات عالم |
| لقد كان اخراج الفرزدق عنكم | طهوراً لما بين المصلّى و واقم |
| تدلّيت تزني من ثمانين قامة | و قصّرت عن باع العلى والمكارم |

أيضاً كان خلف بن خليفة شاعراً و قطع له أصابع من جلود ، فقال يوماً للفرزدق : من القائل ؟ :

| | |
|---|---|
| هو القين وابن القين لاقين مثله | لفطح المساحي أو لجدل الاداهم |

قاله جرير في الفرزدق لأنّه كان لجدّه صعصعة قيون جبير ووقبان وديسم ، قال الّذي يقول :

| | |
|---|---|
| هو اللّصّ وابن اللّصّ لا لصّ فوقه | لنقب جدار أو لطرّ دراهم |

و قال خالد بن صفوان يوماً للفرزدق ـ و هو يمازحه ـ : ما أنت بالّذي لمّا رأينه أكبرنه و قطّعن أيديهنّ ، قال : ولا أنت بالّذي قالت الفتاة لأبيها : « يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين » .

و كان الفرزدق ممنّاً مفنّاً ( أي يدخل في كلّ شيء و يفنّن في كلامه ) فمرّ بجنازة ، فقال : من هذا فقالوا : أبوالخنساء صاحب الدّوابّ ، فقال :

| | |
|---|---|
| ليبك أبا الخنساء بغل و بغلة | و مخلاة سوء قد اُضيع شعيرها |
| و مجرفة مكسورة و مجسّة | و مقرعة صفراء بال سيورها |

و مكث زماناً لا يولد له فعيّرته امرأته النّوار بذلك ، فقال :

و قالت أراه واحداً لا أخاله يؤمّله يوماً و لا هو والد
لعلّك يوماً ان تريني كأنّما بنيّ حوالي اللّيوث الحوارد
فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً و هو في النّاس واحد

مات و قد قارب المائة بالدّبيلة ، و كان يسقى عليه النّفط الأبيض ، و هو يقول : أتعجلون لي النّار في الدّنيا ؛ و أجاد في قوله :

قالت : و كيف يميل مثلك للصبى و عليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كأنّه ليل يصيح بجانبيه نهار

و خطب رجل من قريش النوار بنت أعين المجاشعيّ و أهلها بالشام ، فبعثت للفرزدق أن يكون وليّها ـ و كان أقرب من هناك إليها ـ فأشهد عليها أنّها قد وكّلته ، و خرج بالشّهود ، فقال : أشهدكم أنّي قد تزوّجتها على مائة ناقة حمراء ، فضجّت النوار فخرجت إلى عبدالله بن الزّبير في أيّامه فنزلت على خولة زوجته ، و نزل الفرزدق على ابنه حمزة ؛ فشفع كلّ واحد منهما لصاحبه فأنجحت خولة و خاب حمزة فقال :

أمّا بنوه فلم تنجح شفاعتهم وأنجحت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الّذي يأتيك متزرداً مثل الشفيع الّذي يأتيك عريانا

و من هجوه لجرير :

و لو ترى بلوم بني كليب نجوم اللّيل ما وضحت لساري
و لو لبس النّهار بنو كليب لدنّس لؤمهم وضح النّهار
و ما يغدو عدى بني كليب ليطلب حاجة إلاّ بجار

فيه : قال يزيد بن معاوية لكعب بن جعيل : إنّ عبدالرّحمن بن حسّان قد فضحنا فاهج الأنصار ، فقال له : ارادّي أنت في الشّرك ؟ ؛ أهجو قوماً نصروا النّبيّ و آووه ؟ و لكنّي أدلّك على غلام منّا نصرانيّ كأنّ لسانه لسان ثور لايبالي أن يهجوهم ، فدلّه على الأخطل فبعث إليه يزيد وأمره بهجائهم فقال :

ذهبت قريش بالسماحة والنّدى والّلؤم تحت عمائم الأنصار
فدعوا المكارم لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بني النجّار

وبلغ الشّعر النّعمان بن بشير فدخل على معاوية وأخذ عمامته عن رأسه ، ثمّ قال : هل ترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرماً و حسباً : فما ذلك ؟ فأنشده قول الأخطل ، فاستوهبه لسانه فوهبه له ، وبلغ ذلك الأخطل فاستجار بيزيد فدخل على أبيه ، وقال : أتهب لسان من غضب لك وردّ عنك ؟ .

و لمّا قتلت بنو تغلب قوم الأخطل عمير بن الحباب السّلميّ أنشدالأخطل عبدالملك و عنده الجحّاف .

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر بقتلى اُصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحّاف من فوره حتّى أغار على البشر ( ماء لبني تغلب ) فقتل منهم ثلاثة و عشرين رجلاً و بعث إليه :

أبا مالك لمتني مذ حضضتني على القتل أم هل لامني فيك لائم
متى تدعني اُخرى اُجبك بمثلها و أنت امرؤ بالحقّ لست بعالم

فخرج الأخطل حتّى دخل على عبدالملك ، فأنشده :

لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعوّل
فالاّ تغيّرها قريش بمثلها يكن عن قريش مستماز ومرحل

فقال : إلى أين يا ابن النّصرانيّة ، قال : إلى النّار ، قال : أما والله لو عدوتها لضربت عنقك ، و قال في جرير :

أجرير أنّك والّذي تسمو به كاسيفة فخرت بحدج حصان

أيضاً قال أبوعبيدة : سألت بعض بني كليب ما أشدّ ما هجيتم به ؟ قال : قول البعيث :

ألست كليبيّاً إذا سيم خطّة أقرّ كاقرار الحليلة للبعل
و كلّ كليبيّ صحيفة وجهه أذلّ لأقدام الرّجال من النّعل
و كلّ كليبيّ يسوق أتانه له حاجة من حيث تسفر بالحبل

( أي يأنون اُمّنَهم ) ، و خرج البعيث مع ابنيه مالك وبكر إلى المدينة، فأرسلهما يرعيان الإبل فمرض مالك ، فأرسل بكراً إلى أبيه فأدركه و قد مات ، فقال :

و أرسل بكراً مالك يستحثّنا    يحاذر من ريب المنون فلم يئل
أمالك مهمـا يعقب الله تلقه    وإن حان ريث من رفيقك أو عجل

أيضاً قيل للّعين المنقريّ : إقض بين جرير والفرزدق ، فقال :

سأقضي بين كلب بني كليب    و بين القين قين بني عقـال
فإنّ الكلب مطعمـه خبيث    و إنّ القين يعمل في سفال
فما بقيا عليّ تركتمـاني    ولكن خفتمـا صرد النّبال

و قال الصّلتان العبديّ لما قيل له : اُحكم بين جرير والفرزدق :

ويرفع من شعر الفرزدق أنّه    له بادح من ذي الخصيصة رافع
وقد يحمد السّيف الرّدان بغمده    و تلقاه رثّاً جفنه وهو قاطع
يناشدني نصر الفرزدق بعد ما    أناخت عليه من جرير صواقع
فقلت له : إنّي و نصرك كالذي    يثبت أنفاً كشمته الجوادع

أيضاً سمّي غيلان بن عقبة ذا الرُّمة بقوله :

لم يبق منهـا أبـد الأبيد    غير ثلاث مـا ثلاث سود
و غير موضوح القفـا موتود    فيه بقـايـا رمّة التقليـد

أي لم يبق من آثار المحبوب و دياره إلاّ ثلاثة أحجـار سود ، و غير وتد قد شجّ قفاه في رأسه قطعة من رمّة الطّنب المعقود فيه . واسم نـاقته « صيدح » .

و لمّا قال في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

سمعت النّاس ينتجعون غيثاً    فقلت لصيدح : انتجعي بلالا

قال بلال : يا غلام أعطه حبل قتّ لصيدح ، و وقف في الإبل ينشد شعره الّذي يذكر فيه صيدح فوقف عليه الفرزدق ، فقال : كيف ترى ما تسمع

يا أبافراس ؟ قال : ما أحسن ما تقول ، قال : فمالي لا أذكر مع الفحول ، قال : قصّر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدّمن و وصفك الأبعار والعطن .

و هو أحد العشّاق و صاحبته ميّة و خرقاء ، و مكثت ميّة زماناً لا تراه و تسمع شعره ، فجعلت لله عليهـا أن تنحر بدنة إن رأته ، فلمّا نظرت إليه رأت رجلاً اسود دميماً ، فقالت : واسوأتاه كأنّها لم ترضه فقال :

على وجه ميّ مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين لوكان باديا

ألم تر أنّ الماء يخبث طعمه ... و إن كان لون الماء أبيض صافيا

و عن المفضّل الضبيّ : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال لي يوماً : هل لك في خرقاء صاحبة ذي الرّمة ، قلت : بلى فتوجّهنا نريدها فعدل بي عن الطّريق بقدر ميل ، فاذا أبيات فقرع باباً منها ، فخرجت إلينا امرأة حسنة بها فوه ( أي سعة الفم مع طول الاسنان) فتحدّثنا طويلاً فقالت: أحججت قبل هذه ؟ قلت : بلى ، قالت : فما منعك من زيارتي ، أما علمت أنّي من مناسك الحجّ ، قلت : و كيف ذلك ، قالت : أما سمعت قول ذي الرّمة :

تمام الحجّ أن تقف المطايا ... على خرقـاء واضعة اللّثـام

و مات أوّلاً أوفى أخو ذي الرّمّة ثمّ ذوالرّمّة ، فقال مسعود أخوهما :

تعزّيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء و جفن العين ملآن مترع

ولم ينسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

ومن العشّاق كثيّر ـ بالتّصغير ـ وصاحبته عزّة ، قال فيها :

خليليّ هذا رسم عزّة فاعقلا ... قلوصيكما ثمّ ابكيا حيث حلّت

ايضاً :

قضى كلّ ذي دين ووفّى غريمه ... و عزّة ممطول معنّى غريمها

و سألت عائشة بنت طلحة ، عزّة عن دين كثيّر ، فقالت : قبلة وعدته فتحرّجت منها ، فقالت : أقضيه وعليّ إثمها .

قيل : كان لكثيّر غلامٌ يتّجر له إلى الشّام بمتاع يبيعه ، فأرسلت عزّة

امرأة تشتري لها ثياباً ، فوقفت على غلام كثيّر و هي لا تعرفه ، فاشترت منه حـاجتها ولم تدفع إليه الثّمن ؛ و عادت تختلف إليه ، فأنشأ الغلام ذات يوم من كلام مولاه كثيّر :

أرى كلّ ذي دين يؤدّي غريمه  و عزّة ممطول معنّى غريمها

فقالت المرأة : الثياب الّتي أخذتها منك والله لعزّة ، فقال الغلام : و أنا والله غلام كثيّر و اُشهدالله أنّ الثياب لها ، و لا اُريد منها ثمناً فبلغ الخبر إلى كثيّر ، فقال : اُشهدالله أنّه حرّ لوجهالله ، والمال الّذي في يده له .

أيضاً هجا نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم ، فقال :

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها  و كلّ باب من الخيرات مفتوح
فبدّلت بعده قردا نطيف به  كأنّما وجهه بالخلّ منضوح

و مراده بيزيد ، يزيد بن المهلّب ، فبلغ ذلك قتيبة ، فهرب نهار وصار إلى اُمّ قتيبة و سألها أن تكتب كتاباً إلى ابنها ليرضى عنه ففعلت ، فرضي عنه ؛ فقال نهار :

فما كان في من كان في النّاس قبلنا  و لا هو في من بعدنا كابن مسلم
أشدّ على الكفّار قتلاً بسيفه  و أكثر فينا مقسماً بعد مقسم

ايضاً كان عبدالله بن قيس يقال له : الرُّقيّات ، لأنّه كان يشبّب بثلاث نسوة يقال لكلّ منهنّ رقيّة ، و كان عبدالملك لا يعطيه عطاء لمّا كان مدح مصعباً وحرّضه عليه . فاستشفع له عبدالله بن جعفر ، فعفا عنه بدون أن يعطيه ؛ فكان عبدالله إذا أخذ عطاءه يعطيه منه ؛ و فيه يقول :

تعدّت بي الشّهباء نحو ابن جعفر  سواء عليها ليلها و نهارهـا
و والله لولا أن تزور ابن جعفر  لكان قليلاً في دمشق قرارهـا

و لمسكين الدّارميّ :

و إذا الفاحش لاقى فـاحشاً  فهنـاكم وافق الشنّ الطبق
إنّما الفحش و من يعتـاده  كغراب السّوء ما شاء نعق

أو حمار السّوء إن أشبعته رمح النّاس و إن جاع نهق
أو غلام السّوء إن جوّعته سرق الجار و إن يشبع فسق

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرّض للنّساء الحواج و يتشبّب بهنّ ، فسيّره عمر بن عبدالعزيز إلى الدّهلك ، ثمّ غزا في البحر ، فأحرقت السفينة الّتي كان فيها فاحترق هو و من معه .

ايضاً : كان المجنون و ليلى يرعيان البهم ، وهما صبيّان فعلقها علاقة الصّبي ، فقال :

تعلّقت ليلى و هي غرّ صغيرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أنّنا صغيرين لم نكبر ولم تكبر البهم

و كان : ظريفاً جميلاً ، راوية للشعر ، حلو الحديث ، فكان يجلس معها و يتحدّث : فكانت تعرض عنه و تقبل بالحديث على غيره حتّى شقّ ذلك عليه و عرفته ، فقالت :

و كلّ مظهر للنّاس بغضاً و كلّ عند صاحبه مكين

ثمّ تمادى به الأمر حتّى ذهب عقله ، و هام مع الوحش ، وصار لايلبس ثوباً إلّا خرقة ، ولا يعقل إلّا أن تذكر له ليلى ، فإذا ذكرت عقل ، وأجاب عن كلّ ما يسأل عنه .

فيه : قال العرجي ـ و كان من ولد عمرو بن عثمان بن عفّان ـ لمّا حبسه إبراهيم المخزومي لمّا هجاه :

كأنّي لم أكن فيهم وسيطاً و لم يك نسبتي في آل عمرو
أضاعوني و أيّ فتى أضاعوا ليوم كريهة و سداد ثغر

و من جيّد قوله :

سمّيتني خلقاً لخلّة قدمت ولا جديد لمن لايلبس الخلق
يا أيّها المتحلّي غير شيمته و من خلائقه الاقصار والملق
ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه إنّ التخلّق يأتي دونه الخلق

قال موسى شهوات في سعيد بن خالد بن سعيد :

عقيدالنّدى ما عاش يرضى بهالنّدى　　و إن مات لم يرض النّدى بعقيد

أيضاً وفد عروة بن اُذينة على هشام ، فقال : ألست القائل :

لقد علمت وماالإسراف من خلقي　　إنّ الذي هو حظّي سوف يأتيني
أسعى لـه فيعيني تطلّـبه　　و لو قعدت أتـاني لا يعنّيني

قال : بلى، قال : فما أقدمك علينا ؟ قال : سأنظر في ذلك ، وخرج فارتحل من ساعته ، و بلغ ذلك هشاماً فأتبعه بجائزة ، فصار تصديق ما قال .

وقف الكميت على الفرزدق و هو ينشد ، فقال له : يا غلام يسرّك أنّي أبوك ؟ قال : أمّا أبي فلا اُريد به بدلاً ، ولكن يسرّني أن تكون اُمّي ، فحصر الفرزدق ، و قال : ما مرّ بي مثلها قطّ .

أيضاً : خرج العجّاج على ناقة له كوماء و عليه ثياب حسان فأنشد :

« قد جبرالدّين ، الاله فجبر » ، و خرج أبوالنّجم العجليّ على جمل مهنوء و عليه عباء فأنشد :

إنّي و كلّ شاعر من البشر　　شيطانه اُنثى و شيطاني ذكر
فما رآني شاعر إلاّ استتر　　فعل نجوم اللّيل عاين القمر
عيشي تميم! واصغري في من صغر　　وأمّري الاُنثى عليك والذّكر
وباشري الذلّ وأعطي من عشر

فبينما هو ينشد حمل جمله على نـاقة العجّاج ، فضحك النّاس وانصرفوا يقولون : « شيطانه اُنثى و شيطاني ذكر » .

و أنشد أبوالنّجم هشاماً اُرجوزته الّتي أوّلها « الحمدلله الوهوب للجزل» و هشام يصفق بيديه استحساناً لها حتّى إذا بلغ قوله في صفة الشّمس :

حتّى إذاالشّمس جلاها المجتلي　　بين سماطي شفق مرعبل
سعواء قد كادت و لمّا تفعل　　فهي على الاُفق كعين الأحول

أمر بوجي رقبته و إخراجه لكون هشام أحول .

فيه : قال دكين الرّاجز :

إنّ المرء لم يدنس من اللّؤم عرضه ... فكلّ رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يصرع عن اللّؤم نفسه ... فليس إلى حسن الثّناء سبيل

و قال أبو دهبل الجمحيّ في معشوقته عمرة :

فلمّا التقينا لجلجت في حديثها ... ومن آية الصّرم الحديث الملجلج

رحل قوم إلى عديّ بن الرّقاع ليهاجوه فتقدّمت إليهم بنيّة له ، فقالت :

تجمّعتم من كلّ أوب و منزل ... على واحد لا زلتم قرن واحد

فانصرفوا عنه و لم يهاجوه .

تمثل الحجّاج على المنبر بأبيات حريث بن مخفض مثلاً لأهل الشّام و طاعتهم :

ألم تر قومي أن دعوا لملمّة ... أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم أمّهاتهم ... و آبائهم آباء صدق فأنجبوا
فإن يك طعن بالرّدينى يطعنوا ... و إن يك ضرب بالمناصل يضربوا

و تمثّل في جدّ نفسه و إنّه لا يعرف إلاّ بعد العمل بشعر سحيم ـ ابن وائل :

أخذ فرغان بن الأعرف ـ وكان شاعراً لصّاً ـ جملاً لرجل، فجاء الرّجل فأخذ بشعره و جذبه فبرك ، فقال النّاس : كبرت ، قال : كلاّ ولكن جذبتي جذبة محقّ .

كان لخداش بن زهير بن عمرو بن عامر (و عمرو فارس الضحياء ؛ والضحياء فرسه) فرس يقال له : درهم ، وفيه يقول :

أقول لعبدالله في السّرّ بيننا ... لك الويل عجّل لي اللّجام ودرهما

دخل : شقة بن ضمرة ـ جدّ نهشل بن حرى الشّاعر ـ على النّعمان بن المنذر ، فقال له : من أنت؟ قال : شقّة بن ضمرة ، قال النّعمان : « تسمع بالمعيدي لا أن تراه » فقال شقّة : أبيت اللّعن إنّما المرء بأصغريه : قلبه و لسانه ، إن

نطق نطق ببيان ، و إن قائل قائل بجنان . فقال النّعمان : أنت ضمرة بن ضمرة ( يريد إنّك كأبيك ) .

و قال نهشل :

إنّا بني نهشل لا ندّعي لأب ... عنه و لا هو بالأبناء يشرينا
إن تبتدر غاية يوماً لمكرمة ... تلقى السوابق منّا والمصلّينا
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا ... نأسو بأموالنا آثار أيدينا
إنّا لمن معشر أفنى أوائلنا ... قول الكماة ألا أين المحامونا
لو كان في الألف منّا واحد فدعوا ... من عاطف خالهم إيّاه يعنونا
و ليس يقتل منّا سيّداً أبداً ... إلاّ افتلينا غلاماً سيّداً فينا

و هو القائل :

و يوم كأنّ المصطلين بحرّه ... و إن لم تكن نار وقوف على جمر
صبرنا له حتّى يبوح و إنّما ... تفرّج أيّام الكريهة بالصّبر

فيه : قال أبوعبيدة : اتّفقوا على أن أشعر المقلّين ، المسيّب بن علس ، والمتلمّس ، والحصين بن حمام ، والحصين هوالقائل :

نفلّق هاماً من رجال أعزّة ... علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما
نحاربهم نستودع البيض هامهم ... و يستودعونا السّمهريّ المقوّما
ولسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ... ولكن على أقدامنا يقطر الدّما

فيه : تصاحب هدبة بن الخشرم و زيادة بن زيد العذريان مقبلين من الشام في نفر من قومهما فتعاقبا السّوق ، فنزل زيادة وحدا بالقوم ، فقال :

عوجي علينا و اربعي يا فاطما ... أما ترين الدّمع منّي ساجما
خداء دار منك أن تلائما

و كانت لهدبة اُخت ، يقال لها : فاطمة ، فظنّ أنّه شبّب بها فنزل وحدا بالقوم ، و شبّب باُخت زيادة ـ وكان يقال لها : اُمّ القاسم ـ فقال :

متى تظنّ القلص الرّواسما ... يحملن اُمّ قاسم و قاسما

خوداً كأنَّ البوص والمآكما منها نقا مخالط صرائما

تالله لا يشفي الفؤاد الهائما تماحل اللّبات والمعاصما

و لا اللّمام دون أن تفاغما و لا الفغام دون أن تفاقما

فتعلق القوائم القوائما

« البوص » و « المآكم » العجيزة ؛ والنقا : الكثيب من الرّمل ؛ والتفاغم : التقبيل ، والتّفاقم : المباضعة .

فشائما ، فلمّا وصلا إلى أهلهما جمع زيادة رهطاً من قومه ، فبيّت هدبة فضربه على ساعده و شجّ أباه ، و قال :

شججنا خشرماً في الرأس عشراً و وقّفنا هديبة إذ هجانا

تركنا بالعويند من حسير نساء يلتقطن به الجمانا

فقال هدبة :

فإنّ الدّهر مؤتنف جديد و شرُّ الخيل أقصرها عنانا

و شرُّ النّاس كلُّ فتى إذا ما مرته الحرب بعد العصب لانا

و لم يزل يطلب غرّة من زيادة حتّى وجدها فبيّته و قتله و تنحّى مخافة السّلطان و على المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل إلى عمّ هدبة فجاء حتّى أمكن من نفسه وأهله ، فحبسهم فبلغ ذلك هدبة فجاء حتّى أمكن من نفسه و تخلّص عمّه و أهله ، و لم يزل محبوساً حتّى ورد عبدالرّحمن أخو زيادة ومعه كتاب معاوية على سعيد بن العاص بأن يقيد منه إذا أقام البيّنة. فسأله سعيد البيّنة فأقامها، فمشت عذرة إلى عبدالرّحمن و سألوه قبول الدّية ، فامتنع و قال :

أنتختم علينا كلكل الحرب مرّة فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فلا يدعني قومي لزيد بن مالك لئن لم أعجّل ضربة أو أعجّل

و سأله سعيد قبول الدّية ، و قال : أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فأبى و قال :

تعرى عن زيادة كلّ مولى خليّ لا تأوّبه الهموم

و كيف تجلد الأدنين عنه و لم يقتل بـه الثأر المنيم
ولو كنت المصاب و كان حيّاً لشمّر لا ألف و لا سؤم
و لا هيّابة بالليل نكس و لا ورع إذا يلقى جثوم

فدفعه سعيد إليه موثقاً في الحديد ، فقال :

فإن تقتلوني في الحديد فإنّني قتلت أخاكم مطلقاً غير موثق

فقال : لا والله لا أقتله إلاّ مطلقاً ، فأطلق عنه فقتله .

و يقال : إنّ عبدالرّحمن بن حسّان بن ثابت اعترضه ، و هو يرقل إلى الموت ، فقال : ما هذا يا هدب ؟ قال : لا آتي الموت إلاّ شدّاً ، قال : على هذا الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده :

ولست بمفراح إذا الدّهر سرّني و لا جازع من صرفه المتقلّب
ولا أتمنّى الشرّ والشرّ تاركي ولكن متى أحمل على الشرّ أركب
و حرّ بني مولاي حتّى غشيته متى ما يحربك ابن عمّك تحرب

و هدبة هوالقائل :

فلاتنكحي إن فرّق الدّهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً بلحييه على عظم زوره إذا القوم هشّوا للفعال تقنّعا

فيه : كان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه ، و كان رسوله إليها رجلاً من قومه يقال له : خالد بن زهير، فخانه فيها ، فقال :

تريدين كيما تجمعيني و خالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أخالد ما راعيت منّي قرابة فتحفظني في الغيب أو بعض ما تبدي

و كان أبو ذؤيب خان في هذه المرأة ابن عمّ له ، يقال له : مالك بن عويمر ، فقال خالد مجيباً له :

فلا تجزعن من سنّة أنت سرتها و أوّل راض سنّة من يسيرها
و كنت إماما للعشيرة تنتهي إليك إذا ضاقت بأمر صدورها
ألم تنتقذها من ابن عويمر و أنت صفي نفسه و وزيرها

فيه : يقال للشمردل اليربوعي : ابن الخريطة ، و ذلك أنّه جمل و هو صبيّ في خريطة ، و لذي الأصبع :

غدير الحيّ من عدوا……ن كانوا حيّة الأرض
عـلا بعضهُم بعضـاً فلم يرعوا على بعض
و منهم كانت السّادا……ت والموفون بالقرض
و منهم حكم يقضي فلا ينقض مـا يقضي
إذ ما ولـدوا شبّوا بسرّ الحسب المحض

أيضاً كان لقيط بن زرارة أشرف بني زرارة ، فقال له أبوه : لقد ذهبت بك خيلاء حتّى كأنّك نكحت بنت قيس بن مسعود الشّهبانيّ أو أفأت مائة من عصافير كسرى ـ و هي إبل له ـ فنكحت بنت قيس و أعطاه كسرى مائة من عصافيره ؛ و كان على النّاس يوم جبلة ، و قتل يومئذ ، و أخوه حاجب بن زرارة يتمثّل فيه قوس حاجب .

قال لقيط :

و إنّي من القوم الّذين علمتهم إذا مات منهم سيّد قام صاحبه
نجوم سماء كلّما غاب كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى اللّيل حتّى نظّم الجزع ثاقبه

أيضاً : كان أبان بن الوليد وعد خلف بن خليفة جارية ، فأبطأت عليه فكتب إليه :

أرى حاجتي عند الأمير كأنّها تهمّ زمـانـاً عنده بمقام
وإن حاجتي من بعد هذا تأخّرت خشيت بليـل أن أزور غلامي

فضحكت أبان و بعث إليه بجارية .

و دخل على يزيد بن هبيرة في يوم مهرجان و قد اُهديت له هدايا وهو يفرّقها فوقف و قال :

و قد حضرت رسل المهرجان و صفّوا كريم هديّاتها
علوت برأسي فوق الرّؤوس و أشخصته فوق هاماتها
لأكسب صاحبتي صحفة يفيض بها بعض جاراتها

و كان بين يديه جامات من ذهب و فضّة ، فأمر له منها بعشرين جاماً ، و أقبل يقسم الباقي و يقول :

لا تبخلنّ بدنيا و هي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسّرف
وإن تولّت فأحرى أن تجود بها فليس تبقى وباقي شكرها خلف

طلّق ابن عجلان ـ وهو الذي قال الشاعر: فان مت من الحب فقد مات ابن عجلان ـ زوجته ، فتزوّجها أخوه فتبعها نفسه ، فقال :

لقد أصبحت أسماء حجراً محرّماً و أصبحت من أدنى حموتها حما
و أصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوساً و أسهما

و مدّبها صوته و خرّ ميّتاً ، و معنى قوله : « و أصبحت من أدنى حموتها حماً » : أصبحت أخا زوجها بعد ما كنت زوجها .

أيضاً : كان « جران العود » و « الرّحّال » خدنين فتزوّج كلّ واحد منهما امرأة ، فلقيا منهما مكروهاً ، فقال جران :

جرت يوم جئنا بالرّكاب نزفّها عقاب و تشحاج من الطّير متيح
فأمّا العقاب فهي منّا عقوبة و أمّا الغراب فالغريب المطوّح
هي الغول والسّعلاة حلقي منهما مكدّح ما بين التّراقي مجرح
خذا نصف مالي واتركا لي نصفه و بينا بالذمّ فالتعزّب أروح

و قال الرّحّال :

فلا بارك الرّحمن في عود أهلها عشية زفّوها و لا فيك من بكر
و لا في الزّعفران حين مسحن بها ولاالحليّ منها حين نيط إلى النحر
و جاؤوا بها قبل المحاق بليلة و كان محاقاً كلّه آخر الشّهر

**أيضاً** : أسر زفر بن الحارث الكلابي، القطامي التغلبي، في الحرب كانت بين قيس و تغلب، فأرادت قيس قتله، فحال زفر بينهم و بينه، و منّ عليه و أعطاه مائة من الإبل و أطلقه، فقال :

أكفر بعد رد الموت عنّي ... و بعد عطائك المائة الرّتاعا
فلو بيدى سواك غداة زلّت ... بي القدمان لم أرج اطّلاعا
إذن لهلكت لو كانت صغاراً ... من الأخلاق تبتدع ابتداعا

و يتمثّل بقوله :

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزّلل

و من جيّد الشّعر قول الأجرد الثّقفي :

و ما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظاً و ينوي من سفاهته كسري
أعود على ذي الجهل بالحلم منهم ... حياء و لو عاقبت غرّقهم بحري
ألم تعلموا أنّي تخاف غرامتي ... و أنّ قناتي لا تلين على قسر
أظنّ صروف الدّهر بيني و بينهم ... ستحملهم منّي على مركب وعر
و إنّي و إيّاهم كمن نبّه القطا ... و لو لم تنبّه باتت الطّير لاتسري

**عدوا** أباالأسود : في النّحويّين، و في الشّعراء، و في المحدّثين، و في التّابعين، و في البخلاء، و في المفاليج والعرّج، و له :

لا تهنّي بعد أن أكرمتني ... و شديد عادة منتزعه
لا يكن برقك برقاً خلّباً ... إنّ خير البرق ما الغيث معه

**أيضاً** : لمّا تزوّج مصعب بن الزّبير عائشة بنت طلحة بألف ألف درهم، قال أنس بن أبي أياس :

بضع الفتاة بألف ألف كامل ... و تبيت سادات الجنود جياعا

و للمقنّع الكندي :

و صاحب السّوء كالدّاء العياء إذا ... ما ارفضّ في الجلد عدّى ههنا وهنا
يبدي و يخبر عن عورات صاحبه ... و ما يرى عنده من صالح دفنا

إن حيّ ذاك فكن عنه بمعزلة　　أو مات ذاك فلا تشهد له جننا

و ليحيى بن نوفل في بلال بن أبي بردة :

أبلال انّي رابني من شأنكم　　قول تزيّنه و فعل منكر
مالي أراك إذا أردت خيانة　　جعل السّجود لحرّ وجهك يظهر
متخشّعاً طيناً لكلّ عظيمة　　تتلو القرآن و أنت ذئب أغبر

سقط أبو شبرمة القاضي من دابّة ، فصار عليلاً فدخل عليه يحيى بن نوفل ، و قال :

أقول : غداة أتانا الخبير　　يدسّ أحاديثه هينمة
لك الويل من مخبر ماتقول　　أبن لي وعدّ عن الجمجمة
فقال : خرجت وقاضي القضاة　　منفكّةٌ رجله مؤلمه
فقلت ـ وضاقت عليّ البلاد ـ　　و خفت المجلّلة المعظمة
فغزوان حرّ و أمّ الوليد　　إن الله عافى أبا شبرمة

فلمّا خرج قال له رجل : يا أبا نوفل أنا جارك منذ ثلاثين لا أعرف غزوان و أمّ الوليد ؟ قال : رحمك‌الله هما سنّوران في البيت .

أخذ : صاحب شرطة المدينة في ولاية السفّاح ابن هرمة ، فجلده في الخمر ، فلمّا ولي المنصور شخص إليه فمدحه فاستحسن شعره و قال : سل حاجتك ؟ قال : تكتب إلى عامل المدينة لا يحدّني في الخمر ، قال : هذا حدّ من حدودالله و ما كنت لأعطّله ، قال : فاحتل لي فيه ، فكتب إلى عامله « من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين » ، فكان النّاس يمرّون به و هو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة .

كان بشّار بن برد ، و حمّاد عجرد يهاجيان ، فقال حمّاد في بشّار : « يا أقبح من قرد إذا عمي القرد » ، وقال :

لو طليت جلدته عنبراً　　لنتّنت جلدته العنبرا
أو طليت مسكاً سحيقاً إذن　　تحوّل المسك عليه خرا

قال حمّاد الرّواية كنت يوماً أنا و حمّاد عجرد و حمّاد النحوي مجتمعين فنظر بعضنا إلى بعض، فقلنا: لو بعثنا إلى أبي عطاء السّندي ـ و كانت به لكنة ـ و من يحتال له حتّى يقول «جرادة» و«زجّ» و «شيبان»، فقلت: أنا، فلمّا جاء قلنا: أتتعشّى؟ قال: «تأسّيت» يعني تعشّيت، فقلت: كيف بصرك بالّلغز؟ قال: حسن، قلت:

فما صفراء تكنّى أمّ عوف	كأن رجيلتيها منجلان

فقال: «زرادة» أي جرادة، قلت: أصبت، ثمّ قلت:

فما اسم حديدة في الرّمح ترسى	دوين الصدر ليست بالسّنان

قال «زُزّ» أي زَجّ، قلت: أحسنت، ثمّ قلت:

أتعرف مسجداً لبني تميم	فويق الميل دون بني أبان

فقال: «بني سيبان» فقلنا: أصبت وضحكنا، وكان يقال لهم: الحمّادون، و كانوا من أهل الكوفة و كانوا يتعاشرون و يرمون بالزّندقة.

قلت: فليقل لهم: المذمّمون بدل الحمّادون.

يقال للرّمّاح بن أبرد: ابن ميّادة ـ وميّادة اسم أمّه ـ و كان يضرب جبين أمّه و يقول: «اعزر بني ميّاد للقوافي».

يريد أنّه يهجو النّاس و يهجونه، و هو القائل:

سقتني سقاة المجد من آل ظالم	بأرشية أطرافها في الكواكب

قال جار لأبي حيّة النميري: كان لأبي حيّة سيفٌ ما بينه و بين الخشبة فرق، و كان يسمّيه لعاب المنيّة، فأشرفت عليه ليلة و قد انتضاه وهو واقف على بيت داره، و هو يقول: «إيهاً أيّها المغترّ بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك، خيرٌ قليل وسيف صقيل لعاب المنيّة الّذي سمعت به، ضربته لا تخاف نبوة، اخرج بالعفو عنك، لا أدخل بالعقوبة عليك، إنّي والله إن أدع قيساً تملأ الأرض خيلاً» ثمّ فتح الباب فإذا كلب خرج، فقال:

الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

كان أبو دلامة منقطعاً إلى السّفّاح ـ وكان يستحسن شعره ـ فأنشده يوماً فكان النّاس يستحسنونه ، فقال للسّفّاح : والله ما يدرون مـا أقول ، وإنّما يستحسنونه بإحسانك ثمّ أنشده :

أنعت مهراً كاملاً في خلقه مركّباً عجانه في ظهره

فاستحسنوه ، فقـال له : ألم أقل أنّهم لا يحسنون شيئاً كيف يكون عجانه في ظهره ـ والعجان ما بين الخصية وحلقة الدّبر ـ .

فيه : قال أبو دلامة : كنت في عسكر مروان أيّام زحف إلى شبيب الخارجي ، فخرج رجل منهم ، فجعل لا يخرج إليه أحدٌ إلاّ عجّله فأحجم النّاس ، فندب مروان النّاس إليه على خمسمائة درهم ، فقتل من خرج ، فزاد حتّى بلغ خمسة آلاف درهم ، فلمّا سمعت بذكر الخمسة آلاف دعتني نفسي إليه ، وكان تحتي فرس لا أخاف خونه فترقّبته : ثمّ أقحمته الصفّ ، فلمّا نظر إليّ الخارجيّ علم أنّي إنّما خرجت للطمع ، فأقبل نحوي وهو يقول :

وخارج أخرجه حبُّ الطمع فرَّ من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع

ثمّ حمل عليّ فولّيت هارباً ، وجعل المروان يقول : من هـذا الفاضح لنا ايتوني به ، فدخلت في غمار النّاس .

قلت : هكذا في شعراء ابن قتيبة إلاّ أنّ شبيب الخارجيّ كان في زمن الحجّاج وعبدالملك أوّلهم لا مروان آخرهم ، ولعلّ كلمة شبيب من زيادات النّسّاخ لشهرته وهماً منهم أنّه المراد ، وكان الأصل « إلى الخوارج » فجعله شبيب الخارجيّ .

أيضاً : هجا الأخطل سويد بن منجوف ، فقال :

وما جذع سوء خرّق السّوس جوفه لما حمّلته وائل بمطيق

فقال له سويد : والله ما تحسن تهجو ولا تمدح أردت هجائي فمدحتني

جعلت وائلاً تحملني اُمورها و ما طمعت في بني تغلبة فضلاً عن بكر.

قلت : هكذا وجدت مقتصراً على بكر وكان ينبغي أن يزيد « و تغلب » فان وائلاً كان أباتغلب و بكر كليهما.

أيضاً أنشد جرير، قول الأخطل :

و إنّي لقوّام مقاوم لم يكن جرير و لا مولى جرير يقومها

ـ مقاوم بالفتح جمع مقام ـ

فقال : صدق أنا لا أقوم بين يدي قسٍّ لآخذ القربان و لا بين يدي سلطان لأداء الجزية.

طعن عامر بن الطفيل، ضبيعة بن الحارث، فقال ضبيعة :

لولا اعتراض في الأغر و جراه لفعلت فاقرة بجيش سعيد

(أي لو لم يكن في عدو فرسي و جريه بطؤ لانتقمت من عدوّي)، فقال عامر : يعجز عن فرسه و يتوعّدني.

أنشد رجلٌ يحيى بن خالد البرمكيّ :

إنّي امرؤ في أعالي بيت مكرمة إذا تمزّق ثوبي أرتدي حسبي

فقال له يحيى : ما أقلّ غناء هذا الرّداء في كانونين ـ أي لا يفيد رداء الحسب في كانون الأوّل والثّاني ـ (شهران في قلب الشّتاء).

قصد شاعرٌ أبادلف، فقال : ممّن أنت ؟ قال : من تميم، قال : من الذين يقول الشّاعر فيهم « تميم بطرق اللّؤم أهدى من القطا »، فقال : نعم بتلك الهداية جئتك، فخجل أبو دلف واستكتمه و أحسن جائزته.

لما قتل مسلمة بن عبدالملك، يزيد بن المهلّب، و قال ثابت قطنة في رثاه :

يا ليت أسرتك الّذين تغيّبوا كانوا ليومك بالعراق شهودا

قال مسلمة : و أنا والله وددت شهودهم حتّى أسقيهم بكأسه.

و لما أسلمت ابنة شهبة، و قالت هند بنت عتبة :

تدين مع الالى قتلوا أباها أقتل أبيك جاءك باليقين

قالت ابنة شهبة : نعم قتله جاءني باليقين .

عرّض بلال بن أبي بردة الأشعريُّ برجل من بني نمير ومعه رمح قصيرٌ فقال له : ما أنت كما قال الشاعر :

لعمرك ما رماح بني نمير　　　بطائشة الصدور والأقصار

فقال : ما هو لي إنّما استعرته من رجل من الأشعريّين .

بصر الفرزدق بجرير محروماً فقال : لأفسدنّ على ابن المراغة حجّه ، ثمّ جاءه مستقبلاً و قال :

إنّك لاق بالمشاعر من منى　　　فخاراً فخبّرني بمن أنت فاخر

فقال جرير : لبّيك اللّهمّ لبّيك.

قال الحسن بن قحطبة : دخلت على المهديّ بعيساباد ، فدخل عليه شريك القاضي فسلّم ، فقال المهديّ : لا سلّم الله عليك يا فاسق ، فقال شريك له : إنّ للفسق علامات تعرف : شرب الخمور ، واتّخاذ القينات والمعازف ، قال : قتلني الله إن لم أقتلك ، قال : ولم ؟ قال : رأيت في المنام كأنّي مقبل عليك أكلّمك ، و أنت تكلّمني من قفاك ، فقال لي المعبّر : هذا رجل يطأ بساطك وهو مخالفٌ، فقال له شريك : إنّ رؤياك ليست رؤيا يوسف بن يعقوب ، وإن دماء المسلمين لا تستحلّ بالأحلام ، فنكس المهديّ رأسه ، ثمّ أشار إليه أن أخرج ، فخرج و خرجت خلفه ، فقال لي أما رأيت ما أراد صاحبك أن يفعل ، فقلت : اُسكت فللّه أبوك .

جاء رجلٌ إلى شريح فكلّمه بشيء و أخفاه ، فلمّا قام ، قال له رجلٌ : ما قال لك ، قال : يا ابن أخي أدما رأيت أسرّه منك .

و قيل للشّعبيّ ـ و قد بنى بأهله ـ : كيف وجدت أهلك ؟ قال : فلم أرخيت الستور إذن ؟ .

دعا الرّشيد أبا يوسف ليلاً فسأله عن مسئلة فأفتاه ، فأمر له بمائة ألف ألف درهم ، فقال : إن رأى الخليفة أن يأمر بتعجيلها قبل الصبح ، فقال : عجّلوها

له ، فقيل له : إنّ الخازن في بيته والأبواب مغلقة ، فقال أبو يوسف : وقد كنت والدّروب مغلقة فحين دعي بي فتحت .

كان أبوالأسود يتشيّع و كان ينزل في بني قشير و هم عثمانيّة فكانوا يرمونه بالليل ، فإذا أصبح شكا ذلك ، فشكاهم مرّة ، فقالوا له : ما نحن نرميك ولكنّ الله يرميك ، فقال : كذبتم والله لوكان الله يرميني لما أخطأني .

كان بعض أهل البصرة يتشيّع و يوافقه على مذهبه رجلٌ ، فأودعه مالاً فجحده فاضطر إلى أن قال لمحمّد بن سليمان و سأله أن يحضره ويحلفه بحقّ عليّ عليه السلام ففعل ذلك ، فقال الرّجل أعزّ الله الأمير هذا الرّجل صديقي و هو أعزّ عليّ و أجلّ من أن أحلف بالبراءة ممّن مختلف في ولايته و إيمانه ولكنّي أحلف له بالبراءة ممّن المتّفق على إيمانهما و ولايتهما أبي بكر وعمر ، فضحك محمّد بن سليمان و التزم المال و خلّى عن الرّجل .

قدم عروة بن الزّبير على الوليد بن عبدالملك و معه محمّد بن عروة ، فدخل محمّد دار الدّوابّ ، فضربته دابّة فخرّ ميّتاً ، و وقعت في رجل عروة الآكلة ، فقال له الوليد : اقطعها ، فقال : لا ، فترافت إلى ساقه ، فقال له : اقطعها و إلاّ أفسدت عليك جسدك ، فقطعها بالمنشار و هو شيخ كبير لم يمسكه أحد ، و قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . و قدم على الوليد تلك السّنة قوم من بني عبس فيهم رجلٌ ضرير فسأله الوليد عن عينيه ، فقال له : بتُّ ليلة في بطن واد و لا أعلم عبسيّاً يزيد حاله على حالي فطرقنا سيل ، فذهب بما كان لي من أهل و ولد ومال غير بعير و صبيّ مولود ، وكان البعير صعباً فندّ ، فوضعت الصبيّ واتّبعت البعير ، فلم اُجاوز إلاّ قليلاً حتّى سمعت صيحة ابني فرجعت إليه و رأس الذّئب في بطنه يأكله ، و لحقت البعير لاحتبسه ، فنفحني برجله في وجهي فحطمه وذهب بعينيّ ، فأصبحت لا مال ولا أهل و لا ولد و لا بصر؛ فقال الوليد : انطلقوا به إلى عروة ليعلم أنّ في النّاس من هوأعظم منه بلاء ، وشخص عروة إلى المدينة فأتته قريش فقال له عيسى بن طلحة : أبشر فقد صنع الله بك

خيراً ما بك حاجة إلى المشي ، فقال : ما أحسن ما صنع الله بي و هب لي سبعة بنين ، فمتّعني بهم ما شاء ثمّ أخذ واحداً و ترك ستّة ، و وهب لي ستّة جوارح متّعني بهنّ ماشاء ، ثمّ أخذ واحدة و ترك خمساً يدين ورجلاً وسمعاً وبصراً .

**فائدة** : في رسالة « الحسام في قبلة الإسلام » للحسن بن جعفر الموسويّ التستريّ المؤلّف لحسام السلطنة « إذا مضت سبع ساعات و ثلاث وثلاثون دقيقة من طلوع الشّمس في بلدة تستر تعرف القبلة إذا صارت الشّمس بين الحاجبين » .

كان النّظّام يدعو أبا نواس إلى القول بالوعيد ، فقال له أبو نواس :

فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة　　　حفظت شيئاً و غابت عنك أشياء
لاتحظر العفو إن كنت امرءاً حرجاً　　　فإنّ حظرك بالدّين إزراء

**مات** ابن لصالح بن عبد القدّوس المرمي بالزّندقة ، فجزع عليه ، و وافاه أبو الهذيل ، فقال له : لا أعرف لجزعك وجهاً إذا كان النّاس عندك كالزّرع ، فقال : إنّما أتوجّع عليه لأنّه لم يقرأ كتاب الشّكوك ، فقال له و ما هو ؟ قال : كتاب وضعته ، من قرأه يشكّ في ما كان حتّى يتوهّم أنّه لم يكن ، و في ما لم يكن حتّى يتوهّم أنّه قد كان ، قال له أبو الهذيل : فشكّ أنت في موت ابنك واعمل على أنّه لم يمت و إن كان قد مات ، و شكّ أيضاً في أنّه قد قرأ كتاب الشّكوك ، و إن كان لم يقرأه .

**قال** : النّظّام في عبد الوهّاب الثقفيّ : هو والله أحلى من أمن بعد خوف ، و برء بعد سقم ، و خصب بعد جدب ، و غنى بعد فقر ، و من طاعة المحبوب ، و فرج المكروب ؛ و من الوصال الدّائم مع الشباب الدّائم .

حبس هارون ـ لما نقم على البرامكة ـ ثمامة بن أشرس لاختصاصه بهم عند غلام. وكان يقرأ الغلام « ويل يومئذ للمكذّبين » بالفتح ، فيقول له ثمامة : ويحك المكذّبون الأنبياء ، فيضربه و يقول له : أنت زنديق ، فحكى خبره للرّشيد بعد عفوه ، فضحك و أحسن جائزته .

و قال ابن الرّاونديّ : مررت بشيخ و بيده مصحف و هو يقرأ « و لله

ميزاب السّماوات والأرض ، فقلت : ما ميزابهما ؟ قال : هذا المطر ، قلت : إنّما هو « ميراث السّماوات والأرض » قال : أنا من أربعين سنة أقرأها هكذا .

في أذكياء ابن الجوزي: قدمت على عمر حلل من اليمن فقسّمها بين النّاس فرأى فيها حلّة رديئة ، فقال : كيف أصنع بها من رأى العيب فيها لم يقبلها ، فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه ، و أخرج طرفها و وضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين النّاس ، فدخل الزّبير فجعل ينظر إلى تلك الحلّة ، فقال له : ما هذه الحلّة ؟ قال عمر: دع عنك هذا ، قال : ما شأنها ؟ قال : دعها عنك ، قال : فأعطنيها، قال: إنّك لا ترضاها ، قال : بلى قد رضيتها، فاشترط عليه لايردّها، فرمى بها إليه ، فلمّا أخذها ونظر إليها ، قال : لا اُريدها ، قال له عمر : أيهات قد فرغت منها ، فأجازها عليه .

فيه : جاء رجل إلى سليمان عليه السلام ، فقال : إنّ لي جيراناً يسرقون أوزي فنادى الصّلاة جامعة ثمّ خطبهم ، فقال في خطبته : أحدكم يسرق أوز جاره ثمّ يدخل المسجد والرّيش على رأسه ، فمسح رجل برأسه ، فقال سليمان : خذوه فإنّه صاحبكم .

فيه : قال رجل للنّبي صلى الله عليه وآله : إنّ لي جاراً يؤذيني ، فقال : انطلق وأخرج متاعك إلى الطّريق ، فأخرج متاعه ، فاجتمع النّاس عليه ، فقالوا : ما شأنك ؟ قال لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنّبي صلى الله عليه وآله ، فقال : « انطلق وأخرج متاعك إلى الطّريق » فجعلوا يقولون : « اللّهمّ العنه ، اللّهمّ أخزه » فبلغه ، فأتاه فقال : ارجع إلى منزلك فوالله لا اُوذيك .

فيه : خرج أبوبكر في تجارة إلى بُصرى قبل موت النّبي صلى الله عليه وآله بعام و معه نعيمان و سويبط بن حرملة ـ و كانا شهدا بدراً ـ و كان نعيمان على الزّاد ، و كان سويبط رجلاً مزّاحاً ، فقال لنعيمان : أطعمني ، قال : حتّى يجيىء أبوبكر ، قال : أما لأغيظنّك ، فمرّوا بقوم ، فقال لهم سويبط : أتشترون منّي عبداً لي ، قالوا : نعم ، قال : إنّه عبد له كلام ، و هو قائل لكم: إنّي حرّ فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا عليّ عبدي ، قالوا :

لا بل نشتريه منك ، فاشتروه بعشر قلائص ، ثم أتوه فوضعوا في عنقه عمامة أو حبلاً ، فقال نعيمان : إن هذا يستهزىء بكم إني حر ولست بعبد ، فقالوا : أخبرنا بخبرك ، فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبره بذلك فأتبع القوم فرد عليهم القلائص و أخذ نعيمان ، فلما قدموا على النبي ﷺ و أخبروه فضحك هو و أصحابه منه حولاً .

فيه : إن رجلاً جاء إلى حاجب معاوية ، فقال له قل لمعاوية : على الباب أخوك لأبيك و أمك ، فقال له ، فقال : ما أعرف هذا إيذن له ، فدخل فقال : أي الإخوة أنت ؟ فقال : ابن آدم و حوا ، فقال : ياغلام أعطه درهماً ، فقال : تعطي أخاك لأبيك وأمك درهماً ، فقال : لو أعطيت كل أخ لي من آدم و حوا مثلك ما بلغ إليك هذا .

فيه : خطب المغيرة بن شعبة و فتى من العرب امرأة ـ وكان الفتى طريراً جميلاً ـ فأرسلت إليهما المرأة لست اجيب أحدكما دون أن أراه و أسمع كلامه ؟ فحضرا ، فنظر المغيرة إلى جمال الفتى و شبابه ، فعلم أنها لن تؤثره عليه فأقبل على الفتى ، فقال : قد اوتيت حسناً وجمالاً و بياناً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم ـ و عدد محاسنه ـ فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : ما يسقط علي منه شيء ، و إني لأستدرك منه أدق من الخردلة ، فقال المغيرة : لكنني أضع البدرة في زاوية البيت ، فينفقها أهلي على ما يريدون ، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها ، فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لايحاسبني احب إلي من هذا الشاب الذي يحصي مثل الخردل فتزوجت المغيرة .

قال بعضهم : رأيت ابن الجصاص يقبل المصحف و يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال : أكلت اليوم مخيضاً و بصلاً مع النساء ، ثم نظرت في المصحف فرأيته فيه « و يسألونك عن المخيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المخيض » فتعجبت من قدرة الله كيف بين كل شيء في القرآن حتى المخيض و آكله مع النساء ، و قال : قد جربت لو غسلت يدي ألف مرة

لم تنظف حتّى أغسلها مرّتين .

قيل : ادّعى بعضهم أنّه يحفظ القرآن. فقال له رجلٌ ممتحناً : فما أوّل سورة الدّخان ؟ قال « الحطب الرّطب » .

قلت : مقصوده إنّ الحطب إذا كان رطباً يصير سبباً للدّخان .

إنّ بعضهم أراد أن يشتري جارية عرضت عليه ، فقال لها : كم دفعوا فيك ، فقالت : « و ما يعلم جنود ربّك إلاّ هو » .

حكي أنّ امرأة قالت لزوجها ـ وكان أصلع : ـ لست أحسد إلاّ شعرك حيث فارقك واستراح منك .

جاء رجلٌ إلى الأعمش ، فقال له : ما تقول في الصّلاة خلف الحائك ؟ فقال : لا بأس بها على غير الوضوء . قال : فما تقول في شهادته ؟ فقال : تقبل مع شهادة عدلين .

قيل : قدّم رجلٌ ابنه إلى القاضي وسأله أن يحجر عليه ، فقال : ما ذنبه ؟ فقال : إنّه لا يحفظ القرآن ، فقال القاضي له : اقرأ فقرء الصبيّ « ألا هبّي بصحبك فأصبحينا » ، فضحك القاضي فقال أبوه : أيّها القاضي إن قرأ آية اُخرى فلا تحجر عليه ، فقرأ تمام البيت ، فحجر القاضي عليهما .

قيل : لأعرابيّ إقرأ سورة « لم يكن » فقال : و ما كان ، فيها فكيف « و لم يكن » .

قال ابن عياش يوماً لمعاوية : ما أشدّ حبّك للمال ؟ قال : ولِمَ لا اُحبّه و أنا استعبد به مثلك و ابتاع به دينك و مروّتك .

قيل : وقفت امرأة تنظر إلى رجل قبيح الصورة ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : أذنبت عيني بنظرها إلى أمرد جميل الصّورة ، فأحببت أن اُعاقبها بالنّظر إلى هذه الصّورة القبيحة .

عن داود القصّار : رأيت رؤيا نصفها حقٌ و نصفها باطل ، رأيت كأنّي حملت بدرة دراهم ، فمن ثقلها اُحدثت في ثيابي فانتبهت ، فرأيت الحدث

ولم أنل الدّراهم .

راود رجل امرأته عن نفسها فامتنعت ، وقالت : إنّي حائض ثمّ تحرّكت فضرطت ، فقال لها : قد حرمتنا خير حرك ، فأكفينا شرّ إستك .

قيل : إنّ أبا العيناء قال يوماً لبعض الصبيان : في أيّ باب أنت من النحو؟ فقال : في باب الفاعل والمفعول . فقال : أنت في باب امّك و أبيك .

عن تعبير رؤيا الكليني : جاء رجل إلى الصّادق عليه السلام فقال : رأيت في بستاني كرماً يحمل بطّيخاً ، فقال : احفظ عيالك لا تحمل من غيرك .

وأتاه عليه السلام آخر فقال : كنت في السّفر فرأيت على فرج امرأتي كبشان يتناطحان وعزمتُ على طلاقها، فقال عليه السلام: أمسك عليك زوجك فإنّها لما سمعت بقدومك أرادت أن تطلي فما أمكنها فعالجته بالمقراض .

شهد جماعة عند ابن هرمة على فراخ نخل فقال لهم : كم عددها؟ فقالوا : لا ندري فردّ شهادتهم ، فقال له واحدٌ منهم : كم مضى لك في هذا المسجد؟ قال : ثلاثون سنة ، فقال : كم فيه من اُسطوانة ؟ فلم يعلم ، فخجل و قبل شهادتهم .

كان يحيى بن معاذ كثيراً مّا يقول : أن قصوركم قيصريّة ، و بيوتكم كسرويّة ، و مراكبكم قارونيّة ، و أوانيكم فرعونيّة ، و أخلاقكم نمروديّة ، و موائدكم جاهليّة ، و مذاهبكم سلطانيّة ، فأين المحمّديّة .

مرض ابن عنين فكتب إلى السّلطان :

| | |
|---|---|
| اُنظر إليّ بعين شخص لم يزل | يولى الندى وتلاف قبل تلافي |
| أنا «كالّذي» احتاج ما يحتاجه | فاغنم دعائي و ثنائي الوافي |

فعاده و أتى إليه بألف دينار ، و قال له : أنت « الّذي » و هذه « الصلة » وأنا « العائد » ، و معنى قوله : « أنا كالّذي احتاج ما يحتاجه » أنا كاسم الموصول يحتاج إلى صلة و عائد ، و لذا أجابه بما أجابه .

و لآخر في المعنى :

مرضت ولي جيرة كلّهم عن الرُّشد في صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل «الذي» و لا صلة لي و لا عائد

معمّاً باسم عليّ عليه السلام :

اسم الّذي يتمنّى أوّله ناظرة إن فاتني أوّله فإنّ «لي» آخره

الناظرة « العين » يجعل آخره « لي » ، و أيضاً بالفارسيّة :

چه اسم او گذرد برصوامع ملكوت بقدر مرتبه هريك زجا بلند شوند

أراد رفع حروف كلمة « زجا » من الآحاد إلى العشرات فالزّاء سبع ، فيجعل « عيناً » ليصير سبعين، والجيم ثلاث يجعل « لاماً » ليصير ثلاثين، والألف واحد يجعل « ياء » ليصير عشرة .

سئل الصفديّ عن قول قيس في ترديده بين الاثنتين والثّماني :

أُصلّي فلا أدري إذا ماذكرتها اثنتين صلّيت الضّحى أم ثمانيا

فقال : كأنّه كان لكثرة سهوه يعدّ الرّكعات بأصابعه فرأى ثمانياً مضمومة ، و اثنتين مفتوحتين فشكّ هل عدّ بالمفتوحة أو غيرها .

و صلاة الضّحى سنّة عند العامّة ، و بدعة عندنا .

و لابن العدويّ في محبوبة أخلفت :

وعدت أمس بأن تزور ولم تزر فغدوت مسلوب الفؤاد مشتّتا
لي مهجة « النازعات » و عبرة في « المرسلات » وفكرة في «هل أتى»

قال البهائيّ (ره) أمرني والدي بالتّدبر في ثلاث آيات : ( إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم » . « تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً في الأرض و لا فساداً والعاقبة للمتّقين » ، « أو لم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر » .

قلت : في الخبر أنّ الأخير عتاب لمن مات و هو ابن ثماني عشرة .

أوصى ابن طاووس ولده بملازمة « مصباح الشّريعة » و « توحيد المفضّل» و ( الرّسالة الأهليلجيّة » المنسوبه إلى الصّادق عليه السلام .

و أقول : نسبة الأوّل غيرمعلومة ، وأقول : عليك بملازمة نهج البلاغة ،

والصحيفة السّجّاديّة ، و قراءة زيارة الغدير ، فإنّ لتهذيب النّفس فيها أثر كثير .

سأل رجلٌ حكيماً عن حال أخيه ، فقال : مات ، فقال : ما سبب موته ؟ قال : حياته .

من أبيات والد البهائي في معارضة البردة مشيراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

والبيض في يده سود غوائلها ... حمر غلائلها تدلي على القمم
بيض متى ركعت في كفّه سجدت ... لها رؤوس هوت من قبل للصنم

و منها :

من لم يكن بقسيم النّار معتقدا ... فما له من عذاب النّار من عصم
من لم يكن ببني الزّهراء معتقداً ... فلا نصيب له في دين جدّهم

ـ إلى أن قال ـ :

فإن تشاركهم الأعداء في نسب ... فالتبر من حجر والمسك بعض دم

معنى البيت الأوّل إنّ من السّيوف البيض في يده تحصّل غوائل سود على الأعداء تجعل يومها أسود و توجب احمرار غلائلها من دماء رقابهم .

و معنى البيت الثّاني إنّ السّيوف البيض إذا ركعت بضربها سجدت رؤوس ساجدي الصنم بالوقوع على الأرض من ضربته .

و معنى الثالث والرّابع واضح .

و معنى الخامس أنّ بني العبّاس ، و إن شاركوهم في هاشم و بني اُميّة في عبد مناف إلاّ أنّ ذلك لا يستلزم أن يكونوا مثلهم، فالتّبر أصله من الحجر و لا يصير كلّ حجر تبراً ، والمسك أصله دم وليس كلّ دم مسكاً .

والأصل في الثّاني قوله :

فإن تفق الأنام و أنت منهم ... فإنّ المسك بعض دم الغزال

عن الخليع الشّاعر : دعاني الفضل بن يحيى البرمكيّ ـ وهو إذ ذاك أحد قوّاد الرّشيد ـ ذات ليلة فتحنطت ، و توهّمت الموت لأنّ بعض الوشاة

سعى بي إليه أنني هجوته ، فلما دخلت عليه وجدته و عنده ثلاثمائة مغنية ، فسلمت عليه و لم يرد علي السلام ، ثم رفع رأسه بعد ساعة ، وقال : وعليك السلام يا خليع ما دعونك إلا لخير ، اعلم أنه قد صار عندنا في هذه الساعة ولد وقد قلت فيه مصراعين من الشعر ، ولم أستطع لهما تماماً ، فقلت : مرهما علي ، فقال : قلت :

و يفرح بالمولود من آل برمك          بغاة الندى والسيف والرمح والفضل

فقلت :

و تنبسط الآمال فيه لفضله          و لا سيما إن كان والده الفضل

فأعجبه ذلك و أمر لي باثني عشر ألف درهم ، و بعثني إلى أخيه فأعطاني مثلها ، و بعثني إلى أبيه ، فأعطاني مثلها ، فخرجت من عندهم بستة و ثلاثين ألف درهم ، ولما انقضت أيامهم سافرت إلى مصر و دخلت حماماً ، فدخل إلي صبي يخدمني، فأوردت هذين البيتين، فخر الصبي مغشياً عليه فتوهمت أن به صرعة ، فجزعت عليه فسألت صاحب الحمام عنه ، فقال : لم يعهد منه إلا الصحة ، فلما أفاق سألته عن حاله ، فقال: أنت صرت السبب لذلك ، فقلت: كيف؟ فقال : لبيتيك ، فقلت : أين أنت منهما ، قال: أتدري في من قيلت ؟ قلت : في ولد الفضل بن يحيى ، فقال : أنا الذي قلت فيه البيتين ، فقلت : سبحان الله القادر على تلك المنزلة .

قيل : كان من محبة الرشيد لجعفر البرمكي أنه كان يخاطبه بأخي و كان لا يصبر عنه ساعة و أمر أن اتخذ له ثوباً ذا ذيقين وكانا يلبسانه جميعاً و يخرجان رؤوسهما كل واحد من ذيق و لم يزل منزلته تتزايد عنده حتى كان من أمره ما كان .

قال رجل لأبي العيناء : ما عوضك الله عن بصرك ؟ فقال : ألا أرى ثقيلاً مثلك .

قيل : عرض لرجل قولنج و بقي ليله يتململ و يتمنّى ريحاً تريحه ، فلمّا أيس عندالصّباح ، قال : « اللّهمّ إنّي أسألك الجنّة » فقالت له جاريته : سألت من أوّل اللّيل فسوة ، فلم يستجب لك والآن تسأل الجنّة الّتي عرضها السّماوات والأرض أتراه يعطيك ؟

قيل : مرّ الفرزدق وهو راكبٌ بغلة على نسوة ، فضرطت البغلة فضحكت إحداهنّ ، فقال : ما حملتني اُنثى إلاّ و ضرطت ، فقالت : والله ما حملتك اُنثى أكثر من اُمّك ، فويلٌ للنّاس من ضراطها ، فانقطع .

قيل : وطيء رجل جارية امرأته وأوصاها بألاّ تطلّع سيّدتها ، فقالت : سيّدتي مع فلان النّدّاف منذ خمس سنين يجامعها و لم اُخبرك ، فكيف اُخبرها بما فعلت بي مرّة .

قال سهل الأعور : جامعت امرأة في شهر رمضان فذهبت لاُقبّلها ، فقالت: بلغني أنّ القبلة تنقص الصوم .

وزنا رجلٌ مع امرأة ، و قال : لولا أنّي سمعت أنّ العزل مكروه لعزلت عنك .

كان بعض البخلاء يقول لجارية : ابعثي إليّ خيالك في النّوم ـ و كان يعشقها ـ فقالت : ابعث إليّ ديناراً و أنا آتيك بنفسي في اليقظة .

دخل نحويّ على مريض يلقّنه ، فقال له : قل « لا إله إلاّ الله » بالرّفع و إن شئت بالنّصب والأوّل أحبّ إلى سيبويه ، فقال المريض : أخرجوه وإلاّ قلت « المسيح ابن الله » .

قال رجلٌ لنحويّ : ما تقول في من خلّف أبيه وأخيه ؟ فقال : قل « أباه و أخاه » قال : « ما لأباه و أخاه » ، فقال له : قل « لأبيه وأخيه » قال : أراك كلّما وافقتك خالفتني .

ورد رجل أعرابيّ على الحجّاج ، فقال له : اقرأ لنا شيئاً من القرآن ، فقرأ « إذا جاء نصر الله والفتح و رأيت النّاس يخرجون من دين الله أفواجاً » ،

فقال : ويحك « يدخلون في دين الله أفواجاً » فقال الأعرابيّ : كان ذاك في زمن النّبيّ ﷺ و أمّا في زمن الحجّاج فيخرجون في دين الله أفواجاً .

حضر أعرابيّ مجلس الحجّاج فقدّم له الطّعام ، و كان مع الطّعام حلوى فقعد الأعرابيّ يأكل و ينظر إلى الحجّاج نظرة وإلى الحلوى اُخرى ، فقال الحجّاج : « كلّ من أكل من هذه الحلوى ضربت عنقه » ففكّر الأعرابيّ ساعة وقبض على لحيته ساعة ، ثمّ قال للحجّاج : اُوصيك بالأولاد خيراً ، وأخذ يأكل ، فضحك الحجّاج والحاضرون .

سمع أعرابيّ إنّ صوم عرفة يعدل صيام سنة ، فصام إلى الظّهر ، وقال : يكفيني ستّة أشهر .

وقيل لرجل: إنّ التّمر يسبّح الله في البطن،فقال: اللّوزينج يصلّي فيه التراويح.

قيل : صلّى رجل اسمه « مجرم » خلف إمام ، وكان في الصّف الأوّل ، فقرأ « ألم نهلك الأوّلين » فتحوّل الرّجل إلى الصّف الأخير ، فقرأ « ثمّ نتبعهم الآخرين » ، فتحوّل إلى الصّف الوسط فقرأ « كذلك نفعل بالمجرمين » فقطع الصّلاة و هرب و هو يقول : و ربّ الكعبة لا يعني غيري .

و قرأ إمام « فأين تذهبون » ، فقال رجل : أمّا أنا فإلى الموضع الفلاني ، و أمّا هؤلاء فلا أدري .

لغز في الدّواة والقلم :

أما اثنان كلّ صالح لقرينه إذا اتّفقا يستصغر الصارم العضب
وقد وجدوا في أوّل الذّكر ذكره ولولاهما لم يوجد الذّكر والكتب
فهذا له قلب و ما حدّ جسمه و هـذا له جسمٌ و ليس له قلب

قالوا : كان لرجل مملوك ، فقال له : تقدر إذا بعثتك في حاجة تقضي حاجتين ، قال : نعم ، فاتّفق أنّ الرّجل مرض فأمره بالاتيان بالطبيب فأتاه بالطبيب والمغسّل ، فقال : ما هذا ، فقال : أمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة .

قيل : ضرط أبوالأسود عند معاوية ، فقال : أكتمها عليّ ؟ فقال : لك

ذلك ، فلمّا اجتمع النّاس ، قال : أعلمتم أنّ أبا الأسود ضرط آنفاً ، فقال أبوالأسود : من لم يؤمن على ضرطة فجدير أن لا يؤتمن على أمرالإمامة ، فخجل معاوية .

مدح : ظريف بعض الحكّام فرسم له برذعة حار و حزامه ، فأخذهما علي كتفه ، و خرج فرآه بعض أصحابه ، فقال : ما هذا ؟ قال : مدحت الأمير بأحسن أشعاري فخلع عليّ أحسن ثيابه .

ورد أعرابيّ من البدو إلى الحضر فنزل على شخص فغدّاه بكامخ ، وعشّاه بكامخ فخرج الأعرابيّ هارباً و إذا هو بقوم يصلّون جماعة فتقدّم و أحرم معهم فقرأ الإمام « حرّمت عليكم الميتة والدّم و لحم الخنزير » فقال الأعرابيّ « والكامخ » يا سيّدي فإنّه صدعني و نفخ بطني .

قالوا : قال رجل لرجل بحقّ القرابة الّتي بينك وبيني ، فقال له : ويحك و أيّ قرابة بيني و بينك ؟ قال : أبوك خطب امّي فلو أنّه تزوّجها لكنت أخي من امّي .

قيل : اشترى رجلٌ أتانا ، فقال المشتري : هل فيها عيبٌ ؟ قال : عيوب يسيرة ، فيها قرحة كأنّها سفرجلة ، واُخرى كأنّها تفّاحة ، وقليل ورم كأنّها بطّيخة ، فقال : هذه أتان أم بستان ؟ .

قيل : كتب رجل إلى أبيه ـ وكان غائباً ـ : أمّا بعد فإنّ أحوالنا بخير و لم يحدث بعدك مكروه غير أنّ حائطاً وقع فماتت امّي و اُختي وجاريتان و نجوت أنا والسنّورُ والحمار .

قيل : استأجر رجلٌ رجلاً ليحمل له قفصاً فيه زجاج إلى موضعه الّذي هو فيه على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها ، فلمّا أتى إلى ثلث الطّريق ، قال : هات الخصلة الاُولى ، فقال : « إذا قال لك أحد : إنّ الجوع خيرمن الشبع فلاتصدّقه » ، فلمّا أتى إلى الثّلث الثّاني قال : هات الخصلة الثّانية ، قال : من قال لك : « إنّ المشي خير من الرّكوب فلا تصدّقه » ، فلمّا انتهى إلى باب الدّار ، قال : هات

الخصلة الثّالثة ، قال : من قال « إنّه يجد حمّالاً أرخص منك فلا تصدّقه » فرمى الحمّال القفص من أعلى رأسه فتكسّرت الزّجاج ، و قال : من قال لك : « بقي في القفص قطعة صحيحة فلا تصدّقه » .

و مرّ رجل له حمل زجاج على عشّار فضرب بمقرعته عليه ، و قال له : ما هذا ؟ قال : اضربه اُخرى ولا شيء لي .

قيل : ادّعى رجل في عهد المأمون النبوّة ، فقال ليحيى بن أكثم : قم نمضي إليه لعلّنا نسمع منه نادرة ، فدخلا عليه و جلس المأمون عن يمينه ، و يحيى عن شماله ، فقال له المأمون : أخبرنا عمّا نزل عليك اليوم ، قال : إنّ جبرئيل نزل عليّ السّاعة ، و قال : يدخل عليك رجلان يجلس أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك ؛ والّذي يجلس عن شمالك ألوط خلق الله . ـ وكان قد عرفهما ـ فقال المأمون : أشهد أنّ قولك حقّ .

قيل : إنّ الحجّاج مرّ ليلة بمكان فيه لبّان و عنده بستوقة فيها لبن و هو يقول مع نفسه : أبيع هذا اللّبن ، و أشترى كذا و كذا فيثرى مالي و يحسن حالي ، فأخطب بنت الحجّاج ، فتلد لي غلاماً و أدخل بها يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا ـ و رفس بستوقته ـ فانكسر و تبدّد اللّبن فقرع الحجّاج الباب فأخذه و جلده خمسين سوطاً ، و قال لو رفست ابنتي لأفجعتني فيها .

قيل : دخل رجل بيتاً للضيافة فرأى امرأة ذات جمال و رجلاً قبيحاً ، فقال للمرأة : بعُد جمالك من قبح صورته ، فقالت : لو فعل بك كما يفعل بي لعظم في صدرك و حسن في عينك ، فخرج الضيف هارباً .

قيل : حجّ بعض المغفّلين فلمّا رأى البيت ، قال : اللّهمّ عافها ، اللّهمّ اغفر لها ، قيل له : من هذه الّتي آثرتها على نفسك ؟ قال : امرأتي فارقتي صحبت الخلق ، فما وجدت أحداً يدعني اُنيكه غيرها فكيف لا أدعو لها ؟ .

و خصّ آخر من الحاجّ أباه ، فقيل له : لم لا تدعو لاُمّك أيضاً ؟ قال :

لأنّها ليست من عشيرتنا .

و خصى آخر اُمّه ، فقيل له: لم لاندعو لأبيك؟ قال : لأنّ اُمّي ضعيفة .

قيل : إنّ قاضياً كان يعزل عن جاريته ، فدخل عليهـا يوماً وهو كئيب فسألته عن أمره ، فقال : عزلت عن القضاء ، فضحكت و قالت : ذق مرارة العزل فطال ما ذوّقتنيه .

قال المتوكّل لأبي العيناء : لولا أنّك ضرير لنادمتك ، فقال : إن أعفيتني عن رؤية الهلال و قراءة نقش الخواتيم كنت صالحاً .

و قال له يوماً : إنّ فلاناً يضحك منك ، فقال : « إنّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون » .

صلى أعور : خلف إمام فقرأ « ألم نجعل له عينين » ، فقـال الأعور : لا والله بل عيناً واحدة .

صلّى الدّلاّل : خلف إمام بمكّة فقرأ « و ما لي لا أعبد الّذي فطرني » ، فقال : « ما أدري والله » فضحك النّاس و قطعوا الصّلاة فلمّا سلّم الإمام ، قال له: ويلك لا تدع السّفه ، قال : كنت عندي أنّك تعبدالله ، فلمّا سمعتك تستفتهم ظننت أنّك شككت في ربّك ، فتب إليه .

قيل : إنّ رجلاً لاط بأمرد فلمّا خرجا ادّعى الأمرد أنّه هو الفاعل ، فقال : فسدت الأمانات و حرم اللّواط إلاّ بشهادة عدلين .

اختصم رجلان في جارية فودّعاها عند مؤذّن لتكون عنده ليلة ، فلمّا أصبح صاح بعد الأذان أيّها النّاس ذهبت الأمانة من النّاس إنّ هذين ذكرا أنّ جاريتهما بكر فوجدتها ثيّباً .

نظر غلام إلى الحبّ فرأى وجهه في المـاء فعدا إلى اُمّه ، و هو يقول : اُمّاه في البئر لصّ فجاءت اُمّه ، فقالت : إي والله و معه قحبة .

قال بخيل لغلامه : هات المائدة ثمّ أغلق الباب ، فقال الغلام : لا بل أغلق الباب أوّلاً ثمّ آتي بالمائدة ، فقال له : أنت حرّ لوجه الله لأنّك أحزم منّي .

رئي ابن خلف الهمداني في صحراء يطلب شيئاً ، فقال له رجلٌ : ما تطلب ههنا ؟ قال : أخفيت شيئاً فلم أهتد إليه ، فقيل له : فلم لا أعلمت عليه علامة ؟ قال : جعلت علامتي قطعة غيم كانت فوقه ، و ما أراها الساعة .

دخل رجلٌ لعيادة مريض فلمّا قام عزّى أهله ، فالوا : أتراه يموت ؟ قال : إن شاء الله .

قيل : بعثت عائشة بنت سعد بن أبي وقّاص فنداً مولاها ليأتيها بنار ، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر فخرج معهم ، و أقام بها سنة ، ثمّ قدم و أخذ ناراً و جاء يعدو فعثر وبدّد النّار ، فقال : تعست العجلة .

سئل نصرانيٌ : عيسى أفضل أم موسى ؟ فقال : عيسى يحيي الموتى ، وموسى وكز رجلاً فقضى عليه ؛ و عيسى تكلّم في المهد صبيّاً ، و قال موسى بعد ثمانين سنة من عمره : «احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي» فانظر أيّهما أفضل .

إنّ نحويّاً ركب سفينة ، فقال للملاّح : هل تعرف شيئاً من النّحو؟ قال : لا ، قال : ذهب نصف عمرك ؛ فاتّفق أن اشتدّت الرّيح وقربت السّفينة من الغرق ، فقال الملاّح للنحويّ : هل تعرف السباحة ؟ قال : لا ، قال . ذهب كلّ عمرك .

شكا رجلٌ إلى الطّبيب سوء هضمه ، فقال : كلْ مهضوماً .

خطب رجلٌ عظيم الأنف امرأة ، فقال : أنا كريم المعاشرة ، متحمّل للمكاره ، فقالت : لولا حملك للمكاره لما حملت هذا الأنف منذ أربعين سنة .

ذهبت امرأة إلى القاضي ، فقال لها : « أجا معك شهود » فسكتت المرأة ، فقال : إن القاضي يقول : « أجاء شهود معك » ، فقالت للقاضي: كبرسنّك ونقص عقلك ، فما رأيت ميّتاً يقضي بين الأحياء غيرك .

قلت : إن أسقط الهمزة من « أجا » و وصل « معك » به بلا قصد كان من نقص عقله ، و إن فعل ذلك عمداً كان من مكره و خبثه .

سئل أعرابيٌ عن اسمه ، فقال : فراد ، فقيل له : قد ضيّق عليك في الاسم،

فقال : قد وسّع عليّ في الكنية ، فقيل له : أبو من ؟ قال أبو البيداء .

قيل لاعرابيّ ما اسمك ؟ فقال : « فرات بن بحر بن فيّاض » ، قال : فما كنيتك ؟ قال : « أبو الغيث » قال : بأبي أنت ينبغي أن تلقي فيك زورقاً وإلاّ غرقنا .

قيل لرجل : ما كنيتك ؟ قال : « أبوعبدالله السّميع البصير الّذي يمسك السّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه » ، فقال : مرحباً « بأبي نصف القرآن » .

قال رجل لغلام : بكم تخدمني ؟ قال : بطعامي ، قل : ألا تسامح ؟ قال : أصوم يوم الإثنين والخميس .

قال المنصور لبعض المغاربة : ألا تحمدوا الله إذ دفع منذ ولينا كم عنكم الطّاعون ؟ فقال له الشامي : الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطّاعون .

سقط بعض السّكارى في طريق فتقيّأ فجاء كلب يلحس فمه ، وهو يظنّ أنّه إنسان ، فقال : « خدمك بنوك و بنو بنيك ولا عدموك » ثمّ دفع الكلب رجله و بال على وجهه ، فقال « ماء حار يا سيّدي بارك الله فيك » .

تزوج رجل امرأة قدمات عنها خمسة أزواج فمرض السّادس ، فقالت : إلى من تذرني ؟ قال : إلى الشّقيّ السّابع .

عن الأصمعيّ : دخلت بيت عجوز فرأيت فيه قطعاً من اللّحم القديد منظوماً بخيط فشرعت في أكله ، فأقبلت العجوز ، وقالت : يا هذا ليس الّذي أكلت ممّا يؤكل ، فقلت : و ما هو ، قال : أنا ختّانة أختن جواري الحيّ فكلّما ختنت واحدة نظمتها في هذه القلادة لأعرف من أعدادهنّ ، فقلت : و هذا الّذي أكلت من فلقات البنات ؟ قالت : نعم فذهبت و تقيّأت اُسبوعا .

قيل لأعرابيّ ولد له ولد : جعله الله برّاً تقيّاً ، فقال : لا بل جبّاراً عصيّاً يخافه أعداؤه ، و يؤمّله أصدقائه .

قطع إمام صلاته لعذر و قدّم رجلاً فوقف طويلاً حتّى أعيا النّاس فسبّحوا و سجدوا و هو لا يتحرّك ، فقدّموا غيره فأتمّ ، فعاتبوه ، فقال :

ظننت أنّه يقول : احفظ مكاني .

وقف سائلان في باب نحويّ ، فقال أحدهما : « أنا الّذي اشترى أبوعبدالله الجصّاص لكم الآجرّ » ، و قال الآخر : « أنـا الّذي أبو يعقوب الجصّاص عقد طاق البيت لكم » ، فقال : انصرفا فما أرى لكلامكما صلة . هكذا وجدت و كان الأنسب أن يقول : « لا أرى لموصولكمـا عـائد فليس لكما صلة » ، و كان على الأوّل أن يزيد « منه » في آخر كلامه و على الثّاني أن يقدّم « أبويعقوب الجصّاص » على « الّذي » :

قيل لرجل : هل ينصرف إسماعيل ؟ فقال : إذا صلّى العشاء الآخرة فما قعوده ؟ و مراد السّائل هل يكون إسماعيل منصرفاً أو غير منصرف ، فلم يفهم الطّرف ، فأجاب بأنّ بعد صلاة العشاء لم لا ينصرف إلى بيته .

دخل الخليل على مريض نحويّ و عنده أخٌ له ، و هو يقول له : « افتح عيناك و حرّك شفتاك ، فإنّ أبو محمّد جالساً » ؛ فقال الخليل للاخ : « إنّ أكثر مرض أخيك من كلامك » .

قيل : تزوّج أعمى امرأة ، فقالت : لو كان لك عين رأيت حسني لتعجّبت ؛ قال : لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء .

قال رجلٌ لصـاحب منزله : أصلح خشب البيت فإنّه يترقّع ، قـال : لا تخف إنّه يسبّح الله ، قال : أخاف أن يغلبه الخشوع فيسجد .

قال رجل لامرأة : اُريد أن أذوقك فانظر أنت أطيب أم زوجتي ، قال : سل زوجي فإنّه ذاقني و ذاقها .

صاحب رجلٌ رجلاً في طريق ، فقالا : تتمنّى فإنّ الطّريق ينقطع في الحديث ، فقال أحدهما : أتمنّى قطائع غنم آخذ لحمها و درّها وصوفها ، وقال الآخر : أنا أتمنّى ذئاباً اُرسلها على غنمك حتّى لا تترك منهـا شيئاً ، فقـال : ويحك هذا حقّ الصّحبة ، فوقع بينهما الاختصام واشتدّ ، فطلع عليهمـا شيخ معه حاران عليهما زقّا عسل فأهرقهما على الأرض ، و قال صبّ الله دمي مثل

هذا السل إن لم تكونا أحمقين .

قالوا : وجد ثعلبان أسداً ، فقال أحدهما للآخر: عندك حيلة للخلاص من الأسد؟ قال : نعم ، فلمّا قربوا قال الأسد: ما الخبر ؟ قال ذاك : إنّنا أخوان ورثنا من أبينا أغناما جئناك لتقسم بيننا و تأخذ نصيبك ؟ قال : أين الأغنام؟ قال: قريباً، فمضى معهما إلى بستان، فقال أحدهما : أنا أدخل وأُخرج الأغنام، فدخل و أبطأ ، فقال الآخر: كأنّ ماله نيّة ، فأدخل أنا ، فدخل و أغلق الباب و صعدا على السّطح ، فقالا للأسد : انصرف فإنّا تصالحنا فاغتاظ الأسد ، قالا : ما رأينا قاضياً يغضب عند إصطلاح الخصمين غيرك فانصرف .

قالوا : تصاحب أسد و ذئب وثعلب فصادت وحشيّاً و ظبياً و أرنباً ، فقال الأسد للذّئب:اقسم، فقال : إنّ الحمار لك والظبي لي والأرنب للثعلب.فخبطه الأسد بكفّه ، ثمّ أقبل على الثعلب ، فقال : قاتل الله الذّئب ما أجهله بالقسمة فاقسم أنت ، فقال : يا أبا الحارث القسمة واضحة الحمار لغداك والظبي لعشاك ، وتخلّل بالأرنب في ما بين ذلك، فقال : ويلك من أين علمت هذا القضاء ؟ قال : ممّا صار على الذئب .

دخل رجل على مريض فأطال، ثمّ قال : ما تشتكي ، قال : طول جلوسك .

قيل : ورد أعرابيّ على مائدة معاوية ، فكان يصول على الجدي المشوي ، فقال له معاوية : كأنّه نطحك أبوه ، فقال : و أنت كأنّه أرضعتك اُمّه .

قالوا : قال الحجّاج لأعرابيّ كان على سماطه : ارفق بنفسك ، قال : و أنت كفّ بصرك .

قيل : إنّ عبدالملك انقطع عن أصحابه فانتهى إلى أعرابيّ ، فقال له : أتعرف عبدالملك ؟ قال : نعم ، جبّار ، قال : أنا عبدالملك ، قال : لا حيّاك الله ، قال : ويحك أنا أنفع و أضرّ ، قال : لا رزقني الله نفعك ، و لا دفع عنّي ضرّك ، فلمّا وصلت إليه خيله ، قال : اُكتم ما جرى فإنّ المجالس بالأمانات .

قيل : إنّ رجلاً قال لهشام القرطبيّ : كم تعدّ من السنّ ؟ قال : اثنين

و ثلاثين ، ستّة عشر من أعلى و ستّة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا كم لك من السّنين ؟ فقال : والله ليس لي منها شيء السّنين كلّها لله ، قال : يا هذا فما سنّك ؟ قال : عظم ، قال : ابن كم ، قال : ابن اثنين ذكر و انثى ، قال : كم أتى عليك ، قال لو أتى عليّ شيء لقتلني ، فقال الرّجل : فكيف أقول ؟ قال : قل : كم مضى من عمرك .

قيل : جاء أعرابيّ من أهل الدّير إلى البصرة ، فجاع فاشترى تمراً وزيتاً و تنحّى ناحية واشتغل بالأكل فمرّ به رجل ، فقال : ما تأكل ؟ قال : تمر وزيت ، قال : أهو طيّب ؟ قال : اشتر و جرّب ، قال : أرى سماطك ، قال : أما ترى العصا مسنوداً ، فقال : أخطف و أهرب ، فقال : بل تلحق و تضرب ، قال : أما سمعت الحديث «بارك الله في زاد تزاحمت عليه الأيدي» قال: ذاك في عمل الطّين .

ثمّ قال الأعرابيّ : من أين أقبلت ؟ قال : من الدّير ، قال : تعرف كلبي بليق ؟ قال : كيف لا أعرفه و هو صيّاد الغزلان و حامي الجيران ، فقال : تعرف جملي الذي في السّقاية ؟ فقال : كيف لا أعرفه وكاد سنامه ينشق من اللّحم والشحم ، قال : هل تعرف ولدي عثمان ؟ قال : كيف لا أعرفه ، و هو مع الصبيان بالصولجان ، قال : أتعرف امرأتي امّ عثمان؟ قال : كيف لا أعرفها وقد جاءت بتوأمين ، فقال : هل رأيت داري ؟ قال : نعم ، و هي عالية البنيان ، مشيّدة الأركان ، ثمّ قال : ما آن لك أن تدعوني للأكل معك ؟ قال : ما أقوى عينك السّوق موجود و قريب ، فقال الرّجل : لو تدري ما صار لم تأكل من هذا الطّعام شيئاً ، قال : وما صار ؟ قال : كلبك بليق مات فرفع يده من الطّعام ، و قال : أبليق مات ؟ قال : نعم و عظامه رفات ، قال : و ما سبب موته ، قال : اختنق بعظم من عظام جملك ، قال : جملي أيضاً مات ؟ قال : نعم و عظامه رفات ، قال : وما سببه ؟ قال : عثر في قبر امّ عثمان ، قال : ويحك امّ عثمان ماتت ؟ قال : نعم ، و في القبر باتت ، قال : و ما سببه ، قال : من بكائها على عثمان ، قال : ويحك عثمان مات ؟ قال : نعم ، و عظامه رفات ، قال : و ما سبب ذلك ، قال :

طاحت عليه الدّار ، قال :ويحك الدّار طاحت؟ قال : نعم وراحت، فترك الأعرابيّ الطّعام و جعل يبكي، فتقدّم الرّجل إلى الطّعام و جلس يأكل وذاك يبكي، فقال : ما أكلناه بهناك بل بعزاك .

قيل : سأل فقيرٌ تاجراً ، فقال : يفتح الله عليك ، فألحّ في السّؤال ، فلم يعتن به ، فقال : أين « الّذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ، فقال : ذهبوا مع الّذين كانوا « لا يسألون النّاس إلحافاً » .

قيل : كان رجلٌ يجلس إلى أبي يوسف فيطيل الصّمت ، فقال له : ألا تتكلّم ، فقال : متى يفطر الصّائم ، قال : إذا غابت الشّمس ، قال : فإن لم تغب إلاّ نصف اللّيل ؟ فضحك أبو يوسف ، و قال : أصبت في سكوتك ، و أخطأت أنا في استدعاء نطقك .

قيل : تمنّى رجلٌ أن يكون عنده لحم فيطبخه سكباجاً ، فما لبث أن جاء جاره بصحن ، فقال : اغرفوا لنا فيه قليلاً من السّكباج . فقال : جيراننا يشمّون رائحة الأماني .

قيل : انقطع الحجّاج عن أصحابه يوماً و إذا بشيخ من بني عجل ، فقال له : فما قولك في الحجّاج ، قال : قبّحه الله فما ولي العراق شرٌّ منه ، قال : أتعرف من أنا ؟ قال : لا ، قال: أنا الحجّاج ، قال :أتعرف من أنا ؛ قال : لا ، قال: أنا مجنون بني عجل اُصرع في كلّ شهر يوماً ، و هذا يوم صرعي ، فضحك الحجّاج و أمر له بصلة .

قيل : سمع رجلٌ من يقرأ « و في السّماء رزقكم و ما توعدون » ؛ قال : و من أين لنا سلّم يبلغ السّماء . وسمع أعرابيٌّ من يقرأ « الأعراب أشدّ كفراً و نفاقاً » ، فقال : هجانا ربّنا ، ثمّ سمع يقول : « ومن الأعراب من يؤمن بالله » ، فقال : لا بأس هجا و مدح .

قيل : كان لرجل أرض بجنب أرض آخر ، وكان يأخذ في كلّ أوان قطعة من أرض جاره و يجعلها في أرضه ، فقال له يوماً : وما هذا النقصان الّذي

أرى في أرضي؟ قال: أو ما سمعت قول الله تعالى «أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» قال: فما هذه الزيادة التي أراها في أرضك؟ قال: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

قيل: ذهبت عجوز - كان لها سبع بنين - إليهم ليزوّجوهـا، فقالوا: إن كنت تقدرين على البرد سبع ليال متعرّية لكلّ ابن ليلة زوّجناك، ففعلت، وكان البرد شديداً، فلمّا كانت الليلة السّابعة مـاتت فسمّيت تلك الأيّام برد العجوز.

قيل: مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبيب فرآها الطبيب متزيّنة بأثواب حسنة وطيب، فعرف أن ليس لها مرض إلاّ الزّواج. فقال: لابنها زوّجهـا فقال: دع ما للعجائز والزّواج. فقالت: لابنها اسكت أنت أعرف أم الطبيب.

قيل: قرأ إمام سورة الحاقّة - إلى قوله - «يا ليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه»، فاعتراه سعال فـطـال طويلاً حتّى كادت روحه أن تخرج، ثمّ قرأ «ياليتها كانت القاضية» فقال له بعض من خلفه: «وعلينا صيامٌ وصدقة». فضحكت الجماعة وتفرّقوا.

قيل: سئلت جارية عن مولاها، فقالت: يصلّي قاعداً وينيك قائماً، ويقرأ فيلحن ويشتم فيعرب.

قيل: دخل أعرابيٌ على أبي الأسود، وهو يتغدّى، فسلّم فردّ عليه وأقبل على الأكل، فقال الأعرابيّ: يا هذا مررت على أهلك، قال: كـان ذلك في طريقك، فقال: رأيت زوجتك حبلى، قال: كان ذلك عهدي بهـا، قال: وقد ولدت، فقال: لا بدّ أن تلد، قال: ولدت غلامين، قـال: أمّها كانت كذلك. قال: مات أحدهما، قال: أحسن، مـا كـانت أمّه تقدر على رضاع اثنين، قال: ولم يبق الآخر بعد أخيه إلاّ ساعة، فقـال: من حزنه على فقد أخيه، قال: وقد ماتت الأمّ. قال: لا بدّ حزناً عليهما، قال: ما أطيب طعامك، قال: ولذا أكلته وحدي، والله لا تذوقه يا أعرابي.

قيل: جاء أعرابيٌ إلى أبي الأسود فوجده يأكل رُطباً، فوقعت منه رطبة فأراد رفعها، فسبقه الأعرابيُ فسقطت في التراب فأخذها أبوالأسود، و قال: آكلها و لا أدعها للشّيطان، فقال الأعرابيُ: والله و لا لجبرئيل و ميكائيل و والله لو نزلا من السّماء ما تركتها لهما.

كان ببغداد رجلٌ اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاّه، فلقيه الجنيد يوماً، فقال: من أراد أن يستودع سرّاً عند من لا يفشيه فعليه برويم، فإنّه كتم حبّ الدّنيا أربعين سنة حتّى قدر عليها.

قيل: لبعض الصّوفيّة: لم وُصِف سبحانه بخيرالرّازقين؟ فقال: لأنّه إذا كفر به لا يقطع رزقه.

كتب رجلٌ إلى صديق له يطلب منه شيئاً، فكتب الصديق يعتذر بضيق ذات يده، فأجابه فإن كنت صادقاً كذّبك الله و إن كنت كاذباً صدّقك الله.

قال شخص لآخر: لأخرجنّك في حويجة، فقال: أقصد بها رجيلاً، وقال آخر: لأخرجنّك في حاجة صغيرة، فقال: دعها حتّى تكبّر.

سئل رويم ما الصوفي؟ قال: هوالّذي لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء.

و قال سمنون: أوّل وصال الحقّ هجران العبد لنفسه، و أوّل هجرانه مواصلته لها.

و لابن‌العدويّ في واعظ بخيل:

و لفظه يأمرنا بالتّقى — و لحظه يأمرنا بالغنى

لآخر في أعرابيّة:

رأسي بها شيبان والطّرف — من نبهان والعذّل فيها كلاب

و لآخر:

إذا كنت لا مال لديك تفيدنا — ولا أنت ذوعلم فنرجوك للدّين

و لا أنت ممّن يرتجى لملمّة — صنعنا مثل شخصك من طين

و سمعه الصفديُ، فقال: كان الأولى أن يقول:

إذا كنت لا ترجى لدفع ملمّة ولا أنت ذومال فترجوك للقرى
و لا أنت ممّن يرتجى لكريهة مثلنا مثالاً مثل شخصك من خرى

من المغالطة مفاخرة أسود لأبيض :

ما فخر خدّك بالبياض وهل ترى إن قد أفدت به مزيد محاسن
و لو أنّ منّي فيه خالاً لزانه و لو أنّ فيّ خالاً منك شانني

للباخرزي :

القبر أخفى سترة للبنات و دفنها يؤدي من المكرمات
أما رأيت الله سبحانه قد وضع النعش بجنب البنات

و لبعض العامّة و قد أجاد في جمع مذاهبهم :

قلت :ـ وقد لجّ في معاتبتي ـ و ظنّ أنّ الملال من قبلي
خدّك ذا الأشعريّ حنّفني و كان من أحد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعي أبداً يا مالكي كيف صرت معتزلي

قالوا : قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك؟ فقال : كلّما رأيت عروساً تزفّ بالمدينة كنست بيتي و رششته طمعاً أن تزفّ إليّ ، فقيل له : هل رأيت أطمع منك ، قال : نعم ، خرجت إلى الشّام مع رفيق لي فنزلنا من بعض الدّيرات فتلاحينا ، فقلت : أير هذا الراهب في إست الكاذب ، فلم نشعر إلاّ والرّاهب قد طلع و أيره بيده وهو يقول : أيّكم الكاذب . وقيل له مرّة اُخرى: رأيت أطمع منك؟ قال نعم، كلب اُمّ حومل تبعني فرسخين و أنا أمضغ كندراً .

قيل : إنّ أشعب مرّ يوماً فجعل الصّبيان يعبثون به ، فقال لهم : ويلكم سالم بن عبدالله بن عمر يفرّق تمراً من صدقة عمر ، فمرّ الصّبيان يعدون إلى دار سالم ، و عدا أشعب معهم ، وقال : ما يدرين لعلّه يكون حقّاً .

قيل : دخل عالم إلى بلد فصلّى في المسجد و إلى جنبه رجلٌ يسبّح ، يقول : « لاسبحان الله » فقال له : بلغت السنّ ولم تحسن التسبيح ، فقال : اُحسنه ولكن أردت أن اُسبّح ثلاثة و ثلاثين . فسهوت فسبّحت أربعين فأردت أن أردّ

الزّائد .

قيل : استأجر أهل ضيعة مؤذّناً يؤذّن لهم بعشرة دراهم فاستزادهم ، فقالوا : لم نزدك ولكن نسامحك في « حيّ على الفلاح » .

قيل : بعث رجلٌ ابنه إلى السّوق ليشتري له رأساً ، فاشتراه و جلس و أكل عينيه و اُذنيه و لسانه ، و حمل الباقي ، فقال أبوه : أين اُذناه ؟ قال : شرط بلا « اُذن » . قال : عيناه ؟ قال : كان أعمى ، قال : فلسانه ؟ قال : كان أخرس ، قال : ردّه و بدّله بصحيح ، قال : باعه على كلّ عيب .

قالت دلاّلة لرجل : خطبت لك امرأة كأنّها طاقة نرجس ، فتزوّجها فإذا هي عجوز قبيحة المنظر ، فقال للدّلاّلة : كذبت ، قالت : ما كذبت وإنّما شبهتها بطاقة نرجس لأنّ شعرها أبيض و وجهها أصفر وساقها أخضر .

عن الجاحظ : قال لجارية في بغداد : أنت بكر ؟ قالت : نعوذ بالله من الكساد .

قيل : إنّ رجلاً صاد عصفوراً فلمّا صار في يده أنطقه الله ، فقال : و ما تريد من ذبحي ، و أنا ما اُشبعك دعني اُعلّمك ثلاثاً تنتفع بها ، فقبل ، فقال له : لاتأسف على مافاتك ، ولا تطلب ما لا تدرك ، ولا تصدّق بالمحال . فخلاّه فطار على حائط ، فقال : لو كنت ذبحتني لاستخرجت من حوصلتي درّة بقدر جوزة ، فندم ، فقال : لورجعت أطعمتك السّمسم المقشّر والماء البارد . فقال : ألست قلت: لا تأسف ، و أنت أسفت . ولا تطلب و أنت طلبتني . ولا تصدّق بالمحال ، وأنت صدّقت .

عن الجاحظ : أتت المرأة إلى معلّم ابنها وقالت : اُحبّ أن تفزعه لأنّه لا يطيعني ، و كان المعلّم طويل اللّحية ، فأخذ لحيته و حطّها في فمه و حرّك رأسه و صاح صيحة ، ففزعت المرأة و قالت : إنّما قلت : فزّع الصبيّ .

و عن ابن دليل : مررت يوماً بمعلّم يعلّم صبياناً و بين يديه صبيٌّ ، و هو يقول : الانجيل من خانه ؟ قال : موسى بن عمران ، قال : فالبعير من دوّرالبعرة

في إسته؟ قال: شيطان يقال له: الخرا، قال: أحسنت، و آدم من أبوه؟ قال: نوح. فقلت له: إنّما نوح من ولد آدم، قال: تعرّفني بآدم و أنا أبوعبدالله المعلّم، يا صبيان كرفسوه فكرفسوني حتّى صرت أبلق، فحلفت ألاّ أقف على معلّم.

وقال آخر: مررت بمعلّم و هو يقول لو احد من أولاده: لأضربنّك حتّى تقول لي البحر من حفره، فقلت له: و أنا والله ما أدري من حفره، فإن كنت تعلم فأخبرني لأتعلّم أنا والصبي، فقال: «كردم» أخو آدم.

قيل: ترافق كلب و ديك في طريق، فلمّا غشيهما اللّيل صعد الدّيك على رأس شجرة و نام و نام الكلب تحتها، فلمّا انفجر الصباح صاح الدّيك على جاري عادته فسمعه ثعلب فأتاه قاصداً لأكله، فلمّا وصل قال: انزل أيّها المؤذّن لنصلّي، قال: نبّه الإمام أوّلاً فإنّه نائم تحت الشّجرة؛ فلمّا رأى الثعلب الكلب نائماً ولّى منهزماً، فقال له الدّيك: إلى أين يا أبا الحصن؟ قال: ذكرت أنّي على غير وضوء.

قال رجلٌ لآخر: إن لطمتك لطمة لأُلحقنّك بالمدينة، قال: وددت أن تثنّيها بأُخرى لعلّي أحجّ على يديك.

قدم رجل لأعرابيّين كامخاً فذاقه أحدهما، فقال: هذا خرى، فذاقه الآخر، فقال: هو خرى امه.

قيل: إنّ الحجّاج أخذ رجلاً فضربه سبعمائة سوط، و كلّما قرع بسوط قال: شكراً ولقبه أشعب؛ فقال له: أتدري لم ضربت سبعمائة، قال: لا، قال: لكثرة شكرك، فإنّ الله يقول: «لئن شكرتم لأزيدنّكم» قال: أو هذا في القرآن؟ قال: نعم، فأمسى يقول: «لا شكراً اعف عنّي وباعد ثواب الشّاكرين عنّي».

قال بعض الأعراب لابنه موصياً له: كن سبُعاً خالساً؛ أو ذئباً غالساً،

أو كلبا حارساً ، ولا تكن إنساناً ناقصاً .

قيل لبعض الحكماء : أتجمع المال و أنت ابن تسعين سنة ؟ قال : يموت الرّجل و يخلف المال لعدوّه خير من أن يحتاج في حياته إلى صديقه .

لقي : صاحب سلطان حكيماً في الصّحراء يتبلّغ بالعلف ، فقال له : لو كنت خدمت الملوك لم تحتج إلى أكل العلف، فقال له الحكيم : لو كنت أكلت العلف لم تحتج إلى خدمة الملوك .

بنى بعض أكابر البصرة داراً فاحتاج إلى قطعة أرض لعجوز في جواره يساوي عشرين ديناراً فبذل لها مائتي دينار فلم تقبل ، فقيل لها : القاضي يحجر عليك بسفهك لتضييعك المائتين بما يساوي عشرين ، فقالت : لم لا يحجر القاضي على من يشتري ما يساوي عشرين بمائتين .

في الأغاني : إنّ رجلاً قال لجرير: من أشعر النّاس ؟ قال : قم حتّى أعرّفك الجواب فأخذ بيده و جاء به إلى أبيه عطيّة و قد أخذ عنزاً له واعتقلها ، و جعل يمتصّ ضرعها ، فصاح به اُخرج يا أبه فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة وقدسال لبن العنز على لحيته، فقال: ترى هذا؟ قال: نعم ، قال : أو تعرفه؟ قال : لا، قال : هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز؟ قال : لا ، قال : مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ، فقال : أشعر النّاس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً و قارعهم وغلبهم جميعاً .

عن ذي النّون : كنت في الطّواف فإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا و أنشدت احديهما :

صبرت على ما لو تحمّل بعضه جبالٌ برضوى أصبحت تتصدّع

فقلت : ممّاذا يا جارية ؟ فقالت : من مصيبة نالتني لم تنل أحداً قطّ ، كان لي شبلان ، يلعبان أمامي و كان أبوهما ضحّى بكبشين ، فقال أحدهما للآخر : يا أخي أراك كيف ضحّى أبونا بكبشه ، فقام وأخذ شفرة فنحره فهرب القاتل فدخل أبوه ، فقلت : إنّ ابنك قتل أخاه وهرب فخرج في طلبه ، فوجده

قد افترسه السّبع فرجع الأب فمات في الطّريق ظمأً و جوعاً .

قال : معاوية يوماً لرجل من أهل اليمن : مـا كان أجهل قومك حيث ملّكوا عليهم امرأة ، فقـال : أجهل من قومي قومك لمّا دعاهم النّبيّ ﷺ قال بعضهم : « اللّهمّ إن كان هـذا هوالحقّ من عندك فـأمطرنا علينا حجارة من السّماء » و قومي لمّا دعاهم، قالوا : « اللّهمّ إن كانهذا هوالحقّ من عندك فاهدنا إليـه » .

و خطب معاوية يوماً فقال : إنّ الله تعالى يقول : « و إن من شيء إلاّ عندنا خزائنه ومانتزّله إلاّ بقدرٍ معلوم » فعلى مَ تلوموني؟ فقال لهالأحنف: إنّا والله ما نلومك على ما في خزائن‌الله ولكن على ما أنزله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا و بينه .

دخل شريك بن الأعور : على معاوية ـ و كان ذميماً ـ فقال له معاوية : إنّك لذميمٌ والجميل خير من الذّميم ، و إنّك لشريك و مـالله من شريك ، و إنّ أباك الأعور والصحيح خير من‌الأعور ، فكيف سدت قومك ؟ فقال له : أنت معاوية و ما معاوية إلاّ كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، و إنّك لابن صخر ، والسّهل خير من الصخر ، و إنّك لابن حرب ، والسّلم خير من الحرب ، وإنّك لابن اُميّة وما اُميّة إلاّ أمة فصغّرت، فكيف صرت علينا أميرالمؤمنين وخرج و هو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب و سيفي صـارم و معي لساني
و حولي من بني عمّي ليوث ضراغمة تهشّ إلى الطّعـان

سمع شاعر ـ كان استعمل في شعره ريش جناح الذّلّ ـ قول أبي تمام :

لا تسقني مـاء الملام لأنّني صبٌّ قد استعذبت ماء بكائي

فبعث إليه كوزاً وقال له : أبعث إليّ في‌هذا الكوز قليلاً من ماء الملام ، فقال : لا أبعث إليك حتّى تبعث إليّ بريشة من جناح الذّلّ .

لما اشتكى أبوالعيناء تأخّر أرزاقه إلى محمّد بن سليمان ، قال : ألم تكن

كتبنا لك إلى ابن المدبر ، فما فعل في أمرك ؟ قال : جرّني على شوك المطل ، و حرّمني ثمرة الوعد ، فقال : أنت اخترته ، فقال : و ما عليّ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ، فما كان منهم رجل رشيد ، فأخذتهم الرّجفة ، واختار النّبيّ ﷺ ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالمشركين ، واختار عليّ بن أبي طالب ؑ أباموسى الأشعريّ حاكماً فحكم عليه .

حكي : أنّ عبدالملك جلس يوماً وعنده جماعة من خواصّه وأهل مسامرته فقال : أيّكم يأتي بالحروف المعجمة في بدنه ؟ و له عليّ ما يتمنّاه ، فقام إليه سويد بن غفلة ، فقال : أنا لها ، فقال : هاتها ، فقال : أنف ، بطن ، ترقوة ، ثغر ، جمجمة ، حاجب ، خدّ ، دماغ ، ذكر ، رقبة ، زند ، ساق ، شفه ، صدر ، ضلع ، طحال ، ظهر ، عين ، غبغبة ، فم ، قفا ، كف ، لسان ، منخر ، نغنوغ ، هامة ، وجه ، يد ، ـ فقام بعض أصحابه ، فقال : أنا أقولها ثلاثاً « أنف ، أسنان ، أذن » « بطن ، بظر ، بز » . « ترقوه ، تمره ، تينة » . « ثغر ، ثنايا ، ثدى » . « جمجمة ، جنب ، جبهة » . « حلق ، حنك ، حاجب » . « خدّ ، خنصر ، خاصرة » . « دبر ، دماغ ، درد » . « ذكر ، ذقن ، ذراع » . « رقبة ، رأس ، ركبة » . « زند ، زدمة ، زبّ » . ـ فضحك عبدالملك من قوله ـ ثمّ قال : « ساق ، سرّة ، سبّابة » . « شفه ، شعر ، شارب » . « صدر ، صدغ ، صلعة » . « ضلع ، ضفيرة ، ضرس » . « طحال ، طرّة ، طين » . « ظهر ، ظبن ، ظبح » . « عين ، عنق ، عالق » . « غبغبة ، غلصمة ، غنّة » . « فم ، فكّ ، فؤاد » . « قلب ، قدم ، قفا » . « كفّ ، كتف ، كعب » . « لسان ، لحية ، لوح » . « مرفق ، منكب ، منخر » . « نغنوغ ، ناغ ، نبا » . « هامة ، هيف ، هيئة » : « وجه ، وجنة ، ورك » . « يمين ، يسار ، يافوخ » . ثمّ نهض و قبّل الأرض بين يدي عبدالملك ، فقال سائر أصحابه : « والله ما نزيد » ، فأجازه و بالغ في الإنعام عليه .

قالت عجوز لزوجها : أما تستحي تزني و عندك حلال طيّب ، فقال : أمّا حلال فنعم ، و أمّا طيّب فلا .

حكي عن المرتضى : أنّه كان جالساً في غرفة له يشرف على الطّريق فمرّ به ابن المطرّز الشاعر يجرّ نعالاً بالياً له ، و هو يثير الغبار ، فأمر بإحضاره ، و قال له : أنشدني أبياتك الّتي تقول فيها :

إذا لم تبلغني إليك ركائبي فلا وردت ماء و لا رعت العشبا

فأنشده إيّاها فلمّا انتهى إلى هذا البيت أشار المرتضى إلى نعله البالية ، فقال: هذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق ابن المطرّز ساعة ، ثمّ قال : هبات سيّدنا الّتي مثل قوله :

وخذا النّوم من جفوني فإنّي قد خلعت الكرى على العشّاق

عادت بها إلى ماترى فإنّك قد خلعت ما لا تملكه على من لا يقبله فاستحيى المرتضى و أمر له بجائزة .

قيل : خلا المنصور يوماً مع يزيد بن أبي أسيد ، فقال : ما ترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال : أرى أن تقتله فوالله لا يصفو ملكك ما بقي ، فنفر منه نفرة ظنّ أنّه سيأتي عليه ، و قال له : قطع الله لسانك أتشير عليّ بقتل أنصر النّاس لنا و أثقلهم على عدوّنا ، أما والله لولا حفظي لما سلف منك و أن أعدّها هفوة من هفواتك لضربت عنقك، قم لا أقام الله رجليك - قال : فقمت وقد أظلم بصري و تمنّيت أن تسيخ بي الأرض ، فلمّا كان بعد قتله ، قال لي : يا يزيد أتذكر يوم شاورتك ؟ قلت : نعم ، قال: فوالله لقد كان ذلك رأياً لكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتي .

دخل شريك القاضي على المهدي ، فقال لخادم على رأسه : هات عوداً للقاضي - و أراد عود البخور - فأتى بعود الطنبور فوضعه في حجر شريك ، فقال للمهدي : ما هذا ؟ فقال : هذا أخذه صاحب العسس البارحة فأحببت أن يكون كسره على يد القاضي ، فقال : جزاك الله خيراً فكسره .

قيل : قعد المهدي قعوداً عامّاً فدخل رجل و في يده نعل ملفوفة في منديل ، فقال له : هذه نعل النّبي ﷺ قد أهديتها لك ، فقال : هاتها ، فدفعها

إليه فقبّل باطنها ووضعها على عينيه و أمر للرّجل بعشرة آلاف درهم فلمّا أخذها وانصرف ، قال لجلسائه : أترون أنّي لم أعلم أنّ النّبيّ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ، ولكن لو كذّبتاه لقال للنّاس : أتيت الخليفة بنعل النّبيّ ﷺ فردّها عليّ ـ وكان من يصدّقه أكثر ممّن يدفع خبره ، إذكان من شأن العامّة ميلها إلى أشكالها ـ فاشترينا لسانه .

عن عمارة بن عقيل قال : قال لي ابن أبي حفصة الشّاعر : إنّ المأمون لا يبصر الشّعر ، فقلت له : إنّا لننشده أوّل البيت فيسبق آخره من غير أن يكون سمعه ، فقال : إنّي أنشدته :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً　　بالدّين والنّاس بالدّنيا مشاغيل

فلم أره تحرّك له ، فقلت له : ما زدته على أن جعلته عجوزاً في يدها مسبحة، فمن يقوم بأمر الدّنيا إذاكان مشغولاً عنها؟ ألاّ قلت كما قال عمّك جرير لعبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدّنيا مضيع نصيبه　　ولا عرض الدّنيا عن الدّين شاغله

عن أبي الأسود ، قال لامرأته : الحمد لله الّذي جعلك لي فراشاً وكفى بالفراش ذلاّ ، فقالت له: الحمد لله الّذي جعلك لي غطاء وكفى بالوقاية مهانة .

قلت : لوكانت قالت له : جعلني الله تعالى سواء معك في قوله : « هنّ لباس لكم و أنتم لباس لهنّ » كان وجيهاً ، و إلاّ فالمرأة أيضاً غطاء للرّجل و لذا شبّهوا المرأة بالغمد للرّجل .

قيل : إنّ المعتضد قام في اللّيل لحاجة ، فرأى بعض الغلمان قد نهض من ظهر غلام أمرد و دبّ على أربعته حتّى اندسّ بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد إلى أن وصل إلى الفاعل ، فإذا قلبه يخفق خفقاناً شديداً فوكزه برجله ، فقعد واستدعى آلات العقوبة فأقرّ فقتله .

قيل : إنّ الرّشيد رأى في داره يوماً حزمة خيزران ، فقال لوزيره الفضل بن الرّبيع: ما هذه ؟ فقال: عروق الرّماح ، ولم يقل خيزران لأنّ الخيزران

اسم اُمّه .

ورأى الفتح بن خاقان في لحية المتوكّل شيئاً فلم يمسّه بيده ، و لا قال له شيئاً ، ولكنّه نادى : يا غلام مرآة الخليفة ، فجيىء بها فقابل بها وجهه فرآه فطرحه .

كان ابن مقلة الكاتب الوزير يأكل يوماً ، فلمّا رفعت المائدة و غسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى الّتي كان يأكلها ، ففتح الدّواة واستمدّ منها نقطة على الصفرة حتّى لم يبق لها أثر ، وقال ذاك أثرشهوة و هذا أثر صناعة ، ثمّ أنشد :

إنّما الزّعفران عطر العذارى و مداد الدّواة عطر الرّجال

عن السلامي الشّاعر ، قال : دخلت على عضدالدّولة فمدحته ، فأجزل عطيّتي من الثّياب والدّنانير و بين يديه حسام خسرواني فرآني ألحظه فرمى به إليّ ، فقال : خذه ، فقلت : « و كلّ خير عندنا من عنده » فقال عضدالدّولة : ذاك أبوك ، فبقيت متحيّراً لا أدري ما أراد فجئت اُستادي فشرحت له الحال ، فقال : ويحك أخطأت خطأ عظيماً ، لأنّ هذه الكلمة لأبي نواس يصف كلباً له حيث يقول :

أنعت كلباً أهله في كدّه قد سعدت جدودهم بجدّه

و كلّ خير عندهم من عنده

فعدت متوشّحاً بكساء فوقفت بين يديه فقال : مالك؟ قلت : حمت السّاعة ، قال : هل تعرف سبب حمّاك ، قلت : نظرت في ديوان أبي نواس ؛ فقال : لا تخف لا بأس عليك .

قيل : إنّ بعض التّجّار قدم بغداد من خراسان ليحجّ ، فتأهّب و بقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها ، فقال : إن حملتها خاطرت بها و إن أودعتها خفت جحد المودّع فمضى إلى الصّحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها و دفنها و لم يره أحدٌ ، ثمّ خرج إلى الحجّ و عاد فحفرالمكان فلم ير

شيئاً ، فجعل يبكي و يلطم وجهه ، فإذا سئل عن حاله ، قال : الأرض سرقت مالي ، فلمّا كثر ذلك منه ، قيل له : لو قصدت عضدالدّولة فإنّ له فطنة ، فقال : أو يعلم الغيب ؟ فقيل له : لا بأس بقصده ، فقصده و أخبره ، فجمع الأطبّاء و قال لهم : هل داويتم أحداً في هذه السّنة بعروق الخروع ؟ قال : أحدهم نعم ، أنا داويت فلاناً ـ و هو من خواصّك ـ فقال : عليّ به ، فجاء فقال : هل تداويت بها ؟ قال : نعم ، قال : من جاء بها ؟ قال : فلان الفرّاش ، قال . عليّ به ، فحضر ، فقال: من أين أخذت العروق ؟ فقال : من المكان الفلانيّ ، فقال: اذهب بهذا معك فأره المكان، فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشّجرة. فقال الرّجل : والله ههنا تركت مالي ، فقال عضدالدّولة للفرّاش: هلّم المال ، فتلكّأ فأوعده فأحضر المال .

في فصول المرتضى : رأى الأسديّ يد طلحة أوّل يد صفقت على يد أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : إنّا لله أوّل يد صفقت على يد أميرالمؤمنين يد شلاّء ، يوشك أن لا يتمّ هذا الأمر .

عن الشّعبيّ : ما أعلم لنا و للدّنيا مثلاً إلاّ قول كثيّر :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا و لا مقليّة ان تقلّبي

حكى أنّ بعض الأرقّاء كان عند مالك يأكل الخاصّ و يطعمه الخشكار؛ فاستنكف العبد من ذلك ، فطلب البيع فباعه ؛ فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النّخالة ، فطلب البيع فباعه ، فاشتراه من لا يأكل شيئاً و حلق رأسه و كان في اللّيل يجلسه ويضع السّراج على رأسه بدلاً من المنارة ، فأقام عنده ، ولم يطلب البيع ، فقال له : النّخاس لأيّ شيء رضيت بهذه الحال عند هذا المالك ؟ قال : أخاف أن يشتريني هذه المرّة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً من المسرج .

سأل بعض المفضّلين فاضلاً : كيف تنسب إلى اللّغة ؟ فقال لُغَويّ ، فقال له : أخطأت في ضمّ اللاّم إنّما الصحيح الفتح كما في القرآن : « إنّك لَغَويّ مبين » .

قلت : لم ما قال الفاضل له : « إنّك لَغَوِيٌّ مبينٌ » .

حكى أنّ بعض العرب مرّ على قوم ، فقال لأحدهم : ما اسمك ؟ قال : « منيع » ، و لآخر فقال : « وثيق » ، و لآخر فقال : شديد » ، لآخر فقال : « ثابت » ، فقال : ما أظنّ الأقفال إلاّ وضعت من أسمائكم .

عن الهمداني في تاريخه: بلغ عضدالدّولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطّريق و يقيمون في جبال شاقّة فلا يقدر عليهم ، فاستدعى أحد التّجار و دفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت بالسّمّ و أكثر طيبها و ترك في الظروف الفاخرة ، و أمره أن يسير مع القافلة ، و يظهر أنّ هذه هدية لاحدى نساء اُمراء الأطراف ، ففعل التاجر ذلك و سار أمام القافلة فنزل القوم وأخذوا الأموال و انفرد أحدهم بالبغل ، و صعد به مع جماعتهم إلى الجبل ، و بقي المسافرون عراة ؛ فلمّا فتح الصندوقين وجد الحلوى يضوع طيبها ، و يدهش منظرها ، و يعجب ريحها و علم أنّه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبداً قبل ذلك ، فأمعنوا في الأكل عقيب مجاعة ، فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم ؛ فبادر التّجار إلى أخذ أموالهم و أمتعتهم و أسلحتهم ، فلم أسمع بأعجب من هذه المكيدة .

قيل لأبي العيناء : ما بين حمّاد بن زيد بن درهم ، و حمّاد بن سلمة بن دينار في القدر؟ فقال: ما بين أبوابهما في الصّرف. قلت : أي بين الدّرهم والدّينار اسما جدّهما .

قال رجلٌ لفقيه : إذا نزعت ثيابي و دخلت النّهر أغتسل أتوجّه إلى القبلة أم إلى غيرها ، قال : توجّه إلى ثيابك الّتي نزعتها .

و قال رجل لفقيه : إنّي كلّما أنغمس في النّهر غمستين وثلاثاً لا أتيقّن أنّه قد غمسني الماء و لا أنّي قد تطهّرت فكيف أصنع؟ قال له : لا تصلّ ، قال: كيف ؟ قال : لأنّ النّبيّ ﷺ قال : « رفع القلم عن المجنون حتّى يفيق » و من انغمس في الماء مرّة أو مرّتين أو ثلاثاً ويظنّ أنّه ما اغتسل فهو مجنونٌ .

في الأذكياء : قالوا : كان عليّ بن عيسى الرّبعيّ يمشي على دجلة ، فرأى

الرّضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جنّي، فقال: من أعجب أحوال الشّريفين أن يكون عثمان جالساً بينهما وعليٌ يمشي على الشّط بعيداً عنهما.

قيل: كان في بعض اُمراء عضدالدّولة شابٌ تركيٌ، وكان يقف عند روزنة تنظر إلى امرأة فشكته المرأة إلى زوجها، فقال: اكتبي إليه: تعال إليّ بعد العشاء في الظّلمة، فأتني خلف الباب، ثمّ قام و حفر حفرة طويلة خلف الباب و وقف له، فلمّا جاء التركي فتح له الباب فدخل فدفعه في الحفرة، و طمّوا عليه و بقي أيّاماً لا يدري ما خبره، فسأل عضدالدّولة عنه؟ فقيل له: مالنا منه خبرٌ، فما زال يعمل فكره إلى أن بعث يطلب مؤذّن المسجد المجاور لتلك الدّار، فأخذه أخذاً غنيفاً في الظّاهر، ثمّ قال له: هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك به، إذا رجعت إلى مسجدك فأذّن اللّيلة بليل، واقعد في المسجد، فأوّل من يدخل عليك و يسألك عن سبب إنفاذي إليك فأعلمني به، فقال: نعم، ففعل ذلك. فكان أوّل من دخل ذلك الرّجل، فقال: قلي إليك أيّ شيء أراد منك عضدالدّولة، فقال: ما أراد منّي شيئاً، فلمّا أصبح أخبر عضدالدّولة فأحضره، وقال له: ما فعل التّركي؟ فقال اُصدقك كانت لي امرأة حسنة ستيرة يراصدها و يقف تحت روزنتها، فضجرت من خوف الفضيحة، ففعلت به كذا، فقال: اذهب في دعةالله فما سمع النّاس ولا قلنا.

عن المأمون: لوسئلت الدّنيا عن نفسها لم تستطع أن تصف نفسها بأحسن من قول الشّاعر:

إذا امتحن الدّنيا لبيب تكشّفت ... له عن عدوٍّ في ثياب صديق

قالوا: كان عمرو ابن الزّبير إذا غضبا لم يسكن غضبهما حتّى يعضّا يدهما عضّاً شديداً.

قالوا: وفد أهل البصرة إلى ابن الزّبير و فيهم الأحنف فتكلّم منهم أبوحاضر الأسديّ ـ وكان خطيباً جميلاً ـ فقال له عبدالله: اُسكت فوالله لوددت أنّ لي بكلّ عشرة من أهل العراق واحداً من أهل الشّام صرف الدّينار

بالدّرهم ، فقال : إنّ لنا و لك مثلاً أفتأذن في ذكره ؟ قال : نعم ، قال : مثلنا و مثلك قول الأعشى :

علقتها عرضاً و علقت رجلاً غيري وعلق اُخرى غيرها الرّجل

أحبّك أهل العراق ، و أحببت أهل الشّام ، و أحبّ أهل الشام عبدالملك فما نصنع .

قيل : إنّ بعض ملوك اليونان يغضب على البحر إذا هاج ؛ و تأخّرت سفنه عن النفوذ فيه ، فيقسم ليطرحنّ الجبال فيه ، حتّى يصير أرضاً و يقف بنفسه على البحر يهدّده بذلك و يزجره زجراً عنيفاً حتّى يدرّ أوداجه .

قيل : إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله مرّ بصهيب وهو أرمد يأكل تمراً فنهاه ، فقال : إنّما آكله على جانب العين الصحيحة ، فضحك منه .

قيل : إنّ نعيمان اشترى عكّة عسل من أعرابيّ و لم يعطه ثمنها ، وجاء بها إلى بيت عائشة في يومها منه صلى الله عليه وآله وقال : خذوها فظنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه أهداها إليه ، و مضى نعيمان فنزل الأعرابيّ على الباب ، و طال قعوده ، فنادى : يا هؤلاء إمّا أن تعطونا ثمن العسل أو تردّوه ، فعلم النّبيّ صلى الله عليه وآله بالقصّة فأعطى الأعرابيّ الثّمن ، وقال لنعيمان : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : رأيتك تحبّ العسل و رأيت العكّة مع الأعرابيّ يريد بيعها فضحك منه .

عن الأحنف : عجبت لمن جرى في مجرى البول مرّتين من فرجين كيف يتكبّر ؟.

قالوا : نزل النّعمان بن المنذر برابية ، فقال له رجلٌ من أصحابه : أبيت اللّعن لو ذبح رجل على رأس هذه الرّابية إلى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال له النّعمان : المذبوح والله أنت و لأنظرنّ إلى أين يبلغ دمك ، فذبحه .

قيل : أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره ، و قال : ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب بل السّامع .

لما بويع عمر بن عبدالعزيز ، أنشد خالد القسريّ متمثّلاً قول الشّاعر :

و إذا الدُرُّ زان حسن وجوه          كان للدُرِّ حسن وجهك زيناً

فقال عمر : إنَّ صاحبكم أعطي مقولاً وحرم معقولاً .

بعث أحد أعمام الوليد بن عبدالملك إليه قطيفة حمراء وكتب إليه « أمّا بعد فقدبعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء » . فأجابه الوليد « أمّا بعد فقد وصلت القطيفة ، و أنت يا عمُّ أحمق أحمق أحمق » .

قيل : اجتمع ابن المقفّع والخليل فسئل ابن المقفّع عن الخليل ؟ فقال : « عقله أرجح من لسانه » ، وسئل الخليل عن ابن المقفّع ، فقال : «لسانه أرجح من عقله» . فكان عاقبتهما أن عاش الخليل مبجّلاً وقتل ابن المقفّع بتلك الشنعة .

وقف سائل على مجلس الحسن البصري ، فقال : رحم الله من أعطى من سعة ، أوواسى من كفاف ، أو آثر من قلّة » ، فقال الحسن : لم يترك لأحد عذراً .

بعث صالح بن عليّ ، عامر بن إسماعيل إلى بوصير مصر لطلب مروان الحمار فهرب بين يديه في نفر يسير فاتبعوا في غبش الصّبح إلى قنطرة هناك على نهر عميق ليس للخيل عبور إلاّ على القنطرة ، و عامر من ورائهم فصادف على القنطرة بغالاً قد استقبلته تعبر القنطرة و عليها زقاق عسل فحبسه عن العبور حتّى أدركه عامر فلوى مروان دابّته وحارب فقتل ، فلمّا بلغ صالح بن عليّ ذلك ، قال : « إنَّ لله جنوداً من عسل » .

لما نفض رأس مروان و نفض مخّه قطع لسانه و ألقي مع لحم عنقه فجاء كلبٌ فأخذ اللّسان ، فقال قائل : من عِبَرِ الدُّنيا أن رأينا لسان مروان في فم كلب .

وقف مروان يوم الزّاب و أمر بالأموال فأخرجت ، و قال للنّاس : اصبروا و قاتلوا و هذه الأموال لكم ، فجعل ناس يصيبون من ذاك المال و يشتغلون به عن الحرب ، فقال لابنه : سر في أصحابك وامنع من يتعرّض لأخذالمال ففعل ، فتنادى النّاس : الهزيمة، فانهزموا ، وركب أصحاب عبدالله ابن عليّ أكتافهم.

لما قتل مروان قال الحسن بن قحطبة : اُخرجوا إليّ إحدى بنات مروان : فأخرجوها و هي ترعد ، فأجلسها و وضع رأس مروان في حجرها فصرخت . فقيل له : مـاذا أردت بهذا ؟ قال : فعلت بهم فعلهم بزيدبن عليّ لمّا قتلوه جعلوا رأسه في حجر اُخته زينب .

في المروج قال عمرو بن هانيء الطّائيّ : خرجت مع عبدالله بن عليّ لنبش قبور بني اُميّة في أيّام السفّاح فانتهينا إلى قبر هشام ، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلاّ عرنين أنفه فضربه عبدالله بن عليّ ثمانين سوطاً ، ثمّ أحرقه ، واستخرجنا سليمان بن عبدالملك من أرض دابق ، فلم نجد منه شيئاً إلاّ رأسه و أضلاعه و صلبه فأحرقناه ، و فعلنا مثله بغيرهما من بني اُميّة ، وكانت قبورهم بقنسّرين ، ثمّ انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد ، فما وجدنا في قبره قليلاً و لا كثيراً ، واحتفرنا عن عبدالملك ثمّ عن يزيد فلم نجد منه إلاّ عظماً واحداً و وجدنا من موضع نحره إلى قدمه خطّاً واحداً أسود كأنّما خطّ بالرّماد في طول لحده ، وتتبّعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم .

و قـال ابن أبي الحديد : قرأت خبر المروج على النّقيب يحيى بن أبي زيدالعلويّ سنة ٦٠٥ وقلت له: أمّا إحراق هشام بإحراق زيد فمفهوم، فما معنى جلده ثمانين جلدة، فقال : أظنّ أنّه ضربه حدّ القذف لأنّه يقال : إنّ هشاماً قال لزيد : يا ابن الزّانية لمّا سبّ أخاه الباقر عليه السلام فسبّه زيد ، و قال له : سمّاه النّبيّ صلى الله عليه وآله الباقر ، و تسمّيه البقر لشدّ ما اختلفتما و لتخالفنه في الآخرة كالدّنيا ، فيرد الجنّة و ترد النّار . قال : وهذا استنباط لطيف .

قال : وصف رجل عضدالدّولة ، فقـال : لو رأيته لرأيت رجلاً له وجه فيه ألف عين وله فم فيه ألف لسان ، وله صدر فيه ألف قلب .

عن معن بن زائدة : مـا رأيت قفا رجل إلاّ عرفت عقله ، قيل له : فإن رأيت وجهه ، قال : ذاك كتاب يقرأ .

في شرح المعتزليّ لمّا عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها

بعيراً لحمل الهودج فجاءهم يعلى بن اُمية ببعير مسمّى بعسكر ـ و كان عظيم الخلق شديداً ـ فلمّا رأته أعجبها و أنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته وشدّته و يقول في أثناء كلامه « عسكر » فلمّا سمعت هذه اللّفظة استرجعت و قالت ردّوه لا حاجة لي فيه، وذكرت حيث سألت النّبيّ ﷺ ذكرلها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه ، و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه ، فغيّر لها بجلال غيرجلاله ، و قيل لها : قد أصبنا أعظم منه خلقاً و أشدّ قوّة فرضيت.

فيه قالوا : أخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلّهم ، و لم يكن يأخذ بخطام الجمل أحدٌ إلاّ سالت نفسه أو قطعت يده ، و جاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل ، و لم يكن يأخذ الخطام أحدٌ إلاّ سألت عائشة مَن هذا ؟ فسألت فقيل : بنوناجية ، فقالت : صبراً يابني ناجية فإنّي أعرف فيكم شمائل قريش ـ و بنو ناجية ، مطعون في نسبهم ـ فقتلوا حولها جميعاً .

فيه عن أبي مخنف ، عن مسلم الأعور ، عن حبّة العرني قال : خلص عليّ عليه السلام في جماعة من النّخع و همدان إلى الجمل ، فقال لرجل من النّخع ـ اسمه بجير ـ : « دونك الجمل يا بجير » فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه و ضرب بجرانه الأرض و عجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلاّ أن صرع الجمل حتّى فرّت الرّجال كما يطير الجراد في الرّيح الشّديدة ، واحتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبدالله بن خلف ، و أمر عليّ عليه السلام بالجمل أن يحرق ثمّ يذرى في الرّيح ، و قال عليه السلام : « لعنه الله من دابّة ، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل » .

ثمّ قرأ « وانظر إلى إلهك الّذي ظلت عليه عاكفاً لنحرّقنّه ثمّ لننسفنّه في اليمّ نسفاً » .

قلت : هذا الجمل كان مقابل ناقة صالح .

تذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد ، فقال رجلٌ منهم : إنّ النّاس ربّما حسدوا على الصّلب ، فأنكر باقيهم ذلك ، فجاءهم بعد أيّام ، فقال :

« إنّ الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجّام » فقالوا : هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين ، فقال لهم : ألم أقل لكم : إنّ النّاس يحسدون على الصلب .

عن ربيع الزمخشري : كان معاوية يعزى إلى أربعة : مسافر بن أبي عمرو ، وعمارة بن الوليد بن المغيرة ، والعبّاس بن عبدالمطّلب ، والصباح مغنّي عمارة ابن الوليد .

قلت : ومسافر هو الّذي قالوا : كان عاشقاً لاُمّ معاوية ولما سمع بتزوّج أبي سفيان لها مات غمّاً .

في شرح النهج : كان مروان الحمار يعزى إلى مصعب بن الزّبير ، وإلى إبراهيم بن مالك الأشتر تناديه الخراسانيّة في الحرب تارة : يا ابن مصعب واُخرى يا ابن الأشتر ، لأنّ اُمّه كانت أمة لمصعب فوهبها من إبراهيم فأصابها محمّد بن مروان يوم قتل ابن الأشتر ، فقيل : إنّها كانت حاملاً بمروان من أحدهما فولدته على فراش محمّد .

قلت : ولذا كان مروان يقول : « لا اُبالي أيّ الفحلين غلب عليّ » أي مصعب أو ابن الأشتر .

قالوا : دخل عقيل بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية وحوله جلساؤه ، فقال له : أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك فقد وردت عليهما ، قال : اُخبرك مررت والله بعسكر أخي ، فإذا ليل كليل النّبيّ صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النّبيّ صلى الله عليه وآله ، ما رأيت إلاّ مصلّياً ولا سمعت إلاّ قارئاً ، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممّن نفر بالنّبيّ صلى الله عليه وآله ليلة العقبة ، ثمّ قال : من هذا عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمرو بن العاص ، قال : هذا الّذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّار قريش ، فمن الآخر ؟ قال : الضّحاك بن قيس الفهري ، قال : أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس ، فمن هذا الآخر ؟ قال : أبو موسى الأشعري ، قال : هذا ابن السّراقة ، فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب

جلساءَه علم أنّه استخبره عن نفسه ، قال فيه سوء ، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه ، فيذهب بذلك غضب جلسائه . فقال له : فما تقول فيّ ؟ قال : دعني من هذا ، قال : لتقولنّ قال : أتعرف حمامة ؟ قال : و من حمامة ، قال : قد أخبرتك ، ثمّ قام فمضى فأرسل معاوية إلى نسّابة و قال له : من حمامة ، قال لي الأمان ، قال : نعم ، قال : جدّتك امّ أبي سفيان كانت بغيّاً في الجاهليّة صاحب راية ، فقال معاوية لجلسائه : قد زدت عليكم فلا تغضبوا .

قالوا : إن كسرى أبرويز قتل قاتله بعد موته و إنّ حاتماً أضاف النازل عليه بعد موته ، و ربيعة بن مكدم من بني فراس بن غنم حامي الظّعن بعد موته، عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهنّ وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه واعتمد عليه ؛ وهو ثابت في سرجه لم يزل ، فسارت الظّعائن حتّى بلغن بيوت الحيّ و بنوسليم قيام بإزائه لايقدمون عليه ويظنّونه حيّاً حتّى قال قائل منهم : لا أراه إلاّ ميّتاً ولو كان حيّاً لتحرّك ، فرموا فرسه بسهم فوثب من تحته ، فوقع و هو ميّت .

قيل لبعض العلماء : لم لا تقول الشّعر؟ قال : يأباني جيّده وآبى رديّه .

خطب الحجّاج يوماً فقال : إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة و كفانا مؤونة الدّنيا ، فليته كفانا مؤونة الآخرة و أمرنا بطلب الدّنيا ، فقال الحسن البصريّ : ضالّة المؤمن خرجت من قلب المنافق .

عن أمالي أبي أحمد العسكريّ : خطب الحجّاج يوماً فقال : « أيّها النّاس قد أصبحتم في أجل منقوص ، و عمل محفوظ ، ربّ دائب مضيّع وساع لغيره ، والموت في أعناقكم ، والنّار بين أيديكم ، والجنّة أمامكم ، خذوا من أنفسكم لأنفسكم ، و من غناكم لفقركم ، و ممّا في أيديكم لما بين أيديكم ، فكأنّ ما قد مضى من الدّنيا لم يكن ، وكأنّ الأموات لم يكونوا أحياء ، و كلّ ما ترونه فإنّه ذاهب ، هذه شمس عاد و ثمود و قرون بين ذلك كثيرة ، هذه الشّمس الّتي طلعت على التّبابعة والأكاسرة و خزائنهم السّائرة بين أيديهم ،

و قصورهم المشيّدة، ثمّ طلعت على قبورهم، أين الملوك الأوّلون، أين الجبابرة المتكبّرون، والمحاسب هوالله، والصّراط منصوب، و جهنّم تزفر و تتوقّد، و أهل الجنّة ينعّمون، في روضة يحبرون، جعلناالله و إيّاكم من الّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً و عميانا ».

فقال الحسن البصري: ألا تعجبون من هذا الفاجر يرقا عتبات المنبر فيتكلّم بكلام الأنبياء، و ينزل فيفتك فتك الجبّارين، يوافق‌الله في قوله، و يخالفه في فعله.

**قالوا**: قال‌المنصور لعمروبن عبيد: عظني، قال: بما رأيت أم بما سمعت؟ قال: بل بما رأيت، قال: رأيت عمربن عبدالعزيز وقد مات فخلّف أحدعشرابناً، و بلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفّن منها بخمسة دنانير واشترى موضع قبره بدينارين، و أصاب كلّ واحد من ولده أقلّ من دينار، و مات هشام و أصاب كلّ واحد من ولده ألف ألف دينار، و رأيت رجلاً من ولد عمر بن عبدالعزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل‌الله، و رأيت رجلاً من ولد هشام يسأل النّاس ليتصدّقوا عليه.

**قالوا**: دخل الإسكندر مدينة فتحها فسأل عمّن بقي من أولاد الملوك بها، فقيل له: رجلٌ يسكن المقابر، فدعاه فقال له: ما دعاك إلى ذلك؟ قال: أحببت أن اُميّز بين عظام الملوك و عظام عبيدهم فوجدتها سواء، فقال: هل لك أن تتبعني فاُحيي شرفك و شرف آبائك إن كانت لك همّة؟ قال: همّتي عظيمة، قال: و ما همّتك؟ قال: حياة لا موت معها، و شباب لاهرم معه، و غنى لا فقر معه، و سرور لا مكروه معه، قال: ليس هذا عندي، قال: فدعني ألتمسه ممّن هو عنده.

قيل: إنّ المأمون رأى مقدارمسواك، فقال للفضل بن الرّبيع: ما هذه؟ فقال: «ضدّ محاسنك»، ولم يقل مساويك لايهامه.

قيل : قالوا للحسن بن سهل ـ وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ـ : «ليس في السّرف خير» ، فقال : «بل ليس في الخير سرف» .

في الخلفاء : كتب معاوية في الكتاب الّذي كتب بينه و بين عمرو بن العاص على أن يطعمه مصر على أن يساعده على أميرالمؤمنين عليه السلام : «ولا ينقض شرط طاعة» فقال عمرو : بل اكتب «و لا ينقض طاعة شرطاً» . أراد معاوية أنّ وجوب طاعة عمرو له مطلقاً وفي بشرط أم لا ، و أراد عمرو أنّ وجوب وفاء معاوية بشرطه مطلقاً أطاعه أم لا .

قيل : إنّ ملكاً شكا إلى أحد نصحائه أنّه لا بدّ من اظهار أسراره إلى جماعة و يظهرها بعضهم و لا يعرفه حتّى يجازيه و يسلم البريء ، فدعا بكتاب و كتب فيه أخباراً من أسرار المملكة ، و جعلها كذباً ، ثمّ دعا برجل رجل كلّ دون صاحبه ، فقال للملك : أخبر كلّ واحد على حدة لا يظهر عليه ساير أصحابه و مر كلاً منهم بستر ما أخبرته واكتب على كلّ خبر اسم صاحبه ، فلم يلبث أن أظهر الخونة ما أفشى و بقيت أخبار النّاصحين مكتومة فعرف الفاشين .

قالوا : كتب ابن المقفّع كتاب أمان لعبدالله بن عليّ عمّ المنصور و من جملته :

«و متى غدر الخليفة بعمّه عبدالله ، أو أبطن له غير ما أظهر ، أو تأوّل في شيء من شروط هذا الأمان ، فنساؤه طوالق ، و دوابّه حبس ، و عبيده و إماؤه أحرار ، والمسلمون في حلّ من بيعته» .

فاشتدّ ذلك على المنصور فسأل عن كاتبه فقيل له: ابن المقفّع كاتب عميك عبدالله و سليمان بالبصرة ، فكتب المنصور إلى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يأمره بقتله ، وقيل : بل قال : أما أحدٌ يكفيني ابن المقفّع ، فكتب أبوالخصيب بذلك إلى سفيان ، و كان سفيان واجداً على ابن المقفّع لأنّه كان يعبث به و يضحك منه دائماً ، فغضب سفيان يوماً من كلامه فافترى عليه فردّ عليه

ابن المقفّع ، و قال له : يا ابن المغتلمة ، وكان يمتنع و يعتصم بعيسى وسليمان ابني عليّ بن عبدالله بن العبّاس ، فحقدها سفيان عليه فلمّا كوتب في أمره بما كوتب اعتزم على قتله ، فاستأذن عليه ابن المقفّع في جماعة من أهل البصرة فأدخله قبلهم و عدل به إلى حجرة في دهليزه و جلس غلامه بدابّته ينتظره على باب سفيان ، فصادف ابن المقفّع في تلك الحجرة سفيان وغلمانه يسجرون تنّوراً ، فقال له سفيان : أتذكر يوم كذا قلت لي كذا : « امّي مغتلمة إن لم أقتلك قتلة لم يُقتل بها أحد » ثمّ قطع أعضاءه عضواً عضواً و ألقاها في التنّور ، و هو ينظر إليها حتّى أتى على جميع جسده ثمّ أطبق التنّور ، و خرج إلى النّاس فكلّمهم ، فلمّا خرجوا من عنده تخلّف غلام ابن المقفّع ينتظره ، فلم يخرج فمضى و أخبر عيسى بن عليّ و سليمان أخاه بحاله ، فخاصما سفيان بن معاوية في أمره فجحد دخوله إليه فأشخصاه إلى المنصور ، و قامت البيّنة أنّ ابن المقفّع دخل دار سفيان حيّاً سليماً ولم يخرج منها ، فقال المنصور : أنظر في هذا الأمر غداً ، فذهب سفيان ليلاً إلى المنصور ، و قال له : كنت متّبع أمرك ، قال : « لا ترع » واحضر في غد و قامت البيّنة ، فطلب سليمان و عيسى القصاص ، فقال المنصور : أرأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفّع ثمّ خرج ابن المقفّع عليكم من هذا الباب ـ و أومأ إلى باب خلفه ـ من ينصب لي نفسه حتّى أقتله بسفيان ؟ فسكتوا و ذهب دمه هدراً .

قال هشام يوماً لأصحابه : يعرف حمق الرّجل بخصال أربع : طول لحيته ، و بشاعة كنيته ، ونقش خاتمه ، و إفراط نهمه ، فدخل عليه شيخ طويل العثنون ، فقال : إنّ هذا جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي ، فقالوا له : ما كنية الشّيخ ؟ قال : أبوالياقوت ، فسألوه عن نقش خاتمه ، فإذا هو « و جاؤوا على قميصه بدم كذب » فقيل له : أيّ الطّعام تشتهي ؟ قال : « الدّبا بالزّيت » فقال هشام : إنّ صاحبكم قد كمل .

قالوا : أرسل عجل بن لجيم فرساً له في حلبة فجاء سابقاً ، فقيل له :

سمّه بعرف باسم يعرف به فقام ففقأ عينه ، و قال : قد سمّيته أعور ، فهجاه الشّعراء ، قال أحدهم :

رمتني بنو عجل بداء أبيهم ... و أيّ عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده ... فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل

دخل كعب البقر الهاشميّ على محمد بن عبدالله بن طاهر يعزّيه بـأخيه ، فقال : أعظم الله مصيبة الأمير ، فقال : أمّـا فيك فقد فعل ، والله لقد هممت أن أحلق لحيتك ، فقال : إنّما هي لحية الله و لحية الأمير ، فليفعل ما أحبّ .

خرج الخليفة يوم عيد إلى المصلّى والطبول تضرب بين يديه والأعلام تخفق على رأسه ، فقـال رجل : « اللّهمّ لا طبل إلاّ طبلك » فقيل له : لا تقل هكذا ، فليس لله طبل ، فبكى و قال : أرأيتم هو يجيىء وحده ولا يضرب بين يديه طبل ، و لا ينصب على رأسه عَلَم فإذن هو دون الأمير .

كان عامر بن كريز من حمقى قريش نظر إلى ابنه عبدالله بن عامر يخطب والنّاس يستحسنون كلامه ، فقال لإنسان إلى جانبه : أنا أخرجته من هذا وأشار إلى ذكره .

و من حمقائهم العاص بن هشام المخزوميّ ابن عمّ حنتمة أمّ عمر ، و كان أبو لهب قامره ، فقمره مـاله ثمّ داره ، ثمّ قليله و كثيره ، و أهله و نفسه ، فاتّخذه عبداً و أسلمه قيناً ، فلمّا كان يوم بدر بعث به أبو لهب بديلاً عن نفسه ، فقتل ، و عن أبي عمرو : و كلّ عبد عند العرب قين .

و من الحمقاء الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قـال له يومـاً مجالسوه : مـا بال وجهك أصفر أتشتكي شيئاً ، فرجع إلى أهله ، و قال : يا بني الخبيثة أنا شاك و لا تعلموني، اطرحوا عليّ الثياب وابعثوا إلى الطبيب .

و من حمقاء بني عجل حسّان بن غضبان الكوفيّ ورث نصف دار أبيه ، فقال : اُريد أن أبيع حصّتي من الدّار وأشتري بالثمن النّصف البـاقي فتصير الدّار كلّها لي .

و حفر رجلٌ بئراً فحصل تراب كثير لم يدر ما يصنع فقال له رجل : احفر بئراً اُخرى و صبّ هذا التّراب فيه .

خطب سعد بن عاص عائشة بنت عثمان ، فقالت : هو أحمق لا أتزوّجه أبداً ، له برذونان في لون ، هما واحد عندالنّاس و يحمل مؤونة اثنين .

قال الأصمعيّ : كنت عند هارون إذ دخل رجلٌ و معه جارية للبيع فتأمّلها ، ثمّ قال : لولا كلف في وجهها و خنس في أنفها اشتريتها ، فانطلق الرّجل بها فلمّا بلغتالسّتر قالت لهارون: اُرددني إليك أنشدك بيتين حضراني فردّها فقالت :

ما سلم الظّبي على حسنه ... كلاّ ولا البدرالّذي يوصف
الظّبي فيه خنس بيّن ... والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها و صارت أحظى جواريه عنده .

قيل : لمّا عرضت الخيزران أمّ الرّشيد على المهديّ قال : يا جارية إنّك لعلى غاية المنى غير أنّك حمشة السّاقين ، فقالت : إنّك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما ، فقال : اشتروها فحظيت عنده فأولدها الهادي والرّشيد .

قال الجاحظ : رأيت جارية بسوق النّخّاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدّها خالٌ ، فقلت لها : ما اسمك ، قالت : مكّة ، فقلت : الله أكبر قرب الحجّ أتأذنين أن اُقبّل الحجرالأسود ، قالت : إليك عنّي ألم تسمع قوله تعالى « لم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الأنفس » .

حكي أنّ أعرابيّاً بعث غلاماً له إلى امرأة يواعدها موضعاً يأتيها فيه ، فذهب الغلام و أبلغ الرّسالة فكرهت المرأة أن تقرّ للغلام بما بينهما ، فقالت : « والله لئن أخذتك لأعركنّ اُذنك عركة تبكي منها وتستند إلى تلك الشّجرة و يغشى عليك إلى وقت العتمة » فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف إلى صاحبه فحكى له ، فعرف أنّها واعدته تحت الشّجرة وقت العتمة .

قال أبونواس : استقبلتني امرأة فأسفرت عن وجهها ، فكانت في غاية

الحسن ، فقالت : ما اسمك ، قلت : وجهك ، فقالت : أنت الحسن إذن .

قيل : مرّ شاعر بنسوة ، فقال :

إنّ النّساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شرّ الشّياطين

فأجابته واحدة منهنّ :

إنّ النّساء رياحين خلقن لكم و كلّكم يشتهي شمّ الرّياحين

كان لرجل ابنة وابن أخ و كان يهواها و تهواه ، فمكثا كذلك دهراً ، ثمّ إنّ الجارية خطبها بعض الأشراف و أرغب الأب في المهر فأنعم، فاجتمع القوم للخطبة ، فقالت الجارية لأمّها : ما يمنع أبي أن يزوّجني من ابن عمّي ؟ قالت : أمر كان مقضيّاً ، فقالت : إنّي حامل فاكتمي إن شئت أو بوحي ، فأرسلت الأمّ إلى الأب فأخبرته الخبر ، فقال : اكتمي هذا الأمر ثمّ خرج إلى القوم ، فقال : « يا هؤلاء إنّي قد أجبتكم و إنّه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الأجر و أنا اُشهدكم أنّي قد زوّجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان » فلمّا انقضى ذلك قال الشّيخ : أدخلوها عليه ، فقالت : هي كافرة إن دخل عليها إلاّ أن تبيّن حملها ، فمضت سنة ولم يتبيّن ، فعلم أبوها أنّها احتالت عليه .

قتل بتستر من كبار الصّحابة البراء بن مالك ، و مجزأة بن ثور ، وإنّما اشتهر الأوّل ، وقتل عبيدالله بن عمر في دم أبيه تهمة جفينة والهرمزان؛ و إنّما اشتهر الثّاني .

عن الصّابي : حكى لي من كان حاضراً باصبهان ، قال : جاء تركمانيّ إلى جلال الدّولة و قد لزم يد تركمانيّ آخر و قال : وجدت هذا ابتني بابنتي و اُريد أن أقتله بعد إعلامك ، قال : بل زوّجها و نعطي المهر من خزائننا ، فقال : لا أقنع إلاّ بقتله ، فقال : هاتوا سيفاً ، فجيىء به فسلّه ، وقال للأب : تعال ، و أعطاه السّيف و أمسك بيده الجفن و أمره أن يعيد السّيف إلى الجفن ، فكلّما أراد الأب ذلك قلّب السّلطان الجفن ، فقال : يا سلطان ما تدعني أدخل

السّيف في الجفن ، فقال : كذلك ابنتك لو لم ترد هي ما فعل بها هذا ؛ فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعاً ، ثمّ أحضر من زوّجه بها وأعطاه المهر من خزانته .

وعظ رجل أميراً ، فأنفذ إليه مالاً فأخذه ، فقال : كلّنا صيّاد ولكن الشباك يختلف .

قيل : لمّا خطب السفّاح يوم بويع سقطت العصا من يده فتطيّر ، فقام رجل و دفعها إليه ، و قال :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فسرّ بذلك و سرى عنه .

قيل : دخل هاشميّ على المنصور فاستدعاه و دعا بغدائه ، وقال : ادنه ، فقال : تغدّيت فكفّ عنه ، فلمّا خرج دفع الربيع في قفاه ، فشكا عمومته إلى المنصور ، فقال الربيع : هذا الفتى كان يسلّم من بعيد و ينصرف فأدناه الخليفة واستجلسه ، ثمّ أذن له في الغداء ، فقال له : تغدّيت ، قول من يظنّ أنّ الغداء عند الخليفة لا يصلح إلاّ لسدّ الخلّة ، و مثل هذا لا يكون أدبه بالقول ولكن بالفعل .

قال المأمون لعبدالله بن طاهر : أيّما أطيب مجلسي أو منزلك ، قال : منزلي ، قال : ولم ؟ قال : لأنّي في منزلي مالكٌ ، وههنا مملوك .

رأى ابن طولون يوماً حمّالاً يحمل صندوقاً و هو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمّال ، و أنا أرى عنقه بارزة ، و ما هذا إلاّ من خوف ما يحمل فأمر بحطّ الصّندوق فوجد فيه جارية قتلت و قطّعت ، فقال : أصدقني عن حالها ؟ فقال : أربعة نفر في الدّار الفلانيّة أعطوني هذه الدّنانير و أمروني بحمل هذه المقتولة ، فضرب الحمّال مائتي عصا و أمر بقتل الأربعة .

كان ابن طولون يوماً يأكل فرأى سائلاً في ثوب خلق فوضع يده في

رغيف و دجاجة و فرخ و قطع لحم و قطعة فالوذج و أمر بعض الغلمان بمناولته ، فرجع الغلام و ذكر أنّه ما هشّ له ، فقال ابن طولون للغلام : جئني به، فمثل بين يديه ، فأحسن الجواب لمّا استنطقه ولم يضطرب ، فقال له : احضرني الكتب الّتي معك ، و اصدقني عمّن بعث بك فقد صحّ عندي أنّك جاسوس، واستحضر السّياط ، فاعترف ، فقال : بعض من حضر هذا والله السّحر، فقال : ما هو بسحر ولكنّه قياس صحيح ، رأيت سوء حال هذا ، فوجّهت إليه بطعام يسرّ من أكله الشبعان ، فما هشّ له و لا مدّ يده ، فأحضرته فتلقّاني بقوّة جأش ، فلمّا رأيت رثاثة حاله و قوّة جنانه علمت أنّه جاسوس .

كان ابن طولون يبكّر ويخرج فيسمع قراءة الأئمّة ، فدعا بعض أصحابه يوماً ، فقال له : امض إلى المسجد الفلاني و أعط إمامه هذه الدّنانير، قال : فمضيت فجلست مع الإمام و باسطته حتّى شكا أنّ زوجته ضربها الطلق و لم يكن معه ما يصلح به شأنها و أنّه صلّى فغلط مراراً في القراءة ، فعاد إلى ابن طولون فأخبره ، فقال : صدق فقد وقفت أمس فرأيته يغلط كثيراً فعلمت شغل قلبه .

في كتب الفلكيّين أن « أبجد » اسم منجّم حكيم والأسماء السبعة الباقية من « هوّز » إلى « ضظغ» أسماء بنيه السبعة ، سمّى كلّ ابن له باسم لم يكن فيه حروف الآخر .

ولكن في الأخبار أنّ كلّ حرف من الكلمات إشارة إلى اسم من أسماء الله تعالى .

و فيها يمكن في الأشهر التامّة توالي أربعة و في الناقصة توالي ثلاثة .

قيل : كتب عبدالحميد لمروان الحمار كتاباً إلى أبي مسلم الخراسانيّ حمل على جمل لعظمه و كثرته و تهويلاً على الخصم ، و قال لمروان : إن قرأه أبو مسلم خالياً نحب قلبه ، و إن قرأه في ملأ من أصحابه خذلهم و ثبّطهم ، فلمّا وصل الكتاب إلى أبي مسلم أحرقه و لم يقرءه ، و كتب على قطعة بياض

إلى مروان :

محا السّيف أسطار البلاغة وانتحت إليك ليوث الغاب من كلّ جانب

فإن تقدموا نعمل سيوفاً شحيذة يهون عليها العتب من كلّ عاتب

قيل : لأبي مسلم في أيّام صباه : نراك تنظر إلى السّماء كثيراً كأنّك تسترق السّمع أو تنتظر نزول الوحي ، قال : لا ، ولكن لي همّة عالية و نفساً تتطلّع إلى معالي الأمور مع عيش كعيش الهمج والرّعاع و حال متناهية في الاتّضاع ، قيل : فما الذي يشفي علّتك و يروى غلّتك ؟ قال : الملك ، قيل : فاطلب الملك ، قال : إنّ الملك لا يطلب هكذا ، قيل : فما تصنع وأنت تذوب حسراً كمداً ؟ قال : سأجعل بعض عقلي جهلاً ، و أطلب به ما لا يطلب إلاّ بالجهل ، واحرس بالباقي ما لا يحرس إلاّ بالعقل ، فأعيش بين تدبيرين ضدّين ، فإنّ الخمول أخو العدم ، والشهرة اُخت الكون .

كان ابن ظبيان قاتل مصعب بن الزّبير ، يقول : ما ندمت على شيء ندمي على أن لم أكن لمّا حملت رأس مصعب إلى عبدالملك فسجد قتلته في سجدته ، فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد .

لعمارة اليمني :

العلم مذ كان ، محتاج إلى العلم وشفرة السّيف يستغني عن القلم

و لأبي تمام :

السّيف أصدق انباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب

بيض الصحائف لا سود الصحائف في متونهنّ جلاء الشّكّ والرّيب

والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشّهب

قلت : لعلّ المراد بـ « السبعة الشّهب » القصائد السّبع المعلّقة .

حضّ منصور بن عمّار على الغزو والجهاد فطرحت في المجلس صرّة فيها شيء ، ففتحت فإذا فيها ضفيرتا امرأة ، و قد كتبت معهما :

« رأيتك ياابن عمّار تحضّ على الجهاد ، و إنّي والله لا أملك لنفسي مالاً

و لا أملك سوى ضفيرتي هاتين و قد ألقيتهما إليك ، فتالله إلا جعلتهما قيد ـ فرس طار في سبيل الله فلعل الله أن يرحمني بذلك » ، فـارتج المجلس بالبكاء والضجيج .

لابن الرومي :

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفة
كمثل البحر يغرق كل حي و لا ينفك يطفو فيه جيفة
أو الميزان يخفض كل واف و يرفع كل ذي زنة خفيفة

و لأبي العتاهية :

ألا إننا كلنا بائد و أي بني آدم خالد
و بدؤهم كان من ربهم و كل إلى ربه عائد
فواعجبا كيف يعصى الا...............ه أم كيف يجحده جاحد
و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ما كل صبي يرحم فقد قتل الخضر الغلام الذي خشي أن يرهق أبويه المؤمنين طغياناً و كفراً .

و لما قدم عقبة بن أبي معيط يوم بدر ليضرب عنقه ، فقال : من للصبية يا محمد ، قال النبي صلى الله عليه وآله : « النار » و ضرب عنقه .

والوليد بن عقبة هو الذي نزل القرآن بفسقه .

وقالوا : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام و أراد أهل بيته إخفاء قبره ، شدوا تابوتاً على جمل يوهمون أنهم حملوه إلى المدينة ، و تابوتاً على بغل يوهمون أنهم حملوه إلى الحيرة ، و حفروا في مسجد الكوفة ، و في رحبة قصر الإمارة و في حجرة من دور آل جعدة ، و في أصل دار عبدالله القسري ، و في الكناسة و في الثوية ، فـاختلفت الأراجيف وادعى قوم أن جمعاً من طي وقفوا تلك الليلة على جمل ضل و عليه صندوق فظنوا فيه مالاً فلما رأوا ما فيه خافوا من الطلب ، فدفنوا الصندوق بما فيه و نحروا البعير وأكلوه و شاع ذلك في

بني اميّة ، فقال الوليد :

فإن يك قد ضلّ البعير بحمله فما كان مهديّاً ولا كان هادياً

كان خالد القسري لعنه‌الله عاملاً على المدينة من قبل هشام وكان يذكر أميرالمؤمنين عليه‌السلام بسوء ويقول عند ذكره عليه‌السلام « عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم صهر النّبيّ على ابنته وأب الحسن والحسين » ثمّ يقبل على النّاس ويقول هل كنيت .

وأقول : سبحان‌الله من مقدار تجرّي العبد على ربّه .

ورووا أنّ الوليد بن عبدالملك لعنه‌الله يذكره عليه‌السلام بسوء ، ويقول : « كان لص ابن لص » فيتعجّب النّاس من لحنه في ما لا يلحن فيه ، ومن نسبته له عليه‌السلام إلى اللّصوصيّة ، ويقولون : ما ندري أيّهما أعجب ، وكان لعنه‌الله يقول : « لعنه‌الله » بالجرّ .

قالوا : بلغ حويطب بن عبدالعزّى مائة وعشرين سنة ، ستّين في الجاهليّة ، وستّين في الإسلام . فلمّا ولي مروان المدينة ، دخل عليه حويطب ، فقال له مروان : تأخّر إسلامك أيّها الشّيخ حتّى سبقك الأحداث ، فقال له : « لقد هممت والله بالإسلام غير مرّة وكلّ ذلك ينهاني عنه أبوك ، ويقول : « تدع دين آبائك لدين محمّد » فأسكت مروان وندم .

ومنع أبوسفيان أعشى قيس عن الإسلام ، فقال له : إنّ محمّداً يحرّم عليك الخمر والزّنا والقمار ، فقال له : أمّا الزّنا فقد تركني ولم أتركه ، وأمّا الخمر فقد قضيت منها وطراً ، وأمّا القمار فلعلّي اُصيب منه عوضاً ، قال : إرجع ولك مائة ناقة حمراء من قريش ، فانصرف فلمّا صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله ، ولمّا أسلم أبوسفيان كرهاً سبّته هند زوجته وحرّضت قريشاً على سبّه .

قالوا : قال جعفر بن القاسم الهاشمي لابن عائشة : نزلت آية في بني هاشم خصوصاً ، قال : وما هي؟ قال : قوله تعالى : « وإنّه لذكر لك ولقومك »

فقال له ابن عائشة : هي لنا معكم فقومه قريش ، فقال : بل هي لنا خصوصاً ، قال : فخذ معها « وكذّب به قومك وهو الحقّ » فسكت جعفر ولم يحر جواباً .

قالوا : افتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبدالملك ، فقال لخالد بن صفوان أجبهم ، فقال : « هم بين حائك برد ، ودابغ جلد ، وسائس قرد ، ملكتهم امرأة ، ودلّت عليهم هدهد ، وغرقتهم فأرة .

قالوا : قال معاوية لعبدالله بن عامر : إنّ لي عندك حاجة ، أتقضيها ؟ قال : نعم ، ولي إليك حاجة أتقضيها ؟ قال : نعم ، قل : سل حاجتك ، قال : أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطّائف ، قال : قد فعلت. قال : فسل حاجتك، قال : أُريد : أن تردّها عليّ ، قال : قد فعلت .

هجا بعض الشّعراء ، المازنيّ ، فقال :

وفتى من مازن ساد أهل البصرة ⁂ أمّه معروفة وأبوه نكرة

جلس الجمّاز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم الهاشميّ ، وكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين يدي الجمّاز، فربّما كان عليها قليل وربما لم يكن شيء ، فقال الجمّاز : أصلح الله الأمير ما نحن اليوم إلاّ عصبة فربّما فضل لنا بعض المال وربّما أخذه أهل السّهام ، ولا يبقى لنا شيء .

قلت : ما قاله قاعدة الإرث عند العامّة .

أحضر عبدالملك رجلاً يرى رأي الخوارج فأمر بقتله، وقال له: ألست القائل:

ومنّا سويد والبطين وقعنب ⁂ ومنّا أمير المؤمنين شبيب

فقال : إنّما قلت : أميرَ المؤمنين ، بالنصب ـ أي أردت يا أمير المؤمنين ـ فعفا عنه فحقن دمه بصرف الإعراب عن الخبر إلى الخطاب .

ولما آمن الحجّاج بعد قتل شبيب من لحق به ممّن لم يكن على رأي الخوارج وجد في المستأمنين رجلٌ قتل رجلين ولحق بشبيب فأراد الحجّاج قتله بالقود ، فقال للحجّاج : إنّما كان خروجي عليك أعظم من القتل وقد عفوت ، فقال : صدقت وخلّى سبيله .

قيل : ادّعى جمع شاعريّة جمع عند شاعر ، فقال :

و تشابهت سور القرآن عليكم     فقرنتم الأنعام بالشّعراء

سئل جحظة عن دعوة حضرها ، فقال : كلّ شيء منها كان بارداً إلاّ ماءها .

أتى في مأدبة بفالوذجة قليلة الحلاوة ، فقال رجل : قد عملت هذه قبل أن يوحي ربّك إلى النّحل .

في صفّين نصر : لمّا بعث عليّ عليه السلام معقلاً مقدّمة له إلى صفّين فورد معقل محلّ الموصل الّذي بناه بعد محمّد بن مروان إذا بكبشين ينتطحان وبعد ساعة أتى صاحباهما فأخذاهما ، فقال رجل من خثعم لمعقل : لا تَغلبون و لا تُغلبون ، قال : من أين علمت ذلك ؟ قال : أما أبصرت الكبشين أحدهما مُشرِق والآخر مغرِب التقيا فاقتتلا وانتطحا ، فلم يزل كلّ واحد منهما من صاحبه منتصفاً حتّى أخذهما مالكاهما .

فيه : ولمّا أراد عليه السلام العبور من جسر الرّقّة ازدحمت النّاس بعض مع بعض ، فسقطت قلنسوة عبدالرّحمن بن أبي الحصين ، فنزل فأخذها و ركب ، و سقطت قلنسوة عبدالله بن الحجّاج فنزل ثمّ أخذها فركب ، ثمّ قال لصاحبه : « إن يك ظنّ الزّاجر الطّير صادقاً » كما يزعمون اُقتل أنا وأنت ، فقال عبدالرّحمن : ما شيء أحبّ إليّ من القتل ، فقتلا جميعاً يوم صفّين .

فيه : قيّدت عكّ أرجلها بالعمائم ـ مع معاوية ـ وطرحوا حجراً بين أيديهم و قالوا : « لا نفرّ حتّى يفرّ هذا الحكر » ـ أي الحجر ـ و إن عكّا كانت تبدل الجيم كافاً .

فيه : نادى منادي أهل الشّام يوم صفّين : ألا إنّ معنا الطيّب ابن الطيّب ـ يريدون عبيدالله بن عمر ـ فقال أهل العراق : هو الخبيث ابن الطيّب ، و نادى منادي أهل العراق : ألا إنّ معنا الطيّب ابن الطيّب ـ يريدون محمّد بن أبي بكر ـ فقال أهل الشام : بل هو الخبيث ابن الطيّب . قلت : و أهل العراق

و إن كانوا معه عليه السلام إلاّ أنّهم لم يكونوا مستبصرين و قد أخطأوا في مقالهم كأهل الشّام ، و إنّما الطيّب ابن الطيّب كان عمّاراً قاله النّبيّ صلّى الله عليه وآله ، و عمّار إنّما قال في جواب أهل الشّام « عبيدالله الخبيث » و لم يذكر أباه .

كان لحجر بن عديّ ـ من أجلّة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ـ ابن عمّ مسمّى بحجر أيضاً ـ وكان مع معاوية ـ فكان يقال للأوّل، حجر الخير، وللثاني: حجر الشرّ .

قيل : إنّ رجلاً من أود من أصحابه عليه السلام أسره أهل الشّام ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : اُقتله ، فقال الرّجل لمعاوية لا تقتلني فإنّك خالي وقام بنو أود فقالوا : هب لنا أخانا ، فقال : دعوه لئن كاد صادقاً ليستغنينّ عن شفاعتكم وإن كان كاذباً فشفاعتكم من ورائه ، و قال : للرّجل : من أين أنا خالك فما كان بيننا و بين أود مصاهرة ، قال : ألست تعلم أنّ اُمّ حبيبة اُمّ المؤمنين ؟ قال : بلى ، قال : فأنا ابنها و أنت أخوها ، فأنت خالي ، فقال معاوية : لله أبوه ما كان في هؤلاء الاُسرى أحد يفطن لذلك خلّوا سبيله .

لما : خادع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعريّ في أن يخلعا صاحبيهما ويجعلا الأمر لابن عمر فقدّمه عمرو في ذلك، ففعل أبوموسى ذلك و حكم به ، و قال عمرو : أنا أثبت صاحبي، قال أبوموسى لعمرو: عليك لعنةالله ما أنت إلاّ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال عمرو له : لكنّك مثل الحمار يحمل أسفاراً .

قلت : و صدق كلّ منهما في ما قال لصاحبه : كما أنّ اليهود والنّصارى صدقوا في قول كلّ منهما أنّ الآخر ليس على شيء .

و قالوا : لمّا حوصر عثمان ، قال: رأيت أبابكر و عمر أتياني اللّيلة، فقالا لي : صم فإنّك مفطر عندنا اللّيلة . و أقول : إن لم يكن هذا النّقل تقوّلاً عليه وكان صدق هو في رؤياه ، فليس ببعيد ، فإنّه لابدّ أن يكون ذهابه إليهما لأنّهما أمثاله هذا الأمر .

في الخلفاء : أقبل عثمان بن محمّد بن أبي سفيان والياً على مكّة من قبل يزيد بن معاوية ، فلمّا استولى على المنبر رعف فقال رجل مستقبله : جئت والله بالدّم ـ فتلقّاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عمّ النّاس ، ثمّ قام يخطب فتناول عصاً لها شعبتان ، فقال : مه شعب والله أمر النّاس .

كان معاوية وصّى ابنه يزيد بأنّه إن كان انتقض عليك الكوفة فولّ عليهم عبيدالله بن زياد ، وكتب له كتاب عمله لحدسه بانتقاضهم عليه . وقال له : وإن انتقض عليك المدينة فمليك بأعور بني مرّة مسلم بن عقبة . ولمّا أراد يزيد إرساله إلى المدينة قال : أراك مدافاً منهوكاً ، فقال : نشدتك الله ألاّ تحرمني أجراً ساقه الله إليّ ، فانّي رأيت في النوم شجرة غرقد تصبح أغصانها إليّ : يا مسلم بن عقبة ؛ وقال الحجّاج لعبدالملك : أرسلني إلى ابن الزّبير فانّي رأيت أنّي أسلحه .

لما فتح موسى بن نصير الأندلس غنموا من الذّهب والفضّة حتّى نعلوا دوابّهم بمسامير الذّهب والفضّة ، وضربوا الأوتاد لخيولهم في جدار كنيسة من كنائسها فلم تلج ، فنظروا فاذا بصفائح الذّهب والفضّة خلف بلاط الرّخام ،

ولمّا فتح موسى أيضاً طليطلة ـ وهي مدينة الملوك ـ وجد فيها بيتاً يقال له : بيت الملوك ، وجد فيها أربعة وعشرين تاجاً من كلّ ملك ولي الأندلس كان كلّما هلك جعل تاجه في ذلك البيت وكتب عليه اسم صاحبه وابن كم هو ، ويوم ولي ويوم مات .

ووجدوا في ذلك البيت مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائدة من جزع فعمد موسى إلى التّيجان والآنية والموائد فقطع عليها الأغشية ، وجعل عليها الأمناء ليس منها شيء يدرى ما قيمته ، فأمّا الذّهب والفضّة والمتاع فلم يمكن يحصيها أحدٌ ، وليس للمائدة أرجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضّة خليطين فهي تتلونُ صفرة وبياضاً ، مطوّقة بثلاثة أطواق طوق لؤلؤة ، وطوق ياقوت ، وطوق من زمرّد .

ودلّهم رجلٌ على كنز فنزلوا فيها فسال عليهم من الزّبرجد والياقوت مالم يروا مثله قطّ، و جاء بها موسى إلى الوليد في مرض موته فأمر بالمائدة فكسرت و عمد إلى ما فيها والتّيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام.

نتف طلحة والزّبير : لحية عثمان بن حنيف في البصرة، ونتف أهل الشام لحية أبي سعيد الخدريّ يوم الحرّة في المدينة، ورد عليه في بيته جمع من أهل الشّام فنهبوا ما في بيته، ثمّ ورد عليه جمع آخر فلم يجدوا شيئاً في بيته فضربوا به الأرض و نتفوه.

و قال مسلم بن عقبة يوم الحرّة لعمرو بن عثمان : أنت الخبيث ابن الطيّب الّذي إذا ظهر أهل الشّام، قلت : أنا ابن عثمان بن عفّان، و إذا ظهر أهل الحجاز قلت : أنا واحد منكم و أنت في ذلك تبغي يزيد الغوائل، انتفوه، فنتفوه حتّى ما تركت فيها شعرة فقام إليه عبدالملك فاستوهبه، و لمّا أتاه السّجّاد عليه السلام أجلسه معه، و قال له : إنّ يزيد أوصاني بك و حمله على بغلة و صرفه إلى منزله.

حاصر قتيبة بن مسلم سمرقند أشهراً بعد فتح بخارى فلم يقدر على فتحها فهيّأ صناديق و جعل لها أبواباً من أسافلها تغلق من داخل و تفتح و جعل في كلّ صندوق رجلاً مستلئماً معه سيفه، و أقفل أبوابها العليا، ثمّ أرسل إلى دهقانها : أنّي راحل عنك إلى الصغانيان و ناحيتها و معي فضول أموال وسلاح فوادعني و أحرز هذه الصناديق عندك إلى عودي إن سلمت، فأجابه. و تقدّم قتيبة إلى الرّجال : أن يفتحوا أبواب الصناديق في جوف اللّيل، فيخرجوا ثمّ يصيروا إلى باب المدينة فيفتحوه، وأمر الدّهقان بالصّناديق فاُدخلت المدينة، فلمّا جنّ اللّيل وهدأ النّاس خرج الرّجال مستلئمين معهم السّيوف لا يستقبلهم أحد إلاّ قتلوه حتّى أتوا باب المدينة فقتلوا الحرس و فتحوا الباب و دخل قتيبة فصارت في يده؛ وهو نظير فعل قصير مع الزّبّاء.

كان أبوهاشم بكير بن ماهان متولّي دعوة العبّاسيّين بالعراق و كان إذا

أمّه كتب محمد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس يغسلها بالماء و يعجن بغسالتها الدّقيق و يأمر فيختبز منه قرص فلا يبقى أحدٌ من أهله و ولده إلاّ أطعمه ، و لمّا مات أبوهاشم أوصى إلى أبي سلمة الخلاّل الّذي قتله أبو مسلم زمن السّفّاح ، ثمّ تولّى الدّعوة أبومسلم و بلغ في ذلك ما لم يبلغه أصحابه من قبله و صار من أعظم النّاس منزلاً عند شيعته حتّى كانوا يتحالفون به فلا يحنثون ، و يذكرونه فلا يملّون ، و لما قتله المنصور طرح رأسه مع كيس الدّراهم إلى شيعته كما فعل ذلك عبدالملك لما قتل عمرو بن سعيد فطرح رأسه مع كيس الدّراهم إلى شيعته فرضوا و تفرّقوا .

كان أبومسلم يقول : إنّ المنجّمين أخبروني أنّي لا أقتل إلاّ بالرّوم ففرّ. ذلك حتّى ورد الرّوميّة من المدائن على فراسخ بناها أنوشروان للسبي الّذي سباه من الرّوم فقتله هناك . و كان قتله له بعد أن بعثه المنصور من طريق الحجّ على البريد لمّا بلغه موت السفّاح إلى مدينة السفّاح بالأنبار ، و قد كان عيسى بن عليّ دعا النّاس إلى بيعته و حفظ الخزائن فمنع من ذلك ، ثمّ دعا عمّه الآخر عبدالله بن عليّ إلى نفسه بالشّام فبعثه إليه فهزمه أيضاً .

كان خالد القسريّ من المتقدّمين في الخطابة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في خلافة هشام في عشرين رجلاً فطمطوا به ، فقال : أطعموني ماء و هو على المنبر فكتب اليه هشام يوبّخه ، وقال الشّاعر :

بلّ المنابر من خوف و من وهل — واستطعم الماء لمّا جدّ في الهرب
و ألحن النّاس كلّ النّاس قاطبة — و كان يولع بالتشديق في الخطب

قيل : ماتت بنت عمّ للمنصور فحضر جنازتها و جلس لدفنها ، و أقبل أبو دلامة الشّاعر فقال له : ويحك ما أعددت لهذا ؟ فقال: ابنة عمّك هذه الّتي واريتها قبيل . فضحك المنصور حتّى استغرب .

قال المبرّد: تقول «هذا دجاجة و بقرة و بطّة و حمامة» إذا أردت الذّكر «و هذه دجاجة و بقرة و بطّة و حمامة» إذا أردت الأنثى.

و قال أيضاً: يقال: «أنجب الأولاد ولد الفارك» و ذلك لأنّها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشّبه إليه، وكذلك ولد الفزعة، قال الهذلي:

ممّن حبلن به و هنّ عواقد حبك النّطاق فشبّ غيرمهبّل
حملت بـه في ليلة مزؤودة كرها و عقد نطاقها لم يحلل

والمهبّل: الكثيراللّحم، والمزؤودة: المفزوعة، فمن نصبها أرادالمرأة، ومن خفضها أراد اللّيلة مجازاً، و قالت أمّ تأبّط شرّاً:

ما حملته تضعاً و وضعاً، ولا وضعته يتناً، ولا سقيته مئقاً، ولا أبتّه هئقا.

و «الوضع» و «التضع» الحمل عند مقبل الحيض، و «اليتن» خروج الرّجل قبل الرأس في الوضع و «هئقاً» ما أباتته مغيظاً.

و قال أيضاً: من أمثالهم:

«أنا تئق، وصاحبي مئق فكيف نتّفق» «التئق» المملوء غيظاً و «المئق» القليل الاحتمال فلا يقع الاتّفاق.

اشترى رجل جارية من رجل يقال له: زيد، ففركته فقال:

تكلّفني معيشة آل زيـد و من لي بالمرقّق والضباب
وقالت: لا تضمّ كضمّ زيد وما ضمّي وليس معي شبابي

فأجابه الفرزدق:

فإن تفركك علجة آل زيد و يعوزك المرقّق والضبـاب
فقد ما كان عيش أبيك مرّاً يعيش بمـا تعيش به الكلاب

قيل: قال جحدر ـ وكان من اللّصوص ـ:

كانت منازلنا الّتي كنّا بها شتّى فـألّف بيننـا دوّار

ـ والدوّار سجن كان باليمامة ـ.

قال المبرّد: «القدوع» و «الرّغوث» و «الحلوب» و «الرّكوب»

من الأضداد بمعنى الفاعل والمفعول، فالقدوع القادع ويجيء بمعنى القدوع كقوله:

إذا ما استافهنّ ضربن منه مكان الرُّمح من أنف القدوع

والمعنى إذا شمّ ذاك الحمار تلك الأتن يضربن أنفه بالرِّجل كالقَدوع: البعير الّذي يريد الناقة الكريمة، ولا يكون كريماً فيضرب أنفه بالرُّمح حتّى يرجع. ويقال: «طريق ركوب» و«رجل ركوب» و«شاة حلوب» و«رجل حلوب» و«ناقة رغوث»: المرضعة، و«حوار رغوث»: الرَّضيع.

قال قيس بن عاصم: يا بني تميم أصحبوا من يذكر إحسانكم إليه وينسى أياديه إليكم.

قال رجل من مخزوم للأحوص الأنصاريّ: أتعرف الّذي يقول:

ذهبت قريش بالمكارم كلّها واللّؤم تحت عمائم الأنصار

فقال: لا ولكنّي أعرف الّذي يقول:

النّاس كنّوه أبا حكم والله كنّاه أبا جهل

أبقت رئاسته لأسرته لؤم الفروع ودقّة الأصل

والبيت الأوّل للأخطل أمر يزيد بن معاوية أن يهجو الأنصار فأحاله على الأخطل لكونه نصرانيّاً، وقال: كأنّ لسانه لسان ثور، والشعر الثّاني لحسان بن ثابت:

شخص أبو وجزة السّعدي إلى المدينة يريد آل الزُّبير وشخص أبو زيد الأسلمي إليها يريد إبراهيم بن هشام المخزوميّ، خال هشام بن عبدالملك ـ وكان والي المدينة ـ فاصطحبا، فقال أبو وجزة لأبي زيد: هلمّ نشترك في ما نصيبه، فقال أبو زيد: كلاّ، أنا أمدح الملوكَ وأنت تمدح السُّوَق، فلمّا دخل أبو زيد على إبراهيم أنشده:

«يا ابن هشام يا أخا الكرام»، فقال إبراهيم: وإنّما أنا أخوهم وكأنّي لست منهم فأمر به فضرب بالسّياط، وامتدح أبو وجزة آل الزُّبير فكتبوا إليه بستّين وسقاً من تمر، وقالوا: هي لك عندنا في كلّ سنة، فقال

أبو وجزة :

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة ... آل الزّبير و لم تعدل بهم أحداً
راحت بستّين وسقاً في حقيبتها ... ما حمّلت حملها الأدنى ولا السّددا
ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم ... يقرون ضيفهم الملويّة الجددا

و أراد بالملوية السّياط ، أشار إلى جزاء إبراهيم لأبي زيد ، والقلوص الناقة الشّابّة .

قيل : أوّل من اتّخذالسّياط وعاقب بها ذو أصبح الحميريّ فنسبت إليه ، قال الرّاعي :

أخذوا العريف فقطّعوا حيزومه ... بالأصبحيّة قائماً مغلولا

و قال الصلتان :

أرى أمة شهرت سيفها ... وقدزيد في سوطها الأصبحي

جالس رجل قوماً من بني مخزوم فأساؤوا عشرته ، فقال :

شقيت بكم و كنت لكم جليساً ... فلست جليس قعقاع بن شور
و من جهل أبوجهل أخوكم ... غزا بدراً ، بمجمرة و نور

و قوله : « غزا بدراً ـ الخ » إشارة إلى أنّ أباجهل لم يكن له قوّة إمساك كما قال عتبة لما سبه أبوجهل إلى أنّه انتفخ سحره : «سيعلم مصفر إسته من انتفخ سحره اليوم » .

و وقع نظيره لمعاوية و عمروبن العاص ، فكان معاوية يعيّر عمراً بكشف سوءته للنّجاة من القتل لمّا أرادعليّ عليه السلام قتله، وعمرو يعيّرمعاوية بأنّه انتفخ سَحره لمّا دعاه عليه السلام للبراز . والسَّحر الرّئة ، ولأبي زيد :

مدحت عروقاً للنّدى مصّت الثرى ... حديثاً فلم تهمم بأن تترعرعا
نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى ... و حلبت الأيّام والدّهر أضرعا
سقاهاذووالأرحام سجلاً على الظما ... و قد كربت أعناقها أن تقطّعا

و مراده أنّهم صاروا بعد فقر شديد ذا غنى بهشام ، وانقذوا به من الفقر.

و للطّرمّاح :

« أخرج أمّه لسواس سلمى لمعفور الضرا ضرم الجنين »

قال : المبرّد : « سلمى واجا » جبلا طيّ و « سواس سلمى » الموضع الّذي بحضرة سلمى .

قلت : يحلف عوام بلدتنا ( تستر ) بقولهم : « سوسلمان » و لعلّ الأصل فيه هذا .

قال المبرّد : يقلب الميم باءً لأنّهما من الشّفه يقولون : « ما اسمك » و « با اسمك » ؛ و « ضربة لازم » و « لازب » ، و « هذا ظامي » و « ظابي » ـ يعنون السّلف ـ ، و « زكمة سوء » و « زكبة سوء » ـ أي ولد سوء ـ ، « عجم الذّنب » ، و « عجب الذّنب » ، و « رجل أخرم » ، و « أخرب » ، و « البوباء » و « الموماء » .

قال المبرّد : وقف عمر بن ذرّ على قبر ابنه ذرّ ، فقال : يا ذرّ إنّه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لأنّا لا ندري ما قلت ولا ما قيل لك « اللّهمّ إنّي قد وهبت له ما قصّر فيه ممّا افترضت عليه من حقّي فهب له ما قصّر فيه من حقّك واجعل ثوابي عليه له » .

و نقل الصّدوق والكلينيّ قريباً منه عن أبي ذرّ في ابنه ذرّ . ولعلّ الأصل فيهما واحد .

و قال ابن قتيبة : إنّ أباذرّ لم يكن له عقب .

قال المبرّد ما معناه أنّه يقال : « فاظ » و « فاد » و « فطس » و « فاز » و « فوّز » كلّها بمعنى الموت ، و لا يقال : « فاض » إلاّ مسنداً بأن يقال : « فاضت نفسه » ، والأصل فيه « فاض الإناء » فكأنّه شبّه النّفس بالإناء .

قال : سئل المهلّب عن أشجع النّاس ، فقال : عبّاد بن حصين ، و عمرو بن عبيدالله بن معمر ، والمغيرة بن المهلّب ، فقيل له : فأين ابن الزّبير ، و عمير بن حباب ، و ابن حازم ؟ فقال : إنّما سئلت عن الإنس ولم أسئل عن الجنّ .

عن الجاحظ : قال عنبسة بن سعيد للحجّاج : أيفدى الأمير أهله ؟ قال: والله إن تعدّونني إلاّ شيطاناً ولربّما اُقبّل رجل إحداهنّ .

عن الأصمعي قال : شككت في«استخذيت» أهي مهموزة، فقلت لأعرابي: أتقول : استخذيت أم استخذأت ؟ فقال : لا أقولهما ، قلت : ولم ؟ فقال : لأنّ العرب لا تستخذي أي لا تخضع ، واشتقاقه من قولهم « اذن خذواء » أي مسترخية .

و قلت لأعرابيّ : أتهمز الفأرة ؟ قال : تهمزها الهرّة .

عنه كان أخوان متجاوران لا يكلّم كلّ واحد منهما صاحبه سائر سنته حتّى يأتي وقت الرّعى فيقول إحدهما لصاحبه : « ألا تـا » ؟ فيقول : الآخر : « بلى فا » أي « ألا تنهض » و « بلى فانهض » .

و قال المبرّد : ذكر ذلك سيبويه أيضاً وزاد :

بالخير خيرات و إن شرّ أ فا ولا اُريد الشّرّ إلاّ أن تا

أراد إن شرّاً فشرّاً ، و لا اُريد الشّرّ إلاّ أن تريد ،و قال بعضهم : إلاّ أن تشاء .

قال المبرّد : الصدى على ستّة اُوجه : أحدها ما يبقى من الميّت في قبره ، كقول النمر بن تولب « أعاذل أن تصبح صداى بقفره » .

والثاني الذّكر من البوم كقول ابن مفرّغ :

و شريت برداً ليتني من برد كنت هامة
هتّافة تدعو صدى بين المشقر واليمامة

والثّالث حشوة الرّأس ، و ذلك أنّ الرّجل إذا كان قتل في الجاهليّة فلم يدرك بثأره يزعمون أنّه يخرج من رأسه طائر كالبومة ـ و هي الهامة والذّكر الصّدى ـ فيصيح على قبره : « اسقوني اسقوني » فإن قتل قاتله كفّ كقول ذي الأصبع :

يا عمرو ألاّ تدع شتمي و منقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والرّابع صوت يرجع من الجبل كقوله :

إنّي على كلّ أيساري و معسرتي ... أدعو حنيفاً كما تدعو ابنة الجبل

ـ يعني الصدى ـ أي يجيبني في سرعة إجابة الصّدى .

والخامس الصّدأ مهموزاً صدأ الحديد كقول النابغة :

سهكين من صدى الحديد كأنّهم ... تحت السّنّور جنّة البقّار

ـ والصّدى مصدر « صَدِيَ » أي عطش كقول القطامي :

فهنّ ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

أقول : الظّاهر أنّ للأربعة الاُولى جامعاً وهو الصوت كما لا يخفى .

من قبيح الهجاء قول عمر بن ضابىء لما استعاروه كلباً فطلبوا ردّه فرمى اُمّهم به ، و قال :

و إنّكم لا تتركوها و كلبكم ... فإنّ عقوق الوالدات كبير

و هو نظير قول الآخر :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لاُمّهم : بولي على النّار

**قالوا** : « خبر صريح » والأصل فيه « اللّبن الصريح » أي غير المشوب بماء ، و قالوا : « خبر مشهور » والأصل فيه « سيف مشهور » أي المسلول من الغمد ، و يقال : « بحث عن الأمر » والأصل فيه « بحث الأرض » ، قال تعالى : « فبعث الله غراباً يبحث في الأرض » ، والأصل في الأسرار خطوط الجبهة قال مصعب بن الزّبير لولده ـ لمّا قال له : لا أدعك و اُقتل بين يديك ـ : لئن قلت ذلك لما زلت أتعرّف الكرم في أسرارك . و يقال « استنباط » والأصل فيه استخراج الماء .

**كان** خالد بن صفوان إذا مرّ به موكب بلال بن أبي موسى ـ وكان كفّ بصره ـ يقول : ما هذا ؟ فيقال له : الأمير ، فيقول : « سحابة صيف عن قليل تقشّع » فقيل ذلك لبلال ، فمرّ به مرّة اُخرى فقال خالد : ذلك ، فقال له بلال : « لا تقشّع حتّى يصيبك منها بشؤبوب بَرَد » فضربه مائتي سوط .

و سأل سليمان بن عليّ عمّ المنصور خالداً هذا عن جوار ابنيه له ، فقال متمثّلاً :

أبو مالك جار لها وهي برثن فيا لك جاري ذلّة و صغار

والبيت لابن مفرّغ و قبله :

سقى الله داراً لي و أرضاً تركتها إلى جنب داري معقل بن يسار

فحلم عنه :

وكان خالد وعد الفرزدق شيئاً فلم يعطه ، فمرّ به فهدده . فلمّا جاز قال : إنّ هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً و ملأ الأخرى سلحاً ، و قال : إن عمرتم سطحي و إلاّ نضحتكم بسلحي .

قالوا : اختلف نصرانيّ متطبّب إلى أبي دلامة لعلاج ابنه فوعده أن يعطيه ألف درهم فبرء ابنه ، فقال للمتطبّب : الدّراهم ليست عندي ولكن لأوصلنّها إليك ادّع على جاري فلان هذه الدّراهم فإنّه موسر و أنا وابني نشهد لك فليس دون أخذهما شيء فصار النّصرانيّ بالجار إلى ابن شبرمة ، فسأله البيّنة فطلع عليه أبودلامة وابنه ففهم ابن شبرمة ، فقال أبو دلامة :

إن النّاس غطّوني تغطّيت عنهم و إن بحثوني كان فيهم مباحث

و إن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فقال له ابن شبرمة : من ذالّذي يبحثك يا أبا دلامة ، ثمّ قال للمدّعي : قد عرفت شاهديك فخلّ عن خصمك ورح العشيّة إليّ فراح إليه فغرمها من ماله .

و قال ضابيء ، لمّا أراد أن يفتك بعثمان ولم يفتك :

هممت و لم أفعل وكدت و ليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

و قال صخر أخو خنساء لمّا أراد قتل امرأته لما كان سمعها قالت ـ لمّا سئلت عنه ـ : « لا حيّ فيرجى ولا ميّت فينسى » فلم يطق السّيف :

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه و قد حيل بين العير والنزوان

قال المبرّد : فواعل جمع فاعلة ، و لم يأت جمع فاعل إلاّ في « فوارس » لأنّه أمن فيه اللّبس و في قولهم : « هالك من الهوالك » لأنّه مثل ، وفي الضرورة كقول فرزدق « نواكس الأبصار » .

كان الحجّاج رأى في منامه أنّ عينيه قلعتا ، فطلّق الهندين هنداً بنت المهلّب ، و هنداً بنت أسماء بن خارجة ، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمّد في اليوم الّذي مات فيه ابنه محمّد ، فقال : هذا والله تأويل رؤياي من قبل .

فرّق الأصمعيّ بين التثنية والجمع بأنّ الأوّل لا يجوز فيه إلاّ الإعراب بالحروف ، والثّاني يجوز فيه الحركة لأنّ الأوّل لا يجيء غير صحيح و لا يكون لأكثر من اثنين بخلاف الثّاني ، و ممّا جاء فيه الجمع على الأصل قولهم « هذه سنين » « و هذه عشرين » واستدلّ أيضاً بقول العدوانيّ ( ابن أبي أبيّ من أبيّين » و قول سحيم :

و ماذا يدرّي الشّعراء منّي  و قد جاوزت حدّ الأربعين

قلت : و نقل بعض الكتب صدر البيت « و ماذا يبتغي الشّعراء منّي » تحريف لأنّه لا مناسبة له مع عجزه و إنّما يناسبه يدرّه كما في الكامل بمعنى الدّفع ـ و بقوله :

أخو خمسين مجتمع أشدّى  و تجذّني مداورة الشؤن

و قول الفرزدق :

« إلاّ الخلائف من بعد النّبيّين » و بقوله تعالى : « و لا طعام إلاّ من غسلين » و غسلين و إن كان واحداً إلاّ أنّه لمّا كان على وزن الجمع ليكن إعرابه كإعراب عشرين، تقول : « هذه فلسطون » ، « ورأيت فلسطين » ، وتقول: « يبرون و يبرين » « و قنّسرون و قنّسرين » ، ومن قال « قنسرون ويبرون » قال في النسبة قنسري و يبري ، لأنّ ياء النّسبة ـ يجمع بالحركة فلا يجمع بينه وبين الإعراب بالحرف ، ومن قال « هذه قنّسرين » قال في النسبة قنسريني لأنّ الياء والنّون ليسا حينئذ للإعراب .

و قال في قوله قول الشاعر : « ولها بالماطرين إذا أكل النمل الذي جمعا » قال: و يروى : « بالماطرون » أي بفتح النون و كسرها ، و منه يظهر أنّ إعراب « الحين » ليس منحصراً بباب « سنين » من المكسرات كما ذكره ابن مالك ، ولا مع مثل « عليّين » من المفردات ، بل يأتي في باب عشرين لقوله « و هذه عشرين » و جعل كسر نون ( الابيين والأربعين والثلاثين ) من هذا الباب لا من باب كسر نون الجمع شاذّاً و لم يخصّ الملحقات بما قال ابن مالك بل ألحق به فلسطين و يبرين و قنسّرين .

جاءت عجوز إلى قيس بن سعد بن عبادة ـ وكانت تألفه ـ فقال لها : كيف حالك ؟ فقالت : ما في بيتي جرذ ، فقال : ما أحسن ما سألت أما والله لأكثرن جرذان بيتك .

ولى الحجّاج تميم بن زيد السّند : فدخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت : إنّي استجرت بقبر أبيك ؛ فقال لها : و ما شأنك ؟ فقالت : إنّ تميماً خرج بابن لي معه و لا قرّة لعيني ولا كاسب لي غيره ، فقال لها : و ما اسم ابنك ؟ فقالت : خنيس ، فكتب إلى تميم :

تميم بن زيد لاتكوننّ حاجتي بظهر فلا يعيا عليّ جوابها
وهب لي خنيساً واحتسب فيه منّة لعبرة أمّ ما يسوغ شرابها

فتشكّك تميم في الاسم أحبيش أم خنيس ، فقال : انظروا من له هذا الاسم في عسكرنا فاُصيب ستّة ما بين حبيش وخنيس ، فوجّه بهم إلى الفرزدق.

« العشرون » في معنى تثنية مفردة وكأنّه أقلّ جمع القلّة كقوله تعالى : « فإن كان له إخوة » و « الثلاثون » إلى « التسعين » كلّ منها في معنى عشرة مفرداتها وهو أكثر معنى جمع القلّة ، و يمكن أن يكون الأصل في « ثلاثين » ثلاث عشرات و في « أربعين » أربع عشرات ، وهكذا أمّا العشرون فاثنان من العشرة فجمع ليطابق أخوانه .

الهجين من كان أبوه شريفاً و أمّه وضيعة، والمذرّع بالعكس.

قال الفرزدق:

إذا بأهليّ تحته حنظليّة　　له ولد منها فذاك المذرّع

قال المبرّد: فعال إمّا اسم فعل نحو «نزال» و «تراك» و «حذار» قال الشاعر: «تراكها من إبل تراكها»[1]، و قال آخر «حذار من أرماحنا حذار»[2]، و قال آخر «نظار كي أركبه نظار»، و إمّا صفة نحو «جمار» للضبع و «حلاق» للمنية و «يا فساق» و «يا خباث» و «يا لكاع»، و إمّا مصدر كقوله يذمّ الخمر:

جماد لها جماد و لا تقولي　　طوال الدّهر ماذكرت، حماد[3]

أي قولي في الدّهر للخمر جموداً، ولا تقولي لها حمداً.

و إمّا علم نحو «فجار» لجميع الفجور و نحو «برّة» لجميع البرّ، و إمّا علم نحو «رقاش» و«حذام» و «قطام» و كلّها مبنيّة على الكسر و كلّها معرفة مؤنّث، والدّليل على تأنيث اسم الفعل قول الشّاعر:

و لنعم حشو الدّرع أنت إذا　　دعيت نزال و لجّ في الذّعر

و قوله:

وقد علمت سلامة أنّ سيفي　　كريه كلّما دعيت نزال

و على تأنيث الصفة قوله:

لحقت حلاق بهم على أكسائهم　　ضرب الرّقاب ولايهمّ المغنم

و تقول: يا فساق تريد فاسقة و كلّها معدولة، و «نزال» و«تراك» معدولتان عن المتاركة والمنازلة كفساق عن فاسقة، و جماد عن الجمود، و حماد عن الحمد، و رقاش عن راقشة، و حذام عن حاذمة، و قطام عن

(١) «أما ترى الموت لدى أوراكها» قاله طفيل بن يزيد الحارثي.

(٢) «أو تجعلوا دونكم وبار» قاله أبوالنجم.

(٣) كذا في التكملة و في الصحاح «لها أبداً اذا ذكرت حماد» قاله المتلمس.

قاطمة، و تعريف نزال و حاد باللام لأن الأصل المنازلة والحمد، و فساق بالنداء فانه لا يجيء في غيره إلا شاذاً، و فخار و حذام بالعلمية، و إذا كان العدل والتعريف موجباً لمنع الصرف كعمر من عامر وقثم من قائم فزيادة التأنيث توجب البناء وكان على الكسر لأصل إلتقاء الساكنين.

في الكامل: لما قتل لقيط بن زرارة عن ابنة هانيء بن قبيصة تزوجها رجل من أهلها فكان لايزال يراها تذكر لقيطاً. فقال لها ذات يوم: مااستحسنت من لقيط؟ فقالت: كل أموره ولكني أحدثك أنه خرج مرة إلى الصيد و قد انتشى، فرجع و بقميصه نضح من دم صيد والمسك يضوع من أعطافه و رائحة الشراب من فيه فضمني ضمة و شمني شمة فليتني كنت مت ثمة، ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه، وقال له: أين أنا من لقيط، فقالت: (ماء ولا كصداء)[1]، فصار مثلاً ومثله «فتى ولا كمالك» أي مالك بن نويرة، وكذا «مرعى ولا كالسعدان».

كان لذي الأصبع أربع بنات لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوماً وقد خلون، فقالت: إحداهن لتقل كل واحدة ما في نفسها، فقالت كل واحدة شعراً في وصف زوج تمنته، فقالت الأولى:

لصوق بأكباد النساء كأنه ... خليفة جان لا يقيم على هجر

و قالت الثانية:

له حكمات الدهر من غير كبرة ... تشين فلا فان و لا ضرع غمر

و قالت الثالثة:

الأهل تراها مرة و حليلها ... أشم كنصل السيف عين المهند

و قالت الرابعة:

«زوج من عود خير من قعود» فأرسلها مثلاً فزوجهن بعده.

اجتمع عمر بن أبي ربيعة، ونصيب، والأحوص في ودان، فقال الأحوص:

---

(١) مثل يضرب لاثبات الجودة للواحد وانحطاطه عن رتبة الآخر.

رأيت كُثيّراً بموضع كذا ، فقال عمر: ابعثوا إليه يصير إلينا ، فقال الأحوص: هو أعظم كبراً من ذلك ، فقال : فإذن نصير إليه ، فصاروا إليه و هو جالسٌ على جلد كبش ، فوالله ما دفع أحداً منهم حتّى القرشيّ ابن أبي ربيعة ، ثمّ أقبل عليه ، فقال : يا أخا قريش والله لقد قلت فأحسنت في كثيّر من شعرك ، ولكن خبّرني عن قولك :

قومي تصدّى له ليبصرنا ثمّ اغمزيه يا اُخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثمّ اسبطرت تشتدّ في أثري

والله لو قلت هذا في هرّة أهلك ماعدا ، أردت ان تنسب بها فنسبت بنفسك إنّما توصف المرأة بأنّها مطلوبة ممتنعة هلاّ قلت كما قال هذا ـ وضرب على كتف الأحوص ـ .

أدور ولولا أن أرى أمّ جعفر بأبياتكم مادرت حيث أدور

فامتلأ الأحوص سروراً فأقبل عليه ، و قال : أخبرني يا أحوص عن قولك :

فإن تصلي أصلك و إن تعودي لهجر بعد وصلك لا اُبالي

لو كنت من فحول الشّعراء لباليت هلاّ قلت مثل هذا ـ وضرب بيده على جنب نصيب ـ :

بزينب ألمم قبل أن يظعن الرّكب و قل إن تملّينا فما ملّك القلب

فانتفخ نصيب ثمّ أقبل عليه ، ولكن أخبرني عن قولك يا أسود :

أهيم بدعد ما حييت و إن أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

كأنّك اغتممت أن لا يفعل بها بعدك ، فقالوا : قوموا فقد استوت القرفة .

دخل كُثيّر على عبدالملك والأخطل ينشده ، فقال الأخطل لعبدالملك: حجازي مقرور دعني أضغمه ، فقال كثيّر : مهلا فهلاّ ضغمت الّذي يقول :

لا تطلبنّ خؤولة في تغلب فالزّنج أكرم منهم أخوالا

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا

يجوز في الواو المضمومة أن تقلب همزة كقوله تعالى : « اُقتت » والأصل « وقتت » ، قد يعرب « هن » بالحركة كقول الفرزدق :

رحت و في رجليك عقاله و قد بدا هنك من المئزر

قالوا : قال ابن عياش : نزلت بي مصيبة أوجعتني ، فذكرت قول ذي الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت .

قال أبو علي البصير : يا وزراء السلطان أنتم وآل خاقان كبعض ما روينا في سالفات الأزمان ة

« مــاء و لا كصداء مرعى و لا كالسعدان »

روي أن الحجاج جلس لقتل أصحاب ابن الأشعث ، فقام رجل فقال : إن لي عليك حقاً ، قال : كيف ، قال : سبك عبدالرحمن يوماً فرددت عليه ، قال : من يعلم ذلك؟ قال : اُنشدالله رجلا سمع ذلك ، فقام رجل من الأسراء ، فقال : قد كان ذلك قال : خلوا عنه ، ثم قال للشاهد فما منعك بأن تنكر كما أنكر ؟ قال لقديم بغضي إياك ، قال : و يخلى عنه لصدقه .

دخل يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج على سليمان ، فقال له : أترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد ، فقال : لا تقل ذلك ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر و أذل لكم الجبابر ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيث كانا كان .

و قال معاوية لعقيل : أترى عمك أبا لهب استقر في قعر الجحيم ، فقال: إذا دخلت النار تأخذ عن يسارك ترى عمي أبا لهب مفترشاً عمتك حمالة الحطب ترى أيهما أسوء .

## فصل في أكاذيب العرب و كذّابيهم

تكاذب أعرابيان فقال أحدهما : خرجت مرّة على فرس لي فإذا بظلمة شديدة فيممتها حتّى وصلت إليها فإذا قطعة من اللّيل لم تنتبه فلم أزل أحمل بفرسي عليها حتّى أنبهتها فانجابت .

فقال الآخر : لقد رميت مرّة ظبياً بسهم فعدل الظبي يمنة ، فعدل السّهم خلفه ، فتياسر الظبي فتياسر السّهم خلفه ، ثمّ علا الظبي فعلا السّهم خلفه فانحدر فانحدر عليه حتّى أخذه .

قال أبوعبيدة : قالت العجم : كان رجل ثلثه من نحاس و ثلثه من رصاص و ثلثه من ثلج ، فتعارضها العرب بمثله .

قال الأصمعيّ : قلت لأعرابيّ ـ كنت أعرفه بالكذب ـ : أصدقت قطّ .
قال : لولا أنّي أخاف أن أصدق في هذا لقلت لك : لا .

قالوا : كان أشراف أهل الكوفة يظهرون بالكناسة فيتحدّثون على دوابّهم إلى أن يطردهم حرّ الشّمس ، فوقف عمرو بن معديكرب وخالدبن الصقعب النّهديّ فأقبل عمرو يحدّثه ، فقال : أغرنا مرّة على بني نهد فخرجوا مسترعفين ـ أي مقدّمين ـ لخالد بن الصقعب ، فحملت عليه فطعنته فأزريته ، ثمّ ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه ، فقال له خالد : حلاّ ـ أي استثن ـ إنّ قتيلك هو المحدّث ، فقال : يا هذا إذا حدّثت بحديث فاستمع فإنّما نتحدّث بمثل هذا لنرهب به هذه المعديّة ـ وعمرو كان من قحطان ـ ولو لم يكن في الكذب مفسدة إلاّ وقوع مثل هذا الاتّفاق لكفى به خزياً لكن الكذّاب لم يكن له حياء .

وروى أنّ قاصّاً كان يكثر الحديث عن هرم بن حيّان ، فاتّفق هرم معه في المسجد و هو يقول : « حدّثنا هرم بن حيّان » ـ مرّة بعد أخرى ـ بأشياء لا يعرفها هرم ، فقال له : يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيّان ما حدّثتك من هذا بشيء قطّ ، فقال له القاصّ : و هذا أيضاً من عجائبك إنّه ليصلّي معنا

في مسجدنا خمسة عشر، اسم كلّ رجل منهم هرم بن حيّان كيف توهّمت أنّه ليس في الدّنيا هرم بن حيّان غيرك .

و يحكون عن لقمان بن عاد : أنّ جارية له سئلت عمّا بقي من بصره لدخوله في السنّ ؛ فقالت : والله لقد ضعف بصره و لقد بقيت منه بقيّةٌ إنّه ليفصل بين أثر الأنثى والذّكر من الذّرّ إذا دبّ على الصفا .

**قالوا :** كان بالرّقّة قاصّ يكنّى أبا عقيل يكثر التحدّث عن بني إسرائيل فيظنّ به الكذب ـ ولكن كان من الظرفاء ـ فقال له الحجّاج بن حنتمة : ما كان اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال : حنتمة ، فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى : في أيّ الكتب وجدت هذا ؟ فقال : في كتاب عمرو بن العاص. عرّض بالحجّاج بن حنتمة أنّ أباه بقرة ، وبابن أبي موسى أنّ أباه كان حاراً مغفّلاً خدعه عمرو .

قيل : إنّ أخا إياس القاضي صار إلى ابن هبيرة ، فقال : طرقني اللّصوص فحاربتهم فهزمتهم و ظفرت منهم بهذا المغول ـ والمغول سيف صغير ـ فجعله ابن هبيرة تحت مصلاّه ثمّ بعث إلى الصيافلة ، فقال : أيّكم يعرف هذا ؟ ـ و أراه المغول ـ فقال أحدهم : هو عملي واشتراه منّي أمس هذا ـ وأشار إلى أخي إياس ـ .

دخل ابن الزّبير يوماً على معاوية ، فقال : اسمع أبياتاً قلتهنّ ـ و كان واجداً عليه ـ فقال : هاتها فأنشد :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته    على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حدّ السّيف من أن تضيمه    إذا لم يكن عن شفرة السّيف مزحل

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبابكر ، ثمّ لم ينشب معاوية أن دخل عليه معن بن أوس المزنيّ ، فقال له : أقلت بعدنا شيئاً ؟ قال : نعم ، فأنشده :

لعمرك ما أدري وإنّي لأوجل    على أيّنا تغدو المنيّة أوّل

حتّى صار إلى أبيات أنشدها ابن الزّبير ، فقال له معاوية : يا أبابكر أما ذكرت آنفاً أنّ هذا الشّعر لك؟! قال : أنا أصلحت معانيه ، وهوالّف الشّعر وهو بعد ظئري ـ وكان استرضاعه في مزينة ـ فما قال من شيء فهو لي .

قيل : قال بكربن عبدالله المزنيّ : كنّا نتعجّب من دهر لا يتعجّب أهله من العجب فقد صرنا في دهر لا يستحسن أهله الحسن ، و من لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح ؛ و قال الشّاعر :

وهلك الفتى أن لايراح إلى النّدى و ألاّ يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

كلّ فعل بالضّم لازم وكذا انفعل و افتعل و تفعّل وتفاعل وتفعلل .

لا يجوز في فعل ـ بالفتح ـ أن يكون مستقبله بالفتح إلاّ إذا كان عينه أو لامه حرف حلق لكن لا يجب فـ « فرغ » مضارعه بالضّم ، و « زأر » مضارعه بالكسر .

قال المبرّد : التمتمة للتردّد في التاء ، والفأفأة التردّد في الفاء ، والعقلة التواء اللّسان عند إرادة الكلام ، والحبسة تعذّر الكلام عند إرادته ، واللّفف إدخال حرف في حرف ، والرّتة كالرّتج تمنع أوّل الكلام فإذا جاء شيء منه اتّصل ، والغمغمة أن تسمع الصوت و لا يتبيّن لك تقطيع الحروف ؛ والطّمطمة أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم ؛ واللّكنة أن تعترض على الكلام اللّغة الأعجميّة ، واللّثغة أن تعدل بحرف إلى حرف ، والغنّة أن تشرب الحرف صوت الخيشوم ، والخنّة أشدّ منها ، والترخيم حذف الكلام .

قال أيضاً : يقال : منّى الرّجل و أمنى و مذي و أمذى ، و ودي وأودى. والوديُ عقيب البول والمذيُ من الشهوة .

و من كلامهم كلّ فحل يمذي و كلّ أنثى تقذى . و« القذى » أن يكون منها مثل المذي من الرّجل .

في القاموس : أورم الكبرى ، و [أودم] الصّغرى ، والبرامكة والجوز

أربع قرى بحلب و بالأخيرة اُعجوبةٌ ، و هي أنّ المجاورين لهـا من القرى يرّون فيها باللّيل ضوءَ نار في هيكل فيها ، فإذا جاؤوها لا يرون شيئاً .

في الكامل : عتبت عائشة بنت طلحة على مصعب فهجرته ، فقـال مصعب : هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلّمني ، فقال له ابن أبيعتيق ـ وهو عبدالله بن أبي عتيق بن عبدالرّحمن بن أبي بكر وكان غلبت عليه الدّعابة ـ عدّل المال ، ثمّ صار إلى عائشة فجعل يستعتبها لمصعب ، فقالت : والله ما عزمي أن اُكلّمه أبداً فلمّا رأى جدّها قال لها : يـا بنت عمّ إنّه ضمن لي إن كلّمته عشرة آلاف درهم فكلّميه حتّى آخذها ثمّ عودي إلى ما عوّدك الله .

قيل : إنّ رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فـأعلمه ذلك فسأله أمراً عسيراً ، فقال معاوية :

طلب الأبلق العقوق فلمّا     لم ينله أراد بيض الأنوق

يضرب « الأبلق العقوق » للمتعذّر ، لأنّ « الأبلق » الذّكر من الخيل و « العقوق » الّتي حملت فامتلأ بطنها ، و « الأنوق » انثى الرّخمة لا تبيض إلاّ في رؤوس الجبال ، يضرب للمتعسّر .

و من أمثالهم « ما يوم الحليمة بسر » يضرب للأمر الفاشي ، قيل : إنّ يوم حليمة سدّ الغبار عين الشّمس و « يوم حليمة » يوم سافر فيه المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأكبر ، و هو في عرب الشّام ، و هو أشهر أيّام العرب حتّى اُرّخ به ، قال النابغة :

يخبرن من أزمان يوم حليمة     إلى اليوم قدجرّبن كلّ التجارب

في كامل المبرّد : تقول : « استوى الماء والخشبة » بالنصب لأنّ التقدير ساوى الماء الخشبة و لو أردت « استوى الماء واستوت الخشبة » لم يكن إلاّ الرّفع .

يجوز في « فعول » الواوي إثبات الواوين وقلبهما يائين ، قـال تعالى : « و عتوا عتوّاً كبيراً » ، و قال : « هم أشدّ على الرّحمن عتيّاً » ، و مثله مفعول

الواوي تقول: « مدعو » و « مرضي ».

قالوا: إذا كان الاسم قبل فعل طلبي ترجح النصب كقولك «زيداً إضربه» و « زيداً فاضربه » والتحقيق أنّه إذا كان مع الفاء وصحّ فيه معنى المجازاة ترجح الرّفع كقوله تعالى« والسّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما »، وقوله تعالى: « الزّانية والزّاني فاجلدوا كلّ واحدٍ منهما مائة جلدة » لأنّهما في معنى « من يسرق فليقطع يده »، و « من يزن فليجلد » لأنّ الزّنا والسّرقة علّة للجلد والقطع، بخلاف قولك « زيداً فاضربه ».

ويجوز دخول الفاء في الخبر إذا كان بمعنى المجازاة كقولك: « الّذي يأتيني فله درهم » بمعنى كون الإتيان علّة لاستحقاق الدّرهم، بخلاف ما إذا أُريد به « إنّ من يأتيه كان له عليه درهم ديناً » فلا يجوز لأنّه في معنى « زيد له عليّ درهم» فلا تقول: « زيد فله عليّ درهم »، قال تعالى: « الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانيةً فلهم أجرهم ».

يروى أنّ معبداً بلغه أنّ قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن، فقال: لقد غنيت خمسة أصوات هنّ أشدّ من فتح المدائن الّتي فتحها قتيبة، والأوّل قول الأعشى:

ودّع هريرة إنّ الرّكب مرتحل و هل تطيق وداعاً أيّها الرّجل

والثّاني قوله أيضاً:

هريرة ودّعها و إن لام لائم غداة غد أم أنت للبين واجم

والثّالث قول الشّمّاخ:

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

والرّابع لعمر بن أبي ربيعة:

ودّع لبابة قبل أن ترحّلا واسأل فإنّ قليله أن تسألا

والخامس لآخر:

لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت من خوف الفراق أليح

و تقول : « له صوت صوت حمار » بنصب الثّاني على المصدر لأنّ الأوّل في معنى الفعل ، فكأنّه قيل : « تصوت صوت حمار » و أمّا قولك : « له علم علم الفقهاء ، ورأي رأي القضاة » ، فرفع الثّاني على الاتباع لأنّه و إن كان الأوّل في معنى الفعل إلاّ أنّك أردت الإخبار عنه بكون علمه علم الفقهاء و بكون رأيه رأي القضاة .

و تقول أيضاً : « له رأس رأس ثور » و « كفّ كفّ أسد » بالاتباع لأنّه ليس في الأوّل معنى الفعل حتّى يصحّ كون الثّاني مفعولاً مطلقاً .

« طال » إذا كان أصله « طول » بالضمّ كقولك : « طال اللّيل » و فاعله « طويل » يكون لازماً ، و إذا كان أصله « طول» بالفتح وفاعله « طائل » يكون متعدّياً ، و في صفة النّبيّ ﷺ : « كان فوق الرّبعة و إذا مشى مع الطوال طالهم » .

**ذكروا :** أنّ أبا القماقم كان يظهر عشق جارية ، فبعث إليها : أنّ إخواناً لي زاروني فابعثي إليّ برؤوس نأكلها على ذكرك ، ففعلت ، وبعث في اليوم الثّاني : أنّهم باقون فابعثي إليّ بقلية جزوريّة و بقريّة حتّى نتغداها على ذكرك . و في الثّالث : أنّا لم نفترق فابعثي إليّ بسنبوسك حتّى نصطبح على ذكرك ، فقالت : رأيت الحبّ يحلّ في القلب و يفيض إلى الكبد والأحشاء و أن حبّ صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة .

أهدى أبوالعتاهية في عيد إلى المهدي برنية في إناء من خزف فيها ثوب ناعم مطيّب قد كتب في حواشيه :

نفسي بشيء من الدّنيا معلّقة ‌ ‌ ‌ الله والقائم المهديّ يكفيها
إنّي لأيأس منها ثمّ يطمعني ‌ ‌ ‌ فيها احتقارك للدّنيا ومافيها

ـ وكان يظهر العشق إلى عتبة مولاة المهديّ ـ فهمّ بدفعها إليه فجزعت و قالت : حرمتي و خدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بايع جرار ومتكسب بالعشق ، فأعفاها وقال: املأوا هذه البرنية مالاً ، فقال للكتّاب أمر لي بدنانير،

فقالوا : ما تدفع ذلك ولكن إذا شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولاً ، فقالت عتبة : لوكان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدّراهم والدّنانير وقد أعرض عن ذكري صفحاً .

دعت أبا الحارث امرأة كان يحبّها فجعلت تحادثه ولا تذكر الطّعام ، فلمّا طال ذلك به قال : جعلني الله فداك لا أسمع للغذاء ذكراً ، قالت : أما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن ذا ؟ قال لها : جعلني الله فداك لو أنّ جميلاً و بثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئاً لبزق كلّ واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا .

الفعال الأجوف الواوي إذا كان جمعاً و مفرده ساكناً تقلب واوه ياء « كسوط » و « ثوب » و « حوض » فتقول : « سياط » و « ثياب » و « حياض » دون ما إذا كان مفرده متحركاً نحو « طويل » و « طوال » ، و إذا كان مصدراً يصحّ إذا صحّ فعله نحو « لا وذته لواذاً » و يعلّ إذا أعلّ فعله نحو « لذت لياذا » و « قمت قياماً » و « نمت نياماً » .

لبعضهم :

عرضت عليها ما أرادت من المنى لترضى فقالت قم فجئنا بكوكب
فقلت لها هذا التعنّت كلّه كمن يتشهّى لحم عنقاء مغرب

كانت باهلة قوم قتيبة بن مسلم من لئام أحياء العرب وهجاها النّاس كثيراً ، قال رجل من عبدالقيس :

و لو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

و قال آخر :

فما سأل الله عبد له فخاب ولوكان من باهلة

و لقي أعرابي رجلاً من باهلة ، فقال : ممّن؟ قال : باهليّ قال : أعيذك بالله من ذلك ، قال : إي والله و أنا مع ذلك مولى لهم، فأقبل الأعرابيّ يقبّل يديه و رجليه ، قال : لم تفعل ذلك ، قال : لأنّي أثق بأنّ الله تعالى لم يبتلك

بهذا في الدّنيا إلاّ و أنت من أهل الجنّة .

و قيل فيهم :

قوم قتيبة اُمّهم و أبوهم  لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

سمع ابن أبي عتيق قول عمر بن أبي ربيعة :

مَن رسولي إلى الثريّا بأنّي  ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه و ركب بغلته و أتى باب الثّريّا فاستأذن عليها ؛ فقالت : والله ما كنت لنا زوّاراً ، فقال : أجل ولكنّي جئت برسالة : يقول لك ابن عمّك عمر بن أبي ربيعة « ضقت ذرعاً بهجرك والكتاب » فلامه عمر ، فقال له ابن أبي عتيق : إنّما رأيتك متلدّداً تلتمس رسولاً فخفّفت في حاجتك فإنّما كان ثوابي أن أشكر .

لما أراد يزيد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض النّاس فمرّ به شاميّ معه ترس قبيح ، فقال له : « مجنّ ابن أبي ربيعة أحسن من مجنّك » . أراد قوله :

فكان مجنّي دون من كنت أتّقي  ثلاث شخوص كاعبان و معصر

جلس رجلٌ يعرف ببرزين المنافير ، و كان أبوه صلب في خرابة ــ والخرابة سرقة الإبل ــ إلى أبي الهنديّ من ولد شبث الرّياحيّ ــ و كان الشّراب غلب عليه ــ يعرض له بشربه ، فلمّا أكثر عليه ، قال أحدهم : يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في إست أبيه .

و مرّ نصر بن سيّار عليه و هو يميل سكراً ، فقال له : أفسدت شرفك ، فقال : لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

لبعضهم :

لو كنت ريحاً كانت الدّبورا  أو كنت غيماً لم تكن مطيرا

أو كنت ماء لم يكن طهوراً  أو كنت مخّاً كنت مخّاً ريرا

أو كنت برداً كنت زمهريرا « ريراً » أي رقيقاً .

و أيضاً :

لو كنت ماءً لم يكن بعذب | أو كنت سيفاً كنت غيرعضب
أو كنت لحماً كنت لحم كلب | أو كنت عيراً كنت غير ندب

و لجرير :

ترى الصّبيان عاكفة عليها | كعنفقة الفرزدق حين شابا

يقال لمّا أنشد الفرزدق : صدده ضرب بيده إلى عنفقته توقّياً لعجزه .

قال المبرّد : في أحد تفسيري قوله تعالى : « طلعها كأنّه رؤوس الشّياطين» إنّ شجراً يقال له : الاستن منكر الصّورة ، يقال لثمره : رؤوس الشّياطين ، و ذكره النابغة ، فقال : « تحيد من استن سوداً سافله » و زعم الأصمعيّ أنّ هذا الشجر يسمّى الصوم .

لمّا ولي ابن هبيرة العراق من قبل يزيد بن عبدالملك، قال الفرزدق هاجياً له:

تفهق بالعراق أبوالمثنّى | و علّم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض | ليأمنه على و ركي قلوص

ـ والتفهق الامتلاء ماءً ـ فكان ابن هبيرة بعد قول الفرزدق كلّما أراد أكل الخبيص ذكر قوله فاستحيى ـ و معنى البيت الأخير رميه بغشيان ـ الإبل. قال آخر :

لا تأمننّ فزاريّاً خلوت به | على قلوصك واكتبها بأسيار

فعزل ابن هبيرة ، و ولي خالد القسريّ و حبس ابن هبيرة ، فقال الفرزدق مادحاً له :

لقد حبس القسريّ في سجن واسط | فتى شيظميّاً ما ينهنهه الزّجر[١]
فتى لم تربّيه النّصارى و لم يكن | غذاء له لحم الخنازير والخمر

أشار إلى خالد القسريّ لكون اُمّه نصرانيّة و كان أبوه استلبها في يوم عيد للرّوم ، وكان خالد بنى بيعة لها ، فقال ابن هبيرة : ما رأيت أشرف من

(١) أي فتى طويلا ما يحركه الزجر .

الفرزدق هجاني أميراً و مدحني أسيراً ·

عرضت امرأة لكثيّر ، فقالت : أنت القائل :

فما روضة بالحزن طيّبة الثّرى يمجّ الندى جثجاثها وعرارها (١)
بمنخرق من بطن واد كأنّما تلاقت به عطّارة و تجارها
بأطيب من أردان عزّة موهناً وقدأوقدت بالمندل الرّطب نارها(٢)

قال: نعم، قالت : فضّ الله فاك أرأيت لو أنّ زنجيّة بخرت أردانها بمندل رطب أما كانت تطيب ؟ ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

ألم تر أنّي كلّما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيّب

لبعضهم :

أبى حبّي سليمى أن يبيدا و أصبح حبلها خلقاً جديداً

الجديد بمعنى المجدود أي المقطوع ، من « يد جدّاء » فلا ينافي الخلق .

قال المبرّد في الدّعاء : « ولا ينفع ذاالجدّ منك الجدّ » بالفتح من «رجل مجدود » أي ذو حظّ يعني أنّ من كان له حظّ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريده الله به ، ولو قال قائل : إنّه بالكسر بمعنى الاجتهاد لكان وجهاً .

أنشد العمّانيّ في صفة فرس الرّشيد :

كأنّ أذنيه إذا تشوّفا قادمة أو قلما محرّفا

فقال له الرّشيد : قل : « تخال أذنيه » ووجهه أنّ «تخال» تنصب جزئيها بخلاف « كأنّ » .

و روي أنّ جريراً دخل على الوليد و عنده ابن الرّقاع فأنشده قصيدة فحسده جرير على أبيات منها إلى أن أنشد في صفة الظبية « تزجي أغنّ كأنّ ابرة روقه » ، قال جرير : فقلت في نفسي والله وقع ما يقدر أن يشبّه ، فقال : « قلم أصاب من الدّواة مدادها » فما قدرت أن أقوم حسداً .

---

(١) جثجاث و عرار : نبتان طيب الريح .

(٢) « موهناً » أى بعد هدء من الليل ، والمندل : العود .

عن الأصمعي : رأى رجلاً يختال في مشيته ، فقال له ممّن أنت يامغرور ، فقال : أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلي و يدفئني حسبي .

و روي أنّ ضيفاً نزل بالحطيئة ـ و هو يرعى غنماً له وفي يده عصا ، فقال الضيف « يا راعي الغنم » ما عندك فأومأ إليه الحطيئة بعصاه وقال « عجزاء من سلم » فقال الرّجل: إنّي ضيف ، فقال الحطيئة : للضيفان أعددتها .

قال جرير :

معز أبي وأبو الملوك فهل لكم ... يا خزر تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمّي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إليّ قطينا

فبلغ شعره الوليد ، فقال : أما والله لو كان قال : « لو شاء ساقكم » لفعلت ذاك به ، و لكنّه قال : « لو شئت » فجعلني شرطيّاً له » .

و لبعضهم :

أفي السّلم أعيار أجفاء و غلظة ... وفي الحرب أمثال النّساء العوارك(١)

أيضاً :

أفي الولائم أولاد واحدة ... و في المحافل أولاد العلاّت

قيل : إنّ « العلاّت » ـ والمراد منها الأمّهات المختلفات ـ من العلل و هو الشرب الثّاني لأنّ الواحدة تعلّ بعد صاحبتها .

قال المبرّد : يجوز في الاسم والفعل المضمومي العين ومكسوريه ، السّكون فتقول في « عضُد و « فخِذ » « عضْد و فخْذ » بالسكون و تقول في « كرُم و عِلم » « كرْم و علْم » و لا يجوز في مفتوحه ، فلا يقال : في « ضَرَب » « ضرْب » .

كان واصل بن عطا طويل العنق فرآه عمرو بن عبيد ، فقال : لا يفلح ما دامت هذه العنق عليه . كان واصل ملقّباً بالغزّال ، قال المبرّد : لم يكن غزّالاً لكنّه كان يلزم الغزّالين ليعرف المتعففّات فيجعل صدقته لهنّ ، قال

(١) أي الحوائض .

بشّار يهجوه :

ماذا منيت بغزّال له عنق  كنقنق الدّوّ إن ولى وإن مثلا

وكان ألثغ في الرّاء فكان يخلّص كلامه من الرّاء لاقتداره، فقالوا : ذكر بشّاراً، فقال : « أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي معاذ من يقتله، أما والله لولا أنّ الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثمّ لايكون إلاّ سدوسيّاً أو عقيليّاً » . فقال : « هذا الأعمى » ولم يقل «بشّار» ولا « ابن برد » ولا « الضرير »، وقال : « من أخلاق الغالية » ولم يقل « المغيريّة والمنصوريّة »، وقال : « بعثت » دون « أرسلت »، وقال : « على مضجعه » دون « فراشه ومرقده »، وقال : « يبعج » دون « يبقر »، وكان بشّار يتوالى إلى بني عقيل ونازلاً في سدوس، وكان يقول بدل البرّ : القمح لغة الشّام أو الحنطة لغة الكوفة .

بعث ابن زياد أسلم بن زرعة في ألفين إلى أبي بلال مرداس بن ادية في « اسك » وهو في اربعين، فحمل أبو بلال وأصحابه عليهم حملة رجل واحد فانهزموا من غير قتال، فكان أسلم إذا خرج إلى السّوق أو مرّ بصبيان صاحوا به : « أبو بلال وراءك »، وربما صاحوا به : « يا معبد خذه » لأنّ معبداً أحد الخوارج كأن كاد أن يأخذه، فشكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشّرط أن يكفّوا النّاس عنه، وقال أحدالخوارج في ذلك :

أألفا مؤمن في ما زعمتم  ويهزمهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم  ولكنّ الخوارج مؤمنونا

كان زياد ولّى شيبان الأشعريّ باب عثمان فجدّ في طلب الخوارج، فأتاه رجلان منهم ليلة، وهو متّكىء بباب داره فضرباه بأسيافهما فقتلاه، فأتى زياد بعد ذلك برجل منهم، فقال : اقتلوه متّكئاً كما قتل هو شهبان متّكئاً، فصاح الخارجيّ يا عدلاه، يهزء به .

كان ابن الزّبير يدعي العائذ لأنّه عاذ بالبيت، وكان حبس ابن الحنفيّة

مع خمسة عشر من بني هاشم في سجن يقال له : سجن عارم و قال لابن الحنفيّة لأحرّقنّكم إن لم تبايعوني كما قال عمر لأهل بيتكم في بيعة أبي بكر ، فقال كثيّر مخاطباً لابن الزّبير :

تخبّر من لا قيت أنّك عائذ بل العائذ المظلوم في سجن عارم

كان المثلم الباهليّ من شرط ابن زياد قتل بأمره خالد السّدوسيّ ـ وكان من نسّاك الخوارج ـ وكان المثلم مغرماً باشتراء الّلقاح ـ أي فحول الإبل ـ فجاءه رجلٌ من الخوارج و قال له : لك ما تحبُّ فامض معي ، فذهب به إلى دار و أغلق الباب و ثارت به الخوارج ، فقتلوه و جعلوا دراهمه في بطنه ودفناه في الدّار و خلّيا فرسه في اللّيل و أخذ ابن زياد لقومه مع الباهليين أربع ديات من السّدوسيين قوم خالد : فقال أبو الأسود :

آليت لا أغدو إلى ربّ لقحة أساومه حتّى يعود المثلم

قيل : جبى زياد العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف ، كان أبو الوازع الرّاسبي من قعّد الخوارج ، ثمّ أراد الخروج فاشترى سيفاً و أتى صيقلاً كان يذمُّ الخوارج و يدلُّ على عوراتهم فشاوره في السّيف فحمده ، فقال : اشحذه فشحذه حتّى إذا رضيه حكّم و خبط به الصيقل و حمل على النّاس فتهاربوا منه .

قالوا : الأصل في « بلحرث » و « بلعنبر » و « بلهجيم » بني الحرث ، و بني العنبر ، و بني الهجيم كما قيل في « على الماء » « علماء » ، قال الفرزدق :

و ما سبق القيسيُّ من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قفلة خالد

عبقسيُّ نسبة إلى عبد القيس ، و عبشميُّ إلى عبد شمس و عبدريُّ إلى عبد الدّار بن قصيّ .

قدم رجلٌ من فل المهلّب يوم سلى و سلبرى البصرة ، ونعى ابن عمٍّ له فقدم المنعي فقيل له في ذلك ، فقال : صدق مكّن خارجيٌّ رمحه بين كتفيَّ فلمّا أحسست صحت « البقيّة » فرفعه عنّي و تلا : « بقيّة الله خير لكم إن كنتم

مؤمنين ».

جاء الخوارج إلى الكوفة و واليها البقاع ـ و هوالحارث أخو عمربن أبي ربيعة ـ و سمّي قباعاً لأنّه غيّر مكاييل النّاس في البصرة فنظر إلى مكيال صغير في نظره ، وقد أحاط بدقيق استكثره ، فقال : « إنّ مكيالكم هذا القباع » ، والقبع الاستتار ـ ويقال للقنفذ : القبع لأنّه يستر رأسه ـ فتثاقل عن الخروج ، وكان جباناً ، و جعل يعد بالخروج ، والخوارج يعيثون و هو يقول للنّاس في كلّ يوم : « إذا لقيتم العدوّ فاثبتوا أقدامكم واصبروا ، فإنّ أوّل الحرب الترامي ، ثمّ اشراع الرّماح ، ثمّ السلّة فثكلت رجلاً امّه فرّ من الزّحف » ، فقال بعضهم : أمّا الصفة فقد سمعناها ، فمتى يقع الفعل ؟.

في كامل المبرّد في حديث النّبيّ ﷺ قال لعبدالرّحمن بن عوف : « أدلم ولو بشاة » وكان تزوّج على نواة هذا يروونه « على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم » وهذا غلط لأنّ النواة خمسة دراهم كما أنّ النشّ عشرون درهماً والأوقية أربعون درهماً .

كانت الخنساء وليلى الأخيليّة متقدّمتين في الشّعر على أكثر الفحول ، وكانت امّ أيّوب الأنصاريّة ، و امّ الدّرداء ، و رابعة القيسيّة ، و معاذة العدويّة متقدّمات في الفضل . وكذلك هاشمة جارية حمدونه ، وكذلك خالصة و عتبة جاريتي ريطة بنت أبي العبّاس .

و من جيّد المراثي قول الخنساء في أخيها لأبيها صخر :

و ما عجول على بو تحنّ له     لها حنينان إعلان و إسرار
ترتع ما غفلت حتّى إذا ادّكرت     فانّما هي إقبال و إدبار
يوماً بأوجع منّي يوم فارقني     صخر و للعيش احلاء وأمرار

و من جيدها قول متمّم بن نويرة في أخيه مالك :

فما وجد أظآر ثلاث روائم     رأين مجرا من حوار و مصرعا
يذكّرن ذا البث الحزين ببثّه     إذا حنّت الأولى سجعن لها معا

بأوجع منّي يوم فارقت مالكاً ‏ و نادى به النّادي الرّفيع فأسمعا

و هما مثلان في المضمون و كون كلّ من الأبيات الثّلاثة كلاماً واحداً و في الأوّل :

و إنّ صخراً لتأتمّ الهداة به ‏ كأنّه علم في رأسه نار

لم تر جارة يمشي بساحتها ‏ لريبة حين يخلى بيته الجار

و في الثّاني :

و كنّا كندماني جذيمة حقبة ‏ من الدّهر حتّى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأنّي و مالكاً ‏ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

و قالت الخنساء في أخيها لأبويها معاوية بن عمرو :

ولكنّي رأيت الصبر خيراً ‏ من النّعلين والرأس الحليق

و معنى البيت : أنّ النّساء كنّ إذا أصبن بحميم يجعلن في يديهنّ نعلين يصفقن بهما وجههنّ وصدرهنّ و يحلقن رؤوسهن ، فقالت : إنّ الصبر خيرٌ من الأمرين ، وكان صخر أخوها لأبيها أحبّ إليه من أخيها هذا .

في الكامل : كانت خثعم تحجّ ذا الخلصة زعم أبو عبيدة أنّه مسجدجامع العبلات .

لما قدّم هدبة العذريّ بزيادة العذرى للقصاص نظر زيادة إلى امرأته فدخلته غيرة و قد جدع في حربهم ، فقال :

فإن يك أنفي بان منه جماله ‏ فما حسبي في الصّالحين بأجدعا

فلا تنكحي إن فرّق الدّهر بيننا ‏ أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا

فقالت : قفوا عنه ساعة ، ثمّ مضت ورجعت و قد اصطلمت أنفها ، فقالت : أهذا فعل من له في الرّجال حاجة ، فقال : الآن طاب لي الموت .

مات بنون سبعة للحارث الباهليّ في يوم واحد إمّا لوقوع حائط عليهم أو لشرب لبن مجّ أفعيٌ فيه ، و هلك لجاره شاة ، فجعل يعلن بالبكاء على شاته فقال قائل :

يا أيّها الباكي على شاته يبكي جهاراً غير إسرار
إن الرّزيّات و أمثالها ما لقي الحارث في الدّار

في الكامل أبو الحارث و أبوالحصين و سامّ أبرص وابن عرس أعلام جنس معارف لأنّها ممّا لم يتّخذه النّاس ، وابن مخاض وابن لبون نكرات لأنّها ممّا يتّخذونه .

أيضاً في الحديث « اللّهمّ اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً » ، قال العرب : لا تلقح السحاب إلاّ من رياح ، و تصديقه قوله تعالى: « الله الّذي يُرسل الرّياح فتُثير سحاباً » .

قيل : إنّ النّحاس النحويّ كان جالساً على شاطيء النيل و كان يقطع الأشعار على قوانين العروض ، فمرّ به رجل عاميّ فظنّ أنّه يريد أن يسدّ زيادة النيل بالكلمات السحريّة ، فرفسه برجله فوقع في الماء ، ولم يعرف أثره .

كان خالد القسريّ يسمّي زمزم « اُمّ جعار » والظاهر أنّ « جعار » من الجعر : ما يبس من العذرة في المجعر أي الدّبر ، و أمّا قول القاموس : « اُمّ جعار و اُمّ جعور الضبع » فلا مناسبة له هنا .

**الجعراء** : الإست و لقب بلعنبر لأنّ الدّغة بنت منعج منهم ضربها المخاض فظنّت أنّها تريد الخلاء فبرزت في بعض الغيطان ، فولدت وانصرفت تقدر أنّها تغوّطت ، فقالت لضرّتها يا هنتاه هل يفغر الجعر فاه ؟ فقالت : نعم و يدعو أباه ، فمضت ضرّتها و أخذت الولد .

قيل : إنّ المراد بقوله تعالى: «كالّتي نقضت غزلها » ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة .

قيل : رأت امرأة في المنام أنّه خرج من فرجها ثلاث جمرات فتزوّجها كعب بن المدان ، فولدت له الحارث ـ و هم أشراف اليمن ـ ، ثمّ بغيض بن ريث فولدت له عبساً ـ وهم فرسان العرب ـ ثمّ أدّ فولدت ضبّة ـ ويقال لهم الجمرات ـ والأخيرتان من مُضر .

في الصّحاح : الزّقّوم : طعام فيه تمر و زبد والزُقم أكله و لمّا نزل قوله تعالى : « إنّ شجرة الزّقّوم طعامُ الأثيم » قال أبوجهل : التمر بالزّبد نتزقّمه فأنزل « إنّها شجرة تخرج في أصل الجحيم ـ الآية » .

قال المبرّد : في قوله تعالى : « إنّما ذلكم الشّيطان يخوّف أولياءَه » أصله « من أوليائه » ، وفي قوله : « فمن شهد منكم الشّهر فليصمه » الشّهر مفعول فيه لامفعول به .

قيل له : ما أقرب البلاغة قال : ألاّ يؤتى السّامع من سوء إفهام القائل ، و لا يؤتى القائل من سوء فهم السّامع .

عن الجاحظ : لم يذكر في القرآن الجوع إلاّ في موضع العقاب والعجز ، والنّاس يذكرونه في حال القدرة والسّلامة ، و ليستعمل في حالهما السّغب ، وكذلك المطر لم يذكر في القرآن إلاّ في موضع الانتقام ، و أمّا في الرّحمة فالغيث .

سئل عثمان البريّ كيف كان واصل يصنع في تبديل الرّاء لكونه ألثغ في « العشرة » و « العشرين » و « أربعين » و في « القمر » و « البدر » و في « الأربعاء » و « شهر رمضان » و « محرّم » و « صفر » و « الرّبيعين » و« جمادى الآخرة » و « رجب » . فقال : ما لي فيه ، قولٌ إلاّ قول صفوان :

ملقنٌ ملهمٌ في ما يحاوله    جمٌ خواطره جوّاب آفاق

صوّب بشّار الأعمى رأى إبليس ؛ فقال :

الأرض مظلمة والنّار مشرقة    والنّار معبودة مذكانت النّار

و زعم أنّ جميع المسلمين كفروا بعدالنّبيّ ﷺ ، فقيل له : وعليّ عليه السلام أيضاً فأنشد :

و ما شرّ الثّلاثة أمّ عمرو    بصاحبك الّذي لا تصبحينا

قال أهل مكّة لابن المناذر البصريّ : ليست لكم لغة فصيحة إنّما الفصاحة لنا ، فقال : ألفاظنا أوفق للقرآن ، نقول : « القِدر والقدور » و في القرآن

« و قدور راسيات » و أنتم تقولون : « البرمة والبرام » ، و نقول في البيت الفوقاني « غرفه و غرف و غرفات » و في القرآن « غرف من فوقها غرف » ، « و هم في الغُرفات آمنون » ، و نقول : « الطلع » وفي القرآن « ونخل طلعها هضيم » ، و تقولون : « الكافور » . في عشر كلمات لم يحفظها الرّاوي ، ثمّ قال لهم : فضعوا القرآن حيث شئتم .

قال صفوان الأنصاريّ : مخاطباً لأمّ بشّار و إخوته من آباء :

ولدت خلدا و ذيحا في تشنمه　　　و بعده خزراً يشتدّ في العضد

ثلاثة من ثلاث فرّقوا　　　فاعرف بذلك عرف الخال من ولد

« الخلد » : ضرب من الجرذان يولد أعمى ، و « الذيخ » : ذكر الضباع و هو أعرج ، و « الخزر » : ذكر الأرانب قصير اليدين .

قيل لصبيّ اسم أبيه « كلب » : ما اسمه ، قال : « و و و و » ـ حكى صوت الكلب ـ و لبعضهم :

وشعر كبعر الكبش فرّق بينه　　　لسان وعى في القريض دخيل

« بعر الكبش » كناية عن تفرّق معانيه ، قالت بنت الحطيئة لأبيها :

تركت قوماً كراماً و نزلت　　　في بني كليب بعر الكبش

قالت ذلك : لأنّ بيوت كليب كانت متفرّقة ، ونظيره قول بعضهم :

و بعض قريض القوم أولاد علّة　　　يكدّ لسان النّاطق المتحفّظ

**قالوا** : كان أبو دبوبة الزّنجي يقف بباب الكرخ بحضرة المكارين فينهق فلا يبقى حمار مريض ، و لاهرم حسير ، و لا متعب بهير إلاّ نهق بنهيقه .

**قالوا** : كان لزياد مولى ألكن ، فقال لزياد يوماً : « اهدوا إلينا همار وهش » أي حمار وحش ، فقال زياد : و أيّ شيء تقول ويلك ؟ قال : « اهدوا إلينا أيراً » أي عيراً ، فقال زياد : الأوّل أهون .

**وقالوا** : كان أبو مسلم إذا أراد أن يقول : « قلت » قال : « كلت » .

وكان عبيدالله بن زياد : قبيح اللّكنة فأملى على كاتبه يوماً ، فقال له:

اكتب « الحاصل ألف كرار » أراد « الحاصل » فكتب بالهاء كما لفظ ، فأعاد اللفظ ، فأعاد الكاتب مثله ، فقال له : « أنت لا تهسن أن تكتب و أنا لا أهسن أن أملي » أراد « لا تحسن و لا أحسن » .

دخل إياس ـ وهو غلام ـ الشام فقدم خصماً له ـ وكان شيخاً كبيراً ـ إلى بعض قضاة عبدالملك ، فقال له القاضي : أتقدم شيخاً كبيراً ، قال : الحق أكبر منه ، قال : اسكت ، قال : فمن ينطق بحجتي ، قال : لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم ، قال : أقول « لا إله إلا الله » أحقاً هذا أم باطلاً ، فقام القاضي : فدخل على عبدالملك من ساعته فخبره بالخبر ، فقال : إقض حاجته الساعة و أخرجه من الشام لا يفسد الناس علي .

هجر رجل خيمة امرأته لما ولدت بنتاً فبيت عند جيرانه فمر يوماً بخبائها فإذا هي ترقصها ، وتقول :

ما لابي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا
و إنما نأخذ ما أعطينا
و نحن كالأرض لزارعينا تنبت ما قد زرعوه فينا

فولج البيت و قبل رأس امرأته وابنتها .

كان أبوعروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويهرب ، فقال النابغة :

وازجر الكاشح العدو إذا اغتابك عندي زجراً على إضم
زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يلبس بالغنم

كان قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف يمكو حول البيت فيسمع ذلك من حراء ، قال تعالى : « و ما كان صلاتهم عندالبيت إلا مكاء وتصدية» فالتصدية التصفيق ، والمكاء التصفير .

قال بلدي لأعرابي : كيف أملك ـ بكسر اللام ـ فلم يفهم مراده لما لم يرفعه ، فقال : صلباً ، فحمله علي السؤال عن الهلاكة .

لبعضهم :

إنّ الكلام لفي الفؤاد و إنّما  جعل اللّسان على الفؤاد دليلاً
لا يعجبك من خطيب قوله  حتّى يكون مع اللّسان أصيلاً

في ما ضربوه مثلاً لمفسدة الكلام :

تنقّ بلا شيء شيوخ محارب  و ما خلتها كانت تريش و لا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت  فدلّ عليها صوتها حيّة النهر

أيضاً :

لم يكن عن جناية لحقتني  لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ عليّ كريم  و على أهلها براقش تجني

براقش: كلبة نبحت فاستدلّ خصمهم بنباحها فاستباحوا أهلها .

وصف أعرابيّ رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر ـ أي القامة ـ ضيّق الصّدر ، لئيم النجر ـ أي الطبع ـ عظيم الكبر ، كثير الفخر » .

وصف خطيبٌ رجلاً ، فقال : ما رأيت أضرب لمثل ، و لا أركب لجمل ، و لا أصعد في قلل منه .

سئل مَن قدم من السّند عنها ، فقال : ماؤها وشل، ولصّها بطل، وتمرها دقل ، إن كثر الجند بها جاعوا ، و إن قلّوا بها ضاعوا .

قيل لصعصعة : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجّ العميق ، قيل : أين تريد؟ قال : البيت العتيق ، قالوا : هل من مطر؟ قال : نعم حتّى عفي الأثر، و أنضر الشجر ، و دهده الحجر .

ولي علاء الكلابيّ عملاً خسيساً بعد عمل رفيع ، فقال : العنوق بعد النوق . ـ النوق ولد المعز ـ .

نظر عارف إلى باب مترف ، فقال : بـاب جديد ، و موت عتيد ، و نزع شديد ، و سفر بعيد .

قيل لرجل أيّ شيء تتمنّى؟ قال: الجلوس على السّرير، والسّلام عليك أيّها الأمير.

قيل لرجل ـ أمر بقتله و صلّى ركعتين و أطال ـ : أجزعت من الموت؟ فقال : إن أجزع فقد أرى كفناً منشوراً ، و سيفاً مشهوراً ، وقبراً محفوراً .

لمّا قامت الخطباء لبيعة يزيد و أظهر قوم الكراهة قام رجلٌ واخترط من سيفه شبراً ثمّ قال : هذا ـ و أشار إلى معاوية ـ الخليفة فإن مات فهذا ـ وأشار إلى يزيد ـ فمن أبي فهذا ـ و أشار إلى سيفه ، فقال معاوية : أنت سيّد الخطباء .

كان لأبي أخزم ـ وهو من أجداد حاتم ـ ابن يقال له : أخزم عـاقّاً له فمات و ترك بنين فوثبوا يوماً عليه فأدموه ، فقال :

إنّ بنيّ زمّلوني بالدّم    شنشنة أعرفها من أخزم

كان جحدب من خطباء تميم ، و كان قضى على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قبّح الإله ـ و لا يقبح غيره    بظراً تفلّق عن مفارق جحدب

سئل ابن شبرمة عن رجل ، فقال : إنّ له شرفاً و بيتاً و قدماً ، فنظروا فاذا هو ساقط من السفلة ، فقيل له في ذلك ، فقال : ما كذبت ، شرفاه اُذناه و قدمه التي يمشي عليها ولا بدّ أن يكون له بيت يأوى إليه .

سأل رجلٌ رجلاً ممّن أراد تزويجه ، فقال : هو يبيع الدّوابّ ، فوجدوه يبيع السنانير ، فقال : ما كذبت لأنّ السنّور دابّة .

و سئل آخر عن رجل في التزويج ، فقال : رزين المجلس نافذ الطعنة ، فحسبوه سيّداً فارساً ، فإذا هو خيّاط ، فسئل، فقال : ما كذبت ، إنّه لطويل الجلوس جيّد الطعن بالإبرة .

قلت : نظيره و إن كان صادقاً إلاّ أنّه تغرير مسارق للكذب نظير أن سئل رجلٌ ممّن اُريد مبايعته نسيئة أو سلفاً عن ماله ، فقال : عنده ما يساوي مائة ألف و مائة ألف ، ثمّ يبايع فلم يوجد عنده شيء فسئل عن قوله ، فيقول : ما كذبت لأنّه يملك اُذنيه و عينيه و أنفه وشفتيه ، و يعد جميع جوارحه .

قال مالك بن دينار : ربما سمعت الحجّاج يخطب و يذكر ما صنع به أهل العراق و ما صنع بهم فيقع في نفسي أنّهم يظلمونه ، و إنّه صادق لبيانه و حسن تخلّصه بالحجج .

قسم الحجّاج مالاً فأعطي منه مالك بن دينار ؛ فقبل و أراد أن يدفع إلى آخر فأبى أن يقبل ، ثمّ مرّ ذاك الرّجل بمالك و إذا هو يقسم ذلك المال ، فقال له مالك : لهذا قبلناه ، فقال له الرّجل : دعني ممّا هناك أسألك بالله ، الحجّاج اليوم أحبّ إليك أم قبل اليوم ؟ فقال : بل اليوم ، فقال الرّجل : فلا خير في شيء حبّب إليك الحجّاج .

ذكر يزيد بن المهلّب كاتب الحجّاج يزيد بن أبي مسلم بالعفّة عن الدّينار والدّرهم وهمّ بأن يستكفيه مهمّاً من أمره ، فقال عمر بن عبدالعزيز: ألا أدلّك على من هو أزهد في الدّينار والدّرهم منه ، و هو شرّ الخلق ؟ قال : بلى ، قال : إبليس .

خطب إبراهيم المخزوميّ ، فقال : أنا ابن الوحيد من شاء أحرز نفسه « سقر يلوذ حامه بالعرفج » ـ ثمّ قال ـ :

استوسقي أحمرة الوجين سمعن حسّ أسد حرون

فهنّ يضرطن و ينتزين

فتكلّم رجلٌ فقال له غيره : صه ، فإنّ الإمام يخطب ، فقال : إنّما أمرنا بالانصات عند قراءة القرآن لا عند ضراط أحمرة الوجين ـ أحمرة جمع حمار ـ .

لما بلغ ابن الزّبير قتل عبدالملك لعمرو بن سعيد قام خطيباً ، فقال : « إنّ أبا ذبّان قتل لطيم الشّيطان ، كذلك نولّي بعض الظّالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » . قلت : وصفه بأبي ذبّان لبخره الّذي كان لا يقرب منه ذباب .

كانت خطبة قريش للنّساء في الجاهليّة « باسمك اللّهمّ ذكرت فلانة

و فلان بها مشغوف باسمك اللّهمّ لك ما سألت و لنا ما أعطيت ».

مرّ الشّعبيّ بناس من الموالي يتذاكرون النحو ، فقال : لئن أصلحتموه أنّكم لأوّل من أفسده .

و قال أكثم لبنيه : تباعدوا في الدّيار، تقاربوا في المودّة .

و أوصى قيس بن عاصم بنيه ، فقال : لا تسوّدوا صغاركم فيسفّه النّاس كباركم و تهونوا عليهم ، و عليكم باستصلاح المال فإنّه منبهة للكريم ، و يستغنى به عن اللّئيم ، و إيّاكم و مسئلة النّاس فإنّها أخزى كسب الرّجل .

قال إبراهيم النخعيّ : ـ و كان أعور ـ لسليمان الأعمش و أراد أن يماشيه : إنّ النّاس إذا رأونا معاً قالوا : أعور و أعمش ، قال : و ما عليك أن يأثموا و نؤجر؟ قال إبراهيم : و ما عليك يسلموا أن و نسلم .

كان عبدالملك يقول : جمع روح بن زنباع طاعة أهل الشّام ، ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز .

عن المدائنيّ اتّخذ يزيد بن المهلّب بستاناً بخراسان في داره فلمّا ولي قتيبة خراسان جعل ذلك لإبله ، فقال له مرزبان مروان : إنّ هذا كان بستاناً ليزيد ، وقد اتّخذته لإبلك ؟ فقال قتيبة : إنّ أبي كان اشتربان ، وأبويزيد كان بستان بان .

قال غلام لأبيه : ـ و كان أبوه قال له : لست ابناً لي ـ : والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ، و لأنت أشدّ تحصيناً لأمّي من أبيك لأمّك .

اعتذر رجلٌ إلى أحمدبن أبي خالد ، فقال لأبي عبّاد : ما تقول في هذا ؟ قال : يوهب له جرمه و يضرب على عذره أربعمائة ، و قد قال الأوّل : « عذره أعظم من ذنبه » . و قالوا : « دعوا المعاذر فإنّ أكثرها مفاجر » .

لمّا أتي ابن الزّبير نعي أخيه مصعب ، قال : إنّ مصعباً قدّم أيره ، وأخّر خيره ، و تشاغل بنكاح فلانة و فلانة ، وترك جلبة أهل الشّام حتّى غشيته في داره .

سرق مزيد نافجة مسك ، فقيل له : إنّ كلّ من غلّ يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه ، قال : إذن أحملها طيّبة الرّيح ، خفيفة المحمل .

قال رجل لعمرو بن عبيد : إنّي لأرحمك ممّا يقول النّاس فيك ، قال : أفتسمعني أقول فيهم شيئاً ؟ قال : لا ، قال : إيّاهم فارحم .

مدح نصيب عبدالله بن جعفر فأجزل له من كلّ صنف ، فقيل له : أتصنع بمثل هذا العبد الأسود ، فقال : أما والله لئن كان جلده أسود فإنّ ثناءه لأبيض ، و إنّ شعره لعربيّ ، ولقد استحقّ بما قال أكثر ممّا نال ، و إنّما أخذ رواحل تنضى ، و ثياباً تبلى و مالاً يفنى ، و أعطى مديحاً يروى و ثناء يبقى .

كان أبو مسلم استشار مالك بن هيثم حين كتب إليه المنصور في القدوم ، فلم يشر عليه ، فلمّا قتله أذكره ذلك ، فقال : إنّ أخاك إبراهيم الإمام حدّث عن أبيه ، قال : لا يزال الرّجل يزاد في رأيه إذا نصح لمن استشاره ، وأنا اليوم لك كذلك .

اُتي عبدالملك برجل زبيريّ ، فقال زبيريّ لا يحبّك قلبي أبداً ، قال : إنّما يبكي على الحبّ المرأة ولكن عدل و إنصاف ، و مثله جرى بين عمرو قاتل أخيه زيد .

كان الحجّاج يستثقل زياد بن عمرو العتكيّ فلمّا أثنى الوفد على الحجّاج عند عبدالملك ـ والحجّاج حاضر ـ قال زياد لعبدالملك : « إنّ الحجّاج سيفك الّذي لا ينبو ، و سهمك الّذي لا يطيش ، و خادمك الّذي لا تأخذه فيك لومة لائم » فلم يكن بعد ذلك أحد أخفّ على قلبه منه .

في بيان الجاحظ : قال خالدبن الوليد لأهل الحيرة : أخرجوا إليّ رجلاً من عقلائكم : فأخرجوا إليه عبدالمسيح بن عمرو الغسّاني ـ و هو يومئذ ابن خمسين و ثلاثمائة سنة ـ فقال له خالد : من أين أقصى أثرك ؟ قال : من صلب أبي ، قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن اُمّي ، قال : فعلى من أنت؟ قال : على الأرض ؛ قال : ففيم أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ما سنّك : قال عظم ،

قال : أتعقل لا عقلت ، قال : إي والله و اقيد ، قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : كم أتى عليك من الدّهر ؟ قال : لو أتى عليّ شيء لقتلني، قال : ما تزيدني مسألتك إلاّ غمّاً ، قال : ما اُجيبك إلاّ عن مسألتك ، قال : عربٌ أنتم أم نبط ؟ قال : عرب استنبطنا ، و نبط استعربنا ، قال : فحربٌ أنتم أم سلم ، قال : سلمٌ ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسّفيه حتّى يجيء الحليم فينهاه ، قال : كم أتت عليك سنة؟ قال خمسون وثلاثمائة ، قال : ما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ترفا إلينا في هذا البحر و رأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكتلها على رأسها و لا تتزوّد إلاّ رغيفاً واحداً فلا تزال في قرى مخصبة متواترة حتّى ترد الشّام ، ثمّ قد أصبحت خراباً يباباً و ذلك دأب الله في العباد والبلاد .

أتى رجل من يربوع أزهر بن عبدالحارث، فقال : ألا أدخل، قال : وراءك أوسع لك ، فقال : إنّ الشّمس أحرقت رجليّ ؛ قال : بلّ عليهما تبرّدا ، قال : يا آل يربوع ، قال : ذليلاً دعوت أطعمتكم عاماً أوّل جلّة فأكلتم جلّتكم و أغرتم على جلّة الضيفان .

كان ابن زياد لنشوه مع الأساورة يلحن ، فقال يوماً : افتحوا سيوفكم ـ أراد سلّوها ـ فقال ابن مفرّغ :

و يوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكلّ أمرك للضياع

و قال يوماً لسويدبن منجوف ـ في أمر زجره ـ اجلس على إست الأرض، فقال سويد : ما كنت أحسب أنّ للأرض إستاً .

كان رجل بالبصرة له جارية تسمّى ظمياء فكان إذا دعاها ، قال : ياضمياء ، فقال له ابن المقفّع كراراً : « قل : يا ظمياء » ولم يقدر على التلفّظ ، فقال: هي جاريتي أو جاريتك .

و كان أبوحنيفة لحّاناً ، فيقول : لا أقيد من ضرب رأس رجل فقتله ولو بأبا قبيس .

كانت اُمُّ نوح و بلال ابني جرير أعجميّة ، فقال جرير لها : لا تكلّمي إذا كان عندنا رجالٌ ، فقالت : يوماً لابنها نوح ـ و قد كانت دخلت جرذان في عجينها ـ : جرذان دخل في عجان اُمّك .

قال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أجنّ المجانين ، و إن كانوا أعقل العقلاء : الغضبان والغيران والسّكران ، فقال له أبوعبدان : ما تقول في المنعظ ، فضحك حتّى استلقى ثمّ قال :

و ما شرُّ الثّلاثة اُمَّ عمرو لصاحبك الّذي لا تصبحينا

قال الحجّاج لمعلّم ولده : علّمهم السّباحة قبل الكتابة فيجدون من يكتب عنهم دون من يسبح عنهم .

دخل رجلٌ على آخر يأكل اُترجة بعسل فأراد أن يقول : « السّلام عليكم » فقال : « عسليكم » .

و دخلت جارية روميّة على راشد البستيّ لتبلغه عن مولاتها ، فبصرت بحمار قد أدلى، فقالت: « قالت مولاتي : كيف أير حماركم» .

و قال أعرابيٌّ :

مرَّ الجراد على زرعي فقلت له ألزم طريقك لا تولع بافساد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة إنّا على سفر لا بدّ من زاد

حدث رجلٌ رجلاً حتّى أملّه إلى أن قال له : هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهليّة ؟ قال : لا ، ولكن أعرف من قتلتم منّا في الإسلام ؛ قال : و من قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : إيّاي الآن بحديثك .

قال الجاحظ : كان شيخ يأتي ابن المقفّع ، فألحَّ عليه يسأله الغداء عنده وفي ذلك يقول : إنّك تظنُّ أنّي أتكلّف لك شيئاً ، لا والله لا أقدّم إليك إلاّ ما عندي ، فلمّا أتاه إذن ليس في منزله إلاّ كسرة يابسة ، وملح جريش .

و وقف سائل بالباب ، فقال له : بورك فيك فلمّا لم يذهب ، قال : لئن خرجت إليك لأدقنَّ ساقيك ، فقال له ابن المقفّع : إنّك لوتعرف من صدق

وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تقف طرفة عين . لأعرابي :

لولا ثلاث هنّ عيش الدّهر الماء والنوم و أمّ عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

قال الأصمعي : خرجت بالدّادمي قرحة في جوفه ، فبزق بزقة خضراء فقيل له : قد برأت إذ بزقتها خضراء ، قال : والله لو لم يبق زمرّدة خضراء إلاّ بزقتها لما نجوت .

هرب الوليد من الطّاعون فقيل له : « لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أوالقتل و إذن لا تمتّعون إلاّ قليلاً » ، قال : ذلك القليل نريد .

كتب رجلٌ على خاتمه « فلانٌ لا يشرك بالرّحمن » فقرأه أبوه ، فقال : هذا أقبح من الشّرك .

قدم رجلٌ من النّحويّين رجلاً إلى السّلطان في دّين له عليه ، فقال : « أصلح الله الأمير لي عليه درهمان » ، فقال خصمه : لا والله إن هي إلاّ ثلاثة دراهم لكنّه لظهور الإعراب ترك من حقّه درهماً .

دعا بعض السّلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك ممّا يجيء ، فلمّا أسمعاه و أسمعهما غضب ودعا بالسّيف ، فقال : أحدهما لصاحبه : كنّا مجنونين فصرنا ثلاثة .

مرّ موسى بن أبي بردة راكباً على صباح الموسوس فناداه : أسمنت برذونك ، وأهزلت دينك ، أما والله إنّ أمامك لعقبة ، ولايجاوزها إلاّ المخفّ ؛ فحبس موسى برذونه ، وقال : من هذا ؟ قيل : صباح الموسوس ، فقال : ما هو بموسوس هذا نذير .

قيل لأعرابيّ : أتهمز إسرائيل؟ قال : إنّي إذن لرجلسوء ، قيل: فتجرّ فلسطين ؟ قال : إنّي إذن لقويّ .

دخل مالك بن زيد ـ و كان من النّوكى ـ على امرأته فجلس في ناحية منقبضاً مشتملاً ، قالت : ضع علبتك ، قال : يدي أحتفظ لها ، قال : فاخلع نعليك،

قال : رجلاي أحفظ لهما ، قالت فضع شملتك ، قال : ظهري أولى بها ، فقامت فجلست إلى جانبه فلمّا شمّ ريح الطّيب وثب عليها .

قال رجل لريسموس الموسوس : ما بالك تعلّم النّاس الشّعر و لا تستطيع قوله ؟ قال: المسنّ يشحذ ولا يقطع ، قيل له : لم تأكل في السّوق ؟ قال : أجوع في السّوق فآكل فيه : وقيل له : فلان يشتمك وأنت ساكت ؟ فقال : إن نبحك كلب أو رمحك حمار أتنبحه أو ترمحه .

قيل : قال إسحاق بن صباح لبهلول : أكثرالله في الشّيعة مثلك ، قال : بل أكثرالله في المرجئة مثلي و في الشيعة مثلك .

قال الجاحظ : كان يغنّي بقيراط و يسكت بدانق ، و يقفده المادّة فمشا قفاه خرءاً ؛ فمن قفده تركه حتّى يجوزه ثمّ يصيح بعد : شمّ يدك فلم يعد بعد أحد لقفده .

قيل للمثنّى بن يزيدبن هبيرة ـ وهو على اليمامة ـ: إنّ ههنا مجنوناً له نوادرٌ ، فأتوه به فقال : ما هجاء النشاش ، قال : الفلج القادي[1] : فغضب ابن هبيرة وقال : ما جئتموني به إلاّ عمداً ما هذا بمجنون . والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة ، و « الفلج » كان لحنيفة على قيس .

قال عيّاش لعناق : بأيّ شيء تزعمون أنّ « الأسواريّ » أفضل من «سلام»؟ قال : لأنّه لمّا مات سلام ذهب الأسواريّ في جنازته ، ولمّا مات الأسواريّ لم يذهب سلام في جنازته .

حثّ عتاب بن ورقاء على الجهاد ، فقال : هذا كما قال الله تعالى :

كتب القتل والقتال علينا و على الغانيات جرّ الذّيول

خطب والي اليمامة ، فقال : « قد أهلك الله اُمّة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائة درهم » فسمّي مقوّم ناقةالله .

خطب وكيع بن أبي‌سود بخراسان فقال : « إنّ الله خلق السّماوات

(١) الفلج العادى ـ خ ل و فى هامش البيان : مدينة باليمامة .

والأرض في ستّة أشهر » فقيل له : إنّه ستّة أيّام ، قال : « وأبيك لقد قلتها وإني لأستقلّها .

ضربت بنو مازم ، الحتات المجاشعي ، فجاءت جماعة من مجاشع فيهم غالب أبوالفرزدق ، فقال : يا قوم كونوا كما قال الله : « لا يعجز القوم إذا تعاونوا » .

ابتلع رجلٌ من فالوزجة حارّة لقمة ، فقال : مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما وصل جوفي من حرقة هذه اللّقمة .

قال سعيد بن أبي مالك: جالسني رجلٌ فقير [فغبر ـ خ ل [1]] لا يكلّمني ساعة ، ثم قال لي: « هل جلست قطّ على رأس تنّور فخريت فيه آمناً مطمئنّاً » ؟ قلت : لا ، قال : إنّك لا تعرف شيئاً من النّعيم قطّ .

قال هشام بن عبدالملك لجلسائه : أيّ شيء ألذّ قال له الأبرش : « أصابك جربٌ قطّ فحككته ؟ قال : ما لك أجرب الله جلدك ، وكان آنس النّاس به .

قال ابن خال ليزيد بن المهلّب له: زوّجني بعض ولدك ، فقال له : عثمان ابن المفضّل : زوّجه ابنك مخلّداً فإنّه إنّما طلب بعض الولد ولم يستثن .

قيل : مدح كثير عزّة عبدالعزيز بن مروان ، فقال له : سلني حوائجك ، فقال : تجعلني في مكان « ابن زمانة » ، قال : ويلك ذلك رجلٌ كاتب وأنت شاعر ، فخرج وقال :

عجبت لأخذي خطّة الغيّ بعد ما تبيّن من عبدالعزيز قبولها
فإن عادَ لي عبدالعزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلها

كان لرجل كلبان أسود وأبيض ، فقال له رجلٌ : هب لي أحدهما ، قال : أيّهما تريد ؟ قال : الأسود ، قال : الأسود أحبّ إليّ من الأبيض ، قال : فهب لي الأبيض ، قال : الأبيض أحبّ إليّ من كليهما .

قال رجل ـ كساه بلال بن أبي بردة ثوبين ـ : كساني الأمير ثوبين ،

(١) أي فمكث .

فاتّزرت بالآخر وارتديت بالآخر .

مرض فتى فقال له عمّه : أيّ شيء تشتهي ؟ قال : رأس كبشين ، قال : لا يكون ، قال : فرأسي كبش .

وقع بين رجل ـ يقال له : أبو عيسى ـ وجاره كلامٌ ، فقال : اللّهمّ خذ منّي لأبي عيسى ، قالوا : أتدعو الله على نفسك ؟ قال : فخذ لأبي عيسى منّي .

شرد من هبنّقة القيسيّ ـ الّذي يضرب المثل بحمقه واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع ـ بعيرٌ فقال : من جاء به فله بعيران ، فقيل له : أتجعل في بعير بعيرين ؟ فقال : إنّكم لا تعرفون فرحة الوجدان .

خطب عتّاب بن ورقاء ، فقال : « إنّما يتفاضل النّاس بأعمالهم ، وكلّ ما هو آت قريب » قالوا : ليس هذا من القرآن ، قال : ما ظننت إلاّ أنّه منه .

خطب عديّ بن وتاد الايادي فقال : أقول كما قال العبد الصّالح : « ما أُريكم إلاّ ما أرى وما أهديكم إلاّ سبيل الرّشاد » قالوا : ليس هذا قول عبد صالح ، إنّما هو قول فرعون ، قال : من قاله فقد أحسن .

دخل كردم السدوسيّ على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء ، فقال : قد أكلت ، قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرزّ فأكثرت منه .

دخل عكابة النميريّ داره فرأى ثوراً مجلّلاً ، فقال : ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة .

خطب قبيصة ـ وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه ـ فقال : هذا كتاب الأمير هو والله أهل لأن اُطيعه هو أبي وأكبر منّي .

قالوا : إنّ ابن السّميد الجوهريّ كان يقول : « صلّى الله تبارك وتعالى على محمّد صلّى الله تعالى عليه وسلّم » .

قيل لزياد الأعجم : ألا تهجو جريراً ، فقال : أليس الّذي يقول :

كأنّ بني طهية رهط سلمى ... حجارة خارىء يرمي الكلابا

قالوا : بلى ، قال : ليس بيني وبين هذا عمل .

عتب رجل على الكسل . و قيل له : إنّ لقمان قال : إيّاك والكسل فإنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّاً ، فقال : إنّه لم يعرف لذّة الكسولة .

خطب مصعب بن حيّان في الأملاك فحصر ؛ فقال : لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله ، فقالت اُمّ الجارية : عجّل الله موتك ألهذا دعوناك .

قيل لوازع اليشكريّ : قم فاصعد المنبر و تكلّم ، فلمّا رأى جمع النّاس قال : لولا أنّ امرأتي ـ لعنها الله ـ حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمّعت وأنا اُشهدكم أنّها طالق منّي ثلاثاً .

و قيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر و تكلّم ، فلمّا صعد حصر ، قال : « الحمد لله الّذي يرزق هؤلاء » و بقي ساكتاً فأنزلوه .

صعد رجلٌ المنبر فلمّا استوى قائماً و قابل النّاس بوجهه ، وقعت عينه على صلعة رجل ، فقال : اللّهمّ العن هذه الصلعة .

جاء رجلٌ بقوم إلى محمّد بن حرب الهلاليّ ، فقال : إنّ هؤلاء الفسّاق ما زالوا في حيص هذه الفاجرة ، قال : ما ظننت أنّه بلغ من حرمة الفواجر أن يكنّى عن الفجور بهنّ .

بعث رجل وكيله إلى رجل من الوجوه يقتضيه مالاً له عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : ما بالك ويلك ؟ ! قال : سبّك فسببته فضربني ، قال : بأيّ شيء سبّني ؟ قال: قال : « هن الحمار في حِر اُمّ من أرسلك » قال : دعني من افترائه عليّ ، كيف جعلت أنت لأير الحمار من الحرمة مالم تجعله لِحِر اُمّي فهلاّ ، قلت : « أير الحمار في هن اُمّ من أرسلك » .

كان أبو الرّبيع العامريّ من النّوكى ، وفيه قيل :

أفنا دلنا كلباً بكلب ولم يدع     دماء كلاب المسلمين تضيع

و قيل في خالد الخزاعيّ :

يقطع كفّ القاذف المفتري     و يجلد اللّصّ ثمانينا

بعث الأخطل ابنه يسمع شعر جرير والفرزدق ، فرجع و قال : جرير

يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر . فقال الأخطل : الّذي يغرف من بحر أشعر :

قتلت بنو فقيم غالباً أبا الفرزدق فرأى الفرزدق دست الفقيمي على المنبر و كان أسود دميماً قصيراً ، فقال :

بكى المنبر الشّرقي في النّاس إذ رأوا عليه فقيميّاً قصير القوائم

تجردت حضرميّة لزوجها ثمّ قالت له : « هل ترى في خلق الرّحمن من تفاوت » قال : « أرى فطوراً » .

لامت امرأة زوجها على بطؤ الانتشار ، فقال : إنّك تفتحين بيتاً و أنا أنشر ميتاً .

أطال الحجّاج خطبة جمعة، فقال رجل : إنّ الوقت لاينتظرك وإنّ الرّبّ لا يعذرك ، فحبسه فقال أهله : إنّه مجنونٌ ، فقال : إن أقرّ خلّيت سبيله ، فقيل له ، فقال : والله لا أزعم أنّه ابتلاني وقد عافاني .

كتب محمّد بن كعب القرظيّ الأنصاريّ : « محمّد بن كعب القرظيّ » ، فقيل له : والأنصاريّ ، قال : أكره أن أمنّ على الله بما لم أفعل .

قال الغزّال القاص في قصصه : « ليت الله لم يكن خلقني و أنا الساعة أعور » فحكيت ذلك لأبي عتاب الخزّاز ، فقال : بئس ما قال « وددت والله الّذي لا إله إلاّ هو أنّ الله لم يكن خلقني ، و أنا السّاعة أعمى مقطوع اليدين والرّجلين .

وجّه الحجّاج إلى مظهر بن عمّار بن ياسر، عبدالرّحمن بن سليم الكلبيّ، فلمّا كان بحلوان أتبعه الحجّاج مدداً ، و عجّل عليه مع تحيّة الغلط ـ وإنّما قيل له ذلك لكثرة غلطه ـ فمرّ تحيّة بالمدد ، و هم يعرضون بخانقين ، فلمّا قدم على عبدالرّحمن ، قال له : أين تركت مددنا ؟ قال : « تركتهم يخنقون بمادضين » قال : « أو يعرضون بخانقين» ؟ قال: نعم « اللّهمّ لا تخانق في بادكين»،

أراد أن يقول: «لا تبارك في خانقين» ولمّا ذهب يجلس ضرط، وأراد عبدالرّحمن أن يقول له: ألا تغدّى، فقال له: ألا تضرط، قال: قد فعلت، قال: ما هذا أردت، قال: صدقت ولكنّ الأمير غلط كما غلطنا، فقال: أنا غلطت من فمي و غلطت من إستك.

قال أبو وائل: أسمعكم تقولون: الدّانق والقيراط فأيّما أكثر.

وكان عامر بن عبدالله بن الزّبير قد أخذ عطاءه و هو في المسجد فنسيه، فبعث رسولاً من منزله ليأتيه، فقيل له: وأين تجد، فقال: سبحان الله أو يأخذ أحدٌ ما ليس له؟ و سرقت نعله فلم يتّخذ نعلاً حتّى مات لئلاّ يسرقه أحد فيأثم.

تقول العرب: «العصا من عصية والأفعى بنت حيّة»، تريد أنّ الأمر الكبير يحدث عن الصغير.

عامر بن الظرب العدواني حكم العرب لمّا كبر واعتراه النسيان كانت بنتها تقرع له العصا لتنبهه، قال المتلمّس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علّم الإنسان إلاّ ليعلما

و من حكيمات نساء العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الحسن وجمعة بنت حابس.

**قالوا**: قال أصحاب معاوية له: إن رأيت أن تجعل لنا أمارة إذا كنت كارهاً للبثنا، فقال: إن أقول «إذا شئتم» ـ و قيل ليزيد مثل ذلك، فقال إذا قلت: على بركة الله ـ و قيل لعبدالملك مثل ذلك، فقال: إذا ألقيت الخيزرانة من يدي.

كان لغنية الأعرابيّة ابنٌ شديد العرامة كثير التفلّت إلى النّاس مع ضعف أسر و دقّة عظم، فواثب مرّة فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع، ثمّ واثب آخر فقطع اُذنه فأخذت الدّية فزادت دية اُذنه في حسن حالها ـ ثمّ واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته

فأخذت الدّية ، فلمّا رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزته :

أحلف بالمروة يوماً والصفا إنّك خير من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابيّ : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تقطع ساجوراً ، وتقطع عصا السّاجور فتصير أوتاداً ، و يفرّق الوتد فتصير كلّ قطعة شظاظاً ، فإذا كان رأس الشّظاظ كالفلكة صار للبختي مهاراً ـ و هوالعود الّذي يدخل في أنف البختي ـ و إذا فرّق المهار جاءت منه توادـ السّاجور عصا الكلاب ـ و إذا كانت العصا قناة فكلّ شقة منها قوس بندق ، فإن فرّقت الشقّة صارت سهاماً ، فإن فرّقت السّهام صارت خطاء ـ أي سهاماً صغاراً ـ فإن فرّقت صارت مغازل، فإن فرّقت المغازل شعب به الشعاب أقداحه المصدوعة .

قال الشّاعر :

نوافذ أطراف القنا قد شككته كشكّك بالشعب الإناء المثلما

قيل : إنّ أعرابيّين ظريفين من شياطين الأعراب حطمتهما السنة فانحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما حيدان فبينما هما يتماشيان في السّوق فإذا فارس قد أوطأ دابّته رجل حيدان فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتعلّقا به حتّى أخذا منه أرش الإصبع وكانا جائعين مقرورين فلمّا صار المال في أيديهما قصدا لبعض الكرابج فابتاعا من الطّعام ما اشتهيا فلمّا أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول :

فلا غرث ماكان في النّاس كربج وما بقيت في رجل حيدان أصبع

لما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسديّ لمحمّد بن حسّان و غيره من الولاة والوجوه ، هابه أهل الكوفة ، واتّقى لسانه الصغير والكبير ، و كان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه ، فترك الوقوف بأبوابهم و صار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخّر عنه لقرائته الكتاب ثمّ تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر و أوفر ما أمل ، فقال يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدّار أوّل داخل ونحن على الأبواب نقصى ونحجب

دخل حكم على عبدالحميد بن عبدالرّحمن بن زيد بن الخطّاب ـ و هو أيضاً أعرج ـ وكان صاحب شرطته أعرج ، فقال ابن عبدل :

ألق العصا ودع التّخادع والتمس عملاً فهذي دولة العرجان
لأميرنا و أمير شرطتنا معـا لكليهما يـا قومنا رجلان
فإذا يكون أميرنا و وزيرنـا و أنا فإنّ الرّابع الشّيطان

الفعال النخل الكريم ، والفحيل الإبل الكريم . و إذا بلغت الإبل ألفاً عند العرب فقأوا عين الفحل و هوالمفقأ ، فإذا زادت ألفاً اُخرى فقأوا الاُخرى وهوالمعمى ، قال الشّاعر :

فكان شكر القوم عند المنن كيّ الصحيحات و فقؤ الأعين

قيل : إنّ الرّبيع بن خثيم كان لا يتكلّم فلمّا قتل الحسين عليه السلام أتاه قومٌ ، فقالوا : لنستخرج منه اليوم كلاماً ، فقالوا : قتل الحسين عليه السلام قال : الله يحكم بينهم يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون .

قال ابن الأعرابيّ : كان العبّاس بن زفر لا يكلّم أحداً حتّى تنبسط الشّمس فإذا القتل عن مصلاّه ضرب الأعناق ، وقطع الأيدي والأرجل .

و كان جرير الخطفي لا يتكلّم حتّى تطلع الشّمس فـإذا طلعت قذف المحصنات .

عن المسيح : عليه السلام أوحى الله تعالى إلى الدّنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه .

عن أبي حـازم نحن لا نريد أن نموت حتّى نتوب ، و نحن لا نتوب حتّى نموت .

لبعضهم :

و بعض خلائق الأقوام داء كداء الشّيخ ليس له دواء

تراهم خشيةالأضياف خرساً يقيمون الصّلاة بلا أذان

أيضاً :

يا ويح هذي الأرض ما تصنع أكلُّ حيّ فوقها تصرع
تزرعهم حتّى إذا ما أتوا عادت لهم تحصد ما تزرع

رأى عبدالملك حين ثقل غسّالاً يلوي ثوباً بيده : فقال : « وددت أنّي كنت غسّالاً لا أعيش إلاّ بما أكتسب يوماً فيوماً » ، فذكر ذلك لأبي حازم فقال : الحمد لله الّذي جعلهم يتمنّون عندالموت ما نحن فيه ، و لا نتمنّى عندالموت ما هم فيه .

قال الجاحظ : صلة بن أشيم وامرأته[1] ، و رابعة العدويّة من زهّاد البصرة .

لبعضهم :

إذا كانت السبعون سنّك لم يكن لدائك إلاّ أن تموت طبيب

أيضاً :

أبيضُ منّي الرأس بعد سواد و دعا المشيب حليلتي ببعاد
واستحصد القرن الّذي أنا منهم و كفى بذاك علامة لحصادي

أيضاً :

لله درُّ الشيب من واعظ و ناصح لو حظي النّاصح

أيضاً :

والمنايا آكلات شاربات للأنام شبتَ ياهذا وما تترك أخلاق الغلام

أيضاً :

شفاء الحبِّ تقبيل و شمّ و ضمّ بالبطون على البطون

أيضاً :

ألم تر أنَّ سيرالخير ريث و أنَّ الشرَّ راكبه يطير

---

(١) يعني معاذة العدوية .

أيضاً :

تأتي المكاره حين تـأتي جملة ... و ترى السرور يجيىء في الفلتات

بعث قسامة بن زهير المنبري إلى أهلـه بثلاثين شاة و نحي صغير فيه سمن ، فسرق الرّسول شاة و أخذ من رأس النحي شيئاً من السّمن ، فقـال لهم الرّسول : ألكم إليه حاجة اُخبره بها ، فقالت له امرأته : أخبره « أنّ الشهر محاق ؛ وأنّ جدينا الّذي كان يطالعنا وجدناه مرثوماً » ، فاسترجع منه الشّاة والسّمن .

عن النّظام قلت لخنجير كور : اقعد ههنا حتّى أرجع إليك ، فقال : أمّا حتّى ترجع فلا ، ولكن أقعد لك إلى اللّيل » .

لبعضهم :

و إنّ بقوم سوّدوك لفـاقة ... إلى سيّد لو يظفـرون بسيّد

أيضاً :

خلت الدّيار فسُدت غير مسوّد ... و من الشقاء تفرّدي بالسؤدد

لابن مطير في معن بن زائدة :

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

تمنّى اُناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الأذقان صرعى وظلّعا

لحمّاد عجرد في حبيش :

يخوّف تخمـة أصحـابه ... فعوّدهـم أكلة واحـدة

قعد قدّام زيـاد رجلٌ و زياد يبني داره ، فقال : « أيّها الأمير لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها ، و باب مغربها من قبل مشرقها » ، فقـال له زياد : أنّى لك هذه الفصاحة ، فقال إنّها ليست من كتاب ولا حساب ولكنّها من ذكاوة العقل ، فقال: الثّاني شرّ .

و لبعضهم :

ويقضى الأمر حيث تغيب تيم ... و لا يستأمرون و هم شهود

أيضاً :

« قد سلبت عصاك بنو تميم فما تدري بأي عصا تذود

كان ناسيء الشهور يقول :

« اللّهمّ باعد بين نسائنا ، و قارب بين رعائنا ، واجعل الأموال في سمحائنا » .

امرؤ القيس :

لقد نقّبت في الآفاق حتّى رضيت من الغنيمة بالإياب

أرسلت الخيل أيّام بشربن مروان فسبق فرس عبدالملك بن بشر ، فقال له إسماعيل بن الأشعث : والله لأرسلنّ غداً مع فرسك فرساً لا يعرف أنّ أباك أمير العراق ، فجاء فرسه سابقاً ، فقال : ألم أعلمك ؟ .

الفرزدق :

يجير النّاس من سيف مالك فأصبح يبغي نفسه من يجيرها
وكان كعنز السّوء قامت بظلفها إلى مدية تحت التّراب تثيرها

آخر :

على أيّ باب أطلب الإذن بعد ما حجبت عن الباب الّذي أنا حاجبه

آخر :

إذا افتقر المنهال لم ير فقره وإن أيسر المنهال أيسر صاحبه

سأل أعرابيّ فقال له صبيّ من جوف الدّار : بورك فيك ، فقال : قبّح الله هذا الفم تعلّم الشرّ صغيراً .

وسأل أعرابيّ فقيل له : « بورك فيك » فتوالى عليه من غير مكان ، فقال : وكلكم الله إلى دعوة لا تحضرها نيّة .

كان إسحاق بن مسلم العقيليّ إذا رأى المنصور ـ وكان سأله عن حديث سابور الأكبر الّذي قتل وزيره وصار سبباً لتصميم المنصور على قتل أبي مسلم ـ

يقول :

و مـا أحذوا لك الأمثال إلاّ لتحذو إن حذوت على مثال

و يقول المنصور إذا رآه :

و خلفها سابور للنّاس يقتدى بأمثالها في المعضلات العظائم

لما مدح ابن هرمة المنصور أمر له بألفي درهم فاستقلّها ، فقال المنصور : أليس هوالقائل في بني أميّة :

إذا قيل من عند ريب الزّما * ن لمعترّ فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى * بإلجامها قبل إسراجها
أشارت نساء بني مـالـك * إليك به قبل أزواجها

فقال : قد قلت فيك أحسن وهو :

إذا قلت أي فتى تعلمون * أهشّ إلى الطعن بالذّابل
وأضرب للقرن يوم الوغى * و أطعم في الزّمن المـاحل
أشارت إليك أكفّ الورى * إشارة غرقى إلى السّاحل

أتى قوم عبادياً فقالوا : نحبّ أن تسلف فلاناً ألف درهم و تؤخّره سنة ، فقال : هاتان حاجتان ، و سأقضي لكم إحديهما ، و إذا فعلت ذلك فقد أنصفت أمّا الدّراهم فلا تسهل عليّ ولكن اؤخّره سنتين .

استسلف رجلٌ من صيرفيّ مائتي درهم ، فقال لِمَ ؟ قال : أشتري حاراً فلعلّي أربح فيه عشرين درهماً ، قال : أهبك العشرين ، قال : ما أريد إلاّ المائتين ، قال : لا تريد أن تردّها عليّ .

نظر أمير إلى أعرابيّ ، فقال : لقد همّ الأمير لي بخير ، قال : ما فعلت؟ قال : فبشّر ، قال : وما فعلت ؟ قال : إنّ الأمير لمجنون .

شهد مجنونٌ على رجل وامرأة بالزّنا ، فقال الحاكم : تشهد أنّك رأيته يدخله ويخرجه ، قال : والله لو كنت جلدة إستها لما شهدت بهذا .

عرض أسد لأهل قافلة فخرج رجل إليه ، فلمّا رآه سقط ، وركبه الأسد

فشدّوا عليه بأجمعهم فتنحّى عنه الأسد ، فقالوا له : ما حالك قال : لا بأس عليّ ولكنّ الأسد خرى في سراويلي .

قالت امرأة المهلّب له : إذا انصرفت من الجمعة اُحبّ أن تمرّ بأهلي ، قال لها : إنّ أخاك أحمق ، قالت : فإنّي اُحبّ ، فجاء و أخوها جالسٌ في جماعة فلم يوسّع له فجلس المهلّب ناحية ، و قال له : ما فعل ابن عمّك فلان ؟ قال : حاضر ، قال أرسل إليه ، فأرسل فجاء فلمّا رأى المهلّب غير مرفوع المحلّ ، قال لأخي مرأته : يا ابن اللّخناء أنت جالس في صدر المجلس ، و هو في ناحية ووانبه فتركه المهلّب وانصرف ، فقالت له : مررت بأهلي ؟ قال : نعم ، وتركت أخاك الأحمق يضرب .

قال ابن الزّبير لمعاوية ـ حين أراد أن يبايع ليزيد ـ : أتقدّم ابنك على من هو خير منه ؟! قال : كأنّك تريد نفسك ، إنّ بيته بمكّة فوق بيتك ، قال : إنّ الله رفع بالإسلام بيوتاً ، وبيتي ممّا رفع ، قال معاوية : صدقت وبيت حاطب ابن أبي بلتعة . قلت : نقل الجاحظ ذلك و لم يبيّن المراد و لعلّه أنّ الإسلام لوكان رفع بيته لكان رفع بيت حاطب ـ و حاطب هو الّذي جاء بمارية من عند المقوقس ملك مصر ـ مع أنّه خان الإسلام لكتابته إلى أهل مكّة ينذرهم بإرادة النّبيّ ﷺ غزوهم حتّى نزل فيه « يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة » يعني أنت أيضاً خنت الإسلام .

قيل لرجل: وعدت أن تجيء ارتفاع النّهار فجئت صلاة العصر ، قال: جئت ارتفاع العشيّ .

قيل لأعرابيّ ما اسم المرق عندكم ؟ قال : السّخين ، قيل : فإذا برد؟ قال : لا ندعه حتّى يبرد .

مات ابن لابن مقرن فحفر لهم أعرابيّ قبره بدرهمين ، و ذلك في بعض الطّواعين ، فقال : دعوهما حتّى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب .

جاء رجل إلى أحد الوجوه ، فقال : أنا جارك و قد مات أخي فمر لي

بكفن، قال: ما عندي اليوم شيء ولكن تعود بعد أيّام قال: فتملحه إلى أن يتيسّر عندكم شيء.

في البيان كان مولى البكرات يدّعي البلاغة، فكان يتصفّح كلام النّاس فيمدح الرّدي و يذمّ الجيّد وكتب إلينا رسالة في الاعتذار عن ترك مجيئه إلينا، فكتب «طلعت في إحدى إليتيّ اُنثى فعظمت وعظمت حتّى صارت كأنّها رمّانة صغيرة. وقيل له: إلى أين يبلغ الماء منك؟ قال: إلى العانة. وقيل له: هذا الدّواء الّذي جئت به قدر كم آخذ منه، قال: قدر بعرة. و قال: فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرّجل من الغلام.

كان رجل ينيك البغلات فجلس يوماً يحدّث عن رجل كيف نال بغلة، و كيف انكسرت رجله، فقال: «كان يضع تحت رجله لبنة، فبينا هو ينحّي فيها إذا انكسرت اللّبنة من تحت رجله و إذا أنا على قفاي.

كان قاص أعمى ليس يحفظ من الدّنيا إلا حديث جرجيس، و لعلّه الأصل في قول النّاس: «من الأنبياء جرجيس».

أراد أبو شهبان مكّة فبكى ولده، فقال: لا تبكوا إنّي اُريد أن اُضحّي عندكم. و قال أخوه: ولدت في رأس الهلال للنّصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت، و قال: تزوّجت امرأة مخزوميّة عمّها الحجّاج بن الزّبير الّذي هدم الكعبة.

بنى ابن زياد البيضاء، فكتب رجلٌ على بابه «شيء ونصف شيء ولاشيء: شيء القصر، ونصف شيء: هند ابنة أسماء؛ ولا شيء عبيدالله»، فقال عبيدالله: اكتبوا إلى جنبه «لولا الّذي زعمت أنّه لا شيء، لما كان ذلك الشّيء شيئاً، و لا ذاك النّصف نصفاً».

قيل لرجل أرادوا حثّه على الجهاد: أما تخرج إلى قتال العدوّ، فقال: أنا لا أعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صاروا لي أعداء.

كان الوليد بن القعقاع عاملاً على الشّام، فكان يستسقي في كلّ خطبة جمعة

« إن كان في أيّام الشّعرى ، فقيل له : إذن تفسد الحبوب ، قال : إنّ غلامي نفيس إذا صار إلى فراشه يقول : كلّ ليلة « اللّهمّ حوالينا ولا علينا » .

في المروج كان عمر لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب إليه المغيرة إنّ عندي غلاماً نقّاشاً نجّاراً حدّاداً فيه منافع لأهل المدينة ، فإن رأيت أن تأذن لي في الإرسال به فعلت ، فأذن له ، وكان المغيرة قد جعل عليه في كلّ يوم درهمين ، وكان يدعى أبا لؤلؤة ، وكان مجوسيّاً من أهل نهاوند ، فشكا إلى عمر ثقل خراجه ، فقال له عمر : ما تحسن من الأعمال ؟ قال : نقّاش نجّار ، حدّاد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، وقال له : ألم اُحدّث عنك أنّك تقول : لو شئت أن أضع رحاً تطحن بالرّيح لفعلت ؟ فقال أبو لؤلؤة : لأصنعنّ لك رحى يتحدّث النّاس بها ، فقال عمر : أمّا العلج فقد توعّدني ، فلمّا أزمع بالّذي أوعد به أخذ خنجراً فاشتمل عليه ثمّ قعد لعمر في زاوية من المسجد في الغلس فمرّ به عمر في السّحر فثار إليه فطعنه ثلاث طعنات أحدها تحت سرّته ـ وهي الّتي قتلته ـ وطعن اثني‌عشر رجلاً من أهل المسجد فمات منهم ستّة وبقي ستّة ونحر نفسه بخنجره فمات .

لأهل فارس مع المسلمين أيّام عمر يوم الجسر الّذي فقد من المسلمين أربعة آلاف غرقاً وقتلاً وقتل فيلهم بيده أبا عبيد أبا المختار ، ثمّ يوم اغواث بارز فيه أعور بن قطنة شهريار سجستان ، فقتل كلّ واحد منهما صاحبه ، فقال أخوه :

لم أر يوماً كان أحلى وأمرّ ... من يوم اغواث دواوين النّمر

من غير ضحك كان أسوء وأشرّ

وهو يوم القادسيّة ، وعليهم سعد بن أبي وقّاص وقتل من المسلمين ألفان وخمسمائة ما بين رثيث وميّت ، وكان النّساء والصبيان يدفنون الشّهيد ، ويعالجون الرّثيث ، وكان في الموضع نخلة واحدة ، فإذا نظر الجريح إليها ، قال : أريحوني ساعة تحت ظلّها ، فسمع رجل منهم يقول :

ألا فاسلمي يا نخلة بين فارس و ب.............. ين العذيب لا يجاورك النخل

و سمع آخر :

أيا نخلة الجرحي و يا نخلة المدا سقتك الغوادي والغيوث الهواطل

و قال آخر :

أيـا نخلة بين العذيب فتلمة سقتك الغوادي الدّاجنات من النخل

و يسمّى ليلة الأخير الذي هزم الفرس في يومه وقتل رئيسهم رستم : ليلة القادسيّة ، و ليلة الهرير لم يغمضوا ليلتهم كلّها ، أخذ ذلك اليوم درفس كاويان، وكانت قيمتها ألفي ألف و مائتي ألف .

كان ابن ضحيـان الأزدي ـ و هو من الأشراف ـ يقرأ « قل يـا أيّها الكافرين » فقيل له في ذلك ، فقال : قد عرفت القراءة في ذلك ، ولكنّي لا أجلّ أمر الكفرة .

أراد رجل ـ يقال له : أويس ـ التزويج بأمّ شماخ ومزرد وجزء ـ وكان يقال لها : أمّ أويس ـ فلمّا رآه بفناء أمّهم للخطبة تناول شماخ حبل الدّلو ثمّ متح ، وهو يقول : « أمّ أويس نكحت أويـاً » ثمّ تناول مزرد الحبل وقال : « أعجبها حداره وكيساً » ثمّ تناول جزء الحبل و قـال: « أصدق منها لحية وتيساً » ، فلمّا سمع أويس رجزهم هرب وتركها .

مرّت امرأة بمجلس من بني نمير ، فتأمّلها ناس منهم ، فقالت : يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشّاعر أطعتم ، قـال الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم » وقال الشّاعر :

فغضّ الطرف إنّك من نمير فلا كعبـاً بلغت و لا كلابـا

و لمّا قال جرير هذا الشّعر فيهم كانوا إذا سئل أحدهم ممّن الرّجل؟ استحيى أن يقول من بني نمير، فيقول: من بني عامر، فقيل :

و سوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجـاء بني نمير

وهجا أبو الرُّدَيني أيضاً نمير فتوعَّدوه بالقتل ، فقال :

تَوعَّدني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها

فشدَّ عليه رجلٌ منهم فقتله .

وكما وضع جرير بهجائه نمير كذلك وضع الحبطات ، قول الشّاعر:

رأيت الحمر من شرِّ المطايا ... كما الحبطات شرُّ بني تميم

وكذلك وضع فقحة البراجم ، قول الشّاعر :

إنَّ أبانا فقحة لدارم ... كما الظليم فقحة البراجم

وكذلك وضع بني العجلان ، قول الشّاعر :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقّة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

وبالعكس من بني نمير بنو أنف الناقة كانوا إذا سئل أحدهم ممّن أنت ؟ استحيى أن يقول : من أنف الناقة ، ويقول من بني قريع ، حتّى قال فيهم الحطيئة :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يساوي بأنف الناقة الذّنبا

فكانوا بعد ذلك إذا سئلوا قالوا : من بني أنف الناقة .

لما دخل النّبيُّ ﷺ مكّة في الفتح لقيه جواري رقيّة بنت عبدالمطّلب ويقلن :

طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع ... وجب الشّكر علينا ما دعا لله داع

لبعضهم :

محسدون وشرُّ النّاس منزلة ... من عاش في النّاس يوماً غير محسود

أيضاً :

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراماً ولم نأخذ بهم حشف التمر

ولما قال جرير لمهاجر :

ياقيس عيلان إنّي قد اصبت لكم ... بالمنجنيق ولمّا أرسل الحجرا

وثب المهاجر فأخذ بحقوه ، وقال : لك العتبى يا أبا حرزة لا ترسله .

لبعضهم :

و ما مات منّا سيّد في فراشه ولا طلّ منّا حيث كان قتيل

لمّا قضى عبدالملك بن عمير القاضي لكلثم على أخيها الوليد قال الأشجعي فيه أبياتا ، منها :

فقتّنت القبطي حتّى قضى لها بغير قضاءالله في السور الطُول

إلى أن قال :

إذا ذات دلّ كلّمته لحاجة فهمّ بأن يقضي تنحنح أوسعل

فقال عبدالملك : ربما جاءتني السلعة والنحنحة و أنا فيالمتوضّأ فأذكر قوله فأردّها لذلك . و لمّا قال شاعر :

والتغلبيّ إذا تنحنح للقرى حكّ إسته و تمثّل الأمثالا

قال تغلبيّ : والله إنّي لأتوهّم أن لو نهشت إستي الأفاعي ما حككتها .

العبقريّ منسوب إلى العبقر ـ موضع تزعم العرب أنّه من أرض الجنّ نسبوا إليه كلّ شيء تعجبوا من حذقه ، أو جودة صنعته .

« العتر » نبت يتداوى به كالمرزنجوش . والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم .

قيل : إنّ هاشماً المرقال لما وقع إلىالأرض في صفّين رفع رأسه فاذا عبيدالله بن عمر مطروح إلىقربه جريحاً فجثا حتّىدنا منه فلم يزل يعضّ على ثدييه حتّى نبتت فيه أسنانه .

كلّم نساء عبيدالله بن عمر معاوية في جيفته فأمرهنّ أن تأتين ربيعة ، فتبذلن فيها عشرة آلاف ففعلن ، فاستأمرت ربيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ، فقال : إنّما جيفته جيفة كلب لا يحلّ بيعها اجعلوا جيفته لزوجته الشيبانيّة .

طلب أميرالمؤمنين عليه السلام في أوّل خلافته عبيدالله بن عمر ليقتله بالهرمزان فهرب ، فقال عليه السلام : لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره .

ذبح الخوارج عبدالله بن حباب بالمدائن وبقروا بطن امرأته ، وهي حامل.

ملك معاوية بن يزيد اربعين يوماً و كنّوه أبا ليلى . كنية المستضعف ، قال :

إنّي أرى فتنة هاجت مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

و لمّا كبّر الوليد بن عتبة بن أبي‌سفيان في الصّلاة عليه الثّانية طعن ، فسقط ميتاً قبل تمام الصّلاة .

قيل : إنّ فاختة أمّ خالدبن يزيد سمّت مروان في لبن فحضره عبدالملك وقت احتضاره فجعل مروان يشير إليها يخبرهم أنّها قتلته ـ وأمّ خالد تقول: بأبي أنت حتّى عندالنزع لم تشتغل عنّي يوصيكم بي ، و كانت خلافته تسعة أشهر و أيّاماً أو ثمانية .

قتل في وقعة عين الوردة ، و هي الّتي لقي فيها خيل العراق من قبل المختار و عليهم إبراهيم بن الأشتر ، و خيل أهل الشام من قبل مروان وعليهم عبيدالله ابن زياد : عبيدالله ، والحصين بن نمير ، و شرحبيل ، وابن حوشب ، و عبدالله السلمي ، و غالب الباهلي ، و أشراف أهل الشّام .

في وقعة عبدالملك مع مصعب قتل ابن الأشتر وأتي بجسده إلى عبدالملك فأحرقه مولى الحصين بن نمير .

بلغت أسماء بنت أبي بكر مائة سنة ولم يقع لها سنّ ، ولا ابيضّ لها شعر، ولم ينكر لها عقل ، و دخل عليها ابنها عبدالله بن الزّبير بعد حصاره ، فقالت له : لعلّك تتمنّى لي الموت ، و ما أحبّ أن أموت حتّى تأتي على أحد طرفيك إمّا قتلت فأحتسبك و إمّا ظفرت فقرّت عيني بك ، و قالت له : مت كريماً ، فقال : أخاف أن يمثّل بي بعد الموت ، فقالت : و هل تتألّم الشّاة من السلخ بعد الذّبح .

كانت عاتكه بنت يزيد عند عبدالملك فغضبت عليه فطلب رضاها بكلّ شيء فأبت عليه ، و كانت أحبّ النّاس إليه ، فشكا ذلك إلى خاصّته ، فقال له عمرو بن بلال الأسديّ : مالي عليك إن أرضيتها ، قال : حكمك ، فخرج وجلس ببابها يبكي، فقالت خاصّتها : ما لك ؟ قال : فزعت إلى ابنة عمّي فاستأذنوا لي

عليها ، فأذنت له و بينهما ستر، فقال : قد عرفت حالي مع الخلفاء معاوية و يزيد و مروان و عبدالملك و لم يكن لي غير ابنين فعدا أحدهما على الآخر فقتله ، فقال الخليفة : أنا قاتل المتعدّي ، قلت له : أنا وليّ الدّم ، وقد عفوت فأبى عليّ و قال : ما اُحبّ أن اُعوّد رعيّتي هذا ، و هو قاتله بالغداة فأنشدك الله ألاّ ما طلبتيه منه ، فقالت : لا اُكلّمه ، قال : ما أظنّك تكسبين شيئاً هو أفضل من إحياء نفس ، و لم يزل خواصّها وخدمها و حاشيتها حتّى قالت : عليّ بثيابي فلبست و كان بينها و بين عبدالملك باب وكانت قد ردمته فأمرت بفتحه ، ثمّ دخلت فأقبل الخصي يشتدّ ، فقال لعبدالملك : هذه عاتكة ، قال : ورأيتها ، قال : نعم إذ طلعت و عبدالملك على سريره فسلّمت و سكت ، فقالت : أما والله لولا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك الله إن عدا أحد ابنيه على الآخر فقتله ، و هو وليّ الدّم و قد عفا اعزمت لتقتلنّه ؟ قال : إي والله و هو راغم ، فأخذت بيده فأعرض عنها فأخذت برجله فقبّلتها ، و قال : هو لك و تراضيا بعد أن نكحها ثلاثا ، و راح عبدالملك فجلس مجلس الخاصّة ، فدخل فقال له : ألطفت الحيلة في القيادة ، و لك الحكم ، فقال : ألف دينار و مزرعة بما فيها من الآلات والرّقيق قال : هي لك ، قال : و فرائض لولدي و أهل بيتي ، قال : ولك كلّه ، و بلغ الخبر عاتكة ، فقالت : ويلي على القوّاد إنّما خدعني .

كان روح بن زنباع جليس عبدالملك فرأى منه إعراضاً ، فقال للوليد : أما ترى ما أنا فيه ؟ فقال له الوليد : احتل له في حديث تضحكه كما احتال مرزبان نديم سابور لمّا ظهر له منه جفوة تعلّم نباح الكلاب وعوى الذّئاب ونهيق الحمير وزقاء الدّيوك ، و شحيج البغال ، و صهيل الخيل ، ثمّ توصّل إلى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك فلمّا خلا الملك نبح نباح الكلاب، فلم يشكّ الملك أنّه كلب ،فقال: ما هذا الكلب؟ فعوى عوى الذّئاب فنزل عن سريره ، فنهق نهق الحمير فمضى الملك هارباً، ومضى الغلمان تتّبعون الصوت فكلّما دنوا منه ترك ذلك الصوت ، و أحدث آخر من أصوات البهائم فأحجموا ، ثمّ اجتمعوا فاقتحموا

عليه فأخرجوه ، فلمّا نظروا إليه ، قالوا للملك : هذا مرزبان فضحك ضحكاً شديداً ، و قال : ويلك ما حملك على هذا ؟ قال : إنّ الله مسخني كلباً و حماراً و كلّ خلق لمّا غضبت عليّ ، فخلع عليه وردّه إلى مرتبته . فقال روح للوليد : إذا استقرّ المجلس بأبيك فاسألني عن ابن عمر : هل كان يمزح أو يسمع مزاحاً ، فقال : أفعل فتقدّمه و تبعه روح فلمّا اطمأنّ المجلس قال الوليد : يا أبازرعة هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع ؟ قال روح : حدّثني ابن أبي‌عتيق إنّ امرأته عاتكة المخزوميّة هجته ، فقالت :

ذهب الإله بما تعيش  و قمرت عيشك أيما قمر

أنفقت ما لك غير محتشم  في كلّ زانية وفي كلّ خمر

فأخذهما في رقعة ، وكان صاحب فكاهة و خرج ، فإذا هو بابن عمر ، فقال: يا أبا عبدالله انظر في هذه الرقعة و أشر عليّ برأيك ، فلمّا قرأها استرجع فقال له : ما ترى في من هجاني بهذا ، قال : أرى أن تعفو ، قال : لا والله لئن لئن لقيته بناحية لأنيكنّه نيكاً جيّداً ، فأخذ ابن عمر رعدة ، و قال : مالك غضب‌الله عليك ، قال : ما هو إلاّ ما قلت لك ، وافترقا فلمّا كان بعد أيّام لقيه فأعرض عنه ابن عمر ، فقال ابن أبي عتيق إنّي لقيت صاحب البيتين و نكته ، فصعق ابن عمر فلمّا رأى ما حلّ به دنامنه ، و قال له في أذنه : إنّها امرأتي ، فقبّل ما بين عينيه و ضحك ، وقال أحسنت فزدها ، فضحك عبدالملك حتّى‌فحص برجله ، وقال: قاتلك‌الله يا روح ماأطيب حديثك ثمّ عاد إلى أحسن حالاته عنده .

ولى عبدالملك أخاه بشراً على الكوفة وبعث معه روحاً وقال له: لاينبغي لك أن تقطع أمراً دونه لصدقه و عفافه و مناصحته لنا . فقال بشر لندمائه : أخاف إن انبسطنا أن يكتب روح إلى أخي بذلك، فقال له بعض ندمائه‌العراقي: أنا أكفيك أمره ، وقد كان روح شديد الغيرة ، وكان له جارية إذا خرج من منزله ختم بابه حتّى يعود بعد أن يقفله ، فأخذ الفتى دواة و أتى منزل روح عشيّاً و خرج للصّلاة فتوصّل الفتى إلى دخول الدّهليز في حال خروج روح

وكمن تحت الدرجة ولم يزل يحتال ليلته حتّى توصّل إلى بيت روح فكتب على حائط في أقرب المواضع من مرقد روح :

يا روح من لبنيّات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
إنّ ابن مروان قد حانت منيّته فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع
ولا يغرّنّك ابكار ومنعمة واسمع هديت مقال الناصح الداعي

ورجع إلى مكانه بالدهليز فبات فيه فلمّا أصبح روح خرج إلى الصلاة فتبعه غلمانه والفتى متنكّر في جملتهم مختلط بهم فلمّا عاد تبيّن الكتابة فراعه وقال : والله ما يدخل حجرتي إنسيّ سواي ، ثمّ نهض إلى بشر وقال : يا ابن أخي أوصني بما أحببت عند الخليفة ، قال : أو تريد الشخوص ، قال : نعم ، قال : ولم هل أنكرت شيئاً ، قال : لا ، فأقسم عليه أن يخبره ، فقال : إنّ الخليفة مات أو هو ميّت إلى أيّام ، قال : ومن أين علمت ذلك؟ فأخبره بخبر الكتابة ، وقال : ليس يدخل حجرتي غيري وغير جاريتي فلانة ، وما كتب ذلك إلاّ الجنّ أو الملائكة ، فنهض إلى الشام وأقبل بشر على الطرب ، فلمّا لقاه عبدالملك أنكره ، وقال : ما إقدامك إلاّ لحادثة أو لأمر كرهته ، فأثنى على بشر وحده ، وقال : بل لأمر لا يمكنني ذكره حتّى نخلو فخلا به ، فأخبره بقصّته وأنشده الأبيات ، فضحك عبدالملك حتّى استغرب وقال : ثقلت على بشر حتّى احتال لك .

حمل جسد شبيب الخارجي لمّا اُخرج من دجيل الأهواز إلى الحجّاج فأمر بشقّ بطنه واستخرج قلبه ، فإذا هو كالحجر إذا ضربت به الأرض نبا عنها ، فشقّ فإذا في داخله قلب صغير كالكرة ، فشقّ فاُصيب علقة الدّم في داخله .

عن المدائني لم يكن الحجّاج يظهر بشاشة لندمائه إلاّ يوماً دخلت عليه ليلى الأخيليّة ، فقال لها : بلغني أنّك مررت بقبر توبة وعدلت عنه ، فما وفيت له ، ولو كان هو بمكانك وأنت بمكانه ما عدل عنك ، فقالت : كان

معي نسوة سمعن قوله :

ولو أنّ ليلى الأخيليّة سلّمت ... عليّ و فوقي جندل و صفائح
لسلّمت تسليـم البشاشة أوزقـا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فكرهت أن اُكذّبه ، فاستحسن قولهـا و قضى حوائجهـا و لم ير منه بشاشة مثل ذاك اليوم .

و عن حمّاد الرّاوية أنّ زوج ليلى حلّف عليها ـ وقد اجتازا بـالقبر ـ أن تنزل و تسلّم عليه و تكذبه في بيتيه فجاءت و دموعهـا على صدرها كعز السحاب ، فقالت : السّلام عليك يا توبة ، فلم يستتمّ حتّى انفرج القبر عن طائر كالحمامة البيضاء ، فضربت صدرها فوقعت ميتة ، فدفنت إلى جانبه .

في المروج كانت العرب تعقل إلى جانب قبر الميّت إذا دفن ناقة و تجعل عليها برذعة و خشباً يسمّونها البليّة ، و قد ضربوا بذلك أمثـالهم ، فقالوا : « البلايا على الولايا » .

فيه : كان عليّ عليه السلام حين أتاه قتل بسر لابني عبيدالله بن عبّاس ـ وهمـا قثم و عبدالرّحمن ـ دعا على بُسرٍ فقال : « اللّهمّ اسلبه دينه و عقله » فخرف حتّى ذهل عقله ، واشتهر بالسّيف ، فكان لا يفارقه فجعل له سيف ، و جعل في يديه زقّ منفوخ كلّما تخرق أبدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزّقّ بذلك السّيف حتّى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه ، وربما كان يتناول منه ، ثمّ يقبل على من يراه ، فيقول : اُنظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنـا عبيدالله وكان ربمـا شدّت يداه إلى وراء منعاً من ذلك فانجى ذات يوم في مكانه ، ثمّ أهـوى بفيه فتناول منه فبادروا إلى منعه ؟ فقال : أنتم تمنعوني ، وعبدالرّحمن وقثم يطعماني، و مات في أيّام الوليد .

صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس ، فقال : ما هذا ؟ قيل : البيعة فأمر بهدمها ، وتولّى بعض ذلك بيده ، فتتابع النّاس يهدمون ، فكتب إليه ملك الرّوم أنّ هذه البيعة قد أقرّها من كان قبلك فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت ، وإن

لكن اُصبت فقد أخطأوا ، فقال : من يجيبه ؟ فقال الفرزدق : يكتب إليه « وداود وسليمان ـ إلى ـ ففهّمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً » .

أحصي من قتله الحجّاج صبراً فكان مائة وعشرين ألفاً ـ ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألفاامرأة ، منهنّ ستّة عشر ألفاً مجرّدة ، وكان يحبس النّساء والرّجال في موضع واحد ، ولم يكن للحبس ستر يستر النّاس من الشّمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشّتاء ، وأمّا من قتل في حروبه فلم يكن لهم إحصاء ، وركب يوماً إلى الجمعة فسمع ضجّة المحبوسين فالتفت إلى ناحيتهم ، وقال : « اخسؤوا فيها ولا تكلّمون » .

قدم على الحجّاج ابن عمّ له من البادية فنظر إليه يولّي النّاس ، فقال له: أيّها الأمير لم لا تولّيني بعض هذا الحضر ، فقال الحجّاج : هؤلاء يكتبون ويحسبون ، وأنت لا تحسب ولا تكتب فغضب الأعرابيّ ، وقال : بلى إنّي لأحسب منهم وأكتب ، فقال الحجّاج : فاقسم ثلاثة دراهم بين أربعة ، فما زال يقول : ثلاثة بين أربعة لكلّ واحد منهم درهم يبقى الرّابع بلا شيء ، كم هم أيّها الأمير؟ قال : أربعة ، قال : نعم وقفت على الحساب ، لكلّ واحد منهم درهم وأنا أعطي الرّابع درهماً من عندي ، وضرب بيده إلى تكّته فاستخرج درهماً ، وقال: أيكم الرّابع ما رأيت كاليوم زوراً مثل حساب هؤلاء الحضريّين ، فضحك الحجّاج ومن معه ، فذهب بهم الضحك كلّ مذهب ، ثمّ قال الحجّاج : إنّ أهل إصبهان كسروا خراجهم ثلاث سنين كلّما أتاهم وال عجزوه فلأرمينهم ببدويّة هذا وعنهجيته فأخلق به أن ينجب ، فكتب له عهده على إصبهان ، فلمّا خرج استقبله أهل إصبهان واستبشروا به ، وأقبلوا عليه يقبّلون يديه ورجليه وقد استغمروه ، فقالوا : أعرابيّ بدويّ ما يكون منه ، فلمّا استقرّ جمع أهلها ، فقال : ما لكم تغضبون أميركم ، وتنقصون خراجكم ؟ فقال قائل : جور من كان قبلك ، قال : فما الأمر الّذي فيه صلاحكم ، فقالوا : تؤخّر لنا

بالخراج ثمانية أشهر و تجمعه لك ، قال لكم : عشرة أشهر و تأتوني بعشرة ضمناء يضمنون ، فأتوه بهم فلمّا توثّق منهم أمهلهم ، فلمّا قرب الوقت رآهم غير مكترثين ؛ فقال لهم : فلم يعتدّوا به ، فجمع الضمناء و قال لهم : المال ؟ فقالوا : أصابنا من الآفة ما نقض ذلك ـ وكان في شهر رمضان ـ فآلى ألا يفطر حتّى يجمعوا المال أو يضرب أعناقهم ، ثمّ قدّم أحدهم فضرب عنقه و كتب عليه « فلان بن فلان أدّى ما عليه» وجعل رأسه في بدرة وختم عليها ، ثمّ قدّم الثاني ففعل به مثل ذلك ، فلمّا رأى القوم الرؤوس تندر و تجعل في الأكياس من البدر ، قالوا : توقّف حتّى نحضر المال ، فأحضروه في أسرع وقت فبلغ ذلك الحجّاج ، فقال : إنّا معاشر آل محمّد ، يعني جدّه ـ ولدنا نجيب فكيف رأيتم فراستي في الأعرابيّ ـ وكان واليها حتّى مات الحجّاج .

كان هشام من الأمويّين ، والمنصور من العبّاسيّين بخيلين ، وكان الثاني متّبعاً للأوّل في أكثر أموره . فقالوا : إنّ رجلاً أهدى إلى هشام طائرين فأعجب بهما ، فقال الرّجل له : جائزتي ، فقال : وما جائزة طائرين ، قال له : ماشئت ؛ قال : خذ أحدهما فقصد الرّجل لأحسنهما فأخذه ، فقال له هشام : وتختار أيضاً ، قال : نعم والله أختار ، فقال : دعه وأمر له بدريهمات . و دخل بستاناً له و معه ندمائه ، فطافوا به و به من كلّ الثمار ، فجعلوا يأكلون و يقولون : بارك الله للخليفة ، فقال : و كيف يبارك لي فيه و أنتم تأكلونه ، ثمّ قال : ادعوا قيّمه ، فحضر فقال له : إقلع شجره واغرس فيه زيتوناً حتّى لا يأكل منه أحدٌ ، و كان من المنصور نظائر ذلك .

قتل يحيى بن زيد بالجوزجان من خراسان و حمل رأسه إلى الوليد ، و صلب جسده و أبقوه إلى أن ظهر أبو مسلم ، فأنزلها و دفنها ، و أظهر أهل خراسان في جميع أعمالها النياحة عليه سبعة أيّام ولم يولد تلك السّنة بخراسان مولود إلاّ وسمّي بيحيى أو بزيد .

لما سمع الوليد نياحة بنات عمّه هشام عليه قال : « أنا المخنّث حقّاً ،

ان لم اُنيكهنّ ، و من أشعاره :

اسقني اسقني فإن ذنوبي | قد أحاطت فمالها كفّارة

غنّى ابن عائشة يزيد بن عبدالملك بهذه الأبيات :

إنّي رأيت صبيحة النحر | حوراً نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها | عند العشاء اطفن بالبدر
وخرجت أبغي الأجرمحتسباً | فرجعت موتوراً من الوزر

فطرب و قال لساقيه : اسقنا بالسّماء الرّابعة . وغنّي بها أيضاً ابنه الوليد فلم يزل يستعيده محلفاً له بآبائه من عبد شمس إلى أبيه و بنفسه فطرب ؛ وقام إلى ابن عائشة فأكبّ عليه و لم يبق عضواً من أعضائه إلاّ قبّله ، و أهوى إلى أيره فجعل ابن عائشة يضمّه بين فخذيه ، فقال له الوليد لا زلت حتّى اُقبّله فقبّل رأسه ، و قال : واطرباه ، واطرباه ، و نزع ثيابه و ألقاها على ابن عائشة و بقى مجرّداً إلى أن أتوه بثياب ، و دعا له بألف دينار ، و حمله على بغلة ، و قال له : إركبها على بساطي وانصرف ، فقد تركتني على أحرّ من جمر الغضى.

قرأ الوليد ذات يوم من المصحف « واستفتحوا و خاب كلّ جبّارٍ عنيد من ورائه جهنّم ، و يسقى من ماءٍ صَديد » . فنصبه غرضاً و أقبل يرميه ؛ و يقول :

أتوعد كلّ جبّار عنيد | فها أنا ذاك جبّار عنيد
إذا ما جئت ربّك يوم حشر | فقل : يا ربّ مزّقني الوليد

و أنكر النبوّة ، فقال :

تلعب بالخلافة هاشمي | بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي | و قل لله يمنعني شرابي

اقتدى في ذلك بيزيد جدّ أبيه لاُمّه في قوله :

لعبت هاشم بالملك فلا | خبر جاء ولا وحي نزل

دخل أبو بجيلة على السّفّاح ، فقال له : ألست القائل في مسلمة بن

عبدالملك :

أمسلم إنّي يا ابن كلّ خليفة ويا فارس الهيجاء ويا جبل الأرض
شكرتك إنّ الشكر حبل من التّقى وما كلّ من أوليته نعمة يقضي

فقال أنا الّذي أقول :

فكلّ ما قد قلت في سواكا زورٌ وقد كفّر هذا ذاكا
إنّا انتظرنا قبلها أباكا ثمّ انتظرنا بعدها أخاكا (١)
ثمّ انتظرناك لها إياكا فكنت أنت للرّجاء ذاكا

فرضي عنه وأجازه .

في المروج : كان السّفاح حلف لامرأته امّ سلمة المخزوميّة ألاّ يتزوّج عليها ولا يتسرّى قبل خلافته ، فوصف بعدها يوماً خالد بن صفوان له أقسام النّساء ، وقال له : ملّكت أمرك امرأة إن مرضت مرضت وإن غابت غبت ، فدخلت عليه امرأته فرأته مهموماً متفكّراً ، فقالت : ما حدث فجعل يزوي عنها فلم تزل به حتّى أخبرها ، فقالت : ما قلت لابن الفاعلة ؟ قال : سبحان الله ينصحني وتشتمينه ، فأرسلت امّ سلمة إليه جمعاً مع الكافر كوبات ، فلمّا رآهم ظنّ أنّ الخليفة بعث إليه بالصّلة فسألوا عنه ، فقال : ها أناذا ، فسبق إليه أحدهم بهراوة فوثب ودخل منزله وأغلق الباب ، وفطن أنّه أتي من قبل امّ سلمة ، وطلبه السّفاح شديداً ثلاثة أيّام حتّى هجموا عليه ، وقالوا : أجب الخليفة فلمّا وصل نظر إلى باب عليه ستور وحركة خلفها ، فقال : لم أرك منذ ثلاث ، قال : كنت عليلاً ، قال : ويحك أنّك وصفت لي من أمر النّساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قطّ كلام أحسن منه فأعده عليّ ، قلت : نعم أعلمتك أنّ العرب اشتقّت اسم الضرّة من الضرّ وأنّ أحدهم ما تزوّج من النّساء أكثر من واحدة إلاّ كان في جهد ، فقال : ويحك لم يكن هذا في الحديث ، قال : بلى وأخبرتك أنّ الثلاث من النّساء كأثافيّ القدر يغلي عليهنّ قال السّفاح : برئت

---

(١) يعني ابراهيم الامام .

من قرابتي من النّبيّ إن كنت سمعت هذا منك في حديثك، قال: و أخبرتك أنّ الأربعة من النّساء شرّ صريح يشيّبن صاحبهنّ و يسقمنه، قال: ويلك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت، قال: بلى، قال: ويلك و تكذبني؟ قال: و تريد أن تقتلني؟ قال: مرّ في حديثك، قال: و أخبرتك أن أبكار الجواري رجالٌ ولكن لاخصي لهنّ، قال خالد فسمعت الضحك من وراء السّتر، فقلت: نعم و أخبرتك أن بني مخزوم ريحانة قريش وأنت عندك ريحانة من الرّياحين وأنت تطمح بعينك إلى حرائر النّساء وغيرهنّ من الإماء، قال خالد: فقالت لي من وراء السّتر: صدقت يا عمّاه و بررت بهذا حدّثت الخليفة، و لكنّه بدّل و نطق عن لسانك، فقال له السّفاح: قاتلك الله و فعل بك و فعل، فتركه و خرج فما شعر إلاّ برسل أمّ سلمة قد صاروا إليه و معهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلام.

قال السجّاد عليه السلام: «ويلٌ لمن غلبت آحاده أعشاره» وهو مأخوذ من قوله تعالى: «مَن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، و من جاء بالسّيّئة فلايجزى إلاّ مثلها».

وعنه عليه السلام: «أفضل الأعمال الحالّ المرتحل» و فسّر بتلاوة القرآن بترتيبه يختمه ثمّ يبتدئ به.

عن أبي عبيدة في تفسير «المحبنطي» الوارد في الخبر «إنّ السّقط ليجيء محبنطياً على باب الجنّة» أنّه بغير الهمز المتغضّب المستبطي للشيء. و بالهمز: العظيم البطن المنتفخ، قلت: وعليه فهو بلا همز.

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «خير المال سكّة مأبورة و مهرة مأمورة» و فسّر الأوّل بالنخيل المستوية الّتي لقحت، والثّاني بفرس كثير النتاج.

في الخبر «كان للحسن بن عليّ عليهما السلام صديق ـ وكان ماجناً ـ فتباطى عليه أيّاماً فجاءه يوماً، فقال عليه السلام له: كيف أصبحت؟ قال: «أصبحت بخلاف ما أُحبّ و يحبّ الله و يحبّ الشّيطان» فضحك عليه السلام، و قال: كيف؟ قال:

لأنّ الله تعالى يحبُّ أن اُطيعه و لا أعصيه ، ولست كذلك ، والشّيطان يحبُّ أن أعصي الله و لا اُطيعه ، و لست كذلك ، و أنا اُحبُّ ألاّ أموت و لست كذلك ».

عن ابن عيّاش المنتوف قال المنصور يوماً ، ونحن عنده : « أتعرفون جبّاراً أوّل اسمه عين قتل جبّاراً أوّل اسمه عين ، و جبّاراً أوّل اسمه عين ؛ و جبّاراً أوّل اسمه عين » ؟ فقلت : نعم عبدالملك قتل عمرو بن سعيد ، وعبدالله ابن الزّبير ، و عبدالرّحمن بن محمّد بن الأشعث ؛ فقال : أتعرفون خليفة أوّل اسمه عين قتل جبّاراً أوّل اسمه عين ، و جبّاراً أوّل اسمه عين ، و جبّاراً أوّل اسمه عين ؟ قلت : نعم أنت قتلت عبدالرّحمن بن مسلم ـ أي أبا مسلم ـ ، و عبدالجبّار بن عبدالرّحمن ، و عمّك عبدالله بن عليّ سقط عليه البيت ، قال : فما ذنبي ؟ قلت : لا ذنب لك ؟ فتبسّم .

ولد المنصور سنة موت الحجّاج سنة ٩٥ ، قال المنصور : ولدت في ذي الحجّة و أعذرت في ذي الحجّة ، و وليت الخلافة في ذي الحجّة ؛ و أحسب الأمر يكون في ذي الحجّة ، فكان كما قال .

حبس المنصور بني الحسن في سرداب لا يفرّقون بين اللّيل والنّهار ، وكانوا يتوضّؤون في مواضعهم ، فاحتال بعض مواليهم حتّى أدخل عليهم شيئاً من الغالية ، فكانوا يدفعون بشمّها تلك الرّوائح المنتنة ، وكان الورم في أقدامهم لايزال يرتفع حتّى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه ، وكانوا جزّؤا القرآن لأوقات الصّلاة و مات منهم إسماعيل بن الحسن فترك عندهم فجيف ، فصعق داود بن الحسن فمات ، و أتي برأس إبراهيم بن عبدالله بن الحسن الّذي خرج بالبصرة بعد أخيه محمّد بالمدينة فقتل ، إليهم وأبوه يصلّي فلمّا فرغ أخذه فوضعه في حجره وقال له : أهلاً وسهلاً ، و هدم بعد ذلك عليهم البيت .

خرج المهديُّ للصيد فدفع به فرسه إلى خباء أعرابيّ وهو جائع ، فقال : هل عندك قرى فإنّي ضيفك ، فأخرج له نبيذ في ركوة ، فشرب الأعرابيُّ

واحداً و سقاه واحداً، فلمّا شرب المهديُّ، قال للأعرابيُّ: أتدري من أنا؟ قال: لا: قال: أنا من خدم الخاصّة، ثمَّ شرب الأعرابيُّ قدحاً وسقاه قدحاً، فلمّا شرب المهديُّ قال للأعرابيِّ: أتدري من أنا؟ قال: ذكرت أنّك من خدم الخاصّة، قال: ليس كذلك أنا أحد قوّاد المهديِّ، قال: رحب دارك، وطاب مزارك، ثمَّ شرب وسقاه، فقال للأعرابيِّ: أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنّك أحد قوّاد المهديِّ، قال: ليس كذلك أنا الخليفة، فأخذ الأعرابيُّ ركوته فوكاها، فقال له المهديُّ: اسقنا، قال: لاتشرب بعد جرعة، قال: ولم؟ قال: سقيتك قدحاً فزعمت أنّك من خدم الخاصّة فاحتملناها لك، ثمَّ سقيناك آخر فزعمت أنّك أحد قوّاد الخليفة، ثمَّ سقيناك الثالث فزعمت أنّك الخليفة، ولا والله ما آمن أن أسقيك الرّابع فتقول: إنّك رسول الله، فضحك المهديُّ، و أحاطت به الخيل فنزل إليه أبناء الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابيِّ و أراد النجا، فقال له المهديُّ: لا بأس عليك و أمر له بصلة و كسوة و بزّة و آلة، فقال الأعرابيُّ: أشهد أنّك صادق، ولو ادّعيت الرّابعة والخامسة لخرجت منها، فضحك المهديُّ حتّى كاد أن يقع عن فرسه حين ذكر الرّابعة والخامسة، وجعل له رزقاً.

لجميل في بثينة:

تعلّق روحي روحها قبل خلقها ... و من قبل ما كنّا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً ... و ليس و إن متنا بمنتقض العهد
و لكنّه باق على كلِّ حالة ... و زائرنا في ظلمة القبر واللّحد

قتل أبومسلم ـ و يقال له: أمين آل محمد ـ أبا سلمة ـ و يقال له: وزير آل محمد ـ قال الشّاعر:

إنَّ الوزير وزير آل محمد ... أودى فمن يشناك كان وزيراً

و هو أوّل من سمّي بالوزير

عن سلامة أمِّ المنصور: رأيت لمّا حملت به كان أسد اُخرج من قُبلي

فأقعى وزأر و ضرب بذنبه فأقبلت إليه الأُسد من كلّ ناحية فكلّما انتهى إليه أسد سجد له .

استوزر المنصور أبا أيّوب الخوزيّ واتّهمه بأشياء ، فكان على الإيقاع به ؛ فقيل : إنّه كان معه دهن قد عمل فيه شيء من السّحر يطليه على حاجبيه إذا دخل عليه ؛ فضربوا المثل بدهن أبي أيّوب إلاّ أنّه أوقع به أخيراً .

لما قتل أبومسلم اختلفت المسلميّة القائلون بإمامته ، فبعضهم قال : إنّه لم يمت ، ولن يموت حتّى يظهر فينا عدلاً ، وقال : آخرون بإمامة ابنته فاطمة ، ويقال لهم : الفاطميّة .

قالوا : كانت غلّة الخيزران أُمّ الرّشيد مائة ألف ألف وستّين ألف ألف درهم .

رفع إلى الهادي أنّ رجلاً من بلاد المنصورة من السّند من آل المهلب ربّي غلاماً سنديّاً ، وإنّ الغلام هوى مولاته فراودها فجبّ ذكر الغلام وخصاه ثمّ عالجه إلى أن برء ؛ وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع، فصعد بهما إلى أعالي سورالدّار ، فدخل المولى ، فقال : عرضت ابنيّ للهلاك ، قال : دع ذا عنك ، والله لو لم تجبّ نفسك بحضرتي لأرمينّ بهما، فقال له : الله الله فيّ و في ابنيّ ، قال : دع عنك هذا ، فوالله ما هي إلاّ نفسي و إنّي لأسمح بها من شربة ماء، فأهوى ليرمي بهما فأسرع مولاه فأخذ مدية فجبّ نفسه فلمّا رآه الغلام رمى بهما فتقطّعا ، و قال : ذاك لفعلك بي ، و قتل هذين زيادة ، فأمر الهادي بقتل الغلام ، و بإخراج كلّ سنديّ في مملكته فرخصوا .

كان محمّد بن سليمان يغلّ كلّ يوم مائة ألف ، و لمّا مات قبض هارون أمواله فكانت سوى ضياعه ، والدّور والمستغلاّت نيّفاً و خمسين ألف ألف درهم، وركب يوماً و سوار القاضي معه ، فاعترضه مجنونٌ بالبصرة يعرف برأس النعجة ، فقال : أمن العدل أن تكون نحلتك كلّ يوم مائة ألف درهم و أنا أطلب نصف درهم فلا أقدر عليه ، فأمر له بمائة درهم فرجعا ، فاعترضه أيضاً و قال له :

« كرّم الله منصبك ويجمع الله لك الدّارين » فدنا منه سوار ، فقال : يا خبيث ما كان هذا قولك في البدءة ، فقال : سألتك بالله في أي سورة « فإن أُعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذاهم يسخطون » ؟ قال : في « براءة » قال : فبرىء الله منك ورسوله ، فضحك محمد بن سليمان حتّى كاد أن يسقط عن فرسه .

كتبت أمّ جعفر مسئلة إلى أبي يوسف فأفتاها بما وافق مرادها ، فبعثت إليه بحقّ فضّة فيه حقّان في كلّ لون من الطيب ، وجام ذهب فيه دراهم ، وجام فضّة فيه دنانير ، وغلمان وتخوت من ثياب وحمار وبغل ، فقال بعض من حضر: قال النّبيّ ﷺ : « من اُهديت له هديّة فجلساؤه شركاؤه » ، فقال أبويوسف : ذاك إذكان هدايا النّاس التمر واللّبن .

لما رفع كتاب عهدالأمين والمأمون ليعلّق بالكعبة وقع ، فقال إبراهيم الحجبي : إنّ هذا الأمر سريع انتقاضه .

وعن سعيد البصريّ ، قال : حججت في تلك السّنة فرأيت رجلاً من هذيل يقود بعيره ، وهو يقول :

وبيعة قد نكثت أيمانها وفتنة قد سعرت نيرانها

فقلت : ويحك ما تقول ؟ قال : إنّ السّيوف ستسلّ ، قلت : وكيف ؟ قال : أما ترى البعير واقفاً والرّجلان يتنازعان ، والغرابان قد وقعا على الدّم ، والتطخابه ، والله لا يكون آخرهذا الأمر الاّ محاربة وشرّ .

قال هارون لإبراهيم بن المهديّ : ما أحسن الأسماء ؟ قال : اسم النّبيّ ﷺ ، قال : ثمّ ؟ قال : اسم الخليفة هارون ، قال : فما أسمجها ؟ قال إبراهيم ، فزأره ، وقال : ويلك إبراهيم خليل الرّحمن ؟ قال : بشؤم الاسم لقي ما لقي ، قال : وابن رسول الله ؟ قال : لهذا الاسم لم يعش ، قال : فإبراهيم الإمام ؟ قال : لذاك الاسم قتله مروان في جراب النورة ، وأزيدك إبراهيم بن الوليد خلع ، وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن قتل ، فضحك هارون حتّى فحص برجله .

قيل في بغداد في فتنة الأمين :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زماناً قرّة العين

و قيل في نكبة البرامكة :

كانت لهم برهة عروساً فأضحت الأرض في حداد
كأنّما أيامهم كلّها كانت لأهل الأرض أعيادا

أمر المأمون أن ينصب رأس الأمين في صحن الدّار على خشبة و أعطى الجند و أمرهم أن يلعنوه ، فكان الرّجل يقبض و يلعن الرّأس ، فقبض بعض العجم عطاءه ، فقيل له : العن هذا الرّأس ، فقال : لعن الله هذا الرّأس و لعن والديه ـ و ذلك بحيث يسمعه المأمون ـ فتغافل و أمر برد الرّأس إلى العراق مع جثّته .

قال كلثوم العتابي لإسحاق الموصلي : ما اسمك ؟ قال : « كل بصل » قال : ليس « كل بصل » من الأسماء ، قال : ما أقلّ إنصافك و ما « كلثوم » والبصل أطيب من الثوم ، فقال العتابي : قاتلك الله ما أملحك .

كان الشّافعي من ولد المطّلب بن عبد مناف ، و عن النّبي ﷺ : « نحن و بنو المطّلب كهاتين » ـ وأشار بإصبعيه مضمومتين ـ وحاصرتهم قريش مع بني هاشم لما حاصروهم في الشّعب .

نثر الحسن بن سهل في املاك المأمون بابنته بوران ما لم ينثره ملك في جاهليّة و إسلام ، فنثر على الهاشميّين والقوّاد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع و أسماء جوار و صفات دواب ، ونصب و كلاء لذلك ، ثمّ نثر على سائر النّاس الدّنانير والدّراهم ، ونوافج المسك و بيض العنبر ، و أمر المأمون بحمل خراج فارس و كور أهواز سنة إليه ، فأطنبت الخطباء وأكثرت الشعراء ، فممّا قيل قول ابن حازم :

بارك الله للحسن و لبوران في الختن
يا ابن هارون قد ظفرت و لكن ببنت من

فقال المأمون : والله ما ندري خيراً أراد بشعره أم شراً .

قلت : هو نظير قوله : « خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء » .

كان الهيثم بن عدي أحد الأخباريّين ومات في خلافة المأمون ، يغمز في نسبه ، و فيه قيل :

إذا نسبت عديّاً في بني ثعل ... فقدّم الدّال قبل العين في النسب

و كذا مات أبوعبيدة عن مائة سنة ولم يحضر جنازته أحدٌ حتّى اكتري له لميله إلى الخوارج و تصنيفه في مثالب العرب ، و كان أبو نواس كثير العبث به ، فكتب على سارية من مسجد البصرة يقصد إليها :

صلّى الإله على لوط وشيعته ... أبـا عبيدة قل لله آمينـا

فلمّا جاء أبوعبيدة قال : حكّوه ، و إن كان فيه صلاة على نبيٍّ .

عن بزرجمهر : أخذت من كلّ شيء أحسن مافيه حتّى من الكلب والهرّة والخنزير والغراب ، قيل : ما أخذت عن الكلب ؟ قال : إلفه و ذبّه عن صاحبه ، قيل : فمن الغراب ؟ قال : شدّة حذره ، قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بكورته في حوائجه ، قيل : فمن الهرّة ؟ قال : حسن نغمتها و تملّقها عند المسئلة .

عن عمر بن أبي الحسين الرّاوية : أنّ أباه وجّه به إلى ابن الأعرابيّ يقرء عليه أشعار هذيل ، فمرّت بنا أراجيز فأنشدته اُرجوزة لأبي تمام لم أنسبها إليه ، و هي :

و عـاذل عذلته عن عذله ... فظنّ أنّي جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله ... من لك يوماً بأخيك كلّه
لبست ريعاني فدعني اُبلـه ... و ملك في كبره و نُبله
و سوقة في قـوله و فعله ... بذلت مدحي فيه باغي بذله
فجزّ حبل أملي من وصله ... من بعد ما استعذبني بمطله
ثمّ اغتدى معتدياً لجهله ... ذا عنق في الجهل لم يخلّه
يلحظني في جدّه و هزله ... يعجب من تعجّبي من بخله
لحظ الأسير حلقات كبله ... حتّى كأنّي جئته بعذله

يـا واحداً منفرداً بعذله | اكسبته المال فلا تملّه
ما يصنع الغمد بغير نصله | والمدح ذمّاً لم يكن في أهله

فقال لابنه : اكتبها ، فكتبها على ظهر كتاب ، فقلت : جعلت فداك إنّها لأبي تمام ، فقال خرّق خرّق .

البنيان الحيري والكمين بنيان على صورة الحرب الأصل فيه مناذر الحيره ، و جدّده المتوكّل .

**قالوا** : كان بمكّة سفيه يجمع بين الرّجال والنّساء على أفحش الرّيب ، فشكا أهل مكّة ذلك إلى الوالي فغرّبه إلى عرفات فاتّخذها منزلاً و دخل مكّة مستهتراً فلقي بها حرفائه من الرّجال والنّساء ، فقال : وما يمنعكم منّي ، فقالوا : و أين بك و أنت بعرفات ، فقال : حمار بدرهمين ، و صرتم إلى الأمن والنزهة والخلوة واللّذة ، قالوا : نشهد أنّك لصادق ، فكانوا يأتونه فكثر ذلك حتّى أفسد على أهل مكّة أحداثهم و حواشيهم فعادوا بالشكية إلى أميرهم ، فأرسل إليه فاُتي به ، فقال له : أي عدوّ الله طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الحرام الأعظم تفسد فيه ، و تجمع بين الخبائث ، فقال : أصلح الله الأمير إنّهم يكذبون عليّ و يحسدونني ، دفقالوا : للوالي بيننا و بينه واحدة تجمع حمر المكّارين وترسلها إلى عرفات فإن لم تقصد إلى بيته لما تعوّدت من إتيان السّفهاء والفجار ، فالقول ما قال ، فقال الوالي : إنّ في هذا لدليلاً وأمر بجمع الحمر فأرسلت فقصدت منزله ، فقال الوالي : ما بعد هذا شيء جرّدوه فلمّا نظر إلى السّياط ، قال : لا بدّ من ضربي؟ قال : لا بدّ يا عدوّ الله ، قال: اضرب فوالله ما في هذا شيء من أن يسخر بنا أهل العراق ، و يقولون : أهل مكّة يجيزون شهادة الحمير مع تفريعهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطّالب ، فضحك الوالي وقال : لا أضربك اليوم، وأمر بتخلية سبيله .

قيل : استعار رجلٌ من جاره حماره فاعتذر إليه ، و قال : ليس في الدّار فنهق الحمار من الدّار ، فسمع صوته : فقال : ما كنت أنتظر مضايقتك منّي

عارية حمار ، فقال جاره : ما كنت أنتظر منك تكذيب جارك لنهيق حمار .

قال الأعمش لإبراهيم النخعي : أين كنت حين طلبك الحجاج ؟ فقال: بحيث يقول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
و صوت إنسان فكدت أطير

قال ابن خرداذبه للمعتمد في ما وصف له أقسام الغناء : إن مضر بن نزار سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده ، فجعل يقول : يا يداه يايداه ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، فاستوسقت الإبل وطاب لها السير ، فاتخذه العرب حداء برجز الشعر ، وجعلوا كلامه أول الحداء فمن قول الحادي :

يا حاديا يا حاديا ، و يا يداه يا يداه ، فكان الحداء أول السماع في العرب ، ثم اشتق الغناء من الحداء .

حضر أبو العيناء مجلس بعض الوزراء فتعارضوا حديث كرم البرامكة ، فقال لأبي العيناء ــ وقد كان أكثر ــ : أكثرت و إنما هذا من كذب الوراقين ، قال : لم لا يكذبون عليك أيها الوزير بالبذل .

واستأذن يوماً على صاعد بن مخلد الوزير ــ وقد كان أسلم ــ وقد استبطأ فقال للحاجب : ما يصنع ؟ قال : يصلي ، قال : صدقت لكل جديد لذة ، عيره بحداثة عهده بالإسلام .

وقال له المتوكل: كيف قصرنا الجعفري ؟ قال : إن الناس بنوا الدور في الدنيا و أنت بنيت الدنيا في دارك .

كان الحارث بن عبدالعزيز بن أبي دلف سيفه على عاتقه مشهراً فكبا به فرسه فذبحه سيفه ، فأخذ عيسى النوشري رأسه وأنفذه إلى المعتضد .

في المروج : ظهر في سنة ٢٨٤ للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء و عليه لباس الرهبان ، و تارة يظهر شيخاً أبيض اللحية ببزة التجار ، و تارة يظهر بيده سيف مسلول ، وضرب

بعض الخدم فقتله ، فكانت الأبواب تؤخذ و تغلق ، فيظهر له أين كان في بيت أو صحن أو غيره ، وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها ، فأكثر الناس القول في ذلك ، فمن قائل : إنّ شيطاناً مريداً صمد له ، وقائل : إنّ مؤمناً من الجنّ ظهر له رادعاً له عن سفكه ، و قائل : إنّ بعض خدمه هوى بعض جواريه ، فاحتال ببعض العقاقير ذي الخاصية فيضعه في فمه فلا يدرك بالبصر ، وكلّ ذلك حسبان ، فقلق المعتضد وقتل و غرق جماعة من جواريه ، و خدمه وضرب وحبس جمعاً منهم .

فيه في أوّل محرّم سنة ٢٨٩ صلب وصيف الخادم بلا رأس وطلي بدنه بالصبر وغيره من الأطلية القابضة والماسكة لأجزاء جسمه ، فأقام مصلوباً على الجسر لا يبلى إلى سنة ٣٠٠ في خلافة المقتدر ، فعمدت العامّة إليه تماجنا و قالوا : قد وجب علينا حقّ الأستاد لطول مجاورته لنا ، فلفّوه في رداء و حملوه على أكتافهم نحو مائة ألف يرقصون و يغنّون ، و يصيحون : « الأستاد الأستاد » فلمّا خرجوا من البلد طرحوه في دجلة ، ثمّ شيّعوه في الماء سباحة فغرق منهم في جرية الماء خلق كثير .

وكّل المكتفي بن المعتضد بعض خدمه على مائدته ، و أمره أن يحصي ما فضل من الخبز ، فما كان من المكسر عزله للثريد ، وما كان من الصحاح ردّه إلى مائدته من الغد .

وافق المنصور صاحب مطبخه على أنّ له الرؤوس والأكارع والجلود و عليه الحطب والتوابل ، و مع هذا البخل أعطى عمومته العشرة في يوم واحد بعشرة آلاف درهم كلّ واحد منهم سياسة ، و خلّف ستّمائة ألف ألف درهم، و أربعة عشر ألف دينار ، ففرّق جميعها المهديّ على الناس مع ما جباه في خلافته .

كان المعتزّ بن المتوكّل أوّل خليفة أظهر الركوب بحلية الذّهب ، وكان من سلف قبله من خلفاء بني العبّاس و بنو اُميّة يركبون بالحلية

الخفيفة من الفضّة والمناطق واتّخاذ السّيوف والسّروج واللّجم ، فاتّبع النّاس المعتز ، و أحدث المستعين لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها ثلاثة أشبار ، و صغّر القلانس وكانت قبله طوالاً .

كان الأمر في أيّام المستعين لبغا و وصيف ، فقالوا فيه :

| | |
|---|---|
| خليفة في قفص | بين وصيف و بغا |
| يقول ما قالا له | كما يقول الببغا |

كان ابن بسّام كثير الهجاء لم يسلم منه أمير و وزير و صغير و كبير وله في أبيه :

| | |
|---|---|
| بنى أبو جعفر داراً فشيّدها | و مثله لخيار الدّور بنّاء |
| فالجوع داخلها والذّل خارجها | و في جوانبها بؤس و ضرّاء |

أيضاً :

| | |
|---|---|
| ما ينفع الدّار من تشييد حائطها | و ليس داخلها خبز ولا ماء |

أيضاً :

| | |
|---|---|
| رأى الجوع طبّاً فهو يحمي و يحتمي | فلست ترى في داره غير جائع |

و له :

| | |
|---|---|
| لعن الله الّذي قلّد عبّاس الوزارة | والّذي ولّى ابن عمرويه بغداد الوزارة |
| لوزير سمج الوجه بطين كالفوارة | وقفا فيه سنامان و رأس كالخيارة |
| لم يزل يعرف بالزّفن قديماً والعيارة | و أمير أعجمي كحمار ابن عمارة |

رحل الإسلام عنّا بتوليه الوزارة

و له :

| | |
|---|---|
| قل للرؤوس و من ترجى نوافلهم | و من يؤمّل فيه الرّفد والعمل |
| إن تشغلوني بأعمال أصيّرها | شغلاً و إلاّ ففي أعراضكم شغل |

في المروج : غرقت في سنة ٢٩٧ أركان البيت الأربعة حتّى عمّ الطواف و فاضت زمزم ، ولم يعهد ذلك في ما سلف .

كان المكتفي معتقداً بلعب الماوردي في الشطرنج فلعب معه الصولي فغلب عليه في محضره ، فقال للماوردي : صار « ماء وردك » بولاً .

قال الجاحظ : أعجب ما في الدنيا ثلاث : « البوم » لا تظهر بالنهار خوفاً أن يصيبها العين لحسنها وجمالها ، ولما قد تصوّر في نفسها أنها أحسن الحيوان ، و « الكركي » لا يطأ بقدميه الأرض ، فإذا وطىء بإحديهما لا يعتمد عليها قويّاً ويمشي بالتأني خوفاً من أن تنخسف الأرض من تحته ، و « مالك الحزين » لا يروي من البحر خوفاً أن يفنى الماء فيموت عطشاً ، و دودة تكون من المثقال إلى الثلاثة تضيء بالليل كالشمع ، وتطير بالنهار ، غذاؤها التراب ، لا تشبع منه خوفاً أن يفنى تراب الأرض فتهلك جوعاً .

أنشد المتقي قصيدة أبي المقاتل في الداعي :

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرّة الداعي ويوم المهرجان

فقيل له : إنّ الداعي تطيّر من قوله : « لا تقل بشرى » فصيّره « دامت البشرى فقل لي بشريان » فأبى إلاّ أن ينشده « لا تقل بشرى » فتطيّر له إلى أن خلع وسملت عيناه .

سئل رجل : أين أمّك ـ أي قصدك ـ فظنّ أنه سئل عن أمّه ، فقال : « ذهبت تطحن » فقال أبوه : « أساء سمعاً فأساء جابه » فذهب مثلاً ، فأخبر أمّه بذلك ، فقالت إنك تبغضه ، فقال : « أشبه امرء بعض بزّه » فأرسله مثلاً .

من الأمثال « إليك يساق الحديث » قيل : الأصل فيه أنّ رجلاً خطب امرأة فجعل يصف لها نفسه حتّى تحرّك ذكره فضربه بيده ، وقال : « إليك يساق الحديث » .

و منها قولهم : « إيّاك أعني واسمعي يا جاره » والأصل فيه أنّ سيّاراً الفزاريّ نزل بامرأة من طيء فهويها ، واستحيى أن يخبرها ، فجعل يشبّب بامرأة غيرها فلمّا طال ذلك وضاق ذرعاً ، قال ذلك .

و منها « أعيتني بأشر فكيف بدردر » أصله أنّ دغة ولدت غلاماً وكان

أبوه يقبّله، و يقول: «بأبي دردرك» ـ وكانت دغة حسنة الثغر موشره ـ فظنّت أن الدّردر أعجب إليه فحطمت أسنانها، فلمّا قال للصبيّ «بأبي دردرك» قالت دغة: «كلانا ذو درد» فقال ذلك. و «الأشر» التحزيز الّذي في أطراف الأسنان و «الدُّردر» مغرزها بدوّها.

و قالوا: «أعييتني من شبّ إلى دبّ» ـ أي من شبابه إلى هرمه ـ و قال فضالة بن شريك:

لنصف امرىء من نصف حيّ يسبّني ... لعمري لقد لاقيت خطباً من الخطب

أشار بقوله: «لنصف امرىء» إلى أن سابّه رجل أعور و بقوله: «من نصف حيّ» إلى أنّه من «شطير كلب».

لما ظفر «مالك» و «عقيل» ندماي جذيمة بعمرو بن عدي ابن اُخته قدّما له طعاماً فأكله واستزاد، فقالت جاريتهما اُمّ عمرو ـ و كانوا لا يعرفونه ـ: «أعطي العبد كراعاً فطلب ذراعاً»، ثمّ جلس معهما على الشّراب فجعلت تسقيهما وتدعه، فقال:

تصدّ الكأس عنّا اُمّ عمرو ... و كان الكأس مجراها اليمينا
و ما شرّ الثّلاثة اُمّ عمرو ... بصاحبك الّذي لا تصبحينا

ثمّ عرفاه فقدما به على خاله فنادمهما.

انتدب المنذر بن المنذر لهجو الحارث بن جبلة، فقال:

لا هم إنّ حارث بن جبلة ... زنأ[1] على أبيه ثمّ قتله
و ركب الشادخة المحجّلة ... فأيّ شيء سيّىء لا فعله

ثمّ خرج مع ابن العفيف لقتاله، فقتل المنذر و أسر ابن العفيف، فلمّا جيىء به الحارث. قال: «أتتك بحائن رجلاه». «الحائن» بالمهملة أي الّذي حان أجله، فصار مثلاً، وقال له: اختر إمّا أطرحك من طمار، وهو حصن دمشق،

(١) «زنا» بالهمز أي ضيق.

و إما اطرحك بين يدي الأسد ، و إمّا يضربك سيّافي ضربة تجوت أو هلكت ، فاختار الضربة ، فضربه فدقّ منكبه ، فمولج فبرء مع استرخاء .

من الأمثال « أصبح ليل » قال العسكري : أصله أنّ امرء القيس تزوّج امرأة ففركته ، وكان يبغضه النّساء ، لأنّ أمّه ماتت في رضاعه فأرضعه أهله بلبن كلبه ، فكانت ريحه إذا عرق ريح الكلب كما زعموا ـ فكرهت امرأته مكانه من ليلته فجعلت تقول : « يا خير الفتيان أصبحت » فيرفع رأسه فيرى اللّيل على حاله فينام ، فتقول المرأة : « أصبح ليل » فلمّا أكثرت ، قال : ما تكرهين منّي ؟ قالت : إنّك خفيف العجز ، ثقيل الصدر ، سريع الهراقة ، بطيء الإفاقة ، و إنّ ريحك إذا عرقت ريح كلب ، فطلّقها .

قالوا : « آكل من لقمان » زعموا أنّ لقمان كان يتغدّى جزوراً ويتعشّى جزوراً .

رووا أنّ هلال بن أشعر قتل رجلاً من قومه ففرّ على رجليه حتّى لقي صديقاً له من بني يربوع فزوّده و حمله بكرة ، فلمّا أقفر جاع .فنحرها ، و أكل منها ، و حمل بقيّتها على ظهره ، قال : « فرحت وناقتي في بطني وعلى ظهري » .

وذكروا أنّه أو غيره نحر جزوراً فقعد على جانب منها وامرأته على جانب فأكلاها ثمّ أراد غشيانها فلم يقدر عليه ، فقالت له امرأته : كيف تدنومني و أدنوا منك وفي ما بيننا جزور .

« بنت الجبل » يضرب لمن يتكلّم ويجيب مع كلّ أحد كالجبل في صداه مع كلّ أحد .

و قال شقيق لامرأة فارقها :

فامّا نكحت فلا بالرّفا      إذا ما فعلت و لا بالبنينا
إذا ما حملت إلى داره      أعدّ لظهرك سوطاً متينا

« امعه » بشدّ الميم يضرب لمن لم يكن له رأي و يتّبع رأى كلّ أحد .

قالوا : « النسر » يبصر الجيفة من أربعمائة فرسخ ، وهو أقوى الحيوان فربّما جرّ جيفة البعير إلى نفسه ، و قالوا :

و من طلب الحوائج من لئيم كمن طلب العظام من الكلاب

قالوا : « أبطأ من فند » ، فند كان مخنّثاً من أهل المدينة مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقّاص بعثته ليقتبس ناراً فأتى مصر، وأقام بها سنة ثمّ جاءها بنار يعدو فتبدّد الجمر، فقال : تعست العجلة ، فقالت عائشة :

بعثتك قابساً فلبثت حولاً متى يأتي غياثك من يغيث

عامل الفضل بن العبّاس بن أبي لهب ـ وكان أشدّ النّاس اقتضاء ـ رجلاً مسمّى بعقرب عن تجّار المدينة ـ وكان أمطل النّاس ـ فلمّا حلّ ماله قعد الفضل بباب عقرب يطلب ، وهو غير مكترث به فلمّا أعياه ، قال ـ يهجوه ـ :

قد تجرت في سوقنا عقرب لا مرحباً بالعقرب التّاجرة
كلّ عدوّ يتّقى مقبلاً و عقرب تخشى من الدّابرة
كلّ عدوّ كيده في إسته فغير مخشيّ و لا ضائرة
إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النّعل لها حاضرة

كان يوسف بن عمر من قبل هشام على العراق ـ وكان دميماً قصيراً ـ وإذا فضّل خيّاطه شيئاً ضربه مائة سوط ، و إذا ذكر أنّه يحتاج إلى شيء أجازه ، وكان له نديمٌ من أطول النّاس ، فقال له يوماً : أيّنا أطول ؟ فقال : أصلح الله الأمير أنت أطول منّي ظهراً و أنا ساقاً ، فضحك وقال : أحسنت .

زعمت العرب أنّ الجنّ تركب ظهور الثيران فتمتنع من الشّرب ، فتمتنع البقر معها فتضرب الثيران لتشرب البقر ، فقالوا : « كالثور يضرب لما عافت البقر » .

كان بيهس الفزاريّ أحق ، و أمّه تبغضه ، فخرج مع إخوته فقتلوا دونه فلمّا رأت أمّه أن ليس لها غيره أحبّته ، فقال : « الثكل أرأمها » أي عطفها ، والأصل فيه عطف الناقة على ولدها .

في المثل « أجبن من المسروق ضرطاً » قيل في أصله : إنّه رجلٌ كان خرج مع صاحب له في فلاة فلاحت لهما شجرة ، فقال له صاحبه : أرى قوماً رصدوا أنّهم عشرة ، فجعل يقول : « و ما غناء اثنين بين عشرة » و يضرط حتّى نزف روحه .

و قيل : إنّه رجلٌ كان يتبجّح بالشّجاعة ، فأرادت النّساء تجربته ، فأيقظنه ذات يوم و قلن : « هذه نواصي الخيل » فجعل يقول: « الخيل » ويضرط حتّى مات .

في المثل « أجبن من الصافر» قيل : الأصل فيه أنّ رجلاً كان يعتاد امرأة فجيئها فيصفر ، فتخرج عجزها من وراء البيت ، و هي تحدّث ولدها فيقضي حاجته منها ، فعلم بذلك بعض ولدها فغاب عنها ، ثمّ جاء و صفر و معه مسمار محمى ، فلمّا جاءت لعادتها كواها فجاء حليلها فصفر ، فقالت : « قد قلينا صفيركم » .

قيل : يلصق القراد ظهره بالأرض سنة و بطنه سنة لا يأكل شيئاً حتّى يجد إبلاً ، فإذا كانت الإبل منه على مسافة بعيدة تحرّك .

في الطبريّ : لما جاز أهل الجمل بئر ميمون إذا هم بجزور قد نحرت و نحرها ينثعب فتطيّروا .

بعث معاوية ، بسر بن أرطاة إلى البصرة و أمره أن يقتل بني زياد ، و كان زياد على ولاية اصطخر من أيّام أمير المؤمنين عليه السلام ، فركب أخوه أبوبكرة إلى معاوية و هو بالكوفة ، و كان استأجل بسراً فأجّله اُسبوعاً ذاهباً وجائياً ؛ فسار سبعة أيّام فقتل تحته دابّتين ، و أخرج بسر يوم السّابع بني زياد بعد طلوع الشّمس ليقتلهم بعد الغروب إذا رفع له على نجيب أو برذون يكدّه ، فدفع إليه كتابه فأطلقهم .

كان معقل بن قيس من الشيعة و نصبه المغيرة لحرب الخوارج ، فمشى هو والمستورد بن علفة كلٌّ إلى صاحبه ، و بيد المستورد الرّمح ، و بيد معقل السيف ،

فأشرع المستورد الرّمح في صدر معقل حتّى خرج السّنان من ظهره، فضربه معقل بالسّيف على رأسه حتّى خالط أمّ الدّماغ فخرّا ميّتين.

كان المغيرة بن شعبة من الدّهاة، وكان أميراً على الكوفة، فبلغه أنّ زياداً جاء إلى الكوفة ينتظر إمارته، فخلّف عتيبة العجلي وخرج إلى معاوية وسأله أن يعزله، وأن يقطع له منازل بقرقيسا بين ظهري قيس فخاف معاوية بائقته وقال له: لترجعنّ إلى عملك، فأبى فزاده تهمة فردّه إلى عمله فرجع وهو يتمثّل:

بمثلي فافزعي يا أمّ عمرو إذا ما هاجني السّفر النّفور

وقال لقتيبة: اذهب إلى ابن سميّة فرحّله حتّى لا يصبح إلاّ من وراء الجسر، ففعلوا به ذلك.

أمر زياد حاجبه أن يدعو له الحكم ـ وهو يريد الحكم بن أبي العاص الثّقفي ـ فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاري فأدخله، فقال زياد: رجل له شرف وله صحبة، فعقد له على خراسان، ثمّ قال له: ما أردتك ولكن الله أرادك.

كان عمرو بن العاص اشتكى بطنه في اللّيلة الّتي قتل فيها ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام، وضرب فيها البرك معاوية، وكان عمرو بن بكر أراد قتله في تلك اللّيلة حسب ميعاده مع صاحبيه، فأمر عمرو بن العاص خارجة بن حذافة صاحب شرطته أن يخرج بدله فيصلّي بالنّاس فزعمه عمرو عمراً فضربة فقتله فأخذه النّاس، فانطلقوا به إلى عمرو يسلّمون عليه بالإمارة، فقال: من هذا؟ فقالوا: عمرو، فقال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة، فقال لعمرو: ما ظننته غيرك، فقال له عمرو: أردتني وأراد الله خارجة، فقتله عمرو، فقال معاوية لعمرو:

نجوت وقد بلّ المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

ويضربني بالسّيف آخر مثله فكانت علينا تلك ضربة لازب

لما جيىء بكتاب زياد إلى معاوية في أن لا يردّ حجراً وأصحابه، قال

ابن أم الحكم لمعاوية : «جذادها جُذاذها» فقال معاوية: «لا تعن آ براً» فلم يفهم أهل الشام معنى كلامهما ، فأتوا النعمان ، فقال : قتل القوم .

كان أصحاب حجر أولاً اثني عشر، ثم أتبعهم زياد باثنين ، فحبسوا بمرج عذراء فبعث إليهم أعور ، فقال رجل منهم من خثعم : يقتل نصفنا ، و ينجو نصفنا ، فصار كما قل ، فقتلوا ستة منهم ، و بعث معاوية بواحد منهم ـ و هو عبدالرحمن العنزي ـ إلى زياد و أمره أن يقتله شر قتلة ، فبعث به زياد إلى قس الناطف فدفن حياً ، و أطلق سبعة بشفاعة عشائرهم .

كان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بني حرب ولاه الطائف فإن رأى منه ما يعجبه ولاه مكة معها ، فإن أحسن الولاية جمع له معهما المدينة ، فكان إذا ولى الطائف رجلاً قيل: هو في «أبي جاد» أي قراءة «أبجد» فإذا ولاه مكة قيل : هو في القرآن ، فإذا ولاه المدينة قيل : هو حذق .

كتب معاوية إلى سعيد بن العاص في ولايته على المدينة أن يهدم دار مروان فلم يكترث به ، ثم ولى مروان فكتب إليه أن يهدم دار سعيد فأرسل الفعلة للهدم ، فقال له سعيد : أتهدم داري ؟ قال : نعم لو كتب معاوية إليك في هدم داري لفعلت ؟ قال : كلا ، و قال لغلامه : انطلق فجئني بكتاب معاوية ؛ فجاء بكتابه إلى سعيد في هدم دار مروان ، فقال له مروان : كتب إليك بذلك فلم تهدم و لم تعلمني ؟ قال : ما كنت أمن عليك و إنما أراد معاوية أن يحرض بيننا ، فقال مروان : أنت والله أكثر منا ريشاً و عقباً ، و رجع و لم يهدم .

في الطبري : سميت «مرو» «خدا دشمن» لما قتل الطحان بها يزدجرد، وقال: وطىء يزدجرد امرأة بخراسان فولدت بعد قتله غلاماً ذاهب الشق فسمي «المخدج» فولد له أولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح «الصغد» أو غيرها جاريتين، فقيل له : إنهما من ولد المخدج ، فبعث بهما أو بإحديهما إلى الحجاج فبعث الحجاج بها إلى الوليد بن عبدالملك فولدت له يزيد الناقص .

فيه غزا سعيد بن العاص في خلافة عثمان طبرستان فحاصرهم فسألوه الأمان، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً. ففتحوا الحصن فقتلهم جميعاً إلاّ رجلاً واحداً و حوى ما كان في الحصن ، فأصاب رجل من بني نهد سفطاً عليه قفل فظنّ فيه جوهراً ، و بلغ سعيداً ، فبعث إليه ، فأتاه بالسّفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطاً آخر، ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها ، فإذا خرقة صفراء و فيها أيران كميت وورد ، فقال شاعر يهجو بني نهد :

آب الكرام بالسبايا غنيمة　　　و فاز بنو نهد بأيرين في سفط

كميت وورد وآخرين كلاهما　　　فظنّوهما غنماً فناهيك من غلط

في الأمثال « أجود من سدوم» والأصل أنّ سدوماً كان على قنطرة يأخذ من كلّ من يعبرها درهماً ، فقال له رجل : أنا أعبر تحتها ، فقال : إذن تعطي درهمين .

قيل : إنّ الأصل في قول الشّاعر:

أطوّف ما أطوّف ثمّ آوي　　　إلى جار كجار أبي دؤاد

أنّ صبيان الحيّ كانوا يلعبون في غدير فغرقوا ابن جاره ، فقال أبو دؤاد : لا يبقى في الحيّ صبيّ إلاّ ليغرق في الغدير، فارضوه بديات متعدّدة .

عن الصّادق عليه السلام : إنّ إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف، فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم ، و أغلق بابه و أخذ المفتاح فرجع يوماً إلى داره فإذا هو برجل في الدّار ، فقال : بإذن من دخلت؟ قال : بإذن ربّها ـ يردّدها ثلاث مرّات ـ فعرف أنّه جبرائيل عليه السلام فحمد ربّه ، ثمّ قال جبرئيل : أرسلني ربّك إلى عبد من عبيده يتّخذه خليلاً ، قال إبراهيم : فأعلمني من هو أخدمه حتّى أموت ، قال : فأنت هو ، قال : و ممّ ذلك؟ قال : لأنّك لم تسأل أحداً شيئاً قطّ ، و لم تُسأل شيئاً قطّ فقلت : لا .

عنه عليه السلام : إنّ فاطمة عليها السلام كانت تمضغ للحسن والحسين عليهما السلام وهي صائمة

في شهر رمضان .

عنه عليه السلام : اشتكت أمّ سلمة عينها في شهر رمضان ، فأمرها النبيّ صلى الله عليه وآله : أن تفطر ، وقال : عشاء اللّيل لعينك روي .

عن الباقر عليه السلام : لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت ، و يقيمون للنّاس حجّهم و أمر دينهم يتوارثون كابر عن كابر حتّى كان زمن عدنان أدد ، فطال عليهم الأمد ، فقست قلوبهم وفسدوا ، وحدثوا في دينهم ، و أخرج بعضهم بعضاً . فمنهم من خرج في طلب المعيشة ، و منهم من خرج كراهية القتال ، و في أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفيّة من تحريم الاُمّهات والبنات و ما حرّم الله من النّكاح إلاّ أنّهم كانوا يستحلّون امرأة الأب ، وابنة الاُخت ، والجمع بين الاُختين ، وكان في أيديهم الحجّ والتلبية والغسل من الجنابة إلاّ ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجّهم من الشّرك .

عن الصّادق عليه السلام : لمّا وقف داود بعرفة نظر إلى كثرة النّاس فصعد الجبل و أقبل يدعو ، فقال له جبرئيل : يقول ربّك : لم صعدت الجبل ظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوت ، ثمّ مضى به إلى البحر إلى جدّة فرسب به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البرّ فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة ، فقال له : يا داود يقول ربّك : أنا أسمع صوت هذه الدّودة في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر فظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوت .

ونظير هذه القصّة قصّة يوسف عليه السلام لما توسّل بصاحبه الّذي ظنّ أنّه ناج .

عن الباقر عليه السلام : إنّ المزدلفة أكثر بلاد الله هوامّاً ، فإذا كانت ليلة التّروية نادى مناد من عندالله : يا معشر الهوامّ ارحلن عن وفدالله ، فتخرج في الجبال تسعى حيث لا ترى فإذا انصرف الحاجّ عادت .

عن الصّادق عليه السلام : كانت قريش تلطخ الأصنام الّتي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر ، وكان « يغوث » قبالة الباب و كان « يعوق » عن يمين الكعبة و « نسر » عن يسارها ، و كانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولا ينحنون ،

ثمّ يستدبرون بحبالهم إلى يعوق، ثمّ إلى نسر، ثمّ يلبّون فيقولون: «لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك إلاّ شريك هولك تملكه وما ملك».
فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلاّ أكله، و أنزل الله عزّ و جلّ: «يا أيّها النّاس ضرب مثل فاستمعوا له، إنّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذّباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطّالب والمطلوب».

في خبر الحكم بن مسكين: أنّ سفيان الثّوري كتب عن الصّادق عليه السلام خطبة النّبي صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف بعد إبرام منه، فقال له صاحبه: قد ألزم أبوعبدالله رقبتك شيئاً لا يذهب أبداً، فقال: و أيّ شيء ذلك؟ قال: يقول النّبي: «ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين» من هؤلاء الأئمّة الّذين يجب علينا نصيحتهم معاوية و يزيد و مروان؟ وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا والصّلاة خلفهم؟ و قول النّبي صلى الله عليه وآله «واللّزوم لجماعتهم» فأيّ الجماعة أمرجئيّ يقول: من لم يصلّ ولم يصم و لم يغتسل من جنابة و هدم الكعبة و نكح امّه فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل؟ أو قدريّ يقول: لايكون ماشاءالله ويكون ماشاء إبليس؟ أوحروري يبرء من علي بن أبي طالب ويشهد عليه بالكفر؟ أوجهمي يقول: إنّما هي معرفة الله وحده و ليس شيء غيرها؟! قال: ويحك و أيّ شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إنّ علي بن أبي طالب والله الإمام الّذي يجب علينا نصيحته، و «لزوم جماعتهم» أهل بيته، فأخذ الكتاب فخرقه، ثمّ قال: لا تخبر بها أحداً.

روى أنّ العابد من بني إسرائيل لا يصير عابداً حتّى يصمت عشر سنين، و إنّ عابدهم كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشّاء في حوائج النّاس عانياً بما يصلحهم.

عن الرّضا عليه السلام كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى الواحد الثّلاثة، وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب

فخرج إليه الغلام ، فقال : أين مولاك ؟ فقال : ليس هو في البيت فرجع الرّجل، و دخل الغلام إلى مولاه ، فقال له : من كان الّذي قرع الباب ؟ فقال : فلان ، قلت له : لست في المنزل ، فلم يلم الغلام ، و أقبلوا في حديثهم ، فلمّا كان الغد بكر إليهم الرّجل فأصابهم و قد خرجوا يريدون ضيعة لأحدهم فسلّم عليهم، و قال : أنا معكم ، فقالوا له : نعم ولم يعتذروا إليه ، و كان الرّجل محتاجاً ضعيف الحال ، فلمّا كانوا في بعض الطّريق إذ غمامة قد أظلّتهم فظنّوا أنّه مطر فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة : أيّتها النّار خذيهم ، فأنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثّلاثة ، وبقي الرّجل مرعوباً تعجّب ولا يدري ما السّبب ، فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون ، فقال له : أما علمت أنّ الله تعالى سخط عليهم بعد إن كان منهم راضياً وذلك لفعلهم بك ، و حدّثهم يوشع بالقصّة ، فقال الرّجل: أنا أجعلهم في حلّ وأعفو عنهم ، فقال : لو كان هذا قبل لنفعهم ، فأمّا السّاعة فلا ، و عسى أن ينفعهم بعد .

عن الباقر عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى داود أن ائت عبدي دانيال ، فقل له : إنّك عصيتني فغفرت لك ، و عصيتني فغفرت لك ، و عصيتني فغفرت لك، فإن عصيتني الرّابعة لم أغفر لك ، ففعل ، فقال له دانيال : قد بلّغت يا نبيّ الله، و قام في السّحر فناجى ربّه ، و قال : يا ربّ إنّ داود نبيّك أخبرني عنك بكذا ، و عزّتك و جلالك لئن لم تعصمني لأعصينّك ، ثمّ لأعصينّك ، ثمّ لأعصينّك .

عنه عليه السلام : مرّ نبيّ من بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط و بعضه خارج منه ، وقد عششته الطّير ومزّقته الكلاب ثمّ مضى ، فعرضت له دار فدخلها فإذا هو بعظيم من عظمائها ميت على سرير مسجّى بالدّيباج حوله المجامر ، فقال : يا ربّ أشهد أنّك حكم عدل لا تجور، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمتّه تلك الميتة ، و هذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمتّه بهذه الميتة ، فقال:

عبدي أنا كما قلت حكم عدلٌ لا أجور ، ذلك عبدي كانت له سيّئة و ذنب أمتّه بتلك الميتة لكي يلقاني و ليس عليه شيء و هذا عبدي كانت له حسنة ، فأمتّه بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة .

في أمالي القالي « مبحث أيمان العرب » حدّثني عليُّ بن سليمان الأخفش، عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى ، قال : تقول العرب : « لا وقائت نفسي القصير» القائت من القوت يعطيه قليلاً قليلاً ، و تقول : « والّذي لا أتّقيه إلاّ بمقلته » أي الموت في عنقي ، فكلُّ شيء حتف من القتل أي الموت ، و قرأت في نوادر ابن الأعرابيّ على أبي عمر « لا والّذي لا أتّقيه إلاّ بمقتله » أيّ كلُّ شيء منّي مقتل من حيث شاء قتلني . (قلت : وكأنّ مراده أنّ الأصل فيهما واحد) و تقول : « لا و مقطع القطر » ، « لا وفالق الاصباح » ، « لا ومُهبّ الرّياح» ، « لا ومنشر الأرواح » ، « لا والّذي مسحت أيمن كعبته » ، « لا والّذي جلّد الإبل جلودها » ، « لا والّذي شقّ الجبال للسيل ، والرّجال للخيل » ، « لا والّذي شقّهنّ خمساً من واحدة » ، يعنون الأصابع ، « لا والّذي وجهي زمم بيته » أي مقابله ، « لا والّذي هو أقرب من حبل الوريد » . « لا والّذي يقوتني نفسي» ، « لا و بارىء الخلق » ، « لا والّذي يراني من حيث ما نظر» ، « لا والّذي نادى الحجيج له » ؛ « لا والّذي رقصن ببطحائه » « لا والرّاقصات ببطن جمع » ، « لا والّذي أمدُّ إليه بيد قصيرة » ، « لا والّذي يراني ولا أراه » ، « لا والّذي كلُّ الشعوب تدينه » .

في الكافي عن عبدالله بن مصعب الزّبيريّ : جلسنا إلى موسى بن جعفر عليهما السلام في مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله فتذاكرنا النّساء فأكثرنا الخوض و هو ساكت ، فلمّا سكتنا ، قال : امّا الحرائر فلا تذكروهنّ ، ولكن خير الجواري ما كان لك فيها هوى ، وكان لها عقل و أدب ، فلست تحتاج إلى أن تأمر ولاتنهى ، ودون ذلك ما كان لك فيها هوى ولها عقل ، و ليس لها أدب فأنت تحتاج إلى الأمر والنّهي ، و دونها ما كان لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب فتصبر عليها

لمكان هواك فيها ، و جارية ليس لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب ، فتجعل بينك و بينها البحر الأخضر، قال ابن مصعب فأخذت بلحيتي و أردت أن أضرط فيها لكثرة خوضنا في ما لم نقم فيه على شيء ، ولجمعه الكلام ، فقال لي: مه إن فعلت لم اُجالسك .

روى الكافي أنّ رجلاً أتى النّبيّ ﷺ فقال : إنّي أحل أعظم مايحمل الرّجال، فهل يصلح لي أن آتي بعض مالي من البهائم ناقة أو حمارة ، فإنّ النّساء لايقوين على ماعندي ، فقال : إنّ الله تعالى لم يخلقك حتّى خلق لك مايحتملك من شكلك ، فانصرف فلم يلبث أن عاد ، فقال له : مثل مقالته الاُولى ، فقال له : فأين أنت من السّوداء العنطنطة ، فانصرف فلم يلبث أن عاد ، فقال : أشهد أنّك رسول الله ، إنّي طلبت ما أمرتني به ، فوقعت على شكلي ممّا يحتملني و قد أقنعني ذلك .

عن الصّادق عليه السلام : النّهي عن مناكحة الزّنج والخزر والهند والسّند والقند ـ أي القندهار ـ فليس فيهم نجيب ، و ورد النّهي عن نكاح الهوزيّ والخوزيّ .

في الخبر: كان في بني إسرائيل رجلٌ له ابنتان ، فزوّج إحديهما من زارع و اُخريهما من فخار ، ثمّ زار الاُولى فقال : كيف حالكم ؟ قالت : زوجي زرع زرعاً كثيراً فإنّ أرسل الله السّماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثمّ زار الثّانية فسألها ، فقالت : عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فإن أمسك الله السّماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف الرّجل و هو يقول : أنت لهما .

عن السّجّاد عليه السلام : والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم إلاّ كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به .

عن الباقر عليه السلام : إنّ الله تعالى عباداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش النّاس في أكنافهم وهم في عباده بمنزلة القطر، ولله عباد ملاعين مناكير لا يعيشون

ولا يعيش النّاس في أكنافهم ، وهم في عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلاّ أتوا عليه .

في الخبر: قال حمران للباقر عليه السلام : لو حدّثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا ؟ فقال : إنّ لك أصدقاء و إخواناً و معارف إنّ رجلاً كان في ما مضى من العلماء وكان له ابن لم يرغب في علم أبيه ، وكان له جار يتعلّم منه، فدعا ابنه في حال احتضاره ، وقال : كنت تزهد في ما عندي فإن احتجت إلى شيء فأت جاري . فهلك الرّجل و رأى الملك رؤيا فسأل عن الرّجل فقيل : هلك ، فدلّوه على ولده ، فقال : الولد لئن سألني عن شيء لأفتضحنّ فذكر وصيّة أبيه فأتى تلميذ أبيه ، فقال له : إن أخبرتك فما أعطاك فهو بيني و بينك ، فقال : نعم ، فاستوثق منه ، فقال : يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟ فقل له : هذا زمان الذّئب ، فأتاه فقال له : أرسلت إليّ تسألني عن رؤياك أيّ زمان هذا، هذا زمان الذّئب فأمر له بجائزة ، فأبى أن يفي لصاحبه ، وقال : لعلّي لا أحتاج إلى سؤال آخر، فرأى الملك اُخرى فبعث إليه فندم على ما صنع، فقال لآتينّ صاحبي ، و لأعتذرنّ إليه . فأتاه فقال له : تفرّق ما كان في يدي و أنشدك الله ألاّ تخذلني ، و أنا أُوثق لك ، فقال : يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ، فقل له : هذا زمان الكبش فأتاه فأمر له أيضاً بصلة ، فهمّ مرّة أن يفعل و اُخرى ألاّ يفعل ، ثمّ قال : لعلّي لا أحتاج إليه فلم يف ، ثمّ إنّ الملك رأى ثالثة فبعث إليه ، فقال : كيف أصنع هذه المرّة فأتاه ، و حلف أنّه لا يغدر هذه المرّة ، فقال : يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ، فقل له : هذا زمان الميزان فأتاه فأمر له بصلة ، فقبضها وانطلق بها إلى الرّجل فوضعها بين يديه ، و قال : قاسمنيه . فقال له العالم : إنّ الزّمان الأوّل كان زمان الذّئب فكنت من الذّئاب ، فلم تكد تفي ، والثّاني كان زمان الكبش يهمّ و لا يفعل فكنت كذلك ، و هذا زمان الميزان فكنت على الوفاء ، خذ مالك لا حاجة لي فيه .

في الخبر: إنّ نمرود لمّا رأى أنّ النّار كانت سلاماً على إبراهيم، قال: من اتّخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم، فقال: عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت على النّار ألاّ تحرقه، فأخذ عنق من النّار نحوه حتّى أحرقه.

أيضاً كان عابد محارف في بني إسرائيل فأنفقت امرأته جميع ما عندها فدفعت إليه آخره غزلاً فجاء إلى البحر، فإذا هو بصيّاد كان عنده سمكة منتنة فأخذها بالغزل، وجاء بها، فلمّا شقّت امرأته بطنها بدت لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم في كيسين فجاء سائل فدقّ فقال: اُدخل وخذ أحد الكيسين، فقالت امرأته: ذهب نصف يسارنا، فعاد السّائل ووضع الكيس، وقال: أنا ملك أراد ربّك أن يبلوك فوجدك شاكراً.

«مسألة لغزية» دخل رجل على مريض، فقال له: أوص، فقال: بما أوصي وإنّما يرثني زوجتاك، واُختاك وخالتاك وعمّتاك وجدّتاك. جوابها هذا مريض تزوّج جدّتي الصحيح اُمّ اُمّه واُمّ أبيه، فأولد كلّ واحد منهما ابنتين فابنتاه من جدّته اُمّ اُمّه خالتا الصحيح، وابنتاه من جدّته اُمّ أبيه عمّتاه، وتزوّج الصحيح جدّتي المريض، وتزوّج أبوالمريض اُمّ الصحيح فأولدها ابنتين، فقد ترك المريض أربع بنات وهما عمّتا الصحيح وخالتاه، وترك جدّتيه وهما زوجتا الصحيح، وترك امرأتيه وهما جدّتا الصحيح. وترك اُختيه لأبيه وهما اُختا الصحيح لاُمّه. فلبناته الثّلثان ولزوجتيه الثّمن ولجدتيه السّدس ولاُختيه لأبيه ما بقي، هذا على مذهب العامّة ولو اقتصر في السّؤال على الخالتين والعمّتين والجدّتين يصحّ على مذهبنا أيضاً.

في أمالي القالي: الندى ما كان من ندى الأرض، والسّدى ما كان من ندى السّماء، قال حكيم بن معيّة:

قد اغتدى والطّير ما يطير    وللنّدى من السّدى غدير

فيه:

أبعد بجد وأبي حصين    وبعد القرم عتّاب الطّعان

و بعد أبي سليمان إذا ما … تروح للنّدى سبط البنان
ترجّى الخير أو ترجو ثراء … إذا شنجت بنائلها اليدان
فما ضربت ضرار فيك عرقاً … متى جرت الكوادن في الرّهان

« محمد » هو ابن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ، و « أبوحصين » هو زيد بن حصين الضبّيّ كان على إصبهان ، « عتّاب » هو ابن ورقاء الرّياحي ، « أبوسليمان » هو خالد بن عتّاب بن ورقاء .

فيه للبردخت :

إذا كان الزّمان زمان عكل … وتيم فالسّلام على الزّمان
زمان صار فيه العزّ ذلّاً … و صار الزّجّ قدّام السّنان
لعلّ زماننا سيعود يوماً … كما عاد الزّمان على بطان

« بطان » هو ابن بشر الضّبّي .

قرع باب ابن الرّقاع فخرجت بنيّة له ، فقالت : من ؟ قالوا : الشعراء تريد تهاجي أباك فقالت :

تجمّعتم من كلّ أوب و بلدة … على واحد لازلتم قرن واحد

فاستحيوا ورجعوا .

و لأبي العتاهية :

تنافس في الدّنيا و نحن نعيبها … وقد حذّرتناها لعمري خطوبها
و ما نحسب الأيّام تنقص مدّة … بلى إنّها فينا سريع دبيبها
كأنّ برهطي يحملون جنازتي … إلى حفرة يحثى عليها كثيبها
فكم ثمّ من مسترجع متوجّع … و نائحة يعلو عليّ نحيبها
و باكية تبكي عليّ و إنّني … لفي غفلة عن صوتها ما أجيبها
أيا هادم اللّذّات ما منك مهرب … تحاذر نفسي منك ما سيصيبها

لبعض اليشكريّين :

كنّا نداويها فقد مزّقت … واتّسع الخرق على الرّاقع

كالثوب إذا انهج فيه البلى أعيا على ذي الحيلة الصانع

فيه اجتمع جميل بثينة وكُثيّر عزّة وعمر بن أبي ربيعة بباب عبد الملك، فقال: أنشدوني أرقّ ما قلتم في الغواني، فأنشده جميل:

حلفت يميناً يا بثينة صادقاً فإن كنت فيها كاذباً فعميت
إذا كان جلدٌ غير جلدك مسّني وباشرني دون الشّعار شريت[1]
ولو أنّ راقي الموت يرقي جنازتي بمنطقها في النّاطقين حييت

وأنشد كثيّر:

بأبي وأمّي أنت من مظلومة طبن العدوّ لها فغيّر حالها
لو أنّ عزّة خاصمت شمس الضّحى في الحسن عند موفّق لقضى لها
وسعى إليّ بصرم عزّة نسوة جعل المليك خدودهنّ نعالها

وأنشد ابن أبي ربيعة:

ألا ليت قبري يوم تقضي منيّتي بتلك الّتي من بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كلّه وليت حنوطي من مشاشك والدّم
ألا ليت أمّ الفضل كانت قرينتي هنا أو هنا في جنّة أو جهنّم

فقال عبد الملك: أعطوا كلّ واحد ألفين وأعطوا صاحب جهنّم عشرة آلاف.

فيه أطلق مجنون ظبية صادها أخوه وابن عمّه، فولّت تفرّ ثمّ أقبلت تنظر إليه، فقال:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنّني لك اليوم من وحشيّة لصديق
تفرّ وقد أطلقتها من وثاقها فأنت لليلى ما حييت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكنّ عظم السّاق منك دقيق

فيه لامرأة على قبر أخيها:

طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشراً وطيّا
وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيّا

---

(١) أي خرج عليه الشرى وهو بثار صغار حمر حكاكه .

فيه : وقع بين رجل وامرأته شرٌّ فتهاجرا أيّاماً ، ثمّ وثب عليها فأخذ برجلها ، فلمّا فرغ قالت : أخزاكالله كلّما وقع بيني وبينها شرٌّ جئتني بشفيع لا أقدر على ردّه .

فيه : عن عيسى بن عمر: كان عندنا رجلٌ لحّانة فلقي لحّانة مثله ، فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أهلونا ، فحسده الآخر، وقال له : أعلم من أين أخذتها من قوله تعالى : « شغلتنا أموالنا وأهلونا » .

في أمالي القالي : حمل حاجب العبشمي مع الحجّاج يوم الجماجم على أهل العراق ، فقال الحجّاج للفرزدق : ما أكرم حملة ابن عمّك ؟ فقال : إنّه رجلٌ جوادٌ و قد سفر ماله فحمل حملة مفلس ، فقال له الحجّاج : فهل لك أن تحمل كما حمل وألحق عطاءك بعطائه ؟ فقال : إنّي أخاف إذا حملت أن ينقطع أصل العطاء .

فيه : كان واقدبن عبدالله أوّل من قتل في الإسلام رجلاً من المشركين، فأخبروا النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ واقداً قتل عمرو بن الحضرميّ ، فقال صلى الله عليه وآله : واقد وقدت الحرب عليهم ، تفأل بذلك .

للناشي :

و كان لنا أصدقاء حماة ... و أعداء سوء ، فلم يخلدوا
تساقوا جيماً كؤوس الحمام ... فمات الصديق و مات العدوّ

فيه : عن حميدالطّوسيّ : كنت حاضراً دهليز المأمون ، فدعا بالنّاس لقبض أرزاقهم ، فكان أوّل من دخل إسحاق الموصليّ مع الوزراء . ثمّ دعا بالقوّاد فكان أوّل من دخل إسحاق الموصليّ ، ثمّ دعا بالقضاة فكان أوّل من دخل إسحاق ، ثمّ دعا بالفقهاء والمعدّلين فكان أوّل من دخل هو ، ثمّ دعا بالشّعراء فكان أوّل من دخل هو ، ثمّ دعا بالمغنّين فكان أوّل من دخل هو ، ثمّ دعا بالرّماة في الهدف فكان أوّل من دخل هو ، فعجبت من كثرة علمه وفنونه .

في تذكرة سبط ابن الجوزي: عطش قاتل عمّار بعد قتله فاستسقى ماء فأتي بقدح من زجاج أو فضّة فامتنع من الشّرب فيه، فقال بعض أصحابه: اُنظروا إلى هذا الأحمق يمتنع من الشّرب في هذا الإناء و ينسى أنّه قتل عمّاراً، و قد قال النّبي ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية».

فيه: أيضاً لمّا ذكّر أمير المؤمنين عليه السلام الزّبير كلام النّبي ﷺ له فأراد تخلية عسكره. و قال له ابنه عبدالله: «فزعت من رايات ابن أبي طالب»، قال له: ويحك قد حلفت ألاّ اُقاتله، فقال له: كفّر عن يمينك، فدعا غلاماً له، يقال له: مكحول، فأعتقه، فقال شاعر:

يعتق مكحولاً لصون دينه　　　كفّارة لله عن يمينه
والنّكث قد لاح على جبينه

و قال آخر:

لم أر كاليوم أخا إخوان　　　أعجب من مكفّر الأيمان
بالعتق في معصية الرّحمن

التجيب ـ بالفتح ـ قبيلة من حمير حلفاء مراد، منهم ابن ملجم المرادي ـ و بالضمّ ـ بطن من كندة، وهو تجيب بن كندة بن ثور.

عن ثعلب وابن الأعرابي: يجوز في «سامرّاء» «سرّ من رأى» و «ساء من رأى».

في القاموس «النوقة» بالتحريك ـ الّذين ينقون اللّحم من الشحم المبهود، وهم اُمناؤهم و «نق نق» أمر بذلك.

في القفطي: أبرخس الشّاعر اليوناني أحكم النّوع الشّعري من الصناعة المنطقيّة تفاخر مع اوميرس الشّاعر اليوناني ففخر عليه بكثرة شعره و سرعة عمله، و عيّره ببطؤ عمله و قلّة شعره، فقال له: اوميرس: بلغنا أنّ خنزيرة بأنطاكية عيّرت لبوة بطول زمن الحمل و قلّة الولد وافتخرت عليها بضدّ ذلك فقالت اللّبوة: صدقت إنّي ألد الولد بعد الولد ولكن أسداً.

فيه : قال إبراهيم بن فزاردن الطبيب : قال غسّان بن عبّاد : إنّ في النهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدي وانّها تصاد ، ثمّ يطيّن رأسها و جميع بدنها إلى موضع مخرج الثفل منها ، ثمّ يجعل ما يطيّن منها على الجمر و يمسكها ممسك حتّى يشتوي منها ما كان موضوعاً على الجمر و ينضج و يؤكل منها ما نضج أو يرمى به و تلقى السّمكة في الماء ما لم ينكسر العظم الّذي هو صلب السّمكة فتعيش السّمكة و ينبت على عظمها اللّحم ، و إنّ غسّان أمر بحفر بركة في داره و ملأها ماءً و أمرهم بامتحان ما بلغه ؛ قال إبراهيم : فكنّا نؤتى في كلّ يوم بعدّة من السّمك فنشويه على الحكاية المذكورة لنا و نكسر من بعضه عظم الصلب و نترك بعضه لا نكسره وكان ما كسرنا عظمه يموت و ما لم نكسر عظمه يسلم ، و ينبت عليه اللّحم و يستوي عليه الجلد إلاّ أنّ جلدة تلك السّمكة تشبه جلد الجدي الأسود وكان ما قشرنا من جلد السّمك الّتي شويناها و رددناها إلى الماء على غير لون الجلدة الأولى و يضرب إلى البياض .

فيه : لما سمع المرتضى قول أخيه الرّضي في أبي إسحاق الصابي : « أعلمت من حملوا على الأعواد » قال : نعم ، علمنا أنّهم حملوا على الأعواد كلباً كافراً صابئاً عجّل به إلى نار جهنّم .

فيه : ذكر جالينوس في رسالته في بقراط إنّ أردشير دعا بقراط لمعالجته من مرض له فأبى عليه لكونه عدوّاً لليونانيّين، ودعاه ملكان من يونان إلى المعالجة فأجابهما إذ كانا حسني السّيرة ، ولمّا عوفيا لم يقم عندهما تنزّهاً عن أهل الدّنيا. وكان أفليمون صاحب الفراسة يستدلّ بزعمه بتركيب الأسنان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ بقراط ، فقالوا : ليس في زماننا أعلم من بقراط لنمتحن به أفليمون في ما يدّعي من الفراسة فصوّروا صورة بقراط ثمّ نهضوا بها إلى أفليمون ـ وكانت يونان تحكي الصورة في قليل أمرها و كثيره ـ فلمّا حضروا عند أفليمون و تأمّل الصورة قال : هذا رجل يحبّ الزّنا ـ وهو لا يدري من

صاحب الصورة ـ فقالوا : كذبت هذه صورة بقراط ، فقال : لا بدّ لعلمي أن يصدق فاسألوه ، فلمّا أخبروه قال : صدق أفليمون إنّي اُحبّ الزّنا ولكنّي أملك نفسي .

في أمالي القالي عن اُميّة بن أبي الصلت : أتيت نجران فدخلت على عبدالمدان فأتى بالفالوذج فأكلت طعاماً عجيباً ، فقلت :

البر يلبك بالشهاد طعامه لا ما يعلّلنا بنو جدعان

فبلغ ذلك عبدالله بن جدعان ، فوجّه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعسل ، فكان أوّل من أدخله مكّة ففي ذلك يقول :

له داع بمكّة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

إلى ردح من الشيزى عليها لباب البرّ يلبك بالشهاد

قال قطرب : إنّ بلعنبر من تميم يقلبون السّين صاداً إذا كان بعده أربعة أحرف الطاء والخاء والقاف والغين ثانية كانت أم ثالثة ، أم رابعة ، نحو « سراط » و « بسط » و « سيقل » و « سرق » و « مسبغة » و « مسدغة » و « سخر » و « السخب » .

لبعضهم في الوصف بالبخل :

وما روّحتنا لتذبّ عنّا ولكن خفت مرزءة الذّباب

أيضاً :

يحبّ الخمر من مال النّدامى ويكره أن يفارقه الفلوس

أيضاً :

خبز إسماعيل كالوشى إذا ما شقّ يرفا

قالوا : سمع أبوالقماقم البخيل بيت « وما روّحتنا » ، فقال : لم ذبّ عنهم ـ لعنه الله ـ ما أعلم إلاّ أنّه شهّى إليهم الطعام ، ونظّف عليهم القصاع ؛ وفرّغهم له ، ألا تركها تقع في قصاعهم ، وتسقط على آنافهم وعيونهم هو أهل لما هو أعظم ، كم تردون من مرّة قد أمرت الجارية أن تلقي في القصعة الذّبابة

والذّ بابتين والثلاثة حتّى يتقزّزوا و يكفي الله شرّهم .

سأل رجلٌ خالد بن صفوان فأعطاه درهماً فاستقلّه ، فقال : يا أحمق إنّ الدّرهم عشر العشرة و إنّ العشرة عشر المائة ، وإنّ المائة عشر الألف وإنّ الألف عشر العشرة آلاف ، أما ترى كيف ارتفع الدّرهم إلى دية مسلم .

أكل أعرابيٌ مع أبي الأسود الدّئلي فرأى له لقماً منكراً و هاله ما يصنع ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : لقمان ، قال : صدق أهلك أنت لقمان .

قالوا : كان لأبي الأسود دكّان لا يسع إلاّ مقعده ، وطبيقاً يوضع بين يديه و جعله مرتفعاً ولم يجعل له عتباً كيلا يرتقي إليه أحد ، فكان أعرابيٌ يتحيّن وقته و يأتيه على فرس فيصير كأنّه معه على الدّكان فأخذ دبّة و جعل فيها حصى واتّكأ فإذا رأى الأعرابيّ قد أقبل أداه كأنّه يحوّل متّكأه ، فإذا قعقعت الدّبّة بالحصى نفر الفرس ؛ فلم يزل الأعرابيّ يداريه و يقعقع هو به حتّى نفر منه فصرعه ، فكان لا يعود بعد ذلك أبداً .

كان بلال بن أبي بردة خاف الجذام و هو والي البصرة فوصفوا له الاستنقاع في السّمن ففعل ، وكان إذا فرغ من الجلوس فيه أمر ببيعه فاجتنب النّاس في تلك السّنة أكل السّمن .

احتقن عمر بن يزيد الأسديّ بحقنة فيها أدهان فلمّا حرّكه بطنه كره أن يأتي الخلاء فيذهب تلك الأدهان ، فكان يجلس في طشت ، و يقول : صفّوا فإنّه يصلح للسّراج .

اشترى رجل برذوناً فانتبه اللّيل من نومه فوجده يعتلف، فصاح بغلامه: يا ابن أمّ بعه ، وإلاّ فهبه ، و إلاّ فردّه ، و إلاّ فاذبحه ، أنام و لا ينام يذهب بحرّ مالي، ما أراد إلاّ الاستيصال .

كان بالمدائن تمّار وكان غلامه إذا دخل الحانوت يحتال فربّما احتبس فاتّهمه بأكل التّمر فسأله يوماً فأنكر فدعا بقطنة بيضاء ثمّ قال : امضغها ، فمضغها فلمّا أخرجها وجد فيها حلاوة وصفرة ، فقال له : هذا دأبك كلّ يوم ؟

و أنا لا أعلم ا ُخرج من داري .

كان رجل من بني أسد إذا صعد أكّار إلى نخلة له ليلقط رطباً ملأ فاه ماء ، فقالوا له : إنّه يشربه، و يأكل ما يشاء على النّخلة ، فإذا أراد أن ينزل بال في يده ، ثمّ أمسكه في فيه ، فكان بعد يملأ فاه من ماء أحمر أو أخضر لكيلا يقدر على مثله في رؤوس النّخل .

أهدى أبوالهذيل إلى مؤيس دجاجة ، و كانت دون ما كان يتّخذ لمؤيس ولكنّه بحسن خُلقه أظهر التعجّب من سمنها و طيب لحمها ، فقال لمؤيس : كيف رأيت أبا عمران تلك الدّجاجة ؟ قال : كانت عجباً من العجب ، فيقول : و ما تدري ما جنسها وما سمنها ، فإنّ الدّجاجة إنّما تطيب بالجنس والسّمن و تدري بأيّ شيء نسمنه فإن ذكروا دجاجة ، قال له : أين كانت يا أباعمران من تلك الدّجاجة ؛ فإن ذكروا بطّة أو عناقاً أو جزوراً أو بقرة ؟ قال : أين كانت هذه في الجزر والبطّ والعناق والبقر من تلك الدّجاجة في الدّجاج : و إن ذكروا عذوبة الشّحم . قال : عذوبة الشّحم في البقر والبطّ وبطون السّمك والدّجاج، ولاسيّما ذلك الجنس من الدّجاج ، و إن ذكروا ميلاد شيء أو قدوم إنسان ، قال : كان ذلك بعد أن أهديت تلك الدّجاجة لك بسنة .

قالوا : كان أبوسعيد ينهى خادمه أن تخرج الكساحة من الدّار وأمرها أن تجمعها من دور السّكّان و تلقيها على كساحتهم فإذا كان في الحين جلس وجاءت الخادم ومعها زبيل، فغربلت بين يديه من الكساحة زبيلاً زبيلاً ، ثمّ فتّشت واحداً واحداً ، فإن أصاب قطع دراهم أو صرّة فيها نفقة والدّينار أو قطعة حليّ فسبيل ذلك معروف ؛ و ما وجد فيه من الصّوف فكان وجهه أن يباع إذا اجتمع من أصحاب البرادع ، وكذلك قطع الأكسية ؛ وما كان من خرق الثياب فمن أصحاب الصينيات ؛ و ما كان من قشور الرّمّان فمن الصبّاغين وللدّبّاغين ؛ و ما كان من القوارير فيباع من أصحاب الزّجاج ؛ وما كان من نوى التمر فيباع من أصحاب الخشوف ؛ و ما كان من نوى الخوخ فمن أصحاب

الفرس ؛ و ما كان من المسامير و قطع الحديد فللحدّادين ؛ و ما كان من القراطيس فللطرّاز ؛ وما كان من الصّحف فلرؤوس الجرار ، و ما كان من من قطع الخشب فللاكافين ؛ و ما كان من قطع العظام فللوقود ؛ و ما كان من قطع الخرق فللتنانير الجدد ؛ و ما كان من اشكنج فهو مجموع للبناء ، ثمّ يحرك و يثار و يخلّل حتّى يجتمع قماشه ، ثمّ يعزل للتنّور ؛ و ما كان من قطع القار بيع من القيّار ، و إذا بقي التّراب خالصاً و أراد أن يضرب منه اللّبن للبيع و للحاجة إليه يأمر جميع أهل الدّار ألاّ يتوضّأوا و لا يغتسلوا إلاّ عليه فإذا ابتلّ ضربه لبناً ؛ و كان يقول : من لم يتعرّف الاقتصاد تعرّفي فلا يتعرّض له .

كان لزياد الحارثيّ جدي لا يمسّه أحدٌ فعشّى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب فعرض أشعب للجدي ، فقال زياد : أما لأهل السّجن من يصلّي بهم؟ قالوا : لا ، قال : فليصلّ بهم أشعب ، فقال أشعب : أو غير هذا أصلح الله الأمير؟ قال : وما هو؟ قال : أحلف بالمحرجات إلاّ آكل لحم جدي أبداً .

قال رجل لآخر : أيُّ شيء في تلك السّلّة ؟ قال : بظر اُمّك ، قال : فأعضّنّ به .

أطعم رجل آخر خبيصاً ، فقال : أيّما أطيب هذا أو الفالوذج ؟ قال : لا أقضي على غائب .

كان لرجل مقلّ أخٌ مكثر بخيل ، فقال له يوماً : أنا كثير العيال فقيرٌ و أنت غنيٌّ قليل العيال ، لا تواسيني ببعض مالك ، والله ما رأيت و لا سمعت بأبخل منك ، فقال أخوه : ليس مالي كما تحسب ولا أنا في البخل كما تقول ، والله لو ملكت ألف ألف درهم لوهبت لك منها خمسمائة ألف درهم ، فرجل يهب في ضربة واحدة خمسمائة ألف ، يقال له : بخيل !؟ .

كان موسى بن جناح يأمر أهل خوانه ألاّ يأكل أحدٌ منهم إذا اشتغل أحدهم بشرب الماء ، فعطش و طلب ماء و رآهم لا يطاوعونه خطّ بإصبعه في

أزرة كانت بين أيديهم ، و قال : هذا نصيبي لا تعرّضوا له حتّى أنتفع بشرب الماء .

ضاق الفيض بن يزيد ضيقاً شديداً ، فقال : والله ما عندنا من شيء نعوّل عليه و قد بلغ السكّين العظم ، والبيع لا يكون إلاّ مع طول المدّة ، والرّأي أن ننزل هذه النائبة بمحمّد بن عبّاد فإنّه يعرف الحال و صحّة المعاملة و حسن القضاء ، ومالنا من السّبب المنتظر ، فلو كتبت إليه كتاباً لسرّ ذلك و لسدّ منّا هذه الخلّة ، فتناول القلم ليكتب إليه كتاب الواثق المدلّ لا يشكّ أنّه سيتلقّى حاجته بمثل ما كان هوالمتلقّى لها منه ، و مضى بعض من كان في المجلس إلى محمّد بن عبّاد ليبشّره بسرعة ورود حاجة الفيض إليه ، فكتب إلى الفيض : « الدّخل قليل والعيال كثير، والسعر غال ، وارزقنا من الدّيوان قد احتبست ، و قد تفتّحت علينا من أبواب النّوائب في هذه الأيّام ما لم يكن لنا في حساب فإن رأيت أن تبعث إليّ بما أمكنك فعجّل به فإنّ بنا إليه أعظم الحاجة ؛ فورد الكتاب على الفيض قبل كتابته، فلمّا قرأه استرجع واضطرّ إلى بيع أشيائه .

و جاء إلى محمّد بن عبّاد أيضاً يوماً بعض أصدقائه ، و قال : جئت من غير دعاء ، و قد رضيت بما حضر ، قال : ليس يحضر شيء ، قال : أليس قطعة مالح ؟ قال : أليس هي شيء قال : بلى ، قال : فنحن نشرب على الرّيق و لو كان عندنا نبيذ كنّا في عرس ، قال : فأنا أبعث إلى نبيذ ، قال : فإذا صرت إليه فحوّل أيضاً ما يصلح للنبيذ ، قال : ليس يمنعني من ذلك ومن إحضار النقل والرّيحان إلاّ أن احتسب لك هذه الزّورة بدعوة و ليس يجوز ذلك إلاّ بأن يكون لك فيها أثر، قال محمّد : قد انفتح لي باب لكم فيه صلاح و ليس عليّ فيه فساد في هذه النّخلة زوج ورشان ولهما فرخان مدركان إن وجدنا من يصعدها صارا ناهضين جعلنا الواحد منهما طباهجة والآخر كردجاً ، فطلبوا من صعدها فطار أحدهما و أنزل الآخر فكان هوالطباهج والكردناج والغداء والعشاء .

كتب ابن سيابة إلى صديق له غني يستسلف منه شيئاً ، فكتب : المال مكذوبٌ له وعليه ، و أنا اليوم مضيّق ؛ فكتب إليه ابن سيابة إن كنت كاذباً جعلك الله صادقاً .

اختصّت أيّام الأسبوع بعدد قبل الأوّل منها في العربيّة والفارسيّة .

قال الجاحظ : يقول المروزيّ للزائر إذا أتاه، و للجليس إذا طال جلوسه: تغدّيت اليوم ؟ فإن قال : نعم ، قال : لولا أنّك تغدّيت لغدّيتك ، بغداء طيّب ، و إن قال : لا ، قال : لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح ، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير .

قال : قال أحمد بن رشيد : كنت عند شيخ من أهل مرو وصبيٌّ صغير له يلعب بين يديه ، فقلت له عابثاً : أطعمني من خبزكم ، قال : لا تريده هو مرٌّ ، فقلت : فاسقني من مائكم ، قال : لا تريده هو مالحٌ ، و عدّدت أشياء كلّ ذلك يبغّضه إليّ ـ فضحك أبوه ، وقال : ما علّمه أحدٌ .

قال : إنّ خراسانيّة ترافقوا في منزل و صبروا عن الارتفاق بالمصباح ما أمكن الصبر ثمّ إنّهم تناهدوا و تخارجوا و أبى واحدٌ منهم أن يعينوا وأن يدخل في العزم معهم ، فكانوا إذا أوقدوا المصباح شدّوا عينيه بمنديل ولايزال ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح فيطلقوه .

قال : رأيت في طريق الكوفة زهاء خمسين رجلاً من حجّاجهم و هم أقرباء يتغدّون على مباقل بحضرة قرية الأعراب ، و لم أر فيهم رجلين يأكلان معاً .

قال : و قال رجل منهم لصاحبه ـ و كانا متزاملين أو مترافقين ـ : لم لانتطاعم فإنّ يدالله مع الجماعة ، و في الاجتماع البركة و ما زالوا يقولون : «طعام الاثنين يكفي الثلاثة ، و طعام الثلاثة يكفي الأربعة» فقال له صاحبه : لولا أعلم أنّك آكل منّي لأدخلت هذا الكلام منك في باب النصيحة ، فلمّا كان الغد و أعاد عليه القول ، قال : يا عبدالله معك رغيف و معي رغيفٌ و لولا

أنّك تريد أكثر مما كان حرصك على مؤاكلتي فإن ترد الحديث وللمؤانسة أجعل الطبق واحداً ويكون رغيف كلّ منّا قدّامه وما أشكّ أنّك إذا أكلت رغيفك ونصف رغيفي ستجده مباركاً ، إنّما كان ينبغي أن أكون أجده أنا ولا أنت .

قال : حكى النّظام عن جاره المروزيّ أنّه كان لا يلبس خفّاً ولا نعلاً إلى أن يذهب النبق اليابس لكثرة النوى في الطريق والأسواق .

قال : كان رجلٌ مروزيّ يحجّ وينحر وينزل على رجل عراقيّ فيكرمه فكان كثيراً ما يقول للعراقي : ليت رأيتك بمرو حتّى اُكافيك لقديم إحسانك وما تجدّد لي من البرّ في كلّ قدمة ، فأمّا ههنا فقد أغناك الله عنّي ، فعرض للعراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية ، فكان ممّا هوّن عليه مكابدة السّفر ووحشة الاغتراب مكان المروزيّ هناك ، فلمّا قدم مضى نحوه في ثياب سفره ، وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ليحطّ رحله عنده كما يصنع الرّجل بثقته وموضع اُنسه ، فلمّا وجده في أصحابه أكبّ عليه وعانقه ولم يره أثبته وكأنّه لم يره قطّ ، فقال العراقيّ : لعلّه لمكان القناع فرمى بقناعه ، وابتدء مسألته فكان له أنكر ، فقال : لعلّه من العمامة فنزعها وجدّد مسألته فوجده أشدّ إنكاراً ، فقال : لعلّه من القلنسوة فأراد رفعها ، فقال له المروزيّ : لو خرجت من جلدك لم أعرفك .

قال النّظام : دعانا جارٌ لنا فأطعمنا تمراً وسمناً سلاء ونحن على خوان ليس عليه إلاّ ما ذكرت والخراسانيّ معنا يأكل فرأيته يقطر السّمن على الخوان حتّى أكثر من ذلك ، فقلت لرجل إلى جنبي : ما لفلان يضيع سمن القوم ويسيء المؤاكلة ، ويعرف فوق الحقّ ، قال : وما عرفت علّته ؟ قلت : لا ، قال : هذا الخوان خوانه يريد أن يدسمه ليكون كالدّبغ له ، ولقد طلّق امرأته ، وهي اُمّ أولاده لأنّه رآها غسلت خواناً له بماء حارّ ، فقال لها : هلاّ مسحته ؟!.

و عن أبي نواس: كان معنا في السّفينة مروزيٌّ يأكل وحده ، فقلت له: لم تأكل وحدك ؟ فقال : ليس عليَّ مسئلة لأنّه الأصل ، إنّما المسئلة على من أكل مع غيره لأنّه تكلّفٌ وخلاف الأصل .

قال الجاحظ : ربما ترافقوا فإذا اشتروا اللّحم قسّموه قبل الطبخ ، وأخذ كلٌّ منهم نصيبه فشكّه بخيط ، ثمّ أرسله في القدر ، فيقتسموق المرق ، ويأخذ كلٌّ لحمه بخيطه و أعادوا بعد ذلك تلك الخيوط لأنّها قد تشربت الدّسم ، وليس مشاركتهم رغبة فيها بل بقصد تخفيف المؤونة .

قال : كان بفارس والٍ فورد عليه شاعر فأنشده شعراً مدحه به ، فقال : أحسنت يا كاتب أعطه عشرة آلاف درهم ، ففرح الشّاعر فرحاً يستطار به. قال: أرى فرحت كثيراً بهذا القول اجعلها عشرين ألفاً ، فكاد الشّاعر أن يخرج من جلده ، قال : فرحك يتضاعف بتضاعف القول أعطه أربعين ألفاً ، فكاد يقتله الفرح فدعا له و خرج . فقال له كاتبه : كان يرضى منك بأربعين درهماً تعطيه أربعين ألف درهم !! قال : ويحك تريد أن نعطيه شيئاً إنّما هذا سرّنا بكلام وسررناه بكلام ، زعم أنّي أحسن من القمر و أشدّ من الأسد ، و لساني أقطع من السّيف و أمري أنفذ من السّنان ، سرّنا حين كذب لنا بالقول ، فنحن نسرّه بالقول كذباً ، فيكون كذباً بكذب و قول بقول : فأمّا أن يكون كذب بصدق ، وقول بفعل فلا يكون .

و قال سجّادة ، المراوزة في السّنة الأشهر الّتي لا ينزعون خفافهم يمشون ثلاثة أشهر على صدور أقدامهم ، و ثلاثة أشهر على أعقابهم حتّى يكون كأنّهم لم يلبسوا خفافهم إلاّ ثلاثة أشهر .

في تذكرة سبط ابن الجوزيّ في الرّواة ثمانية مسمّين بعليّ بن أبي طالب و كلّهم علماء الأوّل: بصريٌّ روى عن حمّاد بن سلمة ، والثّاني يعرف بالدّهّان، والثّالث جرجانيٌّ ، والرّابع أستراباديٌّ ، والخامس تنوخيٌّ ، والسّادس بكرآباديٌّ ، والسّابع روى عن أبي عليٍّ بن شاذان ، والثامن قاضي القضاة

الزَّينبيّ ببغداد ، روى عن أبيه ، و عمّه ، طـرّاد الزَّينبيّ ، وابن العلاّف وابن المعطر .

في أمالي القالي : قال الشَّعبيّ : ربّما حدّثت عبدالملك، وقد هيّأ اللّقمة فيمسكها في يده مقبلاً عليّ ، فأقول : أحرها ، فإنّ الحديث من ورائها، فيقول: الحديث أشهى إليه منها .

فيه لشاعر جاهليّ :

إن يغدروا أو يكذبوا ... أو يختـروا لا يحفلوا

يغـدوا عليك مـرجّلين ... كـأنّهـم لـم يفعلوا

فيه كان الحجّاج ينشد قول مالك بن أسماء :

يا منزل الغيث بعد مـا قنطوا ... و يـا وليّ النّـعمـاء والمنن

يكون ما شئت أن يكون وما ... قدّرت ألاّ يكون لم يكن

لو شئت إذ كان حبّها عرضاً ... لم ترني وجههـا و لم ترني

يا جارة الحيّ كنت لي سكناً ... إذ ليس بعض الجيران بالسّكن

اذكر من جارتي و مجلسها ... طرائفاً من حديثهـا الحسن

و من حـديث يزيـدني مقة ... مـالحديث الموموق من ثمن

ثمّ يقول : أحسن ، فضّ الله فاه .

فيه : خرج أوفى بن مطر الخزاعيّ، و جابر الرّزاميّ ، ومالك الرّزاميّ من مازن ليغيروا على بني أسد بن خزيمة فلقوهم ، فقتل مالك ، وارتثّ أوفى جريحاً ، فقال لجابر: احملني ، قال : إنّ بني أسد قريب ، و أنت ميّت لا محالة، و إن يقتل واحدٌ خير من أن يقتل اثنان ، قال : فازحف بي إلى عماية ، قـال : ارض فضاء لا يسترك منها شيء ، قال : فانهض بي إلى قساس ، قال : ما قساس إلاّ حرملة لبني أسد ، قال : فماوان ، قال : إنّما ذلك تحت أقدامهم . فأتى الحيّ فأخبرهم أنّ أوفى و مالكاً قد قتيلا ، و أمّا أوفى فتحامل إلى بعض هذه المياه فتعالج به حتّى بريء ، ثمّ أقبل ، فقال رجل من القوم ـ و جابر فيهم ـ : لولا أنّ

الموسى لم يثن بعثها لأنبأنكم أن هذا أوفى ، قال أبوعبيدة : فانسل جابر من القوم فما يدرى أين وقع ولا ولده إلى الساعة استحياء من القوم من كذبته التي كذبها ـ وخبّر أدنفي بإخبار جابر بقتله ، فقال :

ألا أبلغا خُلّتي جابراً ... بأن خليلك لم يقتل
تخطأت النّبل أحشاءه ... و أخّر يومي فلم يعجل
تجاوزت ماوان عن ساعة ... و قلت قسام من الحرمل
و قلت حماية أرض فضاء ... فلايا أؤوب إلى معقل
فليتك لم تك من مازن ... وليتك في الرّحم لم تحمل
وليت سنانك صنّارة ... وليت دمحيك من مغزل
وليت بحقويك ذازراب ... بجيشا يمر كل بمالفيشل

قال : الزّرنب لحم الفرج من خارج ، والكين لحمه من داخل .

فيه قال أبوالعتاهية : جمع أبونواس خلاعة ومجوناً وإحساناً وعظه في قوله :

جريت مع الصبا طلق الجموح ... و هان علي مأثور القبيح
وإنّي عالم أن سوف تنأى ... مسافة بين جثماني و روحي

فيه : دخل رجلٌ على عمر بن فرج فتنصل إليه من ذنب فرضي عنه ، فلمّا خرج ، قال : يا غلام خذ الشمعة بين يديه ، فقال : دعني أمشي في ضوء رضاك ، فاستحسن ذلك منه و أمر له بصلة .

فيه : قال الأصمعي : كان حاتم جواداً شاعراً شعره يشبه جوده، وجوده يشبه شعره ، وكان حيثما نزل عرّف منزله ، وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم انهب، وإذا سئل وهب ، و إذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق ، ويقسم لا يقتل واحد امه وإذا أهل رجب ، وكانت العرب تعظمه في الجاهليّة ، نحر كلّ يوم عشرة من الإبل فلطعم و يأتيه من الشّعراء الحطيئة و بشر بن أبي حازم . وذكر أنّ أمّ حاتم أتيت ـ وهي حبلى ـ في المنام ، فقيل لها : غلام سمح يقال له : حاتم

أحبّ إليك أم عشرة غلمة كالنّاس ليوث عندالبأس ليسو بأوغال و لا أنكاس ؟ فقالت : لا بل حاتم .

فيه : عن يحيى القطّان : رواة الشّعر أعقل من رواة الحديث لأنّ رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواة الشّعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه، و يقولون : هذا مصنوع .

فيه : كان معاوية يقول : أنا للأناة و عمرو للبديهة ، و زياد للصّغار والكبار ، والمغيرة للأمر العظيم .

فيه : كانت الجيوش بسرّ من رأى أيّام المتوكّل متكاثفة ، فما كان أحدٌ من مرّار الطريق يعدم حصاة تتلقّاه من حذف حوافر الخيل ، فقيل :

| | |
|---|---|
| لا تقعدنّ بسامرّا على الطرق | إن كنت يوماً على عينيك ذاشفق |
| حوافر الخيل أفواس و أسهمها | صمّ الحجارة والأغراض في الحدق |

فيه : قال رجلٌ من محارب يعزي ابن عمٍّ له على ولده :

| | |
|---|---|
| و إنّ أخاك الكاره الورد وارد | وإنّك مرأى من أخيك ومسمع |
| و إنّك لا تدري بأيّة بلدة | صداك ولاعن أيّ جنبيك تصرع |
| أتجزع أن نفس أتاها حمامها | فهلاّ الّتي عن بين جنبيك تدفع |

فيه : عن إسحاق الموصليّ : رأيت في منامي كأنّ شيخاً دخل عليّ وفي يده كبّة شعر فجعل يدسّها في فيّ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جرير، فقصصت الرّؤيا على أبي، فقال : إن صدقت رؤياك بلت من الشّعر حاجتك ؛ قال : فرأيت رجلاً أشبه النّاس بذلك الشّيخ فسألته عن نسبه فاذا هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

فيه : دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية له لتخضبه ، فقالت : كم ارقع خلقك ؟ فقال :

| | |
|---|---|
| عيّرتني خلقاً أبليت جدّته | وهل رأيت جديداً لم يعد خلقا |

لدعبل :

يموت رديء الشّعر من قبل أهله  وجيّده يبقى و إن مات قائله

للكميت :

رمى المقدار نسوة آل حرب  بمقدار سمدن لـه سمودا
فرد شعورهن السود بيضا  وردّ خدودهن البيض سودا

« سمدن » من قوله تعالى : « و أنتم سامدون » ، أي المنتصب همّاً وحزناً.

قيل : ليس أهجى من بيت أخي دعبل :

قوم إذا ذعروا أو نابهم فزع  كانت حصونهم الأعراض والحرم

لبعضهم :

لسنا و إن كرمت أوائلنا  يوماً على الأحساب نتّكل
نبني كما كانت أوائلنا  تبني و نفعل كالّذي فعلوا

أيضاً :

إذا ما خليلي ساءني سوء فعله  و لم يك ممّا ساءني بمفيق
صبرت على ما كان من سوء فعله  مخافة أن أبقى بغير صديق

فيه : تقول العرب: الملاحة في الفم، والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين.

لبعضهم :

العلم زين و تشريف لصاحبه  فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
و صاحب العلم معروف به أبداً  نعم الخليط إذا ما صاحب صحبا

أيضاً :

يحبّ المديح أبو مالك  و يجزع من صلة المادح
كبكر تحبّ لذيذ النّكاح  و تفرق من صولة الناكح

عن المازني : كان أعرابي يلزمنا ، فقال له : علي بن جعفر بن سليمان ، ـ و كان لا يعطيه شيئاً و قد أتاه ـ : مرحباً و أهلاً وسهلاً ، فقال الأعرابي :

و ما مرحب إلاّ كريح تنسّمت  إذا أنت لم تخلط فعالاً بمرحب

فضحك منه و وصله .

وقال مالك بن الريب الّذي كان قاطعاً للطريق فطلب منه سعيد بن عثمان لمّا ولي خراسان من قبل معاوية أن يصحبه ، فقبل و مرض ثمّ فمات ، فقال أبياتاً منها :

خذاني فجرّاني بثوبي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا

فيه : عن الاصمعي قرّع رجلٌ ابن الزبير بكلمة و هو يخطب ، فقال : من المتكلّم ؟ فلم يجبه أحدٌ ، فقال : ماله ضبح ضبحة الثّعلب ، وقبع قبعة القنفذ .

فيه : قال رجلٌ لعمر أيضحّى بضبي ؟ قال : وما عليك لوقلت : بظبي ، قال : إنّها لغة ، قال : انقطع العتاب لا يضحّى بشيء من الوحش .

فيه : لما هزم ابن الأشعث أقبل حتّى أتى سجستان فرأى بين يديه شابّاً منخرق القميص قد حفي و نفقته فادمت أصابعه ، فقال ابن الأشعث :

منخرق السّربال يشكو الوجى تنفقه أطراف صخر حداد
شرّده الخوف و أزرى بـه كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان في الموت لـه راحة والموت حتم في رقاب العباد

فالتفت إليه الفتى ، و قال : ألاّ صبرت حتّى نصبر معك ؟.

فيه أنشد ثعلب :

و لولا عقابيل الفؤاد الّتي به لقد خرجت ثنتان تبتدران

« العقابيل » البقايا من حبّها في قلبه و « ثنتان » عني بهما تطليقتين .

فيه : قال عمرو بن معديكرب :

و لقد تعارفت الضباب و جعفر و بنو أبي بكر بنو الهصان
سبياً على القعدات تخفق فوقهم رايات أبيض كالفنيق هجان
والأشعث الكنديّ حين سما لنا من حضرموت مجنب الذكران
قاد الجياد على وجاها شزّبا قبّ البطون نواحل الأبدان
حتّى إذا أسرى وأوّب دوننا من حضرموت إلى قضيب يمان

أضحى و قد كانت عليه بلادنا محفوفة كحظيرة البستان
فدعا فسوّمها و أيقن أنه لا شك يوم تسايف و طعان
لما رأى الجمع المصبح خيله مبثوثة ككواسر العقبان
فزعوا إلى الحصن المداكي عندهم وسط البيوت يردن في الأرسان
خيل مربطة على أعلافها يقفين دون الحي بالألبان
وسعت نساؤهم بكل مفاضة جدلاء سابغة و بالأبدان
فقذفنهن على كهول سادة و على شرامحة من الشبان
حتى إذا خفت الدعاء وصرعت قتلى كمنقعر من الغلان
نشدوا البقية واقتدوا من وقعنا بالركض في الأدغال والقيعان
واستسلموا بعد القتال فإنما يتربعون تربق الحملان
فأصبحت في تسعين من أشرافهم أسرى مصفدة إلى الأذقان
فشادوقاظ رئيس كندة عندنا في غير منقصة و غير هوان

أيضاً له مشيراً إلى قومه :

و هم تركوا بكندة موضحات و ما كانوا هناك لنا بضد

إلى أن قال :

و هم قتلوا بذات الجار قيساً و أشعث سلسلوا في غير عقد
أتانا ثائراً بأبيه قيس فأهلك جيش ذلكم السمغد
فكان فداؤه ألفي بعير و ألفاً من طريفات و تلد

إلى أن قال :

حبست سراتهم بالضح حتى أنابوا بعد إبراق و رعد

في التنبية على أوهام القالي : قال الشاعر :

و إني و عبدالله بعد اجتماعنا لكالنسر والشعرى بشرق ومغرب
يلوح إذا غابت من الشرق شخصه و إن تلح الشعرى له يتغيب

فيه: الصواب «ذكرن» بدل «دعون» في قول ذي الخرق الطهوي.

و لما رأين بني عـاصم  دعون الّذي كن أنسينه
فوارين ما كنّ حسّرنه  و أخفين مـا كنّ يبدينه

يصف نساء سبين فأنسين الحياء فأبدين وجوههنّ و حسّرن رؤوسهنّ فلمّا رأين بني عاصم أيقنّ أنّهنّ قد استنقذن فراجعن حياءهنّ.

فيه: قول القالي: تقول العرب: «لا والّذي أخرج قابية من قوب» صوابه «قوباً من قابية» أي فرخاً من بيضة.

فيه: «بيضة البلد» للمدح إذا اُريد بالبيضة بيضة يصونها الظليم، وللذمّ إذا اُريد بها تريكته بلا حافظ.

قال الرُمّاني: إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة و مكّة والبصرة فمدح، و إذا نسب إلى البلاد الّتي أهلها أهل ضعة فذمّ، ومن المدح قول حسّان:

أمسى الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا  وابن الفـريعة أمسى بيضة البلد

أي واحد البلد وكان المنافقون يسمّون المهاجرين الجلابيب، فلمّا قال حسّان: هذا الشعر اعترضه صفوان بن المعطّل فضربه بالسّيف. فأعلموا النبيّ ﷺ فقال لحسّان: أحسن في الّذي أصابك، فقال: هي لك، فأعطاه النبيّ ﷺ عوضاً بئرحا ـ قصر بني جديلة ـ وسيرين اُمّ ابنه.

قلت: قوله «من المدح قول حسّان» غلط لأنّ جعله في مقابل قوله «قد عزّوا» يدلّ على أنّه بمعنى الذّل.

فيه: كان رجل يعتاد امرأة، و هي جالسة مع بينها فيصفر بها فتخرج عجيزتها من وراء البيت و هي تحدّث ولدها، فيقضي منها وطره فأحسّ بذلك بعض بنيها فجاء ليلاً و صفر بها ومعه مسمار محمى، فلمّا فعلت فعلها كوى صدعها ثمّ إنّ الخلّ جاءها بعد ليال فصفر بها؛ فقـالت: قد قلينا صفيركم فضربه الكميت مثلاً فقال:

أرجو لكم أن تكونوا في مودّتكم  كلباً كورهاء تقلي كلّ صفّار

لمّا أجابت صفيراً كان آيتهـا ... من قابس شيّط الوجعاء بالنّار

قلت : هو أيضاً كما ترى .

فيه : قالت الأعراب : أصل التعقية في قول الشّاعر :

عقّوا بسهم فلم يشعر به أحد ... ثمّ استفاؤوا وقالوا حبّذا الوضح

أنّه إذا قتل رجل من قبيلة فطلب القاتل اجتمع جمع إلى أولياء المقتول، و يسألوهم قبول الدّية فان كانوا ذوي قوّة أبوا و إلاّ قالوا : بيننا و بين خالقنا علامة للأمر والنّهي و هي أن تأخذ سهما فنرمي به نحو السّماء ، فان رجع إلينا مضرّجاً دماً فقد نهينا عن أخذ الدّية ، و إن رجع كما صعد فقد اُمرنا بأخذها ؛ قال : فما رجع هذا السّهم قطّ إلاّ نقيّاً ولكنّهم لهم في هذا المقال عذرٌ عند الجهّال .

سمّى قرط ذا الخرق بقوله :

و مـا خطبنا إلى قوم بناتهم ... إلاّ بارهن في حافاته الخرق

فيه : قال عمر للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنّا ألف حازم ، قال : و كيف ذلك؟ قال : كان منّا قيس بن زهير وكان حازماً لانعصيه فكأنّا ألف حازم، و كنّا نأتمُّ بشعر عروة و نقدم باقدام عنترة .

في نوادر القالي : في المثل : « كيف يقطع النطي بالبطي » والنطي المكان البعيد؛ قيل : العَهدة أوّل مطرة ، والرّصدة الثّانية، فتلك أوّل ما عهدت الأرض، و هذه ترصد تلك ، و يقال : نحن ننتظر الرّصدة .

قيل : التفصّي من قولهم « لو أفصيت لخرجت معك » والإفصاء الخروج من حرٍّ إلى برد أو من برد إلى حرّ ، و يقال : « من أطال أطلى » أي من قعد نعس ، يقال : « أطلى الرّجل » إذا مالت عنقه للنوم .

فيه : عن الأصمعيّ : بينا أنا في طريق مكّة و معي أصحابي إذ مرّ بنا أعرابيٌّ و هو يقول : « من أحسَّ من بعير بعنقه علاقة ، و بأنفه خزامة ، تتبعه بكرتان سمراوان ، عهد العاهد به عند البئر» فقلنا : حفظ الله عليك ما أحسنا

جملاً على هذه الصفة ، وجويرية من الأعراب على حوض لها فأعاد الكلام عليها ، فقالت : لاحفظ الله عليك يا فاسق، فقلنا لها : ما تريدين من رجل ينشد ضالته ؟ فقالت : إنّما ينشد أيره وخصيتيه .

فيه : كتب أبو محلم إلى الحذّاء في نعل له عنده : « دلها - أي بلّها - فإذا همّت تأتدن فلا تخلّها تمّرخد - أي تسترخي - وقيل : أن تقفعّل - من « اقفعلّت أنامله » إذا تشنّجت من كبر أو برد - فإذا ائتدلت فامسحها بخرقة غير وكبة - أي وسخة - ولا جشبة - أي غليظة - ثمّ أمعسها - أي أدلكها - معساً رفيقاً ، ثمّ سنّ شفرتك وأمهها - أي رقّقها - فإذا رأيت عليها مثل الهبوة فسنّ رأس الازميل ، ثمّ سمّ بالله وصلّ على محمّد، ثمّ أنحها وكوّف جوانبها كوفاً رفيقاً واقبلها بقبالين أخنسين أفطسين غير خلطين ولا أصمعين وليكونا وثيقين من أديم صافي البشرة غير نمش ولا حلم ولا كدش » ، فلمّا وصل الكتاب إلى الحذّاء لم يفهم الحذّاء شيئاً إلاّ « ولا كدش » فقال : صيّرني كدّاشاً والله لا حذوت له نعله .

فيه : مسنداً عن ابن سيرين قال : إن كان أحدٌ يعلم متى أجله ، فإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يعلم متى أجله ؛ قال العبّاس بن ميمون الرّاوي ذلك عن سليمان بن داود ، عن حمّاد بن زيد ، عن هشام بن حسّان عنه ؛ فحدّثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يا ابن أخي أنّه قاتل يوم الجمل فلم يتكلّم، ويوم صفّين فلم يتكلّم ، ولقد لقي ليلة الهرير مالقي فلم يتخوّف ولم ينطق بشيء ، فلمّا رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج ، قال : ألا ينبعث أشقاها ليخضبنّ هذه من هذه .

فيه : عن ابن دريد ، عن محمّد بن عثمان ، عن منجاب بن الحارث ، عن بشر بن عمارة ، عن محمّد بن سوقة سأل رجلٌ عليّاً عليه السلام عن الايمان ، فقال : الإيمان على أربع دعائم على الصّبر واليقين والعدل والجهاد ؛ والصبر على أربع شعب : على الشّوق ، والشّفق ، والزّهادة ، والتّرقّب ، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات ، ومن أشفق من النّار رجع عن المحرّمات ،

و من زهد في الدّنيا تهاون بالمصيبات ، و اليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، و تأويل الحكمة ، و موعظة العبرة ، و سنّة الأوّلين ، فمن تبصّر الفطنة تأوّل الحكمة ، و من تأوّل الحكمة عرف العبرة ، و من عرف العبرة ، فكأنّما كان في الأوّلين . والعدل على أربع شعب على غامض الفهم ، و زهرة الحلم ، و روضة العلم ، و شرايع الحكم ، فمن فهم فسّر جميع العلم ، و من علم عرف شرايع الحكم ، و من حلم لم يفرط أمره و عاش في النّاس . والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنّهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، و شنآن الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، ومن نهي عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الّذي عليه ، ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله ، و من غضب لله غضب الله له ؛ قال : فقام الرّجل فقبّل رأسه .

وعنه عن الحسن بن خضر ، عن أبيه ، عن بعض ولد عليّ ، قال : كان عليّ عليه السلام يعلّم أصحابه الصّلاة على النّبي صلى الله عليه وآله ، و يقول : اللّهمّ داحي المدحوّات و باريء المسموكات ، و جبّار القلوب على فطرتها شقيّها و سعيدها اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك ، و رأفة تحنّنك على محمّد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق ، والفاتح لما أغلق ، والمعلن الحقّ بالحقّ ، والدّافع لجيشات الأباطيل كما حمّل ، فاضطلع بأمرك بطاعتك ، مستوفزاً في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهي في عزم ، داعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك حتّى أورى قبساً لقابس آلاءالله تصل بأهله أسبابه ، به هديت القلوب بعد خوضات الفتن ، و وضحت أعلام الإسلام ومنيرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ، و خازن علمك المخزون ، و شهيدك يوم الدّين و بعيثك نعمة ، و رسولك بالحقّ رحمة ، اللّهمّ افسح له في عدنك منفسحاً ، و أجزه مضاعفات الخير من فضلك ، مهنّآت غير مكدّرات من فوز ثوابك المحلول ، وجزيل عطائك المعلول ، اللّهمّ أعل على بناء النّاس بناءه ، وأكرم لديك مثواه ، و أتمم له نوره ، وأجزه من ابتعاثك له ، مقبول الشهادة و مرضيّ المقالة ، ذا منطق عدل ، وخطّة فصل ،

و برهان عظيم .

فيه : عن أبي عمر ، عن القطقاني ، عن رجاله : سئل جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول النّبي صلى الله عليه وآله : « لا يزني الزّاني حين يزني و هو مؤمن » فما دار دارة كبيرة ، و أدار في وسطها دارة صغيرة ؟ و قال : الكبيرة هي الإسلام والصغيرة هي الإيمان ، فإذا زنى خرج في ذلك الوقت من الإيمان إلى الإسلام فإن كفر خرج من الدّارة الكبيرة إلى الشّرك والكفر.

فيه : قال عمرو بن دينار : قال الحجّاج لعليّ بن الحسين عليهما السلام : « أنتم كنتم أكرم عند شيخكم من آل الزّبير عند شيخهم » ، قال : « وذاك أنّه لم يشهد الطفّ أحدٌ من بني هاشم أطاقت يده حمل حديدة إلاّ قُتل » قتل الحسين ، وقتل الحجّاج عبدالله بن الزّبير و طاف من المشي بين عبّاد و عامر ابني عبدالله واضعاً يديه عليهما .

فيه : عن جحظة قال الشّعبيّ : ما لقينا من عليّ عليه السلام إن أحببناه قتلنا ، و إن أبغضناه كفرنا .

فيه : عن أبي بكر بن أبي الأزهر ، عن الزّبير ، عن ابن ميمون ، عن ابن مالك ، قال ابن هرمة :

و مهما اُلام على حبّهم ... فإنّي اُحبّ بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحكما ... ت والدّين والسّنن القائمة

فلقيه بعد ذلك رجلٌ فسأله من قائلها ؟ فقال : « من عضّ ببظر اُمّه » فقال له ابنه : ألست قائلها ؟ قال : بلى ، قال : فلم تشتم نفسك؟ قال : أليس يعضّ الرّجل بظر اُمّه خيراً له من أن يأخذه ابن قحطبة .

فيه : قال أبوالعبّاس : كان عليّ يأخذ البيعة على أصحابه ، فجعلوا يقولون : نعام ــ يريدون نعم ــ فقال عليّ : إنّ النعام والباقر في الصحراء لكثير ، مالكم أبد لكم الله منّي من هو شرّ لكم منّي و أبدلني الله منكم من هو خير لي منكم .

فيه : أتي ابن أبي مساحق بابن اُخت له و قد أحبل جارية من جواري جيرانه ، فقال له : يا عدوّ الله إذا ابتليت بالفاحشة فهلاّ عزلت ، قال : بلغني أنّ العزل مكروه ، قال : أفما بلغك أنّ الزّنا حرامٌ .

فيه : لمّا قتل رجلٌ نشوان من بني مازن بن سعد العشيرة ، أخا عمرو بن معديكرب فسألوه أخذ الدّية لكون القاتل سكران ، فقبل عمرو ، قالت اُخته كبشة في ما قالت :

فإن أنتم لم تقتلوا واتديتموا فمشّوا بآذان النعام المصلّم

ولا تشربوا إلاّ فضول نسائكم إذا اُنهلت أعقابهنّ من الدّم

فأكبّ عمرو بالغارة عليهم وهم غارّون فأوجع فيهم .

فيه : عن حذيفة: ما خلق الله تعالى شيئاً إلاّ صغيراً ثمّ يكبر إلاّ المصيبة فإنّه خلقها كبيرة ، ثمّ تصغر.

فيه : لما خيّر المنذربن ماء السّماء جدّ النعمان بن المنذر عبيد بن الأبرص لمّا لقيه في يوم بؤسه في قتله بفصده من الأكحل أو الأبجل أو الوريد ، قال :

و خيّرني ذو البؤس في يوم بؤسه خلالا أرى في كلّها الموت قدبرق

فيه : عن الأصمعيّ السّدوس ــ بالفتح ــ : الطيلسان ــ وبالضمّ ــ اسم القبيلة ، وعكس سيبويه ؛ و كلّ ما في العرب « عدس » ــ بالضمّ فالفتح ــ إلاّ « عدس بن زيد » فبضمّتين ؛ و كلّ ما في العرب « سَدوس » ــ بالفتح ــ إلاّ سُدوس بن أصمع في طيّ ، و كلّ ما فيهم « فرافصة » ــ بالضمّ ــ إلاّ أبا زوجة عثمان ؛ و كلّ ما فيهم « أسلم » ــ بفتح الهمزة واللاّم ــ إلاّ أسلُم بن الحاف من قضاعة ؛ و كلّ ما فيهم « ملكان » ــ بالكسر ــ إلاّ مَلكان بن جرم بن زبّان .

فيه : عن أبي حمزة الثّمالي : حكي لخالدالقسريّ أنّ امرأة من بني يشكر كانت عند ابن عمّ لها وكانا متحابّين ، فمرض فأخذ عليها العهود بترك التزوّج فخطبت بعده من كلّ وجه فابت لكن لما تطاولت الأيّام تناست عهده ، فأجابت

بعضهم، فلمّا كان ليلة زفافها أتاها زوجها في منامها وقال :

غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة ولم تعرفي حقّاً ولم تحفظي عهداً

فانتبهت مرتاعة ، و قالت : ما بقي لي في الحياة من أرب فأخذت مدية و ذبحت نفسها .

في الصحاح « استنوق الجمل » أى صار الجمل ناقة، يضرب للرّجل يكون في حديث ، ثم يخلطه بغيره ، و أصله أنّ طرفة كان عند بعض الملوك وينشده المسيّب بن عنس شعراً في وصف جمل ثمّ حوّله إلى نعت ناقة ، فقال طرفة ذلك.

روى الخطيب عن أبي الحسين البصريّ ، قال : كنت في مجلس ابن عطاء فبكى رجلٌ ، فقال البكاء لا منفذ له ههنا أما سمعت قول الشّاعر:

قال لي حين رمته كلّ ذاقد علمته

لو بكى طول عمره بدم ما رحمته

و لابن عطاء :

ومستحسن للهجر والوصل أعذب أطالبه ودّي فيأبى و يهرب

فعلّمت ألوان الرّضا خوف هجره و علّمه حبّي له كيف يغضب

ولي ألف وجه قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب إلى أين أذهبا

في تاريخ بغداد : كانت كتب ابن عقدة ستّمائة حمل ، و كان يقول : اُجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت خاصّة ، و قال : أحفظ منسقاً من الحديث بالأسانيد والمتون خمسين و مائتي ألف حديث ، واُذاكر بالأسانيد و بعض المتون والمراسيل والمقاطيع ستّمائة ألف حديث .

فيه : أنّ أحمد بن محمد العبّاسيّ المعروف بأبي العبر كان يهجو آل أبي-طالب فقتله رجلٌ من أهل الكوفة لكلام سمعه منه ، و كان أبوالعبر مجوناً خرج أخوه الصغير إلى سامرّا عند أحمد بن أبي دؤاد فأمر له بألفي درهم فمضى أبوه بعده فلم يعطه شيئاً ، فقال أبوالعبر لأبيه : قف معي عند بابه وكِل الكلام إليّ ، فقال لابن أبي دؤاد : « هذا محمد بن عبدالله بن عبدالصّمد الهاشميّ يسأل

القاضي أن يلحقه بالأصاغر من ولده ، فضحك ابن أبي دؤاد ولمنه أبوه وانصرف، فوجّه ابن أبي دؤاد إليه بثلاثة آلاف درهم ، فقال لأبيه : لولا لعنتك عليّ ما أخذت منك شيئاً ، ولكن أعطني منها ألفاً للعنتك .

قد أجاد أبو نواس تشبيهاً في قوله :

تبكي فتلقي الدُّرَّ من نرجس و تلطم الورد بعنّاب

أي تلقي دمعاً كالدُّرّ من عين كالنرجس ، وتلطم خدّاً كالورد، بأنامل كالعنّاب من الخضاب .

في تاريخ بغداد : قال الزَّينبيُّ : دخلت على محمّد بن محمّد الباغنديّ ، فقال : « لا تكتبوا عن ابني أحمد ، فإنّه كذّابٌ » ثمّ دخلت على ابنه ، فقال : «لا تكتبوا عن أبي فإنّه كذّابٌ » ، وكان الابن أوثق.

في الصّحاح: الرِّباب بكسر الرّاء ، خمس قبائل تجمّعوا فصاروا يداً واحدة، وهم « ضبّة ، و ثور ، وعكل ، وتيم ، وعدي » و إنّما سمّوا بذلك لأنّهم غمسوا أيديهم في رُبّ و تحالفوا عليه . والنّسبة إليهم رُبّي ـ بالضم ـ لأنّ الواحد منهم رُبّة ؛ و في النسبة يردُّ الجمع إلى الواحد كالمسجدي في النسبة إلى المساجد إلاّ في جمع علم كأنماريّ وكلابيّ .

قال الثّعالبيُّ : كلُّ ما تطيّرت به فهو لجمة ، و منه قول العرب للرّجل إذا مات « عطست به اللّجم » و أنشد ابن دريد « و لا أخاف اللّجم العواطسا » ، قلت : و لعلّ الأصل في تطيّر النّاس بالعطسة ذلك .

السقيفة : الصفة ومنه « سقيفة بني ساعدة » و« رجلٌ أسقف » أي طويل في انحناء ، و منه اُسقف النّصارى .

قال في اللّسان في قول الشّاعر:

يحسبه الجاهل ما كان عمى شيخاً على كرسيّه معمّما

بأنّه يصف وطب اللّبن أي سقاءه يعني إذا رآه الجاهل من بعد ظنّه شيخاً معمّماً لبياضه ، وكأنّ العمى هنا البعد لكن نقله السيوطيُّ في « نون »

الخفيفة و كذا شرح التصريف وابن النّاظم « يحسبه الجاهل ما لم يعلما » ، و في جامع الشّواهد أنّه من اُرجوزة لأبي حيّان الفقعسيّ يصف جبلاً عمّه الخصب و حفّه النّبات ، و قال في معناه يحسب و يظنّ الجاهل الجبل شيخاً على كرسيّه معمّماً ، ونقل أبياتاً قبله وبعدها . فالظّاهر صحّته ووهم اللّسان .

قيل : إنّ عبيدالله بن عبدالله بن العبّاس الّذي قال الأخطل فيه :

| | |
|---|---|
| و لقد غدوت على التّجار بمسمح | هرّت عواذله هرير الأكلب |
| لذّ تقبله النّعيم كأنّما | مسحت ترائبه بماء مذهب |
| لبّاس أردية الملوك يروقه | من كلّ مرتقب عيون الرّبرب |

بصرت به امرأة و هو راكبٌ دابّة فقالت : ما أجمل هذا ، فعيّنته فسقط عن دابّته فمات .

في اللّسان : قال الأزهريّ : صحّف ابن المظفّر « غمدان » وهو حصن في رأس جبل باليمن معروف ، و كان لآل ذي يزن ، بعمدان أي بالعين المهملة كما أنّه صحّف « يوم بعاث » و هو من مشاهير أيّام العرب بغبات أي بالمعجمة .

في الصّحاح : « نواك الله » أي صحبك في سفرك ، وحفظك ، قال الشّاعر:

| | |
|---|---|
| يا عمرو أحسن ، نواك الله بالرّشد | واقرء سلاماً على الدلفاء بالثمد |

و « نوّيته تنوية » أي وكلته إلى نيّته ، و نويك : صاحبك الّذي نيّته نيّتك ، و « النواة » خمسة دراهم كما يقال للعشرين : « نشّ » ونويت وانتويت أي عزمت ، قال :

| | |
|---|---|
| صرمت أميمة خلّتي و صلاتي | و نوت و لما تنتوي كنواتي |

أي لم تنوفي كما نويت في مودّتها ؛ ويروى « ولما تنتوي بنواتي » أي لم تقض حاجتي .

« كثيّر عزّة » شاعر معروف منسوب إلى معشوقته « كثيّر » بالتصغير و « عزّة » بفتح العين بنت الظبية سمّيت بها المرأة .

في الصّحاح « الإستار » بكسر الهمزة في العدد : قال جرير :

قرن الفرزدق والبعيث وأُمّه و أبوالفرزدق قبّح الإستار

و قال الأخطل :

لعمرك أنّني وابني جميل و أُمّهما لإستار لئيم

و قال الكميت :

أبلغ يزيد و إسماعيل مالكة و منذر أو أباه شرّ إستار

والإستار أيضاً وزن أربعة مثاقيل ونصف ، والجمع الأساتير ، وفي اللّسان قال الأزهريّ : الإستار معرّب « چهار » .

ذكر الصّحاح والقاموس : الفئة في أوّل كتابيهما في « فيأ » وفي آخرهما في « فأو » بدون ذكر احتمال فهو غفلة منهما و تبع الصّحاح في الغفلة الصّراح في ترجمته و مختاره فذكراه في المادّتين إرسالاً مسلّماً ، و اعترض ابن برّي محشّي الصّحاح عليه في الأوّل بأنّ الفئة من « فأو » وغفل عن أنّ الصّحاح نفسه أيضاً ذكرها ثمّة ، و لم يتعرّض لها المصباح والمغرب ، وجعلها الأساس والنّهاية من « فأو » فذكراها ثمّة فقط ، و كذلك التبيان و مجمع البيان و جعلها النصيريّ الطوسيّ في كشف آياته من الفيء فذكر الفئة في فاء .

والصواب كونه من « فاء » بمعنى رجع لا من « فأوت رأس الرّجل » إذا فلقته بالسّيف فتكون فئة بمعنى قطعة وفرقة .

والشّاهد لما قلنا خبر عاميّ ذكره في النّهاية ، فقال : « في حديث ابن عمر و جماعته لما رجعوا من سريّتهم ، قال لهم : « أنا فئتكم » فهل المعنى إلاّ أنا مرجعكم الّذي ترجعون إليه ، و من الغريب أنّ النّهاية أتى بالتناقض ، فقال : « الفئة الفرقة والجماعة من النّاس في الأصل ، والطائفة الّتي تقيم وراء الجيش ، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة إلتجأوا إليهم ، وهو من « فأيت رأسه و فأوته » إذا شققته ـ إلى آخره ـ ففسّره بما يكون بمعنى المرجع معنى فاء و جعله من « فأو » . وخبر خاصيّ رواه الكافي في الباب العاشر من جهاده عن

حفص بن غياث « سألت أباعبدالله عليه السلام عن الطائفتين من المؤمنين إحديهما باغية والاُخرى عادلة فهزمت العادلة الباغية ، فقال : ليس لأهل العدل أن يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً ، ولا يجهزوا على جريح ، و هذا إذا لم يبق من أهل البغي أحدٌ ، ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها ، فإذا كان لهم فئة يرجعون إليها فإنّ أسيرهم يقتل ومدبرهم يتبع وجريحهم يجاز عليه » .

ولقد أجاد ابن دريد فقال : « والفئة الجماعة من النّاس يفيئون إلى الرّئيس أي يرجعون إليه » .

في أمالي الشّيخ عن هشام ، قال أبوعبدالله عليه السلام : ـ و ذكر السّفيانيّ ـ « أمّا الرّجال فتواري وجوهها عنه ، و أمّا النّساء فليس عليهنّ بأس » ، قلت : لعلّ المراد أنّ السّفياني كقوم لوط .

عن الأصمعيّ : رأيت عيوناً يحدّث عن نفسه أنّه إذا أعجبه شيء وجد حرارة تخرج من عينيه ، و كان عندنا عيونان فمرّ أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : تالله ما رأيت كاليوم حوضاً ، فانصدع فلقتين فضبّب ، فمرّ عليه الثّاني ، فقال : و أبيك لقلّما ضررت أهلك ، فتطاير أربع فلق . وسمع آخر صوت بول من وراء حائط ، فقال : إنّك كثير الشخب ، فقالوا : هو ابنك ، فقال : وا انقطاع ظهراه ، فقيل : لا بأس عليه ، فقال : والله لا يبول بعدها ، فما بال حتّى مات ، و سمع آخر شخب ناقة بقوّة فأعجبه ؛ فقال : أيّتهنّ هذه ، فورّوا بأُخرى عنهما فماتتا جميعاً .

إذا ما جاء شهر الصوم فافطر ... على مشوية و كل النّهارا [1]
كسرنا القدر بعد أبي سراج ... فعاد و قدرنا ذهبت ضياعا

قال : ذلك لأنّه كان اعتقادهم أنّ كسر القدر بعد الضيف سبب لعدم عوده:

قالت لترب حولها جالسة ... اخيّتا هذا الّذي تراه من
قالت لها : متيّم يشكو الجوى ... قالت : بمن قالت : بمن

(١) النهار فرخ القطاء ، أو ذكر البوم ، أو الحبارى .

أي متيّم بمن سألت هذا السؤال .

ألا فتى نـال العلى بهمّه ليس أبوه بابن عمّ امّه

ترى الرّجال تهتدي بامّه

أنّه قال : « ليس أبوه بابن عمّ امّه » لأنّ الممدوح عند العرب ألاّ تكون الامّ من أقارب الأب ، و معنى قوله : « ترى الرّجال تهتدي بامّه » أي بايتمامهم به :

إنّ الّتي نـاولتني فرددتهـا قُتلت قُتلتِ فهاتها لم تُقتل

أي الخمر الّتي أعطيتني فرددتها رددتها لأنّها قتلت أي مزجت بـالماء قتلك الله هاتها لم تمزج ، والشّعر لحسّان .

قالوا : كان شاه عبّاس في الصيد ، إذ عرض له خنزير فضربه السّلطان بالسّيف ضربة نصّفه بها ، ثمّ أمر بقلع سنّه فوجد عليه لفظ الجلالة مكتوباً بخطّ بيّن .

كان على رجل دَين جاوز ألفاً و خمسمائة دينار ، و تشدّد ديّانه عليه ، فرأى في الحديث إنّ دعاء « اللّهمّ أغنني بحلالك عن حرامك ، و بفضلك عمّن سواك » مؤثّر لقضاء الدّين ولوكان مثل جبل، فواظب عليه في تعقيباته فيسّرالله تعالى قضاءه في مدّة يسيرة بأسباب غريبة .

في دلائل الإعجاز : روي عن عنبسة ، قال : قدم ذوالرّمة الكوفة فوقف ينشدالنّاس بالكناسة قصيدته الحائيّة الّتي منها :

هي البرء والأسقام والهمّ والمنى وموت الهوى في القلب منّي المبرّح

وكان الهوى بالنّأي يمحى فيمّحى و حبّك عندي يستجدّ و يربح

إذا غيّر النّأي المحبّين لم يكد رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح

فلمّا انتهى إلى هذا البيت ناداه ابن شبرمة : يـا غيلان أراه قد برح ، فشنق ذوالرّمّة ناقته و جعل يتأخّر بها و يتفكّر ، ثمّ قال : « إذا غيّر النّأي المحبّين لم أجد » البيت ، فلمّا انصرفت حدّثت أبي ، قال : أخطأ ابن شبرمة

حين أنكر على ذي الرمة ، و أخطأ ذوالرمة حين غيّر شعره لقول ابن شبرمة، إنّما هذا كقوله تعالى : «ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها» و إنّما هو لم يرها و لم يكد ، توهّم ابن شبرمة أنّه مثل : « فذبحوها و ما كادوا يفعلون » في كونه للإثبات مع أنّه من قبيل « لم يكد يراها » للنفي كما قال أبوعنبسة ، و كقول الشاعر :

ديار لجهمة بالمنحنى سقاهنّ مرتجز باكر
و راح عليهنّ ذو هيدب ضعيف القوى ماءه زاخر
إذا رام نهضاً بها لم يكد كذي الساق أخطأها الجابر

قلت : قالوا : إنّ « لم » يجعل المضارع ماضياً لكن بينهما فرق كما يشهد له « لم يكد يراها » و « ما كادوا يفعلون » . و مثل شعر ذي الرمة قول معن بن أوس :

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه ، آخر الدهر تقبل

في فقه لغة الثعالبي : كلمة تختلف معانيها باختلاف مصدرها ، و ليس للعرب كلمة مثلها قولهم : « وجد » فإنّها كلمة مبهمة ، و تقول في مصدرها في ضدّ العدم : « وجوداً » ، و في المال : « وجداً » ، و في الغضب : « موجدة » ، و في الضالّة : « وجداناً » ، و في الحزن : « وجداً » .

في القاموس « زَلَنْقَطَة » ـ بالضمّ ـ كَكُذُبْذُبَة » ومالهما ثالث . ذكر الرجل والمرأة القصيرة .

فيه : « زَلَنبور » أحد أولاد إبليس الخمسة الذين فسّروا بهم قوله تعالى : « أفتتّخذونه و ذرّيّته أولياء » ، و عمله أن يفرّق بين الرجل و أهله و يبصّر الرجل عيوب أهله .

في المثل : « أسعد أم سُعيد » قالوا : هما ابنا ضبة بن أدّ ، خرجا فرجع سعد ، و فقد سعيد : و في بلدتنا تستر في الجنوب الشرقيّ من سوقها محلّة يقال لها : « سعد و سعيد » .

يقال: «أجلب الرَّجل» ـ بالجيم ـ إذا نُتِجت إبله ذكوراً لأنّها تجلب فتباع، ومنه الجلاب، و«أحلب الرَّجل» بالحاء إذا نُتِجت اناثاً لأنّ الاناث توجب الحليب.

«كَرار» ـ كقَطام ـ: خرزة للتأخيذ، تقول الساحرة: يا كَرار كرِّيه، و يا هَمْرة اهمريه إن أقبل فسرِّيه وإن أدبر فضرِّيه.

«ذوالحاجتين» أوّل من بايع السفّاح فيحكّمه كلّ يوم في حاجتين، وهو محمّد بن إبراهيم بن ياسر.

«الأسير» مشتقّ من «الاسار» وهو «القدّ» وكانوا يشدّون الأسير بالقدّ فسمّي كلّ أخيذ أسيراً و إن لم يشدّ به.

المراد بالنّار في قوله: «النّار قد يشفي من الأوار» الكيُّ، و«الأوار» حرارة العطش، فهو نظير قوله: «قد سقيت آبالهم بالنّار».

يقال: لعبد الصّمد بن عليّ عمّ المنصور «القعدد» أي قريب الآباء إلى الجدّ الأكبر، و هو مدح من جهة الولد بكبر السنّ و ذمّ لكونه من أولاد الهرمي وينسب إلى الضعف، قال الشّاعر:

دعاني أخي والخيل بيني و بينه فلمّا دعاني لم يجدني بقعدد

قالوا: «بيضة البلد» تجيء للمدح والذّمّ. أمّا المدح ففي قول الشّاعر: «أبوه قدكان يدعى بيضة البلد»، و أمّا الذّمّ ففي قول الشّاعر:

لكنّه حوض من أودى باخوته ريب المنون فأمسى بيضة البلد

قلت: إلاّ أنّه خلط منهم و خبطٌ، فالبيضة فيهما ليست بمعنى واحد، والبلد فيهما ليس بلفظ واحد، فالأوّل البيضة فيه من بيض الحديد و «البلد» فيه واحد البلاد، والثاني «البيضة» فيه من بيض الطّير و «البلد» فيه بكسر اللام وصف من البلادة، والمراد به النعامة، قالوا: إنّها تخرج لتحصيل طعمة فترى بيضة نعامة اُخرى فتذهب تحضنها وتنسى بيضتها، فقالوا:

كتاركة بيضها بالعراء و ملبسة بيض اُخرى جناحا

و يقال لها : أمُّ البيض ، وقيل في بيضتها « أذلُّ من بيضة النّعامة» فقوله: « فأمسى بيضة البلد » في معنى « أذلُّ من بيضة النّعامة » .

و أمّا « أبوه قدكان يدعى بيضةالبلد» فالمراد به أنّه كما أنّ البيضة تحصن الرأس من صدمة السّيف و غيره كذلك أبوه يحصن البلد من وقوع صدمة به .

في المثل : « علّقت معالقها وصرَّ الجندب » أصله أنَّ رجلاً انتهى إلى بئر فأعلق رشاءه برشائها ، ثمَّ صار إلى صاحب البئر فادَّعى جواره ، فقال له: من أين ، قال : علّقت رشائي برشائك فأبى صاحبالبئر وأمره أن يرتحل فقال : المثل ، أي جاء الحرُّ ولا يمكنني الرّحيل .

قولهم في اليمين « هي منّي صرّى » أي عزيمة وجدٌّ منالاصرار ، قال أبوالسّمال الأسديُّ ـ و قد ضلّت ناقته : « لئن لم تردَّها عليَّ لأعبدنك » فأصابها قد تعلّق زمامها بعوسجة فأخذها ، وقال « علم ربّي أنّها منّي صرّى» بالألف المقصورة ، و ممّا قيل في التعليق بالمحال قوله :

و ذاك له إذالعنقاء صارت مربّية و شبَّ ابن الخصي

فانَّ العنقاء ليس لها وجود حتّى تصير مربّية ؛ والخصيُّ لا يقدر على إتيان النّساء فكيف يحصل له ابن .

قال ابن السكّيت : كلُّ ما كان واحده مشدَّداً شدَّدت جمعه ، و إن شئت خفّفت فيجوز فيالكراسيّ التخفيف .

كان لأبي سيّارة العسكريّ حمارٌ يدفع النّاس عليه من جمع أربعين سنة فضرب به المثل ، وقيل : « أصحُّ من عير أبي سيّارة » .

يجب إفراد تميز أحد عشر واثني عشر وفرعيهما ، وتوافقهما فيالتذكير والتأنيث ، و أمّا قوله تعالى : « و قطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً » فالمعدود في الحقيقة « فرقة » و « الأسباط » بدل .

« الأبيضان » الماء واللّبن قال :

ولكنّه يأتي لي الحول كاملاً و مالي إلاّ الأبيضين شراب

« الأسودان » الماء والتمر و ضاف قومٌ مزبد المدنيّ ، فقال لهم : مالكم عندي إلاّ الأسودان ، فقالوا : في الماء والتمر مقنع ، فقال : إنّما أردت الحرّة والليل .

« الأحران » اللّحم والخمر و« الأحامرة » هما مع الخلوق، قال الشّاعر:

إنّ الأحامرة الثّلاثة أهلكت مالي و كنت بهم قدماً مولعاً

« المحمّرة » فرقة من الخرّميّة يخالفون « المبيضّة » ، و « المبيضّة » فرقة من الثنويّة يخالفون « المسودّة العبّاسيّة » و « الخرّميّة » أصحاب التناسخ والحلول ، والظّاهر أنّ تسمية البلدة القريبة من البصرة بالمحمّرة لسكنى تلك الخرّميّة فيها ، وسمّوها في الدّولة الفهلويّة في عصرنا « خرّم شهر » .

« الأصفران » الذّهب والزّعفران ؛ و في الخبر « أهلك النّساء الأصفران » .

كان لذي الخمار الأسود العنسيّ المتنبّي حمارٌ أسود معلّم ، يقول له : « أسجد لربّك » فيسجد له ، ويقول له : « أبرك » فيبرك .

دخل أعرابيٌّ على ملك لحمير، فقال الملك له: ـ وكان على مكان عالـ: « ثب » و معناه بالحميريّة : اجلس ، فوثب الأعرابيُّ فتكسر، فسأل الملك عنه فأخبر بلغة العرب ، فقال : ليس عندنا عربيّة « من دخل ظفار حمّر » أي ليتكلّم بالحميريّة .

عن أبي عبيدة « البُصم » ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر، و« العتب » ما بين البنصر والوسطى ، و « الرّتب » ما بين الوسطى والسبّابة ، و « الفتر » ما بين السبّابة والإبهام ، و « الشبر » ما بين الإبهام والخنصر، و « الفوت » ما بين كلّ إصبعين طولاً .

كان الفرزدق قال :

أترجو ربيع أن تجيء صغارها بخير و قد أعيا ربيعاً كبارها

فقال البعيث محتذياً له :

أترجو كليب أن يجيء حديثها بخير و قد أعيا كليباً قديمها

فقال الفرزدق :

إذا ما قلت قافية شرودا تنحلها ابن حمراء العجان

و للبعيث :

كليب لئام النّاس قد يعلمونها و أنت إذا عدّت كليب لئيمها

و للفرزدق :

فادفع بكفّك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

و للبحتري :

ظللنا نعود الجود من وعكك الذي وجدت وقلنا اعتل عضو من المجد

و لأبي تمام :

أخو عزمات فعله فعل محسن إلينا ولكن عذره عذر مذنب

و للمتنبّي :

و ليس يصحّ في الأفهام شيء إذا احتاج النّهار إلى دليل

أيضاً :

يقرّ له بالفضل من لا يودّه و يقضي له بالسّعد من لا ينجّم

و لمسلم :

لمّا نزلت على أدنى ديارهم ألقى إليك الأقاصي بالمقاليد

و للبحتري :

إذا محاسني اللاّتي أدلّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

و لمعن بن أوس :

إذا انصرفت نفسي عن الشّيء لم تكد إليه بوجه آخر الدّهر تقبل

و للعبّاس بن أحنف :

نقل الجبال الرّواسي من أماكنها أخفُّ من ردّ قلب حين ينصرف

و لأبي تمام :

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحبُّ إلاّ للحبيب الأوّل

و له :

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجيّة نفس كلّ غانية هند

و للبحتري :

تبدو بعطفة مطمع حتّى إذا شغل الخلي ثنّت بصدفة

و له :

أفاضل النّاس أغراض لذا الزّمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن

و للبحتري :

ألم تر للنوائب كيف تسمو إلى أهل النوافل والفضول

و للمتنبّي :

أما تغلط الأيّام فيّ بأن أرى بغيضاً تنائى أو حبيباً تقرّب

و لأبي تمام :

و طول مقام المرء في الحيّ مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدّد

و لبشّار :

الشّيب كره و كره أن يفارقني أعجب شيء على البغضاء مودود

و لأبي وجزة :

أتاك المجد من هنّا و هنّا و كنت له كمجتمع السّيول

و لابن جبلة :

و أرى اللّيالي ما طوت من قوّتي ردّته في عظتي و في افهامي

و للبحتري :

ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخراً يفيض وصوب المزن إن راح يهطل

قال الصّاحب : دفع إليّ أبوالفضل الأستـاد قصيدة ابن الرّومي الّتي أوّلها « أتحت ضلوعي جمرة تتوقّد » ـ وكان يختار منها و ينقط عليها ـ وقال: تأمّلها ، فتأمّلتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو :

بجهل كجهل السّيف والسّيف منتضى وحلم كحلم السّيف والسّيف مغمد

فقلت : لم ترك الأستاد هذا البيت ؟ فقال : لعلّ القلم تجاوزه ، ثمّ رآني من بعد فاعتذر بعذر كان شرّاً من تركه ، قال : «إنّما تركته لأنّه أعادالسّيف أربع مرّات » . فإنّه لو لم يعده أربع مرّات لفسد البيت .

قلت : وجه ما ذكر من فساد البيت لو لم يعده أنّه لو جاء بـالضمير لعاد إلى المضاف إليه لا المضاف فوجب في مثله الإظهار ، قال دعبل :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال آخر « نفس عصام سوّدت عصاما » .

و أيضاً : « أمرّ مذاق العود والعود أخضر » :

بمن تضرب الأمثال أم من نقيسه إليك و أهل الدّهر دونك والدّهر

و أقول : و إذا جئت بمضاف و مضاف إليه ظاهرين ، ثمّ جئت بمضاف ظاهر و مضاف إليه ضمير يكون الضّمير راجعاً إلى المضاف إليه الأوّل دون مضافه عكس الأوّل، فمعنى قولك : « جاء رسول زيد و أخوه » أخوزيد لا أخو رسوله ، فلو أردته جئت بالظّاهر، و قلت : « وأخو رسوله » .

في دلائل الإعجاز : مضى دهرٌ نقرء بيت المتنبّي :

عجباً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

و لا ننكر منه شيئاً ، ثمّ بان بآخرة أنّه قد أخطأ فكان ينبغي أن يقول : « ما حفظ الأشياء من عادتها » فيضيف المصدر إلى المفعول و لا يذكر الفاعل لأنّ المعنى على أنّه ينفي الحفظ عن أنامله جملة و إضافة الحفظ إلى ضميرها يقتضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً ، تقول : « ليس الخروج ـ لا « خروجي» ـ في مثل هذا الوقت من عادتي ، وتقول : « ليس ذمّ النّاس ـ لا « ذمّي النّاس» ـ

من شأني ».

قيل: «من فكّ كفّيه وكفّ فكّيه فهو من أنفع النّاس» «ولو صوّر الصدق كان أسداً، ولو صوّر الكذب كان ثعلباً».

في المثل: «لا حتّى يرجع نشيط من مرو»، والأصل فيه أنّ نشيطاً بني داراً لزياد بالبصرة فهرب إلى مرو قبل إتمامها ـ وكان زياد كلّما قيل له: تمّم دارك، قال ذلك ـ فلم يرجع.

عن الأصمعيّ «بئر أنشاط» قريبة القعر يخرج الدّلو منهـا بجذبة، و «بئر نشوط» بالعكس لابن دريد:

كلُّ مقام فله مقـال    كلُّ زمـان فله رجال

و للعقول تضرب الأمثال

كان ابن سيرين ينشد هذا البيت:

نُبّئت أن فتاة كنت أخطبهـا    عن قومها مثل شهر الصيام في الطول

ثمّ يضحك حتّى يسيل لعابه.

قد أجاد الرّضي في قوله في الصابي:

أنت الكرى مؤنس طرفي و بعضهم    مثل القذى مانع طرفي من الوسن

لقد تمازج قلبانا كأنّهما    تراضعا بدم الأحشاء لا اللّبن

قيل: لم تختلف لغة قريش مع الأنصار في شيء من القرآن إلاّ في «تابوت» لغة قريش فيه بالتاء ولغة الأنصار بالهاء وأصله «تأبوة» مثل «ترقوة» فلمّا سكنت الواو جعل قريش الهاء تاء.

نقل عن الكوفيّين احتجاجهم لمجيء «أو» بمعنى الواو بأبيات منهـا قول الشّاعر:

وكان سيّان ألاّ يسرحوه بها    أو يسرحوه واغبرّت السوح

في الصّحاح: قال الكسائي: الأنثى ثعلبة والذّكر ثُعلبان ـ أي بالضم،

و أنشد :

أربٌ يبول الثُّعلبان برأسه     لقد ذلّ من بالت عليه الثّعالب

و قال الفيروزآباديُّ : الصّواب فتح الثاء لأنّه مثنّى كان غاوي بن عبدالعزّى سادناً لصنم بني سليم فبينا هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتدّان حتّى تسنّماه فبالا عليه ، فقال البيت .

قلت : لوكان بلفظ التّثنية لنكّرها لأنّه ليس المراد ثعلبين معيّنين ولا يراد الجنس في التثنية مع أنّ الحديث على ما وقفنا عليه ليس على مانقل بل هكذا : « فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزّبد ، ثمّ عصل على رأس الصّنم .

و نقل الدّميريُّ عن الحافظ ابن ناصر أنّه قال : « أخطأ الهرويُّ وصحّف في روايته حيث قال : « فجاء ثعلبان فأكلا الخبز » و إنّما الحديث « فأكل و عصل » .

من نوادر الأنساب : أنّه لو تزوّج الأب البنت والابن الأمّ فرزقا ابنين يكون أحدهما عمّ الآخر ، والآخر خاله؛ ولوعكس يكون ابن الأب عمّ ابن الابن و خاله .

ولو تزوّج كلٌّ من رجلين أمّ الآخر فجاءتا بابنين فكلٌّ منهما عمّ الآخر.

ولو تزوّج كلٌّ من رجلين بنت الآخر يكون كلٌّ من الابنين خال الآخر.

و في جميع تلك الصّور لو جاءت إحداهما بابن والأخرى ببنت يصير العمّ عمّه والخال خاله .

تغلب أبو قبيلة وهو ابن وائل ، و أمّا قول الفرزدق : « لولا فوارس تغلب ابنة وائل » فبالتأويل بالقبيلة كما قالوا : تميم بنت مرّ ، وهو بكسر اللاّم لكن في النسبة تفتح .

« عُنْدُيَب » ـ بالضمّ فالسكون فالفتح ـ : اسم واد و لم يجيء على وزنه شيء آخر ـ التُّسَّع على وزن صُرَّد الثلاث الثّالثة من الشّهر لأنّها تنتهي إلى التّاسع والثلاث الأولى « الغرر » لأنّهـا تبتدء من الغرّة والثلاث الثّانية

« النفل » ، والتُّسع على وزن قفل جزء من التسعة ، وعلى وزن « حبر » ظمأ من أظماء الإبل .

عن الفسَوي : ليس اسم على فَعَّل بفتحتين مع تشديد العين إلاّ خمسة : « خضّم بن عمرو بن تميم » ، و « بقّم » ـ صبغ ـ و « شلّم » ـ موضع بالشام ـ و هما أعجميان ـ ، و « بذّر » ـ ماء من العرب ـ وعشرة مواضع .

لم يأت من الأجوف الواوي مفعوله سالماً إلاّ قولهم : « مسك مدفوف » و « ثوب مصدون » .

الدّوليّ منسوب إلى الدّول في بني حنيفة والدّيليّ ـ بالياء ـ منسوب إلى أحد الدّيلين في عبدالقيس ، والدّئليّ ـ بالهمزة المفتوحة ـ منسوب إلى الدّئل بالمكسورة .

جموع على غير لفظ الواحد «الرّجل» الجماعة الكثيرة من الجراد ، و«صوار» الجماعة الكثيرة من البقر، و« خيط » الجماعة الكثيرة من النّعام و «عانة» الجماعة الكثيرة من الحمير .

تزعم العرب : أنّ للضب ذكران و أنشدوا :

سحل له نزكان كانا فضيلة ... على كلّ حاف في البلاد و ناعل

قول أبي زبيد الطائيّ في أسد كثير الصيد :

يظل مغبّاً عنده من فرائس ... رفات عظام أو غريض مشرشر

ـ أي مقطّع ـ نظير قول امرىء القيس في عقاب كثير الصيد ، وقول آخر كذلك :

كأنّ قلوب الطّير رطباً و يابساً ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

كأنّ قلوب الطّير في قعر عشّها ... نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

ـ و « القسب » تمر يابس له نواة صلبة ـ و « المأدبة محلّ الضيافة .

يقولون : « عَلْماء ـ بلام ساكنة و كسر الهمزة ـ بنو فلان » وهو مخفّف « على الماء » و هو عكس قوله « و لا ليلما ـ بلامين مكسورين الثاني تأكيد

الأوّل ـ بهم أبدا دواء » .

« يعقوب » غير منصرف إذا كان علماً ولو كان المراد بـه ذكر الحجل فمنصرف . قيل : « اللّهمّ اغفر لأهل الكفور » بـالضمّ أهل القبور . يقـال : فلانٌ خيّر شيّر » أي يصلح للمشاورة ، و « فلانٌ صيّر شيّر » أي حسن الصورة والهيئة . « الشيّر » في الأوّل من « الشّور » و في الثاني من « الشارة » كما أن « صيّر » فيه من الصورة لا الصيرورة .

من غريب حديث النبيّ ﷺ : في رجل أمسك رجلاً حتّى قتله آخر « اقتلوا القاتل واصبروا الصابر » أي احبسوا الممسك حتّى يموت كمـا حبس المقتول حتّى قتل ، من قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ » .

علقمة الفحل و علقمة الخصيّ من ربيعة الجوع ، و في القاموس « النوام » ـ كغراب ـ بلد على عشرين فرسخاً من قصبة عُمـان . و وهم الجوهريّ في في قوله : « توأم » كجوهر وقوله : « قصبة عُمان » .

ما يقطع مع السّعف : الكرب و مـا يبقى مع الجذع « الكرناف » ، قول الشاعر :

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزّال على الحرم

عكس قول الآخر:

اُريد حبـاءه و يريـد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قولهم : « افعله بادي بدء ـ أو ـ بدىء » أي أوّل شيء ، يسكنون فيه الياء من « بادي » و إن كان القياس فتحه ، لكونه منصوباً بالحاليّة .

« البراء» أوّل ليلة من الشّهر، سمّيت بذلك لتبرء القمر من الشّمس .

كان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفخر على أبناء الملوك بأنّه لم يخرج من بضع امرأة ، لأنّ اُمّه ماتت و هي حامل به فشقّ بطنها عنه واُخرج ، و كان يتيه على النّاس ، و إذا شتم أحداً قال

له : « يا ابن البضع »

قال البيروني : و أوّل من اتّفق له ذلك قيصر الأوّل غيطس وتفسير قيصر بلغتهم « شقّ عنه » .

« أشياء » غير منصرف ، قال الخليل : أصله « شيئاء » نحو « الشّعراء » فكرهوا اجتماع الهمزتين في آخره ، فجاؤوا بالأولى في أوّله . قال الأخفش: أصله « أشيئاء » نحو « أغنياء » فحذفت الهمزة قبل الألف تخفيفاً ، و قال الكسائي : هو الأصل ولم يصرف لكثرة استعماله وتشبيهه بفعلاء .

« سوء » بالفتح مصدر و بالضمّ إسم ، تقول على الأوّل « رجل السّوء » و على الثاني « الرّجل السّوء » ، ومن الأوّل قوله :

و كنت كذئب السّوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدّم

كان بشّار بن برد يتعصّب لإبليس ويقول :

النّار مشرقة والأرض مظلمة والنّار معبودة مذ كانت النّار

ومثله أحمد الغزّالي أخو محمّد الغزّالي فقال يوماً على المنبر: «من لم يتعلّم التوحيد من إبليس فهو زنديق» ؛ أمر أن يسجد لغير سيّده فأبى ، و أنشد :

و لست بضارع إلّا إليكم و أمّا غيركم حاشا و كلّا

و بشّار كان من الزّنادقة ، و أحمد من الصوفيّة .

في القاموس : القَبول ـ و قد يضمّ ـ الحسن والشارة و منه قول نديم المأمون في الحسنين عليهما السلام : « اُمّهما البتول وأبوهما القبول » .

نظر أبو الغوث الأعرابيّ إلى قرطاس رقيق فقال : « غرقىء تحت كرفىء » الغرقىء القشر الأسفل للبيض ، والكرفىء : الأعلى وهمزتهما زائدة .

قالوا : لا بدّ بعد « نعم و بئس » من فاعل ومخصوص ، وقد يضمر فاعلهما و يميز نحو : « نعم رجلاً زيد » .

قلت : و أيّ مانع لأن نقول : إنّ « زيداً » فاعل و « رجلاً » تميّز له رافع لابهام النسبة كما في قولهم : « طاب زيد نفساً » فلم يظهر هذا الضمير قطّ

لفظاً ولا يحتاج إليه معنى؛ وقد يقتصر فيه على مرفوع واحد كما في قوله تعالى: « بئس مثل القوم الّذين كذّبوا بآيات الله » و قول بعضهم : أصله « بئس المثل ـ أو ـ مثلاً » يردّه ـ مع عدم الحاجة إليه ـ مخالفته لقواعدهم من عدم حذف الفاعل وتميز نعم وبئس كقول « المغني » : إنّ المخصوص محذوف .

« قاعدة» يجمل « فعّال » في الأسماء « فيعالا» كـ «الدّينار» و«القيراط» والأصل : الدّنّار والقرّاط ، جعل كذلك لئلاّ يلتبس بالمصادر إلاّ أن يكون مع الهـاء نحو : « دنّابة » و « دنّامه » و « خنّابة » للأمن ، و أمّا الخنّاب ـ و هو الرّجل الطويل ـ فشاذّ .

الصواب في قول حميد الأرقط : « قدني من نصر الخبيبين قدى » كون « الخبيبين » بلفظ الجمع كما قال ابن السكّيت والمراد به ابن الزّبير المكنّى بأبي خبيب وأتباعه ، لا بلفظ التثنية ، و كون المراد بها هو مع ابنه خبيب أوهو مع أخيه مصعب كما قال الأكثر.

«لغز منّي» « الرّبيبة حلال » والمراد بالرّبيبة إمّا من الغنم واحدة يربّيها النّاس للبنها أو الحاضنة ، فالحاضنة أيضاً يقال لها الرّبيبة و نكاحهـا حلالٌ إذا لم تكن مرضعة .

**قالوا** : ذوالقرنين لقباسكندر، لأنّه دعا قومه إلىالله فضرب علىقرنيه، و لقب منذر بن ماء السّماء ، لأنّه كان له ضفيرتان يضفرهمـا في قرني رأسه فيرسلهما .

**قالوا** : الظربان : دويبّة منتنة الرّيح إذا فسا في ثوب صائده لا تذهب ريحه حتّى يبلى يقال : « فسا بينكم الظربان » .

**أغار** بعض الملوك على عتيب بن أسلم فسبا رجالهم فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتّى يفكّونا ، فلم يزالوا عنده حتّى هلكوا فضرب بهم المثل ، قال عديّ بن زيد :

ترجّيها و قد وقعت بقرٍّ      كما ترجو أصاغرها عتيب

أنّث بعضهم الإنسان للمرأة فقال :

إنسانة فتّانة بدرالدُّجى منها خجل إذا زنت عيني بها فبالدُّموع تغتسل

و معنى « زنت عيني بها » نظرت إليها . و في الخبر: « زناء اليد اللّمس و زناء العين النظر صدَّق ذلك الفرج أم لا » .

قيل في الكناية عن الدّوام :

فهذا مكاني أو أرى القير مغرباً [1] و حتّى أرى صمّ الجبال تكلّم

## في اللغز

يا عجباً للعجب العجاب خمسة غربان على غراب

قال الجوهريّ : غراب الفرس والبعير : حدُّ الوركين و هما حرفاهما الأيسر والأيمن اللّذان فوق الذّنب حيث التقى رأس الورك . يقال : « أصابه سهم غرب » إذا لا يدرى من رماه « سهم » فيه يضاف ولا يضاف و « غرب » فيه يسكّن و يحرَّك . والغروب : الدُّموع . قال الشّاعر :

مالك لا تذكّر أمّ عمرو إلاّ لعينيك غروب تجري

عير رجل من قريش فقيل له : « مات أبوك بشماً - أي بالتخمة من الطّعام - و ماتت اُمّك بغرا » أي بداء العطش . والأصل في البغر داء يأخذ الإبل فتشرب فلا تروي حتّى تموت .

يقال : « لا آتيك العام ولا قابل ولا قباقب » « القابل » العام الثاني و « القباقب » العام الثالث .

يقال : « ما عنده قرطعبة و لا قذ عملة و لا سعنة ولا معنة » أي ما عنده شيء . قال أبوعبيدة : ما وجدنا أحداً يدرى اُصولها :

يجوز في « قلب النخلة » - وهو لبّها - الحركات الثلاث .

في المثل « إن كنت ذا طبّ فطب لعينيك » يجوز في « طبّ » أيضاً الحركات

---

(١) اى أبيض .

الثلاث ، وهو نظير ما قيل بالفارسيّة :

گر اگر طبيب بودی — سر خود دوا نمودی

في العرب كلابان : كلاب بن مرّة من قريش، و كلاب بن ربيعة من هوازن، وفيها كليبان : كليب بن ربيعة ـ وفيه قيل : « أعزّ من كليب وائل» ـ و كليب بن يربوع من حنظلة رهط جرير و فيه قال الفرزدق : « فواعجبا حتّى كليب تسبّني » .

قالوا : يجوز في قولهم « تسميت العاطس» ـ وهو قولك له « يرحمك الله» ـ السّين والشّين ، و جعل أبو عبيد الشّين أحسن و ثعلب السّين أحسن .

ذكر بعضهم عيوباً للقمر فقال : « يهدم العمر، و يحلّ الدّين ، و يوجب اُجرة المنزل ، ويسخّن الماء ، ويفسد اللّحم ، ويشحب الألوان ، ويقرض الكتّان، و يضلّ السّاري ـ لأنّه يخفي الكواكب ـ ، و يعين السّارق ، و يفضح العاشق الطارق .

وقال أبو محمّد المخزوميّ : لو أراد الأديب أن يهجو البدر رماه بالخطّة الشنعاء :

| | |
|---|---|
| قال يا بدر أنت تغدر بالساري | و تفري بزورة الحسناء |
| كلف في شحوب وجهك يحكي | نكتاً فوق وجنة برصاء |
| و يريك السّرار في آخر الشّهر | شبيه القلامة الجحناء |
| و إذا البدر نيل بالهجو | فليخش اُولو العقل ألسن الشعراء |

و لابن التمّار الواسطيّ :

| | |
|---|---|
| قد آتيناك مراراً و مراراً فإذا | أنت كمثل البدر لا يبدو نهارا |

قال و إلى منبج لرجل رمدت عينه : « قد أشرفت على العمى فما الّذي تعمل إذا عميت ؟ قال : أقرء على قبرك أيّها الأمير.

قال علويّ أديب لأبي معشر البحرينيّ : « إنّك كالمسك إن أمسك عبق و إن بيع نفق » فقال : و أنت أيّها السيّد كالقطر إن وقع على البحر اخرج الدّرّ

أو على البر أخرج البر .

و لبعضهم :

كم حمار هو أولى بنهيق و شهيق يكتسي في الشتوة الخز و في الصيف الدبيقي

أيضاً :

وهل يذخر الضرغام قوتاً ليومه إذا ادخر النمل الطعام لعامه

أيضاً :

عرضت على الخباز نحو المبرد و كتبا حساناً للخليل بن أحمد
ورؤيا ابن سيرين وخط مهلهل و توحيد جهم بعد فقه محمد
وأنشدته شعر الكميت و جرول و غنيته لحن الغريض ومعبد
فما نفعتني دون أن قال ها كها مدورة بيضاء تطن على اليد

« في تخريب المطر للدور » :

إذا ما أذان الرعد آذاننا دعت لقينا بها الحيطان تسجد للمطر

« في تذكير الوالي الجائر بالعزل :

يا والياً عز الولاية غره فسطا لذاك على الأنام وتاها
أقصر فذل العزل يتبع غره عطر الولاية لا يفي بفساها

« في من تعرض لما لا يستطيعه فتخلص بخزي » :

تعرض للسيادة يشتهيها وليس هناك آلات السيادة
كعنين أراد نكاح بكر و لم يقدر فعاد إلى القيادة

« أبو بكر اليوسفي » : الشوق الذي أقاسي ، يصدع الحجر القاسي ، والذي مر برأسي ، يهد الجبل الراسي ، من نواكب أوهت المناكب ، وعوارض شيبت العوارض ، و محن عظام أثرت في العظام ؛ و للأنام دول متعاقبة ، و للصبر الجميل عاقبة .

أيضاً :

و كلفني من بلايا الفراق حكماً يطاع و ما أن يطاق

رقيب يعوق و خل يعقّ و حسن يروق و دمع يراق
و قلب يصب و دمع يُصبّ و نفس تشاق و روح تساق

لبعضهم :

لم تقعدوا فوقي لفرط نباهة و جلال قدر أو علوّ مكان
والنّار يعلوها الدُّخان وطالما ركب الغبار عمائم الفرسان

في بقاء شرف الشّريف على كلّ حال و تفوّقه في المآل :

أما ترى المسك بينا على حجر يذله كلّ ذلّ فهو عطّار
إذ بلّغته صروف الدّهر غايته فحلّ منزله من رأس جبّار

في تشبيه بديع في خال قريب من الأنف :

على وجهه خال قريب من أنفه كمثل ذباب واقع فوق سرقين

« في مدح بلدة و ذمّ أهلها » :

لا تعجبوا منها و من أهلها فالسوس لا ينكر في الخزّ

هجو بليغ :

لو خطّ في الخبز حرف من معائبه لم يأكل الكلب منه وهو غرثان
أو شيب بالماء شيء من خلائقه لم يشرب القرد منه و هو عطشان

يجعل بعض بني تميم « لعنّ » مكان « لعلّ » قال الفرزدق :

قفا يا صاحبيّ بنا لعنّنا ترى العرصات أو أثر الخيام

للبغوي :

وصل كتاب الشّيخ ؛ و وضعته على عيني ، فكان لها بروداً ، و نشرته فكأنّي أنشر برُوداً ، و تذكّرت زماننا إذ الأيام غُرّ والدّهر غِرّ ، والعيش غضّ ، و طرف الحدثان مغضوض ، أنا أهدى إليه من السّلام ما يحكي النسيم السحريّ والعنبر الشجريّ والنرجس الطّريّ ، والأترج الطبريّ والورد الجنيّ ، والعيش الهنيء ؛ أجاد من قال :

لقد نثرت درين لفظاً و عبرة وقد نظمت درين عقداً ومبسما

«في التهنئة بتزويج بنت» :

أنكحت حرتك عـامداً إجلالهـا ... من لم يكن كفواً سواها اليوم في الدُّنيا لها

ما كنت إلاّ منكحا شمس السماء هلالها

ستقرُّ عينك عن قريب إذ ترى أشبالها

في الجود بالمال دون الكتاب :

أجود بحلِّ مالي لا اُبالي ... و أبخل عند مسألة الكتاب

و ذلك أنّني أنفقت حرصاً ... على تحصيه شرخ الشّباب

في مدح نيسابور :

وماذا يصنع المرء ببغداد و كوفان ... ونيسابور في الأرض كانسان في الانسان

ولا غرو فقد أضحت لنا عين خراسان ... إذا ما دوّخ المرء بلاداً بعد بلدان

يراها عندها شاها وباقيها كفرزان

في اظهار الابتهاج بكتاب صديق :

مدادك في الكتاب يقوم عندي ... مقام سواد عيني لا المداد

لأنَّ كتابك المحبوب عندي ... أسرُّ مؤانس و أجلُّ زاد

في هجو قبيح بلفظ مديح :

و كاتب كتبه تذكّرني القرآن حتّى أظلُّ في عجب

فاللّفظ «قالوا قلوبنا غُلف» والخط «تبّت يدا أبي لهب»

أراد أن من كتابه يتذكّر أن قلبه مثل قلب اليهود فيدعو عليه بـ «تبّت يداه»

أيضاً :

أبنت أبي إسحاق هل أنت نرجس ... فانّ كلا شخصيكما متماثل

فساقاك خضراوان والرّأس أبيض ... و وجهك مصفرٌّ وجسمك ناحل

في هجو خطّ حرفاً حرفاً ، وهجو صاحبه خُلقاً خُلقا :

يا سيّد السّادات في المجالس ... أما ترى خطّ أبي الفوارس

كأنّما يكتب بالمكانس ... فميمه كمنخر الأفاطس

وجيمة كرجل نمل رافس — وسينه كأرجل الخنافس
و واوه مغرفة الهرائس — و لامه شريجة المحابس
و ما تراه الدّهر غير عابس — أو ناكساً لرأسه كالنّاعس
يدرس طوماراً بفهم دارس — أو قائلاً شعراً بشقّ هاجس
أو غائصاً في لجّة الوساوس — كأنّه من جملة الأبالس

في مدح الصغار :

وإذا رمقت بلحظ طرفك في العلى — نجماً صغيراً فهو فوق الأنجم
و صغيرة الخمس الأصابع أنّها — أولى بزينة خاتم المتختّم
والرّمح أصغر عقدة فيه الّتي — عند السنان و ذاك صدر الهندم
و كذلك الدّينار يصغر حجمه — و هو الثمين تراه فوق الدّرهم

في تسلية خليل نكّب :

إن كان نابك حادث — فلتصبرنّ على بلائه
فالبدر يكسف ساعة — لكن يعود إلى انجلائه

في جناس بديع في الدّعاء :

لا زلت يا عين الزّمان — تصاب عن عين الزّمان

في هجو بلخ :

و بلدة قد ركّب اسم لها — من أحرف البخل هي بلخ
والعيش فيها كاسمها — مبدّلاً تاه و ذا تلخ

في الطرائف: إنّ امرأة من الكوفيّات دخلت على عائشة ، فقالت : يا أمّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن؟ فقالت : تكون كافرة لأنّ الله تعالى يقول : « ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعدّ له عذاباً عظيماً » فقالت : فما تقولين في أمّ قتلت ستّة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين ؟ فقالت : أخرجوا عدوّة الله عنّي .

في المناقب لما فتح النبيّ ﷺ مكّة كان فيها ثلاثمائة وستّون صنماً

بعضها مشدود ببعض بالرصاص، فأنفذ أبوسفيان من ليلته مناة إلى الحبشة، ومنها إلى الهند ، فهيّأوا لها داراً من مقناطيس فتعلّقت في الهواء إلى أيّام محمود سبكتكين ، فلمّا غزاها أخذها و كسرها و نقلها إلى إصفهان و جعلها تحت مارّة الطريق .

في الصحاح « سبت علاوته سبتاً » إذا ضرب عنقه و منه سمّي يوم السبت لانقطاع الأيّام عنده . والأصل في السّت السّدس بدليل تصغيره سديس و جمعه أسداس ، و يقال : « جاء فلان سادساً » على الأصل و « ساتّا » على ذاك الابدال و « سادياً » بابدال السين الآخر ياء ، كما في قولهم « أما » « أيما » وفي «تسنن» « تسنى » و في « تلفع » « تلفّى » و « تسرّر » « تسرّى » .

في المثل « لقوة صادفت قبيسا » ضرب في توافق المؤثّر والمتأثّر فـ « قبيس » فحل سريع الالقاح و « لقوة » سريعة الحمل .

**قالوا :** إنّ علقمة بن صفوان بن اُميّة جدّ مروان لاُمّه وحرب بن أبي-سفيان جدّ معاوية لأبيه قتلهما الجنّ و ذكروا أنّ علقمة ظهر له شقّ فضرب كلّ منهما صاحبه فخرّا ميّتين و إنّ الجنّ لمّا قتلت حرباً قالوا :

و قبر حرب بمكان قفر و ليس قرب قبر حرب قبر

واستدلّوا على كون البيت للجنّ بعدم إمكان إنشاده ثلاث مرّات بدون تعتعة .

و ذكروا أنّ ممّن قتله الجنّ مرداس أبو عبّاس بن مرداس ، وغريض المغنّي .

فعول و فعيل قد يستوي فيهما المذكّر والمؤنّث والمفرد والجمع قال تعالى : «إنّا رسول ربّ العالمين » و قال الشّاعر« إنّ العواذل لسن لي بأمير» .

كان أحدالصوفيّة من سخافته إذا ذكرالله سبحانه لايقول «تبارك وتعالى»

ولا « عزّ وجلّ » فاذا قیل له في ذلك أنشد :

إذا صفت المودّة بين قوم و دام إخاؤهم سمج الثناء

و كذلك حيدر الخجندي يقول من حقه :

مـا إن سألت الله مذ أيقنت نفسي أنّ الذّلّ تحت السؤال

تقول العرب : « الأزواج ثلاثة : زوج بهر، و زوج دهر، و زوج مهر» تعني أنّه إمّا زوج يبهر العيون، و إمّا زوج يعدّ لنوائب الدّهر، و إمّـا زوج يؤخذ منه المهر .

« الهنيدة » المـائة من كلّ شيء لا خصوص الإبل، و جاءت للإبل في قول الشّاعر :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية مـا في عطائهم منّ ولا سرف

و للسّنة في قول الشّاعر :

و نصر بن دُهمان الهنيدة عاشها و تسعين عاماً ثمّ قوّم فـانصاتا

« في الأمثال» « اُريها السّها و تريني القمر» السّها كوكب خفي من بنات النّعش الكبرى يمتحن به البصر .

في المثل « سير السواني سفر لا ينقطع » السانية الناقة الّتي يستقى عليها .

قالت العرب : من اُعطي مـائة من المعز فقد اُعطي القنى ، و من اُعطي مائة من الضأن فقد اُعطي الغنى . و من اُعطي مائة من الإبل فقد اُعطي المنى .

الأصل في تسمية البساط المعروف بالقالي أنّ عمله كان في بلد « قاليقلا» و « قـالي » اسم ملكتهم بانية البلد و هو من أرمينيّة و قال الحموي : إنّ « بقاليقلا » بيعة للنصارى و فيها بيت لهم كبير يكون فيه مصاحفهم و صلبانهم، فاذا كان ليلة الشعانين ينفتح موضع من ذلك البيت معروف و يخرج منه تراب أبيض فلا يزال ليلته تلك إلى الصباح فينقطع حينئذ و ينضمّ موضعه إلى قابل من ذلك اليوم فيأخذه الرّهبان و يدفعونه إلى النّاس و خاصيته النفع من السّموم و لذع العقارب والحيّات ، يداف منه وزن دانق بماء و يشرب فيسكن ، و إذا

بيع شيء منه يبطل أثره .

كان بعض أصدقاء أبي الصقر المنجّم وعده بسمك ، ثمّ بحَمل و ماطله فكتب إليه :

أيا واعدي سمكاً ما حصل    و متبعه حملا ما حصل
فيا سمكاً في محلّ السّماك    و يا حَملاً في محلّ الحمل
لقد ضعفت حيلتي فيكما    كما ضعفت في المحال الحيل

عن إبراهيم بن أبي عبلة : بعث إليّ هشام بن عبدالملك يا إبراهيم إنّا قد عرفناك صغيراً واخترناك كبيراً فرضينا سيرتك و حالك ، و قد رأيت أن اُخالطك بنفسي وخاصّتي و اُشركك في عملي و قد وليتك خراج مصر ، فقلت: أمّا الّذي عليه رأيك فانّ الله تعالى يجزيك و يثيبك ؛ وكفى به جازياً ومثيباً ، و أمّا الّذي أنا عليه فمالي بالخروج بصر، ومالي عليه قوّة ، فغضب حتّى اختلج وجهه ـ و كان في عينه حول ـ فنظر إليّ نظراً منكراً ثمّ قال : لتلينّ طائعاً أو كارهاً ، فأمسكت حتّى رأيت غضبه قد انكسر؛ فقلت : أتكلّم ؟ قال : نعم ؛ قلت : إنّ الله سبحانه قال في كتابه الكريم : « إنّا عرضنا الأمانة على السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » فالله ما غضب عليهنّ إذ أبين و لا أكرههنّ إذ كرهن ، و ما أنا بحقيق أن تغضب عليّ إذ أبيت أو تكرهني إذ كرهت ، فضحك حتّى بدت نواجده ، ثمّ قال : قد أبيت إلاّ فقهاً قد رضينا عنك و أعفيناك .

زعمت العرب أنّ هذيلاً فرخ كان على عهد نوح فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلاّ و تبكي عليه ، قال الشّاعر :

و ما من تهتفين به لنصر    بأسرع جابة لك من هذيل

لتأبّط شرّاً :

« عجوز عليها هدمل ـ أي ثوب خلق ـ ذات خيعل» أي قميص بلا كمّين.

فهو مثل للقبيح المشتمل على قباحات ، كقوله ﷺ : «الدّنيا عرق خنزير

في يد مجزوم ».

في بلدان الحموي: في « قادس » الطلسم المشهور الّذي عمل لمنع البربر من دخول الأندلس كان لملكه بنت ذات جمال خطبها ملوك النّواحي ، فقالت : لا أتزوّج إلاّ بمن يصنع في جزيرتي طلسماً يمنع البربر من الدّخول إليها أو يسوق الماء إليها بحيث يدور الرّحى ، فخطبها ملكان اختار أحدهما سوق الماء والآخر عمل الطلسم على أن من سبق يكون صاحبها ، فسبق صاحب الماء ، فلم يظهر أبوها ذلك خوفاً من أن يبطل الطّلسم ، فلمّا فرغ صاحب الطّلسم و لم يبق إلاّ صقله أجرى صاحب الرّحى الماء و دارت رحاه ، فقيل لصاحب الطّلسم إنّك سبقت ، فمات فحصل لصاحب الرّحى الجارية ؛ قالوا : والطلسم من حديد مخلوط بصفر على صورة بربريّ له لحية و في رأسه ذؤابة من شعر جعد ـ إلى أن قال ـ قد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل في يده ، قابضاً عليه مشيراً إلى البحر كأنّه يقول : لا عبور ؛ وكان البحر الّذي تجاهه لم ير قطّ ساكناً ولا كانت تجري فيه السّفن حتّى سقط المفتاح من يد الطّلسم بنفسه فسكن و عبرته السّفن .

عن ابن الكلبيّ : اختصمت بنوالقين بن جسر و كلب في « قراقر » وهو سيل بين الجبلين كلّ يدّعيه ، فقال عبدالملك: أليس النابغة يقول :

يظلّ الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر

فقضى بها لكلب بهذا البيت .

في بعض اللّغات تبدّل الصاد والسين بالتاء ، قال الشّاعر:

فأفسد بطن مكّة بعد اُنس قراضبة كأنّهم اللّصوت

أي اللّصوص ، و قال آخر :

يا قبّح الله بني السّعلات عمرو بن يربوع شرار النّات

أي النّاس .

« غيراعفاء ولا إكبات ، أي اكياس .

حكى النحويّون أنّ العرب قد تستعمل « ليت » بمنزلة « وجدت » في التعدية إلى مفعولين ، فيقولون : « يا ليت زيداً شاخصاً » و عليه قوله :

« ياليت أيّام الصبي رواجعا » .

يقال : « مات يموت و يمات » وعليه قوله :

بنيّتي سيّدة البنات عيشي و لا يأمن أن تمات

قال الفرّاء : لا يقال لمن مات : « إنّه مائت » بل « ميّت » وإنّما يقال لمن لم يمت : « إنّه مائت عن قليل، و ميّت عن قليل » .

يقال : « أنبته الله فهو منبوت » على غير قياس و يجيء « أنبت » بمعنى « نبت » قال :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً حتّى إذا أنبت البقل

قال بعضهم : التاء في « لات » زائدة في نفس « لات » . و قال بعضهم : بل في « حين » مذكور بعدها كقوله تعالى : « و لات حين مناص » و يشهد له قول الرّاجز :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم

« الجدّ » يأتي بمعنى الحظّ يقال : « أنت جديد » أي حظيظ ، وبمعنى العظمة والغنى ، و بهما فسّر قوله تعالى: « تعالى جدّ ربّنا » و بمعنى القطع كقول الشّاعر:

أبى حبّي سليمى أن يبيدا و أمسى حبلها خلقاً جديدا

و لولاه لكان « جديداً » مضاداً مع « خلقاً » . و نظيره في إيهام التضادّ قول النابغة :

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظنّ بي الظّنون

فقوله « عارياً » من « عروته » إذا أتيته طالباً فلا تضادّ بينه و بين « خلقاً » .

يقال : « حلم الأديم » إذا فسد الإهاب و وقع فيه دود ، قال الوليدبن

عقبة لمعاوية :

فإنّك والكتاب إلى عليّ كدابغة و قد حلم الأديم

يقال : « ذق عقق » أي ياغاق ، قاله أبوسفيان مع جسد حمزة .

« الانعام » يذكّر و يؤنّث قال تعالى في موضع بعد ذكره : « ممّا في بطونه » وفي آخر « ممّا في بطونها » .

قالوا : « النعائم » منزل من منازل القمر، وهي ثمانية أنجم كأنّها سرير معوج ، أربعة صادرة و أربعة واردة . والنعامة من الطير أيضاً يذكّر ويؤنّث .

قالوا : كان اسم دارم بن مالك بن حنظلة « بحراً » فأتى قوم أباه في حمالة فقال : يا بحر أيتني بخريطة وكان فيها مال فجاءه يحملها و هو يدرم تحتها أي يقارب خطاه من ثقلها فسمّي دارماً .

في الصّحاح « إنّ قوماً من العجم خرجوا في أوّل الإسلام فتفرّقوا في بلاد العرب ، فمن أقام بالبصرة منهم فهم الأساورة ، و بالكوفة فهم الأحامرة ، و بالشام فهم الخضارمة ، و بالجزيرة والموصل الجرامقة » وهو نظير المنسوبين إلى الشعب من ولد حمير .

قال البصريّون في جمع عيسى و موسى : عيسون و موسون ، و عيسين و موسين ـ بفتح السين ـ و أجاز الكوفيّون في الرّفع الضمّ وفي غيره الكسر .

كان سعيد بن عثمان : يلقّب بالرّاونديّ زعموا أنّه كان له ثلاث بيضات.

قالوا : أكلت باهلة في قحط أصابهم رجلاً كان اسمه عفاق ، قال الشّاعر:

فلو كان البكاء يردّ شيئاً بكيت على يزيد أو عفاق

هما المرءان إذ ذهبا جميعاً لشأنهما بحزن و احتراق

« حدث » بفتح العين لكن يقال : أخذني ما قدُم و ما حدُث » بالضمّ للازدواج .

يقال : « يثلّثهم ـ إلى ـ يعشرهم » بالكسر لكن في « يربع » و « يسبع » و « يتسع » يفتح لمكان حرف الحلق . و يقال : « كانوا اثنين فثلّثتهم » أي صرت

ثالثهم و« كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم » أي صيّرتهم ثلاثين، كذا عن أبي‌عبيدة.

كانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلتا في الإسلام ثمّ غدرتا، فكان إذا غدر أحدٌ ضرب بهما المثل فيه، فيقال: «عضل والقارة» ولذلك لمّا بعث النّبيُّ ﷺ سعد بن معاذ في الأحزاب إلى بني النضير هل نقضوا العهد أم لا، قال له: إذا نقضوا فلا يعلم أحدٌ قل: «عضل والقارة».

في‌البلدان «قصر رُوناش» من كورالأهوازالموضع‌المعروف بـ «دزپهل» أي قلعة القنطرة ينسب إليه جماعة وافرة منهم «أبوإبراهيم إسماعيل بن‌الحسن ابن عبدالله القصريّ» أحد العبّاد المجتهدين قرء عليه في سنة «٥٥٧». قلت: المفهوم منه أنّ البلدة المعروفة بدزفول كانت أوّلاً معروفة بقصر رُوناش.

في المثل: «لا يعجز مسك السّوء عن عَرف السّوء» يضرب للتناسب و «العرف» بالفتح الرّيح طيّبة أو منتنة.

عجعجة قضاعة تبديلهم الياء جيماً مع العين يقولون: «هذا راعج خرج معي» أي راعي.

لبعضهم:

غرامي في محبّتكم غريمي كما لفراقكم ندمي نديمي
صباً هبّت فأصبتني إليكم صبابات يشمن من النسيم
ألاهل مبلغ سلّمي بسلمى و ذي سلّم سلاماً من سليم

القوم يذكّر و يؤنّث قال تعالى: «و كذّب به قومك و هوالحقّ» «كذّبت قوم نوح المرسلين»؛ ومثل «القوم» «الرّهط» و «النفر».

لوجيهة بنت أوس الضبية:

و عاذلة هبّت بليل تلومني على‌الشّوق لم تمح‌الصّبابة من‌قلبي
فما لي إن أحببت أرض عشيرتي و أحببت طرفاء القصيبة من ذنب
فلو أنّ ريحاً بلّغت وحي مرسل خفيّاً لناجيت الجنوب على‌النقب
وقلت لها: أدّي إليها تحيّتي و لا تخليطها طال سعدك بالترب

فإنّي إذا هبّت شمالاً سألتها هل ازداد صداح النميرة من قرب

«بيضة العقر» قيل هي بيضة الدّيك لأنّه يبيض في عمره بيضة واحدة إلى الطول ماهي وسمّيت بذلك لأنّ عذرة الجارية تختبر بها ، ومنه قولهم للعطيّة إذا كانت مرّة واحدة « كانت بيضة العقر» وقيل : هي مثل لما لايكون، كقولهم « الأبلق العقوق » و « بيض الأنوق » .

ابن مقبل :

فأخلف وأتلف إنّما المال عارة وكلْه مع الدّهر الّذي هو آكله

و معنى « عارة » عارية و « العاريّة » بالتشديد ، قال الجوهريّ : كأنّها منسوبة إلى العار ـ ذكره في « عور » و قيل : هي مصدران للإعارة كالجابة للإجابة . قلت : بل الإعارة إعطاء المالك ماله والعارية نفس المال .

يقال في المكروهين « عوبر و كسير و كل ، غيرخير» .

ممّا لم يقفوا علىمعناه قول ابن حلّزة .

زعموا أنّ كلّ من ضرب العيرموال لنا و انّا الولاء .

في الصحاح : « قولهم : « عير بعير و زيادة عشرة » كان الخليفة من بني اُميّة إذا مات و قام آخر زاد فيأرزاقهم عشرة دراهم » لكنّه لم يفسّر المراد من العير و لعلّهم شبّهوا الخليفة به .

قيل في قولهم : « رجع بخفيّ حنين » أنّ حنين كان رجلاً شديداً ادّعى إلى أسد بن هاشم فأتى عبدالمطّلب و قال له ذلك ـ وكان عليه خفّان أحمران ـ فقال عبدالمطّلب : « لا وثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع » .

للرّضي :

الموت داء لا دواء له سيّان ما يوبى و يمرى

قالوا : إنّ قوماً من النّصارى يوغرون الماء أي يغلوه ويسمطون فيه الخنزير ـ أي ينظّفون شعره به ـ ثمّ يذبحونه قال الشّاعر:

و لقد رأيت مكانهم فكرهتهم ككراهة الخنزير للإيغار

يقال : عرج - بالكسر - إذا كان خلقة ، - وبالفتح - إذا كان عرضاً .

في المثل: « أفرغ من حجّام ساباط » ، عن الأصمعي كان في ساباط حجّام يحجم النّاس بنسيئة ، فإن لم يجئه أحد حجم أمّه حتّى قتلها .

في بلدان الحموي : لما تخلّى سابور بن أردشير عن مملكته خرج أصحابه في طلبه فانتهوا إلى « نيسابور » فقالوا : « نيست سابور » أي ليس ، فسمّي نيسابور ، ثمّ إلى « سابورخواست » فسألوا عمّا أرادوا فقالوا : «سابورخواست» أي سابور تطلب ، فسمّي الموضع بذلك ، ثمّ إلى « جنديسابور » فوجدوه ثمة فقالوا : « وندیسابور » أي وجد ، ثمّ عرّب بجنديسابور ، كذا قيل .

عن ابن فارس اللّغوي ، عن ابن العميد : ما كنت أظنّ أنّ حلاوة ألذّ من الرئاسة والوزارة الّتي أنا فيها حتّى شاهدت مذاكرة سليمان الطبراني و أبي بكر الجعابي ، فكان الطبراني يغلب الجعابي بعلمه ، و كان الجعابي يغلب الطبراني بذكائه حتّى ارتفعت أصواتهما و لايكاد أحدهما يغلب صاحبه ، فقال الجعابي : عندي حديث ليس في الدّنيا إلاّ عندي ، فقال : هاته : فقال : حدّثنا أبوخليفة ، عن سليمان بن أيّوب - وحدّث بالحديث - فقال الطبراني : أنا سليمان و منّي سمع أبو خليفة فأسمعه منّي حتّى يعلو إسنادك ولا تروي عن أبي خليفة بل عنّي ، فخجل الجعابي و غلبه الطبراني ، فوددت في مكاني أنّ الوزارة لم تكن لي و كنت الطبراني و فرحت مثل فرحه . قلت : هذا من مفاسد الجهل باسم المصاحب ولذا أمر الشارع في آداب المصاحبة بذلك .

في بلدان : يقال: أهل طبريّة شهرين يرقصون - يعني من كثرة البراغيث - و شهرين يلوكون - يعني البق فإنّه كثير عندهم - وشهرين يثاقفون - يعني بأيديهم العصا يطردون الزّنابير عن طعومهم و حلاوتهم ، وشهرين عراة - يعني من شدّة الحرّ و شهرين يزمرون - يعني يمصّون قصب السّكر ، و شهرين يخوضون - يعني من كثرة الوحل . و في طبريّة ثمان حمّامات حارّة الماء بلا وقيد ، من العيون .

قالوا: كان شعار المضريّين في الحرب العمائم والرّايات الحمر، وشعار اليمنيّين العمائم والرّايات الصفر، فقال أبو تمام في وصف الرّبيع:

محمرة مصفرة فكأنّها عصب تيمن في الوغا و تمضّر

لما كتب الصاحب إلى قاضيه بقم: «أيّها القاضي بقم * قد عزلناك فقم» سئل القاضي عن سبب عزله، فقال: أنا معزول السجع من غير ذاب.

في الخبر «إذا دخل فهد، و إذا خرج أسد» فعلان على وزن علم، أي إذا دخل البيت تغافل و تناوم كالفهد، و إذا خرج صار كالأسد في الشجاعة.

يقال: «حضار» و «الوزن» محلفان، أي يوجبان الحلف وذلك أنّهما نجمان يطلعان قبل «سهيل» فيظنّ النّاس بكلّ منهما أنّه سهيل فيحلف واحد أنّه سهيل والآخر أنّه ليس به.

من غريب التفسير و طريفه ما روي في قوله تعالى: «و أوحى ربّك إلى النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً و من الشّجر و ممّا يعرشون - الآية» فعنهم ﷺ: إنّا النّحل أوحى إلينا أن نتّخذ من الجبال بيوتاً أي من العرب شيعة، «و من الشّجر بيوتاً» أي من العجم شيعة «و ممّا يعرشون» أي من الموالي شيعة. «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» العلم الّذي يخرج منّا إليكم. قلت: ويؤيّده وصف أمير المؤمنين ﷺ بأنّه يعسوب الدّين؛ واليعسوب أمير النحل.

و من طريفه أيضاً ما روى في قوله تعالى: «و لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط» أنّ أصحاب الجمل لا يدخلونها حتّى يلج جملهم في سمّ الخياط.

لي:

«كم يترب لك في التّرب تلحق به عن قرب».

و من طريفه ما ورد في تفسير قوله تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً» إنّ ذلك في الرّجعة فيأكلون العذرة.

و ورد أيضاً في قوله تعالى: « وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لايرجعون » إنّ المراد أنّ كلّ قرية أهلكت بالعذاب لا يرجعون في الرّجعة .

و ورد في تفسير قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون » أنّه مشتمل على أخبار القائم عليه السلام والرّجعة .

و ورد في قوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك من رسول و لا نبيّ إلاّ إذا تمنّى ألقى الشّيطان في اُمنيّته ـ الآية » أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار ، فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم ، و ذبح له عناقاً و شواه فلمّا أدنى من النّبيّ صلى الله عليه وآله تمنّى أن يكون معه عليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء المنمان ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدهما فأنزل تعالى الآية : « ألقى الشّيطان في اُمنيّته » ـ يعني مجيئهما ـ فينسخ الله ما يلقي الشّيطان ـ يعني لما جاء عليّ عليه السلام بعدهما ـ قلت : الظاهر أنّه أشارة إلى تأويل الآية والمعنى الباطن لها بتصدّيهما أمراً بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله ليس من شأنهما .

عن السدوسيّ : وقف نصيب على أبيات واستسقى ماء فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء فسقته ، و قالت له : شبّب بي ، فقال : وما اسمك ، قالت: هند ، فنظر إلى جبل وقال: ما اسم هذا العلَم ، قالت: قنا، فأنشأ يقول :

أحبّ قنا من حبّ هند ولم أكن ... اُبالي أقرباً زاده الله أم بعدا
ألا إنّ بالقيعان من بطن ذي قنا ... لنا حاجة مالت إليه بنا عمدا
أروني قنا أنظر إليه فإنّني ... اُحبّ قنا إنّي رأيت به هندا

فشاعت الأبيات و خطبت الجارية من أجلها بشعر نصيب فيها .

كان محرز بن جريش من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين يدعى مخضخضاً و ذلك أنّه أخذ عنزة وأداوة من ماء فإذا وجد جريحاً من أصحابه عليه السلام سقاه من الماء . ومن أصحاب معاوية خضخضه بالعنزه حتّى يقتله .

القمي عن الصّادق عليه السلام في قوله : « حبّب إليكم الإيمان و زيّنه في قلوبكم » ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام « و كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان »

يعني مناوئيه .

« سعد بلع » من منازل القمر وهما كوكبان متقاربان زعموا أنّه طلع لمّا قال تعالى: للأرض « أبلعي ماءك » .

كان عامر بن الطّفيل يوم «فيف الرّيح» - وهو اسم مكان كانت به الواقعة - يتعهّد النّاس فيقول : « يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً فمن أبلى فليريني سيفه أو رمحه و من لم يبل تقدّم فأبلى » فكان كلّ من أبلى أتاه فأراه الدّم على سنان رمحه أو سيفه ، فأتاه رجل من بني الحرث - و هم خصماؤهم - فقال : اُنظر ما صنعت بالقوم اُنظر إلى رمحي فلمّا أقبل عليه عامر لينظر و جاءه بالرّمح في وجنته ففلقها و فقأ عينه وترك رمحه وعاد إلى قومه .

لما قتل يوم اليحاميم - وهو يوم بين جديلة والغوث من قبائل طيّ - قائد جديلة أخذ مصعب السّدوسيّ اُذنيه فخصف بهما نعليه ، فقال أبو سروة السنبسيّ :

نخصف بالآذان منكم نعالنا ونشرب كرهاً منكم في الجماجم

كانوا في الجاهليّة إذا أراد أحدهم الحجّ أو العمرة لم يعرض إليه خصمه و يعلّق المعتمر على بيته كرانيف النخل .

نسب النّبيّ ﷺ إلى « عدنان » مجمع عليه و هو « ابن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان » وبعده اختلاف ، قال الجرزيّ يجعل بعضهم بين « عدنان » و « إسماعيل » أربعة آباء و بعضهم أربعين أباً .

قيل : لما توفّي إلياس حزنت عليه امرأته خندف حزناً شديداً فلم تقم حيث مات و لم تظلّها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل - وكانت وفاته يوم الخميس فكانت تبكي كلّ خميس غدوته إلى اللّيل .

في الجزريّ أيضاً لإلياس أخ من أبيه و اُمّه مسمّى بـ « النّاس » بالنون

و هو عيلان سمّي بفرسه عيلان و قيل : سمّي عيلان بولادته في أصل جبل يسمّى عيلان .

يقال : « عَود على عَود لأقوام أُول » أي بعير مسن على طريق قديم لأقوام قديمين « حكيم بن حزام » و « حويطب بن عبدالعزّى » و « حسّان بن ثابت » من الصحابة الّذين قالوا إنّهم عاشوا في الجاهليّة ستّين سنة وفي الإسلام ستّين سنة . و عاش عدي بن حاتم أيضاً مائة و عشرين سنة . و عاش عمرو بن مسيح الطائي مائة وخمسين سنة . وعاش لبيد الشّاعر مائة وسبع وخمسين سنة .

قالوا : لمّا قبض عبدالملك قعد الوليد على المنبر فدعا النّاس إلى البيعة فلم يختلف عليه أحد ، ثمّ أوّل ما ظهر من أمره أن أمر بهدم كلّ دار و منزل من دار عبدالملك إلى قبره فهدمت من ساعتها و سوّيت بالأرض لئلا يعرج بسرير عبدالملك يميناً و شمالاً .

تنبّأ في آخر عصر النّبي ﷺ « الأسود العنسي » و « مسيلمة » و « طليحة بن خويلد » و حوربوا بعده ، فقتل الأوّلان و انهزم الآخر فأسلم ، و من قرآنه .

« والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام » .

اختلفوا في « السريّة » ـ وهي الأمة الّتي اتّخذت للنكاح ـ هل هو من السرّ ـ أي الجماع ـ أو الإخفاء ، أو من السّرور ، يقال : « تسرّرت جارية وتسرّيت » كما قالوا : « تظنّنت و تظنّيت » أو من « السريّ » أي الشّيء النفيس . قلت : و جمعها بالسراري يشهد للأوسط .

كان حلف الفضول بين بني هاشم و بني المطّلب وبني الأسد وزهرة وتيم على ألاّ يجدوا مظلوماً بمكّة إلاّ قاموا معه حتّى تردّ عليه مظلمته ، و سمّي الفضول لأنّ الأصل فيه كان قبلهم المفضّل بن فضالة الجرهمي والفضيل بن الحرث الجرهمي والفضيل بن وداعة القطوري ، ثمّ درس فتجدّده هؤلاء .

ورد في تفسير قوله تعالى : « و ويلٌ للمشركين الّذين لا يؤتون الزّكاة و هم بالآخرة هم كافرون » أنّهم المخالفون الّذين يشركون مع الإمام الأوّل عليه السلام ثلاثتهم و يكفرون بباقي أئمّة الهدى رأساً .

في القاموس: رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله في كمّ عبدالرّحمن بن صخر، هرّة صغيرة فقال له: « يا أبا هريرة » فاشتهر به . واختلف في اسمه على نيّف وثلاثين قولاً .

قيل : إنّ مسيلمة تسمّى الرّحمن ـ « ليلةالهرير » من صفّين ويومالهرير كان بين بكر وتميم، قتل فيه ابن نبيه المجاشعي من سادات تميم .

في الصحاح : النُّكح والنِّكح ـ أي بالضمّ والكسر ـ لغتان في النكاح وهي كلمة كانت العرب تتزوّج بها . وكان يقال لامّ خارجة عند الخطبة : « خِطب » فتقول : « نِكح » حتّى قالوا « أسرع من نكاح أمّ خارجة » .

و لامرأة :

لست اُبالي أن أكون محمقة      إذا رأيت خصية معلّقة

تعني إذا كان الولد ذكراً لا اُبالي أن أكون والدة أحمق . و تثنّى الخصية بدون التّاء ، قال الشّاعر:

كأنّ خصيه من التّدلدل      ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

ـ أي حنظلتان ـ

« حفر » يأتي لمعان منها هزل كقولهم : ما حامل إلاّ والحمل يحفرها إلاّ النّاقة ، فإنّها تسمن عليه ، والحافرة الرّجوع إلى أوّل الأمر. قال تعالى: « يقولون ء إنّا لمردودون في الحافرة » و قال الشّاعر :

أحافرة على صلع و شيب      معاذالله من سفه و عار

أي معاذالله أن يرجع إلى ما كان عليه أيّام شبابه من الغزل والصبىّ بعد صلعه و شيبه .

ان أردت بقريش الحيّ صرفته كما في قوله تعالى : « لإيلاف قريش » و إن أردت القبيلة منعته كما في قوله : « و كفى قريش المعضلات وسادها » .

قالوا : « قال : الجدار للوتد : لم تشقّني ؟ قال : سل من يدقّني » .

« الأنثيان » الخصيان والاذنان، و على الثاني :

و كنّا إذا العبسيّ نبّ عتوده ضربناه دون الأنثيين على الكرد

والكُرد : العنق، معرّب كردن :

خرج حصين الكلابي و معه رجل من جهينة يقال له : الأخنس ، فنزلا منزلاً فقام الجهنيّ إليه ـ وكانا فاتكين ـ فقتله وأخذ ماله وكانت أخته صخرة تبكيه في المواسم ، فقال الأخنس :

تسائل عن حصين كلّ ركب و عند جهينة الخبـر اليقين

صار قوله : « وعند جهينة الخبر اليقين » مثلاً ذكره جهينة هشام وذكره الأصمعيّ « جفينة » قالوا : وهشام أعرف .

من قرآن مسيلمة « يا ضفدع بنت ضفدع نقّي ما تنقّين أعلاك في الماء و أسفلك في الطّين لا الشّارب تمنعين ولا الماء تكدرين» .

ومن قرآنه : « والمبديات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذّاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً ، اهالة و سمناً ، لقد فضّلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر» .

وكان عبدالله بن النواحة مؤذّن مسيلمة و حجير بن عمير مقيمه ، فكان حجير يقول : « أشهد أنّ مسيلمة يزعم أنّه رسول » فقال له مسيلمة : « إفصح حجير فليس في المجمجة خير» وهو أوّل من قالها .

أتت امرأة مسيلمة ، فقالت : إن نخلنا لسحيق ، و إنّ آبارنا لجرز فادع لمائنا و نخلنا كما دعا محمّد لأهل هزمان ، فسأل مسيلمة نهاراً ـ و نهار رجل كان هاجر إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله و تفقّه فبعثه النّبيّ صلّى الله عليه وآله معلّماً لأهل اليمامة ، فضلّ و شهد لهم أنّه سمع محمّداً يقول : إنّ مسيلمة شريكه في الرّسالة فصار أعظم فتنة ـ عن ذلك فقال نهار : كان محمّد يتمضمض ويمجّ في الآبار فتفيض و يمجّ تحت النخيل فتنجب . ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبست النخيل ،

و قال له نهار : أمرّ يدك على أولاد بني حنيفة وحنّكهم ، ففعل مسيلمة ذلك فقرع كلّ صبيّ مسح رأسه و لثغ كلّ صبيّ حنّكه .

قالوا : جاء طلحة النميريّ إلى مسيلمة ، فسأله عن حاله فأخبره أنّه يأتيه رجل في ظلمة ، فقال : أشهد أنّك كاذب و أنّ محمّداً صادق ولكن كذّاب ربيعة أحبّ إلينا من صادق مضر ، فقتل معه يوم عقرباء كافراً ، و هذا غاية العصبيّة .

عن أبي عبيدة : كان في الجاهليّة لكلّ قوم نار و عليها سدنة فكان إذا وقع بين رجلين خصومة جاء بالرّجل إلى النّار فيحلف عندها ، وكان السّدنة يطرحون فيها ملحاً يهوّلون بها عليه ، قال أوس : « كما صدّ عن نار المهوّل حالف » . و اسم تلك النّار الهولة بالضمّ .

يوم الجمل لعائشة معروف ، و قالوا : يوم جمل لامّ زمل ، و في الكامل اجتمع فلال غطفان وطي و سليم و هوازن إلى امّ زمل بنت مالك بن حذيفة ابن بدر ، وكانت امّها امّ قرفة بنت ربيعة بن بدر . وكانت امّ زمل سبيت أيّام امّها فوقعت لعائشة فأعتقتها و رجعت إلى قومها وارتدّت واجتمعت إليها الفلّ فأمرتهم بالقتال و كثف جمعها و عظمت شوكتها فلمّا بلغ خالداً أمرها سار إليها فاقتتلوا قتالاً شديداً أوّل يوم ، و هي واقفة على جمل لامّها و هي في مثل عزّها ، فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه و قتلوها وقتل حول جملها مائة رجل .

وفيه : ـ في فتح الطائف ـ و أخذت بادية بنت غيلان الّتي قال فيها هيت المخنّث لعبدالله بن أبي اميّة : إن فتح الله عليكم الطائف فسل النّبيّ أن ينفلك بادية بنت غيلان فإنّها هيفاء ، شموع نجلاء إن تكلّمت تغنّت ، و إن قامت تثنّت، و إن مشت ارتجّت ، و إن قعدت تبنّت، تقبل بأربع وتدبر بثمان : بثغر كالاُقحوان و بين رجليه كالقعب المكفّأ . فقال النّبيّ ﷺ لقد علمت الصفة، ومنعه من الدّخول إلى نسائه .

قال ابن الأعرابيّ في قول الشّاعر:

أشهد بالمروة يوماً والصفا انّك خير من تفاريق العصا

إنّ العصا تكسر فيتّخذ منها ساجور ويكسر ساجور فيتّخذ منه الأوتاد، ويكسر الوتد فيتّخذ منه عران البخاتي، فإذا قرض رأسه اتّخذت منه التوادي تصرّ بهـا الأخلاف.

في المثل: «ربّ عجلة تهب ريثاً، وربّ فروقة يدعى ليثاً».

قال أعرابيّ لآخر: «ما امارة افراق الموروده» أي ما علامة برء المحموم. قال: «الرّحضاء» أي العرق.

في الصّحاح يقال: «قنطرة عتيقة» لأنّها بمعنى الفاعل و«قنطرة جديد» لأنّها بمعنى المفعولة.

الدّهريّ ـ بالفتح ـ: الملحد والدّهريّ بالضمّ المسـن.

لا يستقي في النّزح المضفوف إلاّ المدارات الغروب الجوف

أي لا يمكن أن يستقي من المـاء القليـل إلاّ بدلاء واسعة الأجواف، قصيرة الجوانب لتنغمس في الماء وإن كان قليلاً فتمتلىء منه.

في شرح المعتزليّ: قال عمر: ما تصعدتني خطبة كما تصعدتني خطبة النكاح أي ما شقّ عليّ خطبة مثلها.

في المروج: قال جرير يفخر على قحطان بأنّ الفرس والرّوم من أولاد إسحاق والأنبياء من ولد يعقوب من كلمة طويلة يقول فيها:

وأبناء إسحاق اللّيوث إذا ارتدوا حمائل موتى لابسين السنّوّرا
إذا افتخروا عدّوا الصبهبذ منهم وكسرى وعدّوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب الله فيهم ونوره وكانوا باصطخر الملوك وتسترا

كان يزدجرد قد وضع في وقعة القادسيّة بينه وبين رستم أمير عسكره رجالا على كلّ دعوة رجلاً أوّلهم على باب أيوانه وآخرهم مع رستم، فكلّما

فمل رستم شيئاً قال الذي معه للذي يليه كان كذا و كذا ، ثمّ يقول الثّاني ذلك للذي يليه إلى يزدجرد في أسرع وقت .

في الكامل لمّا انهزم عن طليحة المتنبّي النّاس أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له ـ و هو مكتوف ـ : يا عدوّ الله أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول : والله ما آمنت به طرفة عين، فتجاوز عنه أبو بكر. قلت : هو كان أصدق من كثير من الذين يدعونهم من المهاجرين الأوّلين الذين ما آمنوا أصلاً و يدّعونه نفاقاً .

قيل : خرج المهديُّ يوماً متنزّهاً و معه عمرو بن ربيع مولاه ـ و كان شاعراً ـ فانقطع عن العسكر والناس ، في الصيد ، و أصاب المهديُّ جوع شديد فقال لعمرو : ويحك ألا إنساناً عنده ما نأكل ؟ ، فما زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مبقلة و إلى جانبها كوخ له ، فقال له : هل عندك شيء يؤكل ؟ قال : نعم رقاق من خبز شعير و زبيب و هذا البقل والكرّاث فقال له المهديُّ : إن كان عندك زيت فقد أكملت ، قال : نعم عندي فضلة منه ، فقدّم إليهما ذلك فأكلا أكلاً كثيراً و أمعن المهديُّ حتّى لم يبق فيه فضل ، فقال لعمرو قل شعراً وصف ما نحن فيه ؛ فقال عمرو :

إن من يطعم الزّبيب بالزّيت و خبز الشعير بالكرّاث
لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهديُّ : بئس والله ما قلت ؛ ولكن أحسن من ذلك « لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث» ووافى العسكر ولحقته الخزائن والخدم والموكب فأمر لصاحب البقلة بثلاث بدر دراهم .

كان الهيثم بن عديّ يغمز عليه في نسبه، وله يقول القائل جاعلاً له دعيّاً :

إذا نسبت عديّاً في بني ثعل فقدّم الدّال قبل العين في النسب

سئل بعض فقهاء العامّة ـ كما نقل عن متكلّميم في الطعن عليهم ـ عن فارة وقعت في بئر، فقال : « البئر جبّار » قلت : لم أدر هل أراد أن دم الفأرة هدر

أو توهّم تعميم الجبار لعدم التنجيس .

أيضاً في طعنهم على محدّثيهم : سئل بعضهم عن قوله تعالى : « ريح فيها صرّ » ـ والمراد برد يضرب النبات والحرث ـ فقال : يعني صرائر اللّيل وصرار اللّيل الجدجد وبعضهم يسمّيه الصّدى قالوا : وآخر «حدّثهم عن سبعه وسبعين» لمّا رأى « عن شعبه و سفين » . و قرأ بعضهم خبر « يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفحل » « قضم الفجل » . وقرأ بعضهم «آخرة الرّحل » بالخاء والحاء «آجرة الرّجل» بالجيمين .

لقي رجل من الخوارج إماميّاً فقال : والله لا اُفارقك حتّى تبرء من عثمان وعلي ، فقال : « أنا والله من عليّ ، و من عثمان بريء » جعل « أنا من عليّ » جملة، والباقي اُخرى .

سأل بعض العبّاسيّة رجلاً يتّهمه ببغض الخليفة عن السواد الّذين يلبسونه فقال له : « النّور والله في السواد » أراد أنّ نور العين في سواد الحدقة .

و خرج شريح من عند زياد حين احتضاره فسئل عنه ، فقال : « تركته يأمر وينهى » أراد يأمر بالوصيّة وينهى عن البكاء .

و سئل عن ابن له كيف حاله ـ و قد كان مات ـ فقال : « الآن سكن علزه و رجاه أهله » ـ أي رجوا ثوابه ـ .

قيل : يجوز في التورية أن يقال: « واللاه » و يريد « واللاهي » بحذف الياء كما في قوله تعالى « يوم يدع الدّاع » فيلفظه مثل « والله » وإن كانت كتابته غير كتابته .

عن بعضهم في وصف امرأة « إنّ لنا لكنّه معنّه مفنّة، سمعنة نظرنّه كالذّئب وسط العنّه، الاتره تظنّه .

في تأويل القتيبيّ : سافر رجلان و مع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللّصوص فقاتل أحدهما حتّى غلب و أخذ فدفن و ترك رأسه بارزاً ، و جاءت الغربان و سباع الطّير فحامت حوله تريد أن تنهشه و تقلع عينه و رأى ذلك

كلب كان معه فلم يزل ينبش التراب عنه حتّى استخرجه و من قبل ذلك قد فرّ صاحبه و أسلمه وفي ذلك يقول الشّاعر :

يفرد عنه جاره و رفيقه و ينبش عنه كلبه وهو ضاربه

**قالوا** : تقول العرب : إنّ الهدهد ماتت أمّه فدفنها في رأسه ، فلذلك أنتنت ريحه ، فقال اُميّة بن أبي الصلت :

غيم و ظلماء و فضل سحابة أيّام كفن واستراد الهدهد
يبغي القرار لاُمّه ليخبّها فبنى عليها في قفاه يمهد
فيزال يدلج ماشي بجنازة منها وما اختلف الحديث المسند

**أيضاً** قالت العرب: الدّيك والغراب كانا متنادمين فلمّا نفد شرابهما رهن الغراب الدّيك عند الخمّار ومضى فلم يرجع إليه و بقي الدّيك عند الخمار حارساً ـ فقال اُميّة أيضاً :

بآية قام ينطق كلّ شيء و خان أمانة الدّيك الغراب

قال الفرزدق ـ وتمثّل به ابن سيرين :

نبّئت أنّ فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
أسنانها مائة أو زدن واحدة و سائر الخلق منها بعد مبطول

**قالوا** : أهدى رجل إلى المغيرة بن شعبة في إمارته سراجاً من شبه وأهدى آخر إليه بغلاً ثمّ اتّفقت لهما خصومة في أمر فترافعا إليه فجعل صاحب السّراج يقول : إنّ أمري أضوء من السّراج ، فلمّا أكثر، قال المغيرة : إنّ البغل يرمح السّراج فيكسره .

**قالوا** : أهدى رجل لعمر فخذ جزور فقبله ، ثمّ ارتفع إليه بعد أيّام مع خصم له فجعل في أثناء الكلام يقول لعمر: افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور . قالوا : فحرّم عمر لذلك الهدايا على الولاة والقضاة .

**قالوا** : ولي حارثة بن بدر الغداني سرّقاً من العراق ، فقال أبو الأسود

أو غيره :

أحار بن بدر قد وليت ولاية　　فكن جرذاً فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئاً أصبته　　فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميماً بالغنى إن للغنى　　لساناً به المرء الهيوبة ينطق

فإن جميع الناس إما مكذب　　يقول بما تهوى و إما مصدق

يقولون أقوالاً ولا يتبعونها　　وإن قيل: هاتوا حققوا لم يحققوا

فيقال : إنها بلغت حارثة ، فقال : أصاب الرشاد فلم يعد بإشارته ما في نفسي .

الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل ؛ قيل إنه فعيل بمعنى « مفاعل» من « غادره » و قيل بمعنى « مفعل » من « أغدره » وقيل بمعنى فاعل من «غدر بأهله » سمي بذلك لأنه ينقطع عند شدة الحاجة إليه ، قال الكميت : « ومن غدره بز الأولون إذ لقبوه الغدير » .

في عقاب غير الجاني :

غيري جنى و أنا المعاقب فيكم　　فكأنني سبابة المتندم

أيضاً :

فحملتني ذنب امرىء و تركته　　كذي العر يكوى غيره وهو راتع

في العيون : جيىء إلى المتوكل بأسود من بعض البوادي يأكل الأفاعي و هي أحياء و يتلقاها بالنهش من جهة رؤسها ، و يأكل ابن عرس و هو حي و يتلقاه بالأكل من جهة رأسه . و أتي بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم و لا يمضه ولا يحرقه . و أنشد أبو زيد :

والله لو كنت لهذا خالصاً　　لكنت عبداً يأكل الأبارصا

قالوا : لحم الأبارص أقتل من الأفاعي والتنين .

تكني العرب عن عدم استقرار الشيء بأنه « على رجل طائر » و « بين

مخاليب طائر» و «على قرن ظبي». قال رجل في خوفه من الحجّاج:

كأنّ فؤادي بين أظفار طائر      من الخوف في جوّ السّماء محلّق
حذار امرىء قد كنت أعلم أنّه      متى ما يعدّ من نفسه الشرّ يصدق

و قال المرّار في فلاة موحشة:

كـأنّ قلوب أدلائهـا      معلّقـة بقرون الظبـاء

و قال امرء القيس أيضاً:

و لا مثل يوم في قدار ظللته      كأنّي وأصحابي على قرن أعفرا

قالوا: إنّ العقرب إذا شقّ بطنها ثمّ شدّت على موضع اللّسعة نفعت، و إذا اُحرقت فصارت رماداً ثمّ سقي من به الحصى نفعته، وتلقى في الدّهن حينا يكون ذاك الدّهن مفرقاً للاُورام.

قالوا: الذّباب إذا شدخ و وضع على موضع لسعة العقرب سكن الوجع.

قالوا: من عضّه الكلب يستر وجهه من سقوط الذّباب عليه لئلاّ يقتله.

قالوا: إذا نهشت الإبل حيّة أكلت السراطين قال ابن ماسويه: فلذلك نظنّ السّراطين صالحة للمنهوشين.

قالوا: السّلحفاة إذا أكلت أفعيّاً أكلت سعتراً جبليّاً، وابن عرس إذا قاتل الحيّة أكل السّداب.

قالوا في عصا سحرة موسى وحبالهم الّتي تخيّل اليهم أنّها تسعى: إنّه يحتمل أنّهم جعلوا الزيبق في سلوخ الحيّات حتّى جرت.

قال الجاحظ في الحمقاء: إنّ قبيصة كان خليفة أبيه على خراسان فأتاه كتابه فخطب، و قال: هذا كتاب الاُمير هو لئن اُطيعه أبي وأكبر منّي.

فيه: كان ـ في ما زعموا ـ ابن السّميد الجوهريّ يقول: «صلّى الله تبارك و تعالى على محمّد صلّى الله تعالى عليه وسلّم.

قيل لأعرابيّ: أيّ شيء تقرء في صلاتك؟ قال: اُمّ الكتاب، و نسبة الرّبّ، و هجاء أبي لهب.

خطب عديّ بن زياد الأيادي فقال : أقول كما قال العبد الصّالح : « ما أريكم إلاّ ما أرى و ما أهديكم إلاّ سبيل الرّشاد » قالوا : ليس هذا من قول عبد صالح إنّما هو من قول فرعون ، قال : من قاله فقد أحسن .

دخل كردوم السّدوسي على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء فقال: قد أكلت ، قال: وما أكلت ، قال : قليل رزّ فأكثرت منه .

قالوا : لمّا بويع مروان الحمار نبش « يزيد بن الوليد » الّذي قيل فيه و في عمر بن عبدالعزيز « الناقص والأشج أعدلا بني مروان » و صلبه .

في المروج : لم يكن للمعتضد همّة إلاّ في النّساء والبناء ، فأنفق على قصره المعروف بـ « الثريّا » أربعمائة ألف دينار ـ وكان طوله ثلاثة فراسخ .

قالوا : كان أنس بن أبي شيخ يأخذ الحجّام من شعره ـ و رأسه على مرفقه ـ فقيل له : ما يحملك على هذا ؟ قال : الكسل ، قيل له : فإنّ لقمان قال لابنه : « إيّاك والكسل، إيّاك والضجر فإنّك إذا كسلت لم تؤدّ حقّاً، و إذا ضجرت لم تصبر على حقّ » ، قال : ذاك أنّه لم يعرف لذّة الكسولة .

خرج لبطة بن الفرزدق مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن فقتل و علّقت في اُذنه رقعة مكتوب فيها « رأس لبطة بن الفرزدق » .

قيل : سمّي السفر سفراً لأنّه يسفر عن خبيئة صديقه ، و سمّي المال مالاً لأنّه يميل بصاحبه ، قال تعالى : « إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» وقال عزّ وجلّ : « ولو بسط الله الرّزق لعباده لبغوا في الأرض » .

بعض الأبنية يتوهّم أنّها رباعيّة و هي ثلاثية « كالدلقم » للنّاقة الّتي أكلت أسنانها من الكبر. و « تلمذ » فقال الجوهري: إنّ الأصل فيهما الدّلق و تلم ، لكنّ الكلام في صحّة قوله .

في تاريخ بغداد تنبّأ المتنبّي في بادية سماوة و نواحيها إلى أن خرج عليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيدية فقاتله و شرد من كان اجتمع إليه من كلب و كلاب و حبسه في السجن طويلاً فاعتلّ و كاد أن يتلف حتّى سئل

في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة . وكان تلا على البوادي كلاماً ذكر أنّه قرآن اُنزل عليه، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أوّلها في حفظي وهي : « والنّجم السيّار والفلك الدوّار واللّيل والنّهار إنّ الكافر لفي أخطار ، أمض على سننك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإنّ الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه ، وضلّ عن سبيله » وسمع أبو حامد قوله : « امض ـ الخ » فقال : أين هو من قوله تعالى : «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » هل يتقارب الفصاحة أو يشتبه الكلامان .

فيه : قال ابن خالويه : للمتنبّي يوماً في مجلس سيف الدّولة : لولا أنّ الأخ جاهل لما رضي أن يدعى بالمتنبّي لأنّ معناه كاذب ومن رضي أن يدعى بالكذب فهو جاهل ، فقال : أنا لست أرضى أن اُدعى بهذا وإنّما يدعوني به من يريد الغضّ منّي ولست أقدر على الامتناع .

فيه : كان أبوالمتنبّي يعرف بعبدان السقاء يسقي لأهل المحلّة ونشأ المتنبّي وهو محبّ للعلم والأدب ، فطلبه وصحب الأعراب في البادية فجاء بعد سنين بدويّاً قحّاً .

فيه : كان المتنبّي يوماً عند ورّاق فجاءه رجل بكتاب من كتب الأصمعيّ نحو ثلاثين ورقة ليبيعه ، فأخذه المتنبّي ينظر فيه طويلاً فقال له : يا هذا اُريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه في هذه المدّة فبعيد ، فقال : إن كنت حفظته فمالي عليك ؟ قال : أهبه لك . قال أبوالحسن الزّيديّ : فأخذته من يده فأقبل يتلوه عليّ إلى آخره ، ثمّ استلبه فجعله في كمّه وقام ، فعلّق به صاحبه وطالبه بالثمن، فقال : ما إلى ذلك سبيل قد وهبته لي فمنعناه منه فتركه عليه .

فيه : أنّ أبا العلاء المعرّي أيضاً عارض سوراً من القرآن .

عن أبي الهذيل : دخلت على ابن أبي دؤاد الأياديّ قاضي القضاة للمعتصم والواثق الّذي حمل السّلطان على القول بخلق القرآن ، فوجدت ابن أبي حفصة

ينشده :

فقل للفاخرين على نزار و منها خندف و بنو أياد
رسول الله والخلفاء منّا و منّا أحمد بن أبي دؤاد

فقال لي : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : « هذا يضع الهناء مواضع النقب » .

و قال أبو هفّان : في نقض ابن أبي حفصة و ذمّ ابن أبي دؤاد :

فقل للفاخرين على نزار وهم في الأرض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منّا و نبرء من دعاة بني أياد
و ما منّا أياد إذ أقرّت بدعوة أحمد بن أبي دؤاد

فقال ابن أبي دؤاد : ما بلغ منّي أحدٌ ما بلغ هذا الغلام المزنيّ، لولا أنّي أكره أن اُنبّه عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب أحدٌ بمثله جاء إلى منقبة لي ينقضها عروة عروة .

قالوا : سأل رجلٌ ابن أبي دؤاد أن يحمله ، فقال : يا غلام أعطه عيراً و بغلاً و برذوناً و فرساً وجارية ، ثمّ قال : لو عرفت مركوباً غيرهذا لأعطيتك. فشكر له الرّجل وقاد ذلك كلّه ومضى .

الكودن البرذون يوكف كالحمار يشبّه به البليد .

في القاموس « بخت نصّر» أصله « بوخت » ـ و معناه ابن ـ و « نصّر » كبقّم ـ صنم ـ وكان وجد عندالصنم ولم يعرف له أبٌ فنسب إليه .

في القاموس « انشادالجوهريّ لرؤبة : « لقائل يا نصر نصراً نصرا » غلطٌ و هو مسبوق إليه فإنّ سيبويه أنشده كذلك ، والرّواية « يا نضر نصراً نصرا » بالضاد المعجمة ـ و نضر هذا هو حاجب نصربن سيّار بالصاد المهملة » .

قلت: فيه أوّلاً أنّه لم يأت لقوله بلاشاهد والرّدّ على الكبار لا يقبل بدونه، وثانياً كون الأوّل بالمعجمة لا يغلط الجوهريّ لأنّ شاهده الأخيران لأنّ الجوهريّ إنّما قال : « النصر العطاء قال رؤبة » و أنشده .

في القاموس في « عوى » « و معاوية بن امرء القيس بن ثعلبة » بالفتح و سكون العين . قلت : فلعلّه من « معو » لا « عوي » قال ابن دريد : « المعوة الرّطبة إذا دخلها بعض اليبس » و قال أبوعبيد : « إذا اُرطب النخل كلّه فذلك المعو » .

في المثل « تغافل كأنّك واسطيّ » والأصل فيه أنّ الحجّاج كان يتسخّر النّاس في بناء واسط فيهربون و ينامون بين الغرباء في المسجد فيجيء الشرطيّ و يقول : يا واسطيّ فمن رفع رأسه أخذه فلذلك كانوا يتغافلون .

قالوا : أشار مالك بن أنس على أهل المدينة أن يقدّموا «نافعاً القاري» في مسجد النّبيّ ﷺ و أشار على نافع أن لا يفعل ، فقيل له في ذلك ، فقال : أشرت عليكم بنافع لأنّي لا أعرف مثله ، وأشرت على نافع أن لا يفعل لأنّه يحصل له أعداء و حسّاد .

عن المشطاحي: حضرت مجلس ابن عرفة النحويّ فرفعني فزاحمني النّاس فقال : ما ضاق مجلس بين محبّين ولا اتّسع شيء لمبغضين و إنّ الرّجل ليكون بجنبي فأبغض جنبي الّذي يليه من بغضي له .

في الصّحاح « كلّ » و « بعض » معرفتان ولم تجيئا عن العرب بالألف واللاّم و هو جايز لأنّ فيهما معنى الإضافة اُضفت أو لم تضف .

في الصّحاح أيّام العجوز عند العرب خمسة أيّام : « صِنّ » و « صنبر » و أخيهما « وبر » ، و « مطفيء الجمر» و « مكفيء الظعن » قال ابن كناسة: هي في نوء الصرفة ، و قال أبوالغوث : هي سبعة أيّام و أنشدني لابن أحمر:

كسع الشتاء بسبعة غبّر ... أيّام شهلتنا من الشهر
فإذا انقضت أيّامها ومضت ... صِنّ و صنبر مع الوبر
و بآمر و أخيه مؤتمر ... و معلل و مطفيء الجمر
ذهب الشّتاء مولّياً عجلا ... و أتتك وافدة من الفجر

ذهب رجل إلى الجاحظ في آخر عمره ، فقال له : جئت إلى شقّ مائل ،

و لعاب سائل .

يقال : الأمصار عشرة فالصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والخير ببغداد ، والغدر في الري ، والحسد بهراة ، والجفاء بنيسابور ، والبخل بمرو ؛ والطرمذة ـ يقال : رجلٌ طرمذة ومطرمذ : يقول ولا يفعل ولا يحقّق في الأمور ـ بسمرقند ، والمروءة ببلخ ، والتجارة بمصر .

في تاريخ بغداد في أبنيته ؛ و أما دار خازم فهو خازم بن خزيمة النهشليّ و هو أحد الجبابرة ، قتل في وقعة سبعين ألفاً وأسر بضعة عشر ألفاً فضرب أعناقهم و ذلك بخراسان ؛ و « سويقة الهيثم » ، هيثم بن شعبة بن ظهير مولى المنصور توفّي سنة ( ١٥٦ ) و هو على بطن جارية ؛ و « بركة زلزل » كان زلزل غلاماً لعيسى بن جعفر فحفر هذه البركة للسبيل ، قال نفطويه :

لو أنّ زهيراً وامرءالقيس أبصرا ملاحة ما تحويه بركة زلزل
لما وصفا سلمى و لا اُمّ سالم ولا أكثرا ذكر الدخول فحومل

و قال الوشّاحي في كرخ بغداد :

فلو أنّ باكي دمنة الدّار باللّوى و جارتها اُمّ الرّباب بماسل
رأى عرصات الكرخ أوحلّ أرضها لأمسك عن ذكر الدخول فحومل

و فيه قال المنصور للرّبيع : في بنائي هذا ـ أي بغداد ـ موضع إن أخذني فيه الحصار خرجت خارجاً منه على فرسخين .

و سمّي قصر المنصور بالخلد تشبيها له بجنّة الخلد وما يحويه من كلّ منظر رائق ومطلب فائق ، و غرض غريب ، ومراد عجيب ، وكان موضعه بإزاء باب خراسان وقد اندرس الآن فلا عين له ولا أثر ، وكان على دجلة .

فيه : نقل أبواب بغداد من واسط ـ وهي أبواب الحجّاج ـ و إنّ الحجّاج وجدها على مدينة كان بناها سليمان بن داود ﷺ بإزاء واسط كانت تعرف بزندورد ـ وكانت خمسة . وأقام على باب خراسان باباً جيء به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة الخارج باباً جيء به من الكوفة من عمل خالد القسريّ وعمل هو

لباب الشام باباً هو أضعفها .

**فيه** : كان له قبّة على باب الشام كـان مجلسه إذا أحبّ النظر إلى الأرياض و ما والاها ؛ و قبّة على باب البصرة كانت مجلسه إذا أحبّ النظر إلى الكرخ و من أقبل من تلك الناحية ؛ وقبّة على باب الكوفة كانت مجلسه إذا أحبّ النظر إلى البساتين والضياع ؛ و قبّة على باب خراسان إذا أحبّ النظر إلى الماء و إلى من يقبل من تلك الناحية، و جعل كلّ باب منها مقابلاً للقصر .

**فيه** : وفي قبّة خضرائه التي كن فوقأيوان قصره كان على رأس القبّة تمثال فرس عليه فارس في يده رمح فكان إذا رأى أنّ ذلكالفارس استقبلبعض الجهات و مدّ الرّمح نحوها علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتّى ترد الأخبار بأن خارجيّاً نجم من تلك الجهة .

**فيه** : كانتالقبّةالخضراء ترى منأطراف بغداد وسط رأسها سنة(٣٢٩) و كانسقوطه بمطرعظيم، ورعد هائل، وبرقشديد، وكانت هذه القبّة تاج بغداد و علم البلد ، و مأثرة من مآثر بني العبّاس عظيمة بنيت في أوّل ملكهم و بقيت إلى آخر أمرالواثق فكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيّف وثمانون سنة .

**فيه** : قال بعضهم سمّي ببغداد لأن « بغ » مخفّف « باغ » و« داد » اسم رجل ، وقال آخر « بغ » اسم صنم و معنى « داد » « اعطى » أي الصنم أعطى .

قال أعرابيّ لولده: إيّاكم والعجلة فإنّ أبي كان يكنّيها «امّ الندم» .

قال الخطيب : باع قيس بن سعد بن عبادة مالاً من معاوية بتسعين ألفاً فأمر منادياً نادى : « من أراد القرض فليأت منزل سعد » فأقرض أربعين أو خمسين و أجاز بالباقي و كتب على من أقرضه صكّاً ، فمرض مرضاً قلّ عوّاده فقاللزوجته بنت أبي قحافة اُخت أبي بكر يا قريبة : لِم ترين قلّ عوّادي ، قالت : للّذي لك عليهم منالدّين فأرسل إلى كلّ رجل بصكّه ، و كان يقول : اللّهمّ ارزقني مالاً وفعالاً فإنّه لا يصلح الفعال إلاّ بالمال .

عن عطاء : ما رأيت مجلساً قطّ كان أكرم من مجلس ابن عبّاس أكثر علماً وأعظم جفنة، و إنّ أصحاب القرآن عنده يسألونه ، و إنّ أصحاب النّحو عنده يسألونه ، و أصحاب الشّعر عنده يسألونه ، و أصحاب الفقه عنده يسألونه كلّهم يصدرهم في واد واسع .

قال الخطيب : مات عتبة بن غزوان الّذي مصّر البصرة واختط بها المنازل و بني مسجدها بقصب سنة سبع عشرة في طريق البصرة ، وقد كان قد استعفى عمر فأبى أن يعفيه ، فقال : « اللّهمّ لا تردّني إلى البصرة والياً لعمر» فوقصت به ناقته فسقط عنها فمات .

و قال : خطب عتبة في إمارته بالبصرة ، و قال : ولقد رأيتني سابع سبعة من النّبي ﷺ وقد تسلّقت أفواههم من أكل الشّجر ، و ما منّا رجل إلاّ وقد أصبح أميراً على مصر ، ولقد بلغني أنّه لم تكن نبوّة إلاّ وستنسخ ملكاً .

و قال : إنّ محمّد بن أحمد بن أيّوب المعروف بابن شنبوذ اشتهر ببغداد أنّه يقرء النّاس و يقرء في المحراب بحروف تخالف فيها المصحف ممّا يروى عن عبدالله بن مسعود و أبيّ بن كعب و غيرهما ممّا كان يقرء به قبل جمع المصحف الّذي جمعه عثمان و يتّبع الشواذّ فيقرء بها و يجادل حتّى عظم أمره فقبض عليه و حمل إلى دار الوزير ابن مقلة و ناظره بحضرة الفقهاء والقرّاء فأقام على مذهبه واستنزله الوزير فأبى ، فأمر بتجريده وضربه بالدّرّة على قفاه فضرب نحو العشرة فاستغاث وأذعن بالرّجوع فخلّي و كتبت عليه كتاب بتوبته .

من أمثالهم : « شخب في الإناء ، وشخب في الأرض » ـ والشّخب ما امتدّ من اللّبن حين يحلب . يضرب للّذي يصيب مرّة و يخطيء اُخرى .

لأبي العنبر في أبي الوليد بن أبي دؤاد :

لو أنّ لي من جلد وجهك رقعة      لجعلت منها حافراً للأشهب

سئل الرّودباري عن الصوفيّ فقال : « من لبس الصوف على الصفا ، وسلك طريق المصطفى ، و أطعم الهوى ذوق الجفاء ، وكانت الدّنيا منه على القفا .

قيل : إنّ عثمان اشتكى فعاده أمير المؤمنين عليه السلام فأنشد :

وعائدة تعود بغير ودّ     تودّ لو أنّ ذا دنف يموت

عن ابن شيبة المحدّث ـ وهو محمّد بن أحمد بن يعقوب ـ لمّا ولدت دخل أبي على أمّي وقال لها : إنّ المنجّمين قد أخذوا مولد هذا الصبيّ وحسبوه فإذا هو يعيش كذا وكذا سنة وقد حسبتها أيّاماً وقد عزمت أن أعدّ له لكلّ يوم ديناراً مدّة عمره فإنّ ذلك يكفي الرّجل المتوسّط له ولعياله ، فأعدّي له حبّاً ، فأعدّته وتركه في الأرض وملأه بالدّنانير ، ثمّ قال لها : أعدّي حبّاً آخر أجعل فيه مثل هذا يكون له استظهاراً ففعلت وملأه ، ثمّ استدعى حبّاً آخر وملأه بمثل ما ملأ كلّ واحد من الحبّين ، ودفن الجميع ، قال : وما نفعني ذلك مع حوادث الزّمان وقد احتجت إلى ما ترون .

قال ابن السقطيّ : كان ابن شيبة فقيراً يجيئنا بلا إزار نقرء عليه الحديث ونبرّه بالشيء بعد الشيء .

في الصّحاح « أفعُل » ـ أي بالضمّ ـ من أبنية الجمع ولم يجيء عليه الواحد إلاّ آنُك ـ أي الأسرب ـ وأشُدّ .

تقول العرب « إذا كثرت المؤتفكات ـ أي الرّياح تختلف مهابّها ـ زكت الأرض » . البروك من النّساء الّتي تزوّج ولها ابن بالغ .

في الصّحاح : قد يخفّف كأن فلا يعمل شيئاً قال : « كأن ورِيداه رشاءا خُلُبٍ » ـ ويروى وريديه ـ وقال آخر :

« ووجهٍ مُشرق النحرِ     كأن ثدياه حُقّان »

ويروى ثدييه ؛ وكذلك إذا حذفتها إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ، قال طرفه : « ألا أيّهذا الزّاجري أحضُرَ الوَغى » يروى بالنّصب على الإعمال ، والرّفع أجود . قال تعالى : « قل : أفغير الله تأمرونّي أعبد أيّها الجاهلون » .

قلت : لم أفهم معنى قوله « كذلك إذا حذفتها ـ الخ » لأنّ الشعر والآية لو قلنا بحذف شيء منهما لقلنا بحذف « أن » الناصبة منهما لعدم إباء المعنى

عن تقديرها ، وأمّا تقدير « كأن » فلا معنى له ، ولعلّ في النسخة تصحيفاً ، ولم يتعرّض القاموس لذلك .

في الصّحاح « البين » الفراق والوصل من الأضداد قرء « لقد تقطّع بينكم » بالرّفع أي وصلكم ، وبالنّصب على الحذف أي ما بينكم .

سمي محمّد بن إدريس ـ أحد أئمّة العامّة الأربعة ـ بالشافعيّ نسبة إلى جدّ جدّه شافع بن السائب و هو من ولد هاشم بن المطّلب بن عبد مناف، يروى عنه أحمد بن حنبل آخر من الأربعة و آخرهم ، ولبعضهم في أفضليّته من أبي حنيفة النّعمان آخر منهم و هو أوّلهم :

مثل الشافعيّ في العلماء　　مثل البدر في نجوم السّماء

قل لمن قاسه بنعمان جهلاً　　أيقاس الضياء بالظّلماء

**«عجيبة»** نقل الخطيب عن عليّ بن يحيى المنجّم أنّ المنتصر جلس في مجلس كان أمر أن يفرش له بفرش ديباج مثقل بالذّهب ، و كان في بعض البسط دائرة كبيرة فيها مثال فرس و عليه راكبٌ و على رأسه تاج وحول الدّائرة كتابة بالفارسيّة ، فلمّا جلس المنتصر وجلس الندماء وقف على رأسه وجوه الموالي والقوّاد فنظر إلى تلك الدّائرة و إلى الكتاب الّذي حولها فقال: لبغا : أيش هذا الكتاب؟ فقال : لا أعلم يا سيّدي ، فسأل من حضر من الندماء فلم يحسن أحدٌ أن يقرأه ، فالتفت إلى وصيف و قال له : أحضر من يقرء هذا الكتاب ، فأحضر رجلاً فقرء الكتاب فقطب ، فقال له المنتصر: ما هو ؟ فقال : بعض حماقات الفرس ، قال : أخبرني ما هو ؟ قال : ليس له معنى ، فألحّ عليه و غضب ، قال يقول : « أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم اُمتّع بالملك إلاّ ستّة أشهر» .

**قالوا** : قال المأمون لمحمّد بن عبّاد من ولد المهلّب: ما أكثر الطاعنين على بني المهلّب ، فقال : هم كما قال الشّاعر:

إنّ الغرانيق تلقاها محسّدة　　ولا ترى للئام النّاس حسّادا

و هو من شعر مدح به يزيد بن المهلّب و أوّله :

إنّ المهالب قوم إن نسبتهم كانوا الأكارم آباء و أجدادا

كم حاسد لهم بغيا و ما دنا من مساعيهم و لا كادا

أيضاً : قال له : بلغني أنّ أحداً لايدخل البصرة إلاّ اُدخل دار ضيافتك قبل أن يتصرّف في حاجاته فكيف تسع هذا ، فقال : « منع الموجود سوء ظنّ بالمعبود » فاستحسنه المأمون و اُوصل إليه ما مبلغه ستّة آلاف ألف درهم .

قيل : إنّ أبا عمرو الزّاهد المعروف بغلام ثعلب كان يؤدّب ولد القاضي « محمّد بن يوسف » فأملى يوماً على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في اللّغة و ذكر غريبها و ختمها ببيتين من الشّعر ، و حضر ابن دريد و ابن الأنباريّ وابن مقسم عند القاضي فعرض عليهم المسائل فما عرفوا منها شيئاً و أنكروا الشعر . فقال لهم : فما تقولون فيها ، فقال ابن الأنباريّ : أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن و لست أقول شيئاً ، و كذلك ابن مقسم قال باشتغاله بالقراءات . وقال ابن دريد: إنّها من موضوعاته فبلغه فاجتمع مع القاضي و سأله إحضار دواوين جمع من قدماء الشّعراء عيّنهم له فأخرجها من الخزانة فلم يزل يعمد إلى كلّ مسألة و يخرج لها شاهداً منها حتّى استوفى جميعها . ثمّ قال : البيتان أنشدهما ثعلب بحضرتك و كتبتها على ظهر الكتاب الفلاني ، فكان كما قال ، و كان ناصبيّاً كان الكتّاب يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب ؛ وكان له جزء جمع فيه أحاديثاً تروى في فضائل معاوية فما يترك أحداً يقرء عليه شيئاً حتّى يبتدء بقراءة ذاك الجزء .

قالوا : مات ابن دريد و أبوهاشم الجبّائي في يوم واحد ، فقال النّاس مات اللّغة والكلام في يوم .

قال ابن دريد : قال لي عمّي ـ وكان يتولّى تربيتي ـ : إذا حفظت قصيدة ابن حلّزة « آذنتنا ببينها أسماء » وهبت لك كذا و كذا ، فاستدعى معلّمي للأكل معه فلمّا رجع المعلّم بعد الأكل حفظت ديوانه بأسره ، فاستعظمه المعلّم

و أعطاني ممّي ما وعدني .

**قالوا** : فخرت البصرة بأربعة كتب: عين الخليل، و كتاب سيبويه ، والحيوان، والبيان للجاحظ .

قال الزّبير بن بكّار : صرت إلى المعتزّ وهو أمير فخرج مستعجلاً فعثر فأنشأ يقول :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرّجل

عن دعبل : أصبنا آل أبي اُميّة الكاتب شعراء كلّهم ، شيخهم اُميّة و أبناؤه محمّد وعليّ و عبدالله و أبوالعبّاس ، و أخوه عليّ بن أبي اُميّة وأبناه محمّد و سعيد .

نقل الخطيب عن البخاريّ منهم قال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح و مائتي ألف غير صحيح ، و نقل عن ابن الجعابيّ منّا قال : أحفظ أربعمائة ألف حديث و اُذاكر بستّمائة ألف حديث .

عن الكتّانيّ ـ أحد مشايخ التصوّف ـ : سألت ابن الفرجي ، فقلت : إنّ لله صفوة ، و إنّ لله خيرة فمتى يعرف العبد أنّه من صفوة الله ومن خيرة الله ، فقال : كيف وقعت بهذا ؟ قلت : جرى على لساني ، قال : إذا خلع الرّاحة ، و أعطى المجهود في الطاعة ، و أحبّ سقوط المنزلة ، و صار المدح والذّمّ عنده سواء .

و عنه أيضاً : النقباء ثلاثمائة ؟ والنجباء سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمد أربعة ، والغوث واحد ، فمسكن النقباء المغرب ، و مسكن النجباء مصر ، و مسكن الأبدال الشام ، والأخيار سيّاحون ، والعمد في زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكّة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامّة ابتهل النقباء ثمّ النّجباء ثمّ الأبدال ، ثمّ الأخيار ، ثمّ العمد ، فإن أجيبوا و إلاّ ابتهل الغوث ، فلا تتمّ مسألته حتّى تجاب دعوته .

قلت : كلمات الصوفيّة لم يشهد لها عيان ولم يقم عليها برهان .

عن ابن عقدة ، عن ابن يمان أنّ النّاس يقولون : أبو زرعة و أبو حاتم في الحفظ .. والله ما رأيت أحفظ من قرطم ـ واسمه محمّد بن عليّ ـ دخلت عليه غرفته و بين يديه كتب وكيع سماعه من « عمرو الأزديّ » مصبوبة ، فقال : أيّما أحبّ إليك أن أذكر من أوّل الباب إلى آخره أو من آخر الباب إلى أوّله خذ أيّ كتاب شئت ، فأخذت كتاب الأشربة ـ وكان من أشقّ كتبه ـ فجعل يذكر من آخر الباب إلى أوّله حتّى أتى على الكتاب كلّه .

في تاريخ بغداد ـ في مساجد بغداد ـ كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممّن ينسب إلى التشيّع و يقصدونه للصّلاة والجلوس فيه ، فرفع إلى المقتدر أنّ الرّافضة يجتمعون في ذاك المسجد لسبّ الصحابة والخروج عن الطاعة ، فأمر بكبسه يوم جمعة وقت الصّلاة فكبس وأخذ من وجد فيه . فعوقبوا و حبسوا حبساً طويلاً و هدم المسجد حتّى سوّي بالأرض و عفي رسمه و وصل بالمقبرة الّتي تليه و مكث خراباً إلى سنة ٣٢٨ فأمر الأمير « بجكم » بإعادته و توسعته فبني بالجصّ والآجر و سقّف بالسّاج المنقوش و وسّع فيه ببعض مايليه ممّا ابتيع له و كتب في صدره اسم « الرّاضي » .

قيل : إنّ الواقديّ انتقل من جانب إلى جانب فحمل كتبه على مائة و عشرين وقر ، و قال : ما من أحد إلاّ و كتبه أكثر من حفظه و حفظي أكثر من كتبي .

قيل : إنّ المأمون قال للواقديّ : اُريد أن تصلّي الجمعة غداً بالنّاس فامتنع ، قال : لا بدّ من ذلك ، قال: ما أحفظ سورة الجمعة ، قال : فأنا أحفّظك قال : فافعل ، فجعل المأمون يلقّنه سورة الجمعة حتّى يبلغ النّصف ، فإذا حفظه ابتدأ بالنّصف الثاني ، فإذا حفظ الثاني نسي الأوّل فأتعب المأمون و نعس ، فقال لعليّ بن صالح : حفّظه أنت ، و نام ، فكان دائماً إذا حفّظه الثاني نسي الأوّل و إذا حفّظه الأوّل نسي الثاني فاستيقظ المأمون ، فأخبره عليّ بن صالح بذلك ، فقال المأمون : هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل .

عن المفضّل بن غسّان ، عن أبيه : صلّيت خلف الواقديّ صلاة الجمعة فقرأ « إنّ هذا لفي الصحف الاُولى صحف عيسى و موسى » .

عن الواقديّ : أضقت مرّة و أنا مع يحيى البرمكيّ وحضر عيد فجاءتني جارية، فقالت : قد حضر العيد وليس عندنا من النّفقة شيء ، فمضيت إلى صديق لي من التّجار فعرّفته حاجتي إلى القرض فأخرج إليّ كيساً مختوماً فيه ألف و مائة درهم ، فأخذته وانصرفت إلى منزلي فما استقررت فيه حتّى جاء لي صديق هاشميّ فشكا إليّ تأخّر غلّته و حاجته إلى القرض ، فدخلت إلى زوجتي ، فأخبرتها فقالت: على أيّ شيء عزمت ، قلت : على أن اُقاسمه الكيس، قالت : ما صنعت شيئاً أتيت رجلاً سوقة فأعطاك ألفاً و مائتي درهم و جاءك رجل له من النّبيّ ﷺ رحم ماسّة تعطيه نصف ما أعطاك السوقة أعطه الكيس كلّه فدفعته إليه . و مضى صديقي التاجر إلى ذاك الهاشميّ ـ وكان له صديقاً ـ فسأله القرض فأخرج إليه الكيس فلمّا رأى خاتمه عرفه وانصرف إليّ فخبّرني بالأمر و جاء لي رسول يحيى ، يقول : إنّما تأخّر رسولي عنك لشغلي بحاجات الخليفة فركبت إليه فأخبرته بخبر الكيس ، فقال : يا غلام هات تلك الدّنانير فجاء بعشرة آلاف دينار ، فقال : خذ ألفي دينار لك و ألفين لصديقك و ألفين للهاشميّ و أربعة آلاف لزوجتك فإنّها أكرمكم .

قيل لأبي العيناء : ـ واسمه محمّد بن القاسم ـ كيف كنّيت أبا العيناء ، قال : قلت لأبي زيد الأنصاريّ : كيف تصغّر عيناً؟ فقال : « عيين يا أباالعيناء» فلحقت بي منذ ذاك .

قال أبوالعيناء : كان لي صديق فجاء لي يوماً ، فقال : اُريد الخروج إلى فلان العامل و أحببت أن يكون معي إليه وسيلة . وقيل لي : إنّ الجاحظ صديقه وهو صديقك فأحبّ أن تأخذ كتابه لي بالعناية ، فصرت إلى الجاحظ ، فقال في شيء جاء أبوعبدالله ؟ فقلت مسلّماً و في حاجة لبعض أصدقائي ، و هي كذا و كذا ، قال : إذا كان غد وجّهت إليك بالكتاب فوجّهه ، فقلت لابني وجّهه

إلى فلان ، فقال : إنَّ الجاحظ بعيد الغور فينبغي أن نفضّه وننظر مافيه، ففعل فإذا فيه : « كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلّمني فيه من لا أوجب حقّه فإن قضيت حاجته لم أحمدك وإن رددته لم أذممك » فمضيت من فوري إليه، فقال : قد علمت أنّك أنكرت ما في الكتاب، فقلت : أوليس موضع نكرة ؟ فقال : لا هذه علامة بيني وبين الرّجل في من أعتني به ، فقلت : لا إله إلاّ الله ما رأيت أحداً أعلم بطبعك من هذا الرّجل لمّا قرأ الكتاب قال : « أمّ الجاحظ عشرة آلاف في عشرة آلاف، وأمّ من يسأله حاجة » فقلت: ياهذا تشتم صديقنا ؟ فقال : لا، هذه علامتي في من أشكره .

كتب أبو العيناء إلى صديق له ولي ولاية : « أمّا بعد فإنّي لا أعظك بموعظة الله لأنّك عنها غنيٌّ ، ولا أخوّفك إيّاه لأنّك أعلم به منّي ، ولكنّي أقول كما قال الأوّل :

أحار بن بدر قد وليت ولاية  فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
وكاثر تميماً بالغنى إنّ للغنى  لساناً به المرء الهيوبة ينطق

واعلم أنّ الخيانة فطنة، والأمانة حرفة ، والجمع كيس، والمنع صرامة وليس كلّ يوم ولاية ، فاذكر أيّام العطلة، ولا تحقرنّ صغيراً، وإبلاء الولاية رقدة؛ فتنبه قبل أن تنبّه ، وأخو السّلطان أعمى، وعن قليل سوف تبصر. وما هذه الوصيّة الّتي أوصى بها يعقوب بنيه ؛ ولكن رأيت الحزم في أخذ العاجل وترك الآجل .

قال ابن وثّاب لأبي العيناء : « أنا والله اُحبّك بكلّيّتي » فقال : « إلاّ عضواً واحداً » فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد ، فقال : لقد وفّق في التحديد عليه .

كان مولد أبي العيناء بالأهواز ومنشأه بالبصرة ، وانتقل إلى بغداد فسكنها، قال : سبب خروجي من البصرة أنّي مررت يوماً بسوق النّخاسين فرأيت غلاماً يساوي ثلاثمائة دينار ينادى عليه وقد بلغ ثلاثين ديناراً فاشتريته وكنت أبني داراً فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصنّاع فجاءني بعد أيّام

يسيرة ، فقال : قد نفدت النفقة ، فقلت : هات حسابك فرفع حساباً بعشرة دنانير ، قلت : فأين الباقي ؟ قال : اشتريت به ثوباً مصمتاً وقطعته ، قلت : و من أمرك ؟ قال : يا مولاي لا تعجل فإن أهل المروّات والأقدار لا يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود على مواليهم ، فقلت في نفسي : اشتريت ولم أعلم . و كانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوّجها سرّاً من ابنة عمّي ، فقلت له يوماً : أفيك خير ؟ قال : إي لعمري ، فاطّلعته على الخبر ، فقال : نعم العون لك فتزوّجتها و دفعت إليه ديناراً و قلت له : اشتر كذا و كذا ، و يكون في ما تشتريه سمك هازبي ، فمضى و رجع وقد اشترى ما أردت إلاّ أنّه اشترى سمكاً مارماهي ، فقلت له : أليس أمرتك أن تشتري « هازبي » قال : بلى ولكنّي رأيت بقراط يقول : إنّ الهازبي يولد السّوداء و يصف المارماهي و يقول : إنّه أقلّ غائلة فقلت : يا ابن الفاعلة أنا لم أعلم أنّي اشتريت جالينوس وقمت إليه فضربته عشر مقارع فلمّا فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع ، وقال: يا مولاي الأدب ثلاث ، والسّبع فضل و زيادة و ذلك قصاص فضربتك هذه السّبع خوفاً عليك من قصاص القيامة ، فغاظني جدّاً فرميته فشججته ، فمضى من وقته إلى ابنة عمّي ، فقال لها : « إنّ الدّين النّصيحة و قد قال النّبيّ ﷺ : من غشّنا فليس منّا » و أنا أعلمك أنّ مولاي تزوّج واستكتمني فلمّا قلت له : لا بدّ من تعريف مولاي ضربني بالمقارع و شجّني ، فمنعتني بنت عمّي من دخول الدّار و حالت بيني و بين مافيها ، و وقعنا في تخليط فلم أر الأمر يصلح إلاّ بأن طلّقت تلك المرأة و صلح أمري مع ابنة عمّي ، و سمّت ابنة عمّي الغلام: النّاصح فلم يكن يتهيّأ لي أنا كلّمه فقلت أعتقه واستريح فلعلّه أن يمضي عنّي إلى النّار ، فلمّا أعتقته لزمني ، و قال : الآن وجب حقّك عليّ ثمّ إنّه أراد الحجّ فجهّزته و زوّدته و خرج فغاب عنّي عشرين يوماً و رجع فقلت : لم رجعت ؟ قال : قطع الطريق فكنت غير مستطيع وفكّرت فإذا حقّك أوجب فرجعت ، ثمّ أراد الغزو فجهّزته أيضاً وشخص ، فلمّا غاب بعت كلّ ما أملكه

بالبصرة من عقار و غيره وخرجت عنها خوفاً من أن يرجم .

عن عافية بن شبيب قال : كنّا نكثر الحديث للمتوكّل عن « الجمّاز » ـ واسمه محمد بن عمرو وخاله سيلم الخاسر ـ فأحبّ أن يراه فكتب في حمله ، فلمّا دخل عليه لم يقع الموقع الّذي أدناه ، فقال له المتوكّل : تكلّم فإنّي اُريد أن أستبرئك ، فقال الجمّاز : بحيضة أو حيضتين ؟ فضحك الجماعة ، فقال له الفتح بن خاقان : قد كلّمت الخليفة فيك حتّى ولاّك جزيرة القرود ، فقال : أو لست في السّمع والطاعة ، فحصر الفتح و سكت فأمر له المتوكّل بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات فرحاً بها .

عن ابن سيرين : جلب رجل سكّراً إلى المدينة فكسرعليه فذكر ذلك لعبدالله بن جعفر فأمر قهرمانه أن يشتريه و ينهبه النّاس .

قيل لابن الأنباريّ : كم تحفظ ؟ قال : ثلاثة عشر صندوقاً . و دخل يوماً البيمارستان على « ابن الموسوس » محبوساً منغمساً في النجاسة ، فقال له : هذا الّذي تراني منغمساً فيه ما هو؟ قال: الخرء ، قال : وما جمعه؟ قال : الخروء، قال : صدقت وأنشد « كأنّ خروء الطير فوق رؤوسهم » ـ وقال له : لو لم تجبني بالصواب لأطعمتك منه، فقال: الحمد لله الّذي أنجاني منك .

يحكى أنّ أبا العيناء اهدى إلى عليّ البصريّ ـ وقد ولد له مولود ـ حجراً ، أشار في فعله إلى قول النّبيّ ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتفطّن البصريّ ثمّ ولد بعد أيّام لأبي العيناء فسأله البصريّ أي وقت ولدلك؟ قال : وقت السّحر، قال : اطرد قياسه خرج في الوقت الّذي يخرج فيه أمثاله ـ يعني السائلين .

قيل : كلّ ما كان على فعّول ـ بالتشديد ـ فهو بفتح الأوّل إلاّ « سبّوح » و « قدّوس » و « ذرّوح » و « ستّوق » ـ أي درهم بهرج ـ فإنّها تجيء بالضمّ .

كان مع المعتصم غلام في الكتّاب يتعلّم معه فمات، فقال الرّشيد أبوه له:

مات غلامك؟ قال : نعم يا سيّدي واستراح من الكتّاب ، قال : «وإنّ الكتّاب ليبلغ منك هذا المبلغ، دعوه إلى حيث انتهى لا تعلّموه شيئاً ، فكان المعتصم بعد ذلك يكتب كتاباً ضعيفاً و يقرء قراءة ضعيفة .

**قالوا** : غزا المعتصم سنة ٢٢٣ عمورية فقتل فيها ثلاثين ألفاً ، وسبى ثلاثين ألفاً ـ فيهم ستّون بطريقاً ـ و أحرقها من سائر نواحيها ، و جاء ببابها إلى بغداد .

عن يحيى بن معاذ أنّه كان مع المعتصم لمّا أراد غزو الرّوم فمرّ براهب في صومعة ، فقال : أترى هذا الملك يدخل عمورية ؟ فقال : لا إنّما يدخلها ملك أكثر أصحابه أولاد زنا ، فأتى المعتصم فأخبره ؟ فقال : أنا والله صاحبها أكثر جندي أولاد زنا إنّما هم أتراك و أعاجم .

عن ابن أبي دؤاد : كان المعتصم يخرج ساعده إليّ و يقول : عضّ ساعدي بأكثر قوّتك ؟ فأقول: ماتطيب نفسي بذلك، فيقول : إنّه لايضرّني فأروم ذلك فإذا هو لا تعمل فيه الأسنّة فضلاً عن الأسنان .

**قالوا** : مرّ المعتصم أيّام المأمون بامرأة تبكي و تقول : ابني ابني ، و إذا بعض الجند قد أخذ ابنها فأمره أن يردّ عليها ابنها فأبى فاستدناه فقبض عليه بيده فسمع صوت عظامه ثمّ أطلقه فسقط وأمر بإخراج الصبيّ إلى اُمّه .

قيل : إنّ هارون سمّى جمعاً من أولاده محمّداً منهم الأمين والمعتصم و أبوالعبّاس و أبو أحمد و أبو عيسى و أبو يعقوب و أبوأيّوب وأبوسليمان .

عن المعتصم أنّه يقول : « اللّهمّ إنّك تعلم أنّي أخافك من قبلي و لا أخاف من قبلك و أرجوك من قبلك و لا أرجوك من قبلي » .

نقل الخطيب عن أبي العبّاس بن عمّار: أنّ المبرّد ـ واسمه محمّد بن يزيد ـ صحّف في كتاب الرّوضة في قوله : « حبيب بن خدرة » فقال : « جدرة » و في « ربعي بن حراش » فقال : « خراش » فقال بعض الشّعراء يهجوه :

كثرت في المبرّد الآداب　　　واستقلّت في عقله الألباب

غير أنّ الفتى كما زعم النّاس دعيٌّ مصحف كذّاب

وكان تلميذ المازنيّ. فقال له يوماً : بلغني أنّك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى المخيس وإلى موضع المجانين والمعالين فما معناك في ذلك، فقال : إنّ فيهم طرائف، فقال : ما لقيت من طرفهم، فقال :دخلت يوماً إلى مستقرّهم مع ابن أبي خميصة، وكان المتقلّد للنفقة عليهم وتفقّد أحوالهم فنظروا إليه و أنا معه فأمسكوا عمّا كانوا عليه ، فمررت على شيخ تلوح صلعته وتبرق من الدّهن جبهته و هو جالسٌ على حصير نظيف و وجهه إلى القبلة كأنّه يريد الصّلاة فجاوزته إلى غيره فناداني «أين السّلام مَن المجنون أنا أو أنت ؟» فاستحييت وقلت : السّلام عليكم ، فقال: لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرّدّ عليك على أنّا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر لأنّه كان يقال: إنّ للدّاخل على القوم دهشة ، اجلس. و أومأ إلى موضع من الحصير. فقال : أرى معك آلة رجلين ألا تكون أحدهما أتجالس أصحاب الحديث الأغثاء أم الأدباء والشعراء ؟ قلت : الأدباء قال : أفتعرف أبا عثمان المازنيّ ؟ قلت : نعم معرفة ثابتة ، قال : أفتعرف الّذي يقول فيه :

وفتى من مازن ساد أهل البصرة أمّه معرفة و أبوه نكرة

قلت : لا أعرفه ، قال : فتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن و له حفظ قد برز في النحو و جلس في مجلس صاحبه و شاركه فيه يعرف بالمبرّد ؟ قلت : أنا عين الخبير به ، قال : فهل أنشدك شيئاً من عبثات شعره ، قلت : لا أحسبه يحسن قول الشّعر، قال : يا سبحان الله أليس هو الّذي يقول :

جنّدا ماء العناقيد بريق الغانيات بهما ينبت لحمي و دمي أيّ نبات
أيّها الطّالب أشهى من لذيذ الشّهوات كل بماء المزن تفّاح الخدود النّاعمات

قلت : قد سمعته ينشد هذا في مجالس الأنس، قال : ياسبحان الله ويستحيي أن ينشد مثل هذا حول الكعبة ؛ ما تسمع النّاس يقولون في نسبه ؟ قلت : يقولون : هو من الأزد أزد شنوءة ثمّ من ثمالة ، قال : قاتله الله ما أبعد غوره

أتعرف قوله :

سألنا عن ثمالة كلَّ حيٍّ فقال القائلون : و من ثمالة
فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهم جهالة
فقال لي المبرِّد: خلِّ قومي فقومي معشر فيهم نذالة

قلت : أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذّل يقولها فيه ، قال: كذب والله كلُّ من ادَّعى هذه غيره هذا كلام رجل لا نسب له يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسباً ، قلت : أنت أعلم ـ قال : يا هذا قد ملت بخفّة روحك على قلبي و تمكّنت بفصاحتك من استحساني ، و قد أخّرت ما كان يجب أن اُقدِّمه الكنية ؟ قلت : « أبوالعبّاس » قال : فالاسم ؟ قلت : « محمد » قال : فالأب قلت : « يزيد » قال : قبّحك الله أحوجتني إلى الاعتذار إليك ممّا قدَّمت ذكره . ثمَّ وثب باسطاً إليَّ يده لمصافحتي فرأيت القيد في رجله شدَّ إلى خشبة في الأرض فأمنت عند ذلك غائلته ، فقال لي : يا أبا العبّاس صن نفسك عن الدُّخول إلى هذه المواضع فليس يتهيّأ لك في كلِّ وقت أن تصادف مثلي في هذه الحال الجميلة ، أنت المبرِّد ، وجعل يصفق وانقلبت عيناه وتغيّرت خلقته ، فبادرت إلى الخروج خوفاً من أن تبدر منه بادرة وقبلت قوله فلم اُعاود الدُّخول .

خرج (كوثر) خادم الأمين ليرى الحرب أيّام حرب المأمون معه ، فأصابته رجة في وجهه ، فجلس يبكي ، فوجّه الأمين من جاء به وجعل يمسح الدَّم عن وجهه ، ثمَّ قال :

ضربوا قرَّة عيني ومن أجلي ضربوه أخذالله لقلبي مـ......ـن اُناس أحرقوه

و أراد زيادة في الأبيات فلم يواته طبعه ، فقال للفضل بن الرَّبيع : من ههنا من الشّعراء ؟ قال : أبو محمد التّيميُّ ، قال : عليَّ به ، فلمّا دخل أنشده البيتين ، وقال له : قل عليهما ، فقال :

ما لمن أهوى شبيه فبه الدُّنيا تتيه وصله حلوٌ ولكن هجره مرٌّ كريه
من رأى النّاس له الفضل عليهم حسدوه مثل ما حسد القائم بالملك أخوه

فقال الأمين : أحسنت ، هذا خير ممّا أردت ، بحياتي يا فضل إلاّ نظرت فإن كان جاء على الظّهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، و إن كان جاء في زورق ملأته له ، فأوقر له ثلاث أبغل دراهم .

ولما حمل رأس الأمين إلى طاهر بن الحسين نصبه على رمح وتلا : « قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممّن تشاء » وكان خلع بعد ثلاث سنين و خمسة و عشرين يوماً .

قال الخطيب ـ في محمد بن منصور السرّاج ـ : إنّ ابن محيصن وابن كثير يقرءان « و أنَ احكم » و « أنَ اعبدوا » و « أنَ اشكُر» و « قالتَ اخرج» ، « ربُّ احكم » ، « ربُّ انصرني » أي بنقل ضمّة الهمز إلى ما قبلها ؛ فقال شبل بن عبّاد لهما : إنّ العرب لا تفعل هذا و لا أصحاب النّحو ، فقالا : إنّ النّحو لا يدخل في هذا، هكذا سمعنا أئمّتنا ومن مضى من السّلف .

قال ابن عطاء : اتّفقت أنا والجنيد على أنّ التّصوّف نزاهة طبع كامنة في الإنسان ، و حسن خلق مشتمل على ظاهره ، وله :

و مستحسن للهجر والوصل أعذب أطالبه ودّي فيأبى و يهرب
فعلّمت ألوان الرّضا خوف هجره و علّمه حبّي له كيف يغضب
ولي ألف وجه قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

جوّز أهل الكوفة « أبيض من فلان » لقول الرّاجز : « أبيض من اُخت بني إباض » و قال المبرّد : شاذّ لا يقاس عليه . و أمّا قول طرفة :

إذا الرّجال شتوا واشتدّ أكلهم فأنت أبيضهم سربال طبّاخ

فقيل معناه : أنت مبيضّهم سربالاً و إن كان خلاف الظّاهر .

قال الأصمعي في قوله :

سددنا كما سدّ ابن بيض طريقه فلم يجدوا عند الثّنيّة مطلعا

إنّه كان رجل في الزّمن الأوّل يقال له : ابن بيض ، عقر ناقته على ثنيّة فسدّ بها الطريق و منع النّاس من سلوكها .

قال الدّارقطنيّ: أجمع أهل الكوفة على أنّه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه ، قال المالقينيّ: كانت كتب ابن عقدة ستّمائة حمل.

لما جلس محمّد بن داود بن عليّ الاصبهانيّ يفتي بعد أبيه استصغروه، فدسّوا إليه رجلاً سأله متى يكون الإنسان سكران؟ فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسرّه المكتوم. فاستحسن منه وعلم موضعه.

ودخل في صباه على أبيه يبكي، وقال: الصّبيان يقولون لي شيئاً، قال: ما هو، حتّى أنهاهم؟ قال: يقولون: يا عصفور الشوك، فضحك أبوه، فقال لأبيه: أنت أشدّ عليّ من الصّبيان مم تضحك؟ فقال أبوه: لا إله إلاّ الله، ما الألقاب إلاّ من السّماء، ما أنت إلاّ عصفور الشّوك.

قال ثعلب لابن الفرات: أنت في البرّ برّ وفي البحر درّ.

قال المأمون لابن الأعرابيّ: أخبرني عن أحسن ما قيل في الشّراب، فقال: قوله:

تريك الّذي من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

فقال المأمون: أشعر منه الّذي يقول: ـ يعني أبا نواس ـ.

فتمشّت في مفاصلهم ... كتمشّي البرء في السّقم
فعلت في البيت إذ مزجت ... مثل فعل الصبح في الظّلم
واهتدى ساري الظّلام بها ... كاهتداء السّفر بالعلم

فقال ابن الأعرابيّ: فائدة، فقال المأمون: أخبرني عن قول هند:

نحن بنات طارق ... نمشي على النّمارق

مَن طارق هذا؟ فقال: ما أعرف في نسبها طارقاً، قال المأمون: أرادت النّجم انتسبت إليه بحسنها من قوله تعالى: «والسّماء والطّارق».

عن الشعرانيّ: كان الثوريّ رأساً في الحديث، وأبو حنيفة في القياس، والكسائيّ في القرآن، وابن الأعرابيّ في كلام العرب.

في تاريخ بغداد : كان سبب وفاة النّوري ـ أحد مشايخ الصّوفيّة ـ أنّه سمع هذا البيت :

لا زلت أنزل من ودادك منزلاً　　تتحيّر الألباب عند نزوله

فتواجد وهام في الصّحراء ، فوقع أجمة قصب قد قطعت و بقي أصوله مثل السّيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة والدّم يسيل من قدميه، ثمّ وقع مثل السّكران فورمت قدماه و مات .

روى الخطيب عن الزّقّي ـ من كبار الصّوفيّة ـ قال: كنت ماراً ببغداد و إذاً بمغنّ يغنّي :

أمدّ كفّي بالخضوع　　إلى الّذي جاد بالمنيع

فمرّ بعض الصّوفيّة فشهق شهقة و خرّ ميّتاً .

و عنه قال : بني أمرنا هذا ـ يعني التّصوف ـ على أربع : لا نأكل إلاّ عن فاقة ، و لا ننام إلاّ عن غلبة ، و لا نسكت إلاّ عن خيفة ، و لا نتكلّم إلاّ عن وجد .

وقال : كلّ أحد ينتسب إلى نسب إلاّ الفقراء ، فإنّهم ينتسبون إلى الله تعالى ، و كلّ حسب و نسب ينقطع إلاّ حسبهم و نسبهم ، فإنّ نسبهم الصّدق و حسبهم الصبر.

لبعضهم في المبرّد و ثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلن　　و عذ بالمبرّد أو ثعلب

علوم الخلائق مقرونة　　بهذين في الشّرق والمغرب

وكان بينهما منافرات ، و جاء رجل إلى ثعلب وقال له : قد هجاك المبرّد قال : بماذا ؟ فأنشده :

اُقسم بالمبتسم العذب　　ومشتكى الصّبّ إلى الصّبّ

لو كتب النّحو عن الرّبّ　　ما زاده إلاّ عمى القلب

فقال ثعلب : أنشد أبو عمرو بن العلاء :

شاتمني عبد بني مسمع فصنت عنه النّفس والعرضا
و لم أُجبه لاحتقاري له ومن يعضُّ الكلب إن عضّا

حضر المبرّد و ثعلب يوماً عند محمّد بن عبدالله بن طاهر ، فقال لأخيه عبيدالله : أُحبُّ أن أعرف أيّهما أعلم ؟ فاجلس في الدّار الفلانيّة ويتناظران عندك، فجلس ، فسأله أخوه عنهما ، فقال : إنّهما تكلّما فيما أعرف فشاركتهما في معرفتي ، ثمّ دقّقا فلم أعرف ما قالا ، وما يعرف أعلمها إلاّ من هو أعلم منهما ولست ذاك الرّجل ؛ فقال له أخوه : هذا ـ يعني اعترافه ـ أحسن .

كان ابن الأعرابيّ يزعم أنّ الأصمعيّ و أبا عبيدة لايحسنان قليلاً ولا كثيراً وقال : سمعت من ألف أعرابيّ خلاف ما قاله الأصمعيّ في كلمة .

قالوا : ولّى هارون ، محمّد بن سليمان العبّاسيّ أعمال البصرة والأعمال المفردة والبحرين والغوص و عمان واليمامة و كور الأهواز و كور فارس ولم يجمع هذا لأحد غيره ، فلمّا أراد الخروج شيّعه إلى كلواذي إلاّ أنّه لمّا توفّي أمر بقبض أمواله ، فأخذ من منزله أموالاً كانت نيّفاً و خمسين ألف ألف درهم .

كان ابن السّراج من تلامذة المبرّد وقرء من كتابه في الأصول على بعض من حضره ؛ فقال له : هذا والله أحسن من كتاب المقتضب ـ أي مقتضب المبرّد ـ فقال : لا تقل هكذا ، و أنشد :

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها فقلت : الفضل للمتقدّم

قالوا : كان عضد الدّولة يذمُّ أهل بغداد كثيراً و يثلبهم وقال : ما وقعت عيني في هذا البلد على أحد يستحقُّ التّفضيل أو يسمّى برجل غير نفسين و لمّا ميّزتهما علمت أنّهما ليسا من أهل بغداد . ـ و ذكر أحدهما محمّد بن عمر العلويّ والآخر محمّد بن صالح المعروف بابن أُمّ شيبان العبّاسيّ ـ .

عزم محمّد بن عبدالله بن طاهر على الحجّ فخرجت إليه جارية له شاعرة ،

فبكت لمّا رأت آلة السّفر، فقال :

دمعة كاللّؤلؤ الرّطب على الخدّ الأسيل
هطلت في ساعة البين من الطّرف الكحيل

وقال لها : أجيزيني، فقالت :

حين همّ القمــر الباهر عنّا بالأفول إنّما يفتضح العشّاق في وقت الرّحيل

وكتب إلى جارية يحبّها :

ماذا تقولون في من شفّه سقم من جهد حبّك حتّى صار حيرانا

فأجابته :

إذا رأينا محبّاً قد أضرّ به جهد الصّبابة أوليناه إحسانا

وانكسف القمر في أوّل اللّيل ومات بعد انتصافه ، فقال أخوه عبيدالله :

كسف البدر والأمير جميعاً فانجلى البدر والأمير حميد

في تاريخ بغداد : لمّا منعت الدّيلم ببغداد النّاس أن يذكروا فضائل الصّحابة وكتبت سبّ السّلف على المساجد ، كان أبوبكر البزّاز المعروف بالشافعيّ يتعمّد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة و في مسجده بباب الشّام ، يفعل ذلك حسبة و يعدّه قربة . قلت : فكان مصداق قوله تعالى : « و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً » كيف لاو تلك الفضائل اُمور أمر معاوية بوضعها .

دخل ابن سكرة الهاشميّ حمّاماً فسرق مداسه، فخرج حافياً وقال : دخلت جهماً وخرجت بشراً ـ أشار إلى أنّه صار بشراً الحافي ـ وله :

في وجه إنسانة كلفت بهـا أربعة مـا اجتمعن في أحد
الوجه بدر والصّدغ غـالية والرّيق خمر والثّغر من برد

قال إبراهيم الحربيّ : ـ وكان أعمى لم يكن له صوت قرء عنده ـ :

اثنان إذا عدّا فخير لهم الموت فقير ماله زهد وأعمى ماله صوت

روى عن الحسن عليه السلام أنّه كان مارّاً في بعض حيطـان المدينة ؛ فرأى

أسود بيده رغيف يأكل لقمة و يطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرّغيف ، فقال ﷺ له : ما حملك على أن شاطرته و لم تغابنه في شيء ؟ فقال : استحييت عيناي من عينيه أن اُغابنه ؛ فقال له : غلام من أنت ؟ قال : غلام أبان بن عثمان، فقال: والحائط ؟ قال : لأبان بن عثمان، فقال ﷺ : لا برحت حتّى أعود إليك، فمرّ واشترى الغلام والحائط و جاء إلى الغلام ، فقال : قداشتريتك ، فقام قائماً و قال : السّمع والطّاعة لك يا سيّدي ، قال : وقد اشتريت الحائط وأنت حرّ لوجه‌الله والحائط هبة منّي إليك .

روى الخطيب عن إبراهيم المخرميّ خال ابن‌الجنديّ ، عن ابن‌السّكّيت قال : كان اُميّة بن أبي الصّلت يشرب فجاء غراب فنعب نعبة ، فقال له اُميّة: بفيك التّراب ، ثمّ نعب اُخرى ، فقال : بفيك التّراب ، ثمّ أقبل على أصحابه فقال : أتدرون ما قال هذا الغراب ؟ زعم أنّي أشرب هذا الكأس ثمّ أتّكأ فأموت ، ثمّ نعب اُخرى فقال : « قال : وآية ذلك أنّي أقع على هذه المزبلة فأبتلع عظماً ، ثمّ أقع فأموت » فوقع الغراب على المزبلة فابتلع عظماً فمات . فقال اُميّة : أمّا هذا فقد صدّقني عن نفسه ، ولكن أنظر أيصدقني عن نفسي ، فشرب الكأس ثمّ اتّكأ فمات .

وروى أيضاً يحكي عن إبراهيم الخوّاص ـ أحد شيوخ التّصوّف ـ قال : كان لي وقتاً فترة . فكنت أخرج كلّ يوم إلى شطّ نهر كبير كان حواليه الخوص ، فكنت أقطع شيئاً من ذلك و أسفّه قفافاً فأطرحه في ذلك النّهر و أتسلّى بذلك ، و كأنّي كنت مطالباً به فجرى وقتي على ذلك أيّاماً كثيرة فتفكّرت يوماً و قلت : أمضي خلف ما أطرحه في الماء من القفاف لأنظر أين يذهب ؟ فكنت أمضي على شطّ النّهر ساعات و لم أعمل ذلك اليوم حتّى أتيت موضعاً و إذاً بعجوز قاعدة تبكي ، فقلت لها : مالك ؟ فقالت : اعلم أنّ لي خمسة من الأيتام مات أبوهم فأصابني الشّدّة ، فأتيت يوماً هذا الموضع فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص ، فأخذتها و بعتها و أنفقت عليهم ، فأتيت‌اليوم

الثّاني والثّالث والقفاف تجيء ، فاليوم جئت في الوقت و أنا منتظره وما جاءت ، قال : فرفعت يدي إلى السّماء ، وقلت : إلهي لو علمت أنّ لها خمسة من العيال لزدت في العمل ، و قلت للعجوز : فأنا الّذي كنت أحمل ذلك ، قال : فمضيت معها و رأيت موضعها ، فكانت فقيرة كما قالت ، فأقمت بأمرها سنين .

فيه قال أبوالحسين بن عيّاش : اجتمعت في أيّام المتّقي إسحاقات كثيرة ، فانسحقت خلافة بني العبّاس في أيّامه وانهدمت القبّة الخضراء الّتي كان بها فخرهم . فقلت له : ما كانت الإسحاقات ؟ قال : كان هو يكنّى أبا إسحاق ، وكان وزيره القراريطيّ يكنّى بأبي إسحاق ، وكان قاضيه ابن إسحاق الخرقيّ ، وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء ، وكان صاحب شرطته أبا إسحاق بن أحمد ابن أمير خراسان ، وكانت داره القديمة في دار إسحاق بن إبراهيم المصيصيّ ، و كانت الدّار نفسها دار إسحاق بن كنداج ، وكان مع هذا يتألّه و فيه كثرة صيام و صلاة .

قال الملطيّ : لمّا فتحت الشّام اُصيب جبل فيه غار عليه قفل فكسر ، فوجد في الغار لوح من حديد مكتوب فيه بماء الذّهب :

ما اختلف اللّيل والنّهار ولا  دارت نجوم السّماء في الفلك
إلاّ لنقل النّعيم عن ملك  قد انقضى ملكه إلى ملك
و ملك ذي العرش دائم أبداً  ليس بفان و لا بمشترك

اهديت جارية إلى عبيدالله بن القاسم الوزير، وكان قلبه متعلّقاً بها قبل فنهض مستبشراً لافتضاضها فوجدها حاضت ، فحزن ، فقال الزّجّاج : ـ و كان ملازمه ـ :

فارس ماض بحربته  حاذق بالطعن في الظّلم
رام أن يدمي فريسته  فاتّقته من دم بدم

و له :

إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه  و لا خير في وجه إذا قلّ ماؤه

قال الخطيب : قال ابن سلم : لمّا قدم علينا أبو مسلم الكجيّ ، أملى الحديث في رحبة غسّان ، وكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كلّ واحد منهم صاحبه الّذي يليه وكتب النّاس عنه قياماً بأيديهم المحابر ، ثمّ مسحت الرّحبة وحسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك نيّفاً وأربعين ألف محبرة سوى النّظارة .

وروي عن الكجيّ أيضاً قال : خرجت في حاجة سحراً فغرّلي القمر وإذاً الحمّام قد فتح ، فقلت : أدخل إلى الحمّام قبل مضيّي في حاجتي ، فقلت للحمّامي : أدخل أحد ؟ فقال : لا ، فدخلت ، فساعة فتحت الباب ، قال لي قائل: أبا مسلم أسلم تسلم ثمّ أنشأ :

لك الحمد إمّا على نعمة　　　وإمّا على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته　　　وتسمع من حيث لا يسمع

فبادرت وأنا جزع ، فقلت للحمّامي : أليس زعمت أنّه ليس في الحمّام أحد ؟ فقال : هل سمعت شيئاً ؟ فأخبرته ، فقال : ذاك جنّي يتراءى لنا في كلّ حين وينشدنا الشّعر ، فقلت : هل عندك من شعره شيء ؟ قال : نعم ، وأنشدني :

أيّها المذنب المفرط مهلاً　　　كم تمادي وتكسب الذّنب جهلاً
كم وكم تسخط الجليل بفعل　　　سمج وهو يحسن الصّنع فعلاً
كيف تهدء جفون من ليس يدري　　　أرضي عنه من على العرش أم لا

ابراهيم بن هرمة من المخضرمين ؛ روي عن الأخفش ، عن ثعلب ، عن الأصمعيّ أنّه ختم الشّعر وهو آخر الحجج ـ يعني آخر من يحتجّ بكلامه ، لعدم حجيّة من نشأ زمن العبّاسيّة ـ وهو القائل :

ومهما ألام على حبّهم　　　فإنّي أحبّ بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات　　　وبالدّين والسّنّة القائمة

فلست أبالي بحبّي لهم سواهم من النّعم السّائمة

و أراد المنصور قتله لذلك .

عن الاصمعي : قال لي رجل من أهل الشّام : قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة ، فإذا بنيّة له صغيرة تلعب بالطّين ، فقلت لها : ما فعل أبوك ؟ قالت: وفد إلى بعض الأجواد فما لنا به علم منذ مدّة ، فقلت لها : انحري لنا ناقة، فإنّا أضيافك ، قالت : والله ما عندنا ، قلت : فشاة ، قالت : والله ما عندنا ، قلت: فدجاجة ، قالت : والله ما عندنا ، قلت : فأعطينا بيضة ، قالت : ما عندنا ، قلت: فباطل ما قال أبوك :

كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت : فذلك الفعل من أبي هو الّذي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء .

عن الاصمعي : مررت بأعرابيّة تمدح مغزلها و تقول :

رأيتك بعدالله تجبر فاقتي إذا ما جفاني الأقربون تعود

دراهم بيض لا تزال ترى لنا وثوب إذا ماشئت منك جديد

فلو كنت عبداً يستغل حسدتني و أنت على كسب العبيد تزيد

لما ولي ابن عليّة صدقات البصرة كتب إليه ابن المبارك :

يا جاعل الدّين له بازياً يصطاد أموال المساكين

احتلت للدّنيا و لذّاتها بحيلة تذهب بالدّين

فصرت مجنوناً بها بعد ما كنت دواء للمجانين

أين رواياتك والقول في إتيان أبواب السّلاطين

أين رواياتك في سردها عن ابن عون وابن سيرين

إن كنت أكرهت فما ذا كذا زلّ حمار العلم في الطّين

فجعل ابن عليّة يقرؤها و يبكي .

لما بويع إبراهيم بن المهدي احتبس عليهم العطاء فسوّفهم أوّلاً وصرّح أخيراً بأنّه لا مال عنده ، فقالوا : فإن لم يكن مال فأخرجوا لنا خليفتنا ،

فليغنِّ لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، و لأهل ذاك الجانب ثلاثة أصوات، فيكون عطاء لهم، فقال دعبل:

فهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط

و قال:

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

روى الخطيب، عن الأوزاعيِّ قال: أردت بيت المقدس، فرافقت يهوديّاً فلمّا صرنا إلى طبريّة نزل فاستخرج ضفدعاً فشدَّ في عنقه خيطاً، فصار خنزيراً، فقال: حتّى أذهب فأبيعه من هؤلاء النّصارى، فذهب فباعه و جاء بطعام فركبنا فما سرنا غير بعيد حتّى جاء القوم في الطّلب، فقال: أحسبه صار في أيديهم ضفدعاً، فحانت منّي التفاتة فإذاً بدنه ناحية و رأسه ناحية فوقفت و جاء القوم، فلمّا انظروا إليه فزعوا من السّلطان و رجعوا عنه، فقال لي الرَّأس: رجعوا؟ قلت: نعم، فالتأم الرَّأس إلى البدن فركبت و ركب، فقلت: لا رافقتك، اذهب عنّي.

قال إسماعيل الخطبيّ: وجّه إليَّ الرَّاضي ليلة عيد فطر فصمات إليه راكباً على بغلة و دخلت عليه و هو جالس في الشّموع، فقال لي: ما أقول غداً إذا انتهيت في الخطبة إلى الدُّعاء لنفسي؟ فأطرقت ساعة، ثمَّ قلت: تقول: «ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ و على والديَّ و أن أعمل صالحاً ترضاه، و أدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين» فقال لي: حسبك، ثمَّ أمرني بالانصراف وأتبعني بخادم فدفع إليَّ خريطة فيها أربعمائة دينار وكانت خمسمائة، فكان الخادم أخذ منها مائة ـ.

عن أشجع السّلميّ الشّاعر: أذن لنا المهديّ في الدُّخول عليه واتّفق في جنبي بشّار فأمر المهديُّ أبا العتاهية فأنشد حتّى قال:

أتته الخلافة منقادة تجرُّ إليه بأذيالها

فلم تك تصلح إلّا له و لم يك يصلح إلّا لها

و لو رامها أحد غيره — لزلزلت الأرض زلزالها

و لو لم تطعه بنات النفوس — لما قبل الله أعمالها

فقال بشار : ويحك يا أشجع انظر هل طار المهدي عن فراشه ؟ و ما انصرف أحد منهم بجائزة غيره .

وعن مروان بن أبي حفصة : أخبركم بالعجب ، مدحت الخليفة فوصفت له ناقتي من خطامها إلى خفيها ، و وصفت الفيافي من اليمامة إلى بابه أرضاً أرضاً و رملة رملة حتى إذا أشفيت منه على غناء الدهر جاء ابن بياعة النخاخير ـ يعني أباالعتاهية ـ فأنشده بيتين فضعضع بهما شعري وسواه في الجائزة بي ، قيل له : وما البيتان ؟ قال : هما :

إن المطايا تشتكيك لأنها — تطوي إليك سباسباً و رمالا

فإذا رحلن بنا رحلن مخفة — و إذا رجعن بنا رجعن ثقالا

قالوا : مر أبوالعتاهية على أبي نواس على حمار ، فأومأ برأسه إليه و أنشأ يقول :

لا ترقدن لعينك السهر — وانظر إلى ما تصنع الغير

انظر إلى غير مصرفة — إن كان ينفع عينك النظر

و إذا سألت فلم تجد أحداً — فسل الزمان فعنده الخبر

أنت الذي لا شيء تملكه — و أحق منك بمالك القدر

قال ابن أبي شيخ : فنظر إلي أبونواس و قال : « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون » .

في تاريخ بغداد : ولد إسحاق بن راهويه مثقوب الأذنين ، فسأل أبوه الفضل بن موسى السيناني عن ذلك ، فقال : يكون ابنك رأساً إما في الخير وإما في الشر .

فيه : عن إسحاق اللباني ـ أحد مشايخ الصوفية ـ قال : رأيت مرة في نفسي أنه قد صفالي حال من الذكر ، ثم إني احتجت إلى دخول الحمام ،

فدخلته و قضيت حاجتي ، فخرجت و لبست ثياب إنسان على بدني و لبست ثيابي فوق تلك الثّياب و أنا لا أعلم فخرجت و مشيت ، فإذا صائح يصيح بي يا شيخ ، فالتفتُّ فإذا صاحب الحمّام ، فقال : ثياب الرّجل ، قلت : وأين ثيابه؟ قال : عليك ، فنزع ثيابي و نزع ثياب الرّجل ، فصرت اُعرف في ذلك الموضع بسارق ثياب الحمّامات (١) .

فيه : قال العطويُّ الشّاعر: كنت فيمجلس ليحيىبن أكثم يجتمع النّاس فيه ، فوافى إسحاق الموصليّ المغنّي ؛ فأخذ يناظر أهل الكلام حتّى انتصف منهم ، ثمّ تكلّم الفقهاء فأحسن وقاس واحتجّ ، و تكلّم في الشّعر واللّغة ففاق من حضر، فقال ليحيى : أفي شيء انقص ؟ قال : لا ، قال : فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم و أنسب إلى فنّ واحد ؟ قال العطويُّ : فقلت له : هل أنت كالفرّاء والأخفش في النّحو ؟ أفأنت كالأصمعيّ و أبي عبيدة في اللّغة و علم الشّعر ؟ أفأنت في الأنساب كالكلبيّ و أبي اليقظان ؟ أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنّظام ؟ أفأنت في الفقه كيحيى ؟ أفأنت في الشّعر كأبي العتاهية و أبي نواس ؟ قال : لا ؛ قلت : فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت ، لأنّك لا نظير لك فيه . وأنت في غيره دون رؤساء أهله ، فضحك و قام وانصرف ، فقال يحيى : وفّيت الحجّة حقّها ، وفيها ظلم قليل لإسحاق فإنّه من يقلّ في الزّمان نظيره .

عن إسحاق الموصليّ : دعاني المأمون و عنده عمّه إبراهيم ، وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشراً عن يمينه و عشراً عن يساره معهنّ العيدان يضربن بها ، فلمّا دخلت سمعت من النّاحية اليسرى خطأً فأنكرته ، فقال المأمون : أتسمع خطأً ؟ قلت : نعم ، فقال لعمّه : هل تسمع خطأً قال : لا ، فأعاد عليّ السّؤال ، فقلت : بلى ، والله و إنّه لفي الجانب الأيسر، فأعاد عمّه سمعه إلى الأيسر، فقال : لا ، والله ما في الأيسر خطأ ، فقلت للمأمون : مر جواري الميمنة أن يمسكن ، فأمرهنّ ، ثمّ قلت لعمّه : هل تسمع خطأً ؟ فتسمّع ثمّ

---

(١) نستجير بالله من هذا الفقه المزيف والعرفان الذميم والزهد المزهود عنه .

قال : ما خطأ ، فقلت : يمسكن و تضرب الثّامنة فأمسكن و ضربت الثّامنة فعرف الخطأ ، فقال : نعم ، ههنا خطأ . فقال المأمون : يا إبراهيم لا تمار إسحاق بعد اليوم ، فإنّ رجلاً عرف الخطأ بين ثمانين وتراً و عشرين حلقاً لجدير بأن لا تماريه . فقال له : صدقت .

**لآدم** بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز في مدح الرّيّ و ذمّ بغداد :

هنيئاً لأهل الرّيّ طيب بلادهم ... و واليهم الفضل بن يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلي و من يبت ... ببغداد يلبث ليله غير راقد
بلاد إذا زال النّهار تقافزت ... براغيثها من بين مثنى و واحد
ديازجة شهب البطون كأنّها ... بريد بغال سرّج في موارد

**قالوا** لأشعب الطمّاع ـ و هو خال الواقديّ ـ : حدّثنا ، فقال : سمعت عكرمة ، عن ابن عبّاس ، قال : قال النّبيّ : خلّتان لا تجتمعان في مؤمن ، فقالوا : ما الخلّتان ؟ قال : نسي عكرمة واحدة ، وأنا الأخرى .

**قالوا** : أكل أشعب مع سالم بن أبي الجعد تمراً فجعل يأكل زوجاً زوجاً ، فقال سالم : نهى النّبيّ ﷺ عن القران في التّمر ، فقال : اسكت والله لو رأى النّبيّ ﷺ رداءة هذا التّمر لرخّص فيه حفنة حفنة .

**قيل** : لأشعب في امرأة يتزوّجها ، فقال: ابغوني امرأة أتجشّأ في وجهها فتشبع ، و تأكل فخذ جرادة فتتخم .

عن الواقديّ : قال لي خالي أشعب يوماً : وجدت ديناراً فكيف أصنع به ؟ قلت : تعرّفه ، قال : سبحان الله ! ما أنت في علمك إلاّ في غرور ، قلت : فما الرّأي ؟ قال : أشتري به قميصاً و أعرّفه بقباء ، قلت : إذن لا يعرفه أحد ، قال : فذاك أريد .

**قالوا** : أسلمت أشعب مولاته في البزّازين ، فقيل له : أين بلغت من معرفة البزّ ؟ قال : أحسن النّشر ولا أحسن أطوى .

**قالوا** : سخّن رجل دجاجة ثمّ بردت فسخّنت ، ثمّ بردت فسخّنت ،

فقال أشعب : دجاج هذا الرّجل كآل فرعون يعرضون على النّار غدوّاً و عشيّاً .

كان أشعب إذا مرّ على قوم يعملون قفيزاً أوطبقاً يقول لهم أوسعوه لعلّهم يهدون لي فيه شيئاً .

قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما زفّت امرأة بالمدينة إلاّ كنست بيتي رجاء أن تهدى إليّ .

كان رجل يمشي فإذا أشعب وراءه ، قال : مالك ؟ قال : رأيت قلنسوتك قد مالت فتبعتك لعلّها تسقط فآخذها إليّ ، فأخذها عن رأسه و دفعها إليه و قال له : انصرف .

قال أشعب : ما خرجت في جنازة قطّ فرأيت اثنين يتسارّان إلاّ ظننت أنّ الميّت أوصى لي بشيء .

قالوا : كلّما كان الصّبيان يؤذونه يقول لهم : سالم بن عبدالله يقسم تمراً، فيعدون إلى دار سالم ، فيعدو وراءهم ، و قال : ما يدريني لعلّه حقّ .

وعنه : جاءتني جاريتي بدينار للوديعة فجعلته تحت مصلاّي مع درهم، فجاءت بعد أيّام له ، فقلت : ارفعي المصلّى فإن ولد خذي ولده ودعيه ، فرفعت المصلّى و أخذت الدّرهم ، فقلت لها : إن تركته ولد لك كلّ جمعة درهماً ، فتركته و عادت الجمعة الثّانية و قد كنت أخذته ، فلم تره فبكت و قالت : سرقته ، فقلت : مات دينارك في النّفاس، فبكت و كذّبتني، فقلت لها : تصدّقين بالولادة و لا تصدّقين بالموت في النّفاس .

قالوا : أحبّ يحيى البرمكيّ كتاب «كليله و دمنه» فاشتدّ عليه ، فقال له أبان اللاحقيّ : أنا أعمله شعراً ليخفّ على الوزير حفظه ، فنقله إلى قصيدة عملها مزدوجة في أربعة عشر ألف بيت في ثلاثة أشهر، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، والفضل ابنه خمسة آلاف ، و قال جعفر : أكون راويتك لها

و لم يعطه شيئاً و أوّل قصيدته :

هـذا كتاب أدب و محنة  وهو الّذي يدعى كليلة دمنة

عن أبي‌عبيدة : كان بشّار يقول الشّعر وهو صغير وكان لايزال قوم يشكونه إلى أبيه فيضربه حتّى رقّ عليه من كثرة ما يضربه ، وكانت اُمّه تخاصمه ، فكان أبوه يقول لها : قولي له : يكفّ لسانه عن النّاس ، فلمّا طال ذلك عليه ، قال ذات ليلة : يا أبة لم تضربني كلّما شكوني إليك ؟ قال : فما أعمل ؟ قال : احتجّ عليهم بقوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج و لا على الأعرج حرج و لا على المريض حرج » فقال لهم ذلك بعد ما جاؤوا لشكايته ، فقالوا : فقه برد أضرّ علينا من شعر بشّار .

أنشد : رجل ابن الأعرابيّ لخالد الكاتب :

رقدت و لم ترث للسّاهر  و ليل المحبّ بلا آخر

فاستحسنه فأنشده آخر لبشّار :

خليليّ ما بال الدّجى لايزحزح  و ما بال ضوء الصّبح لا يتوضّح
أضلّ الصباح المستقيم طـريقه  أم الدّهر ليل كلّه ليس يبرح
أظنّ الدّجى طالت وماطالت الدّجى  ولكن أطـال اللّيل همّ مبرّح

فقال للأوّل : نحّ بيتك لا تأكله هذه الأبيات فإنّ بيتك طفل و هذه الأبيات سباع .

كان ثمامة بن أشرس من المعتزلة يقول : بكون الإنسان مختاراً ، فقال له رجل : إن شئت قضى فلان حاجتي ، فقال ثمامة : أنا قدريّ و لم يبلغ قدرتي هذا كلّه ، إنّما قلت : إن شئت فعلت و لم أقل إن شئت فعل فلان .

دخل أبوالعتاهية على المأمون فطعن على أهل البدع وجعل يخصّ القدريّة باللّعن ، فقال له المأمون : أنت صاحب شعر ولغة ؛ و لكلام قوم ، فقال: أسأل ثمامة عن مسئلة فقل له يجيبني ، فقال المأمون : يا ثمامة إذا سألك فأجبه فأخرج أبوالعتاهية يده من كمّه ثمّ حرّكها و قال : يا ثمامة من حرّك يدي؟

قال ثمامة : من اُمّه زانية ، فقال أبوالعتاهية : شتمني والله ، فقال ثمامة : ناقض والله، فقال له المأمون : قد أجاب ، فإن كان عندك زيادة فزده، فانقطع أبوالعتاهية.

قال الجاحظ : قال ثمامة : ما رأيت رجلاً أبلغ من المأمون و من جعفر البرمكيّ .

عن الخلديّ : رأيت الجنيد في النّوم فقلت : ما فعل الله بك ، قال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرّسوم ، وما نفعنا إلاّ ركعات كنّا نركعها في الأسحار .

عن إبراهيم بن شيبان : كان عندنا شابٌ عَبَدالله عشرين سنة ، فأتاه الشّيطان ، فقال له : يا هذا أعجلت في التّوبة والعبادة و تركت لذّات الدّنيا ، فلو رجعت فإنّ التوبة بين يديك ، فرجع إلى مكان عليه من لذّات الدّنيا ، فكان يوماً في منزله قاعداً في خلوة فذكر أيّامه مع الله فحزن عليها ، و قال : أترى إن رجعت يقبلني ، فنودي : يا هذا عبدتنا فشكرناك ، و عصيتنا فأمهلناك و إن رجعت إلينا قبلناك . قلت : ولنعم ما قيل بالفارسيّة: « صد بار اگر توبه شكستى باز آى » .

في تاريخ بغداد : برع للفارسيّ أبي عليّ النحويّ غلمان حذّاق مثل عثمان بن جنّي ، وعليّ بن عيسى الشيرازيّ . و عن عضدالدّولة : أنا غلام الفارسيّ في النّحو و غلام أبي الحسين الرّازيّ في النّجوم .

في كعب : ضعوا العلم في أهله فإنّه قال بعض الأنبياء : لاتلقوا درّكم في أفواه الخنازير .

لما ألحّ السّفّاح على عبدالله المحض بالسّؤال عن ابنيه : محمّد وإبراهيم ، قال له أخوه الحسن بن عليّ : أحلفه عليّ ، فبعث إليه فقال للسّفّاح : اُكلّمك على هيبة الخلافة أو كما يكلّم الرّجل ابن عمّه ، قال : بل كما يكلّم ابن عمّه، فقال له : اُنشدك الله إن قدّرالله لمحمّد و إبراهيم أن يليا من هذا الأمر شيئاً فجهدت و جهد أهل الأرض معك أن يردّوا ما قدّر لهما أيردّونه ؟ قال :

لا ، قال : فأنشدك الله إن كان الله لم يقدّر لهما أن يليا من هذا الأمر شيئاً فاجتمعا واجتمع أهل الأرض جميعاً معهما أن ينالاه ، أينالانه ؟ قال : لا ، قال : فما تنغيصك على هذا الشيخ ؟ فما ذكرهما السفّاح لأبيهما بعد حتّى مات .

قيل : رأى الحسن بن سهل سقّاء يمرّ في داره ، فدعا به ، فقال : ما حالتك ؟ فشكا ضيقه و ذكر له ابنة له يريد زفافها ، فأخذ ليوقّع له بألف درهم فأخطأ فوقّع بألف ألف درهم ، فأتى بها السقّاء وكيله ، فأنكره وتعجّب أهله و تهيّبوا مراجعته ، فأتوا غسّان بن عبّاد ـ و كان أيضاً من الكرماء ـ أن يراجعه فأتاه و قال : أيّها الأمير ، إنّ الله لا يحبّ المسرفين ـ وذكر له أمر السقّاء ـ فقال : لا والله ، لا رجعت عن شيء خطّته يدي ، فصولح السقّاء على جملة منها و دفعت إليه .

لما بنى المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له يوم البناء حصير من ذهب مسفوف ، ونثر عليه جوهر كثير ، فجعل بياض الدرّ يشرق على صفرة الذهب فلم يمسّها أحد ، فوجّه الحسن إلى المأمون أنّ هذا نثار يجب أن يلقط ، فقال المأمون : لمن حوله من بنات الخلفاء : شرّفن أبا محمّد ، فمدّت كلّ واحدة يدها فأخذت درّة ، و بقي الباقي يلوح على الحصير ، فقال المأمون : قاتل الله أبا نواس لقد شبّه شيئاً بشيء ما رآه قطّ فأحسن في وصف الخمر والحباب الّذي فوقها ، فقال :

كأنّ صغرى و كبرى من فواقعها … حصباء درّ على أرض من الذهب

فكيف لو رأى هذا معاينة .

قال المنصور للمهديّ : يا بنيّ : ـ و قد بلغه إقباله على مقاتل بن سليمان ـ لا تقبل عليه و أقبل على الحسن بن عمارة الفقه ، وعلى محمّد بن إسحاق للمغازي .

قيل : بلغ الحسن بن عمارة أنّ الأعمش يقع فيه ، فبعث إليه بكسوة فمدحه فقيل له في ذلك ، فقال : عن النبيّ ﷺ : أنّ القلوب جبلت على حبّ

من أحسن إليها و بغض من أساء إليها .

عن الحسن العلاف الشّاعر: كنت يوماً في دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس بحضرته ، ثمّ نهضنا إلى مجالسنا في حجرة كانت موسومة بالنّدماء ، فلمّا أخذنا مضاجعنا أحسسنا بفتح الأبواب و تفتيح الأقفال بسرعة ، فارتاعت الجماعة لذلك و جلسنا في فرشنا ، فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد و قال : إنّ الخليفة يقول : أرقت اللّيلة بعد إنصرافكم ، فعملت :

و لمّا انتهينا للخيال الّذي سرى إذا الدّار قفر والمزار بعيد

و قد ارتجّ عليّ تمامه فأجيزوه ، ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت جائزته ، وفي الجماعة كلّ شاعر مجيد مذكور و أديب فاضل مشهور ؛ فأفحمت الجماعة ، و أطالوا الفكر ، فقلت مبتدراً :

فقلت لعيني عاودي النّوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعود

ثمّ عاد إليّ ، فقال : يقول لك الخليفة : أحسنت وما قصّرت ، وقد وقع بيتك الموقع الّذي اُريده ، و قد أمر لك بجائزة ـ وهاهي ـ فأخذتها وازداد غيظ الجماعة منّي .

**قالوا** : اجتمع النّاس إلى أبي عليّ الزّعفرانيّ ليحدّثهم بالأحاديث فأنشدهم :

لا والّذي تسجد الجباه له مالي بما دون ثوبها خبر
و لا بفيها و لا هممت به ما كان إلاّ الحديث والنّظر

فقال له رجل : إنّ هذا يغنّى به ، فقال له : ثكلتك اُمّك ، وهل يغنّى إلاّ بالشّعر الجيّد .

**قالوا** : كانت لحية العوفي تبلغ إلى ركبتيه ، فقيل فيها :

لحية العوفي أبدت ما اختفى من حسن شعر
هي لو كانت شراعاً لذوي متجر بحر
جعل السير من الصين إلينا نصف شهر

هي في الطول و في العر..........ض تعدّت كلّ قدر

عن أبي عبيدة : أبو نواس للمحدثين مثل امرء القيس للمتقدّمين، وسئل ابن السكّيت ممّن يختار له من الشعراء ؟ فقال : إذا رويت من الجاهليّين لامرء القيس والأعشى ، و من الإسلاميّين لجرير والفرزدق و من المحدثين لأبي نواس فحسبك .

وعن أبي نواس : ما قلت الشعر حتّى رويت لستّين امرأة من العرب ، منهم الخنساء وليلى، فما ظنّك بالرّجال ؟ وله :

ولقد كنّا روينا عن سعيد عن قتادة    عن سعيد بن المسيّب أنّ سعد بن عبادة
قال من مات محبّاً فله أجر الشّهادة

و لمّا عاتبه أبو العتاهية على فجوره قال :

أتراني يا عتاهي تاركاً تلك الملاهي    أتراني مفسداً بالنّسك بين النّاس جاهي

فألحّ عليه بالعذل ، فأنشأ يقول :

لن ترجع الأنفس عن غيّها    ما لم يكن منها لها زاجر

فقال أبو العتاهية : وددت أنّي قلت هذا البيت بكلّ شيء قلته .

في تاريخ بغداد : لمّا ولد « فهم » جدّ الحسين بن سعد بن عبد الرّحمن بن فهم ، أخذ أبوه المصحف فجعل يبخت له ، فجعل كلّما صفّح ورقة تخرج « فهم لا يعقلون » ، « فهم لا يعلمون » ، « فهم لا يبصرون » ، فضجر فسمّاه « فهماً » .

قلت : فلا بدّ أنّه بلفظ « فهم » في الآيات .

لحسين الحلاّج

نزلت بمنزلة الأعداء منّي    و بنتَ فلا تزور و لا تزار
كما ذهب الحمار بأمّ عمرو    فلا رجعت و لا رجع الحمار

أيضاً

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت    فلا أعطيت ما منّيت و تمنّت
و إن أضمرت نفسي سواك فلا رعت    رياض المنى من و جنتيك وجنّت

قال السّوسيّ : دخل الحلاّج مكّة في ابتداء أمره فجهدنا حتّى أخذنا مرقعته فأخذنا منها قمّلة فوزناها فإذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته وشدّة مجاهدته .

قال أحمد بن الحلاّج : مولد والدي ببيضاء فارس ، في موضع يقال له الطّور ، ونشأ بتستر و تلمّذ لسهل بن عبدالله التستري سنتين . و أوّل ماسافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة ، جاور بمكّة سنة ، ورجع إلى بغداد واستوحش من الجنيد فأخذ والدي و رجع إلى تستر ، وأقام نحواً من سنة ووقع له عند النّاس قبول عظيم حتّى حسده جميع من في وقته .

العجب من أهل السّنّة يوثّقون مثل حريز بن عثمان الّذي نقل عنه أنّه قال : ما روي عن النّبيّ في عليّ « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » حقّ أصله ولكن أخطأ السّامع ، و صوابه « أنت منّي مكان قارون من موسى » فقيل له عمّن تروي ذلك ؟ قال : سمعت الواليد بن عبدالملك يقوله على المنبر فسئل ابن الحنبل عنه ، فقال : « ثقة ثقة ثقة » وسئل ابن المدينيّ عنه ، فقال: «لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثّقونه » . و أمّا الأصبغ و حبّة العرنيّ و رشيد الهجري ، فقال : يحيى بن معين منهم مع جلالتهم : « إنّهم ليس يساوون كلّهم شيئاً» وما ذنبهم إلاّ كونهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم جعلوه من خلفائهم ؟ ولم لم يرفضوه كما رفضه خلفاؤهم .

قيل : قيل لحاتم الأصمّ : على أيّ شيء بنيت أمرك ؟ قال : على أربع ؛ على أن لا أخرج من الدّنيا حتّى أستكمل رزقي ، و على أنّ رزقي لا يأكله غيري ، و على أنّ أجلي لا أدري متى هو ، و على أن لا أغيب عن الله طرفة عين.

قيل : سئل حاتم الأصمّ عن سبب جوازه المفاوز ، فقال : أرى الدّنيا كلّها ملكاً لله والخلق كلّهم عبادالله والأسباب والأرزاق كلّها بيدالله ، وقضاءالله نافذاً في كلّ مكان .

قيل : سمّي بالأصمّ لأنّ امرأة كانت تسأله عن مسألة فخرج منها صوت

فقال لها : ارفعي صوتك أفهم كلامك ، فـأرى من نفسه الصّمم ، فغلب عليه اسم الصّمم .

عن حاتم الأصمّ : لقينا التّرك و بيننا جولة ، فرمـاني تركي بوهق فأقلبني عن فرسي و نزل عن دابّته ، فقعد على صدري وأخذ بلحيتي هذه الوافرة ، وأخرج من خفّه سكّيناً ليذبحني به ، فبينما هو على ذلك إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه فسقط عنّي فقمت إليه فأخذت السكّين منه فذبحته به .

قلت : و مثله وقع في بعض غزوات النّبيّ ﷺ .

كان حيّان الأسديّ قاضي المتوكّل فقال يوماً : « إنّ عرفجة قطع أنفه يوم الكلاب » و كسر الكلاب ، و كان له مستمل يقال له كحّة ، قال : أيّها القاضي ، إنّما هو يوم الكلاب ـ بالضمّ ـ فأمر بحبسه ، فدخل النّـاس عليه في الحبس ، فقالوا : ما دهاك ؟ فقال : قطع أنف عرفجة في الجاهليّة وامتحنت أنا به في الإسلام .

اختلط أبو الهيثم التميميّ الشاعر في آخر عمره ، قال هلال بن العلاء : رأيته ببغداد والنّاس يصيحون به يا بارد يا بارد ، و يرمونه بالحجارة ، فتساند إلى حائط ، فقال : ويلكم كيف أكون بارداً و أنا الّذي أقول :

يلامسه كفّي فآلـم كفّه ... فمن لمس قلبي في أنامله عقر
ومرّ بفكري خاطراً فجرحته ... ولم أر خلقاً قطّ يجرحه الفكر

و قال آخر: مرّ يوماً بصبيان فجعلوا يرجمونه و يقولون : يـا خـالد ، يا بارد ، فقال لهم : ويلكم أنا بارد ، أنا الّذي أقول :

سيّدي أنت لم أقل سيّدي ... أنت لخلق سواك والصبّ عبد
خذ فؤادي فقد أتـاك بور ... وهو بكر ما أفتضّه قطّ وجد
كبد رطبة يفتّتها الوجد ... و خدّ فيه من الدّمع خدّ

وقال آخر: رأيته والصبيان يصيحون به: يا بارد يا بارد، فأسند ظهره إلى

قصر المعتصم ، فقال : كيف أكون بارداً و أنا الذي أقول :

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته و كم مسعد من مثله و معين
ورقّت دموع العين حتّى كأنّها دموع دموعي لا دموع جفوني

و قال له : عليّ بن الجهم : تهب لي قولك :

ليت ما أصبح من رقّة خدّيك بقلبك

فقال له : أرأيت أحداً يهب ولده .

و قال له إبراهيم بن مهديّ : أحبّ أن تنزل لي عن قولك :

أقول للسّقم عد إلى بدني حبّاً لشيء يكون من سببك

فقال : وهل ينزل الرّجل عن ولده .

و قال ثعلب : ما تكلّم أحدٌ في اللّيل إلاّ قارب إلاّ خالد الكاتب فإنّه أبدع حيث قال :

رقدت فلم ترث للسّاهر و ليل المحبّ بلا آخر

فلم يجعل للّيل آخراً . و بعده :

و لم تدر بعد ذهاب الرّقاد ما صنع الدّمع بالنّاظر

قيل : كان لخلف بن عمرو العكبري ـ أحد المحدّثين ـ ثلاثون خاتماً و ثلاثون عكازاً يلبس كلّ يوم خاتماً و يأخذ كلّ يوم عكازاً طول شهره ، فإذا جاء شهر جديد استأنف لبسها . وكان له سوط معلّق فقيل له فيه ، فقال : روي « علّق سوطك يرهبك عيالك » .

قيل : صام داود الطائيّ أربعين عاماً ما علم به أهله ـ و كان خرّازاً ـ فكان يحمل غداءه معه و يتصدّق به في الطّريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنّه صائم .

قدم صديق لدعبل من الحجّ فوعده أن يهدي له نعلاً فأبطأت عليه فكتب إليه :

وعدت النّعل ثمّ صدفت عنها كأنّك تبتغي شتماً و قذفاً

فإن لم تهدلي نعلاً فكنها إذا أعجمت بعد النّون حرفاً

أي إن لم تهد النّعل تكن نغلاً ـ أي ولدزنا ـ قلت : و لو قلّب النّعل يكن اللّعن .

من قولي : لوكنت ذا النّون المصريّ ، والجنيد البغداديّ ، و شقيقاً البلخيّ ، و معروفاً الكرخيّ و سهلاً التستريّ و لم تك معك ولاية أهل البيت عليهم السلام كنت أكفر من الحمار المضروب به المثل .

قيل لبلال بن جرير: أبوك الّذي يقول :

لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم يوم الرّحيل فعلت مالم أفعل

ماذا يفعل لوكان يعلم ؟ قال : كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه .

قال خير النّساج : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علّمه الأسماء كلّها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه .

كان ابن عيّاش المنتوف يطعن في نسب ربيع صاحب المنصور ويقول له : فيك شبه من المسيح يخدعه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتّى أخبر المنصور ، فقال : إنّه يقول لك : لا أب لك ، فتنكّر له بعد ذلك

عن النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث من كنّ فيه فهي راجعة على صاحبها ، البغي والمكر ، والنّكث ، ثمّ قرء النّبيّ صلى الله عليه وآله : « و لا يحيق المكر السّيّىء إلاّ بأهله » ، « يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم » ، « فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه » .

لبعضهم :

فظللت أطلب وصلها بتذلّل والشّيب يغمزها بأن لا تفعل

في الكامل : وفي سنة ١٥ ، سيّر أبو عبيدة في ولايته على الشّام جيشاً إلى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على إجلاء أهلها بالأمان وأخربها .

فيه : سار أبو عبيدة إلى اللاذقيّة فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من النّاس فعسكر المسلمون على بعد منها ، ثمّ أمر فحفر حفائر عظيمة تستر

الحفرة منها الفارس راكباً ، ثمّ أظهروا أنّهم عائدون عنهـا و رحلوا ، فلمّا جنّهم اللّيل عادوا واستتروا في تلك الحفائر و أصبح اللاّذقيّة و هـم يرون أنّ المسلمين قد انصرفوا ، فأخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم إلاّ والمسلمون يصيحون بهم و دخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وترُكت لهم كنيستهم و بنى المسلمون بها مسجداً جامعاً .

قيل للزُبير بن بكّار : كم زوجتك معك ؟ قال : لا تسألوني ، ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها ، ضحيّت عنها بسبعين كبشاً .

قالت بنت اُخت الزُبير بن بكّار لزوجته : خالي خير رجل لا يتّخذ ضرّة لك و لا سريّة ، فقالت زوجته : والله كتبه أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر.

قال إسحاق الموصليّ للزُبير بن بكّار : عملت كتاباً سمّيته كتاب النّسب وهو كتاب الأخبار ، فقال له الزُبير: و أنت عملت كتاباً سمّيته كتاب الأغاني وهو كتاب المعاني .

سهل التّستري من المتصوّفة، و أبو سهل التّستري ـ وهو زياد بن الخليل ـ من المحدّثين .

قال السّندي في أبي دلامة :

إذا لبس العمامة كان قرداً و خنزيراً إذا وضع العمامة

أمر المنصور أبا دلامة الخروج نحو عمّه عبدالله في حربه معه ، فقال له : نشدتك بالله أن تحضرني شيئاً من عسكرك ، فإنّي شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها و أخاف أن يكون عسكرك العاشر، فضحك منه و أعفاه .

قالوا : خرج المهديّ و عليّ بن سليمان إلى الصّيد و أبودلامة معهما ، فرمى المهديّ ظبياً فشكّه ، ورمى عليّ بن سليمان كلباً فشكّه ، فضحك المهديّ و قال لأبي دلامة : قل في هذا شيئاً ، فقال :

قد رمى المهديّ ظبياً شكّ بالسّهم فؤاده وعليّ بن سليمان رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لكما كلُّ امرئٍ يأكل زاده

فأمر له بثلاثين ألف درهم .

وولد لأبي دلامة بنت ، فغدا على المنصور فأخبره قال: فهل قلت فيها شيئاً؟ قال : نعم قلت :

فما ولدتك مريم أمُّ عيسى ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمّك أمُّ سوء إلى لبّاتها وأب لئيم

فضحك المنصور ، ثمَّ أخرج أبو دلامة خريطة من خرق ، فقال المنصور : ما هذه ؟ قال : أجعل فيها ما تحبوني به ، قال : املأوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم .

دخل أبودلامة على المهديُّ فطلب كلب صيد فأعطاه ثمَّ دابّة يصيد عليها، ثمَّ جارية تطبخ الصّيد ، ثمَّ داراً لها فأعطاه ، ثمَّ ضيعة لعيشها ، فقال له : قد أقطعك الخليفة مائة جريب من العامر و مائة من الغامر ، قال : و ما الغامر؟ قال : الخراب الّذي لا ينبت . فقال أبودلامة : قد أقطعت الخليفة خمسمائة جريب من الغامر من أرض بني أسد ، قال : فهل بقيت لك من حاجة! قال: تأذن أُقبّل يدك ، قال : ما إلى ذلك سبيل ، قال : والله ما رددتني عن حاجة أهون عليَّ فقداً منها .

دخل أبو دلامة على المهديُّ فقال له : ماتت أمُّ دلامة و ليس لي أحد يعاطيني ، فقال : أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه . ودسَّ أمُّ دلامة إلى الخيزران ، فقالت : يا سيّدتي ، مات أبودلامة و بقيت ضائعة ، فأمرت لها الخيزران بألف درهم . و دخل المهديُّ على الخيزران و هو حزين ، فقالت : مات أبو دلامة ؟ فقال : إنّما ماتت أمُّ دلامة ، فقال المهديُّ : خدعانا والله .

في تاريخ بغداد : روى سليمان النّهديُّ ، عن همّام بن مسلم حديثاً ، قال الدّارقطنيُّ : غيّر اسم شيخه ، وأظنّه ذهب في اسمه إلى قول النّبيِّ ﷺ: « كلُّ بني آدم همّام » أي منهم من يهمُّ بالخير ومنهم من يهمُّ بالشّرّ ، و في

اسم أبيه إلى أنّه كان مسلماً .

قال الدّار قطني أيضاً : يقال : كادح بن رحمة له اسم كان يعرف به ، فسمّاه سليمان النّهدي : « كادحاً » من قوله تعالى : « يا أيّها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك » .

عن ابن الصابي : أنّ عضدالدّولة كانت له اُسود ـ جمع أسد ـ يصطاد بها الصّيد كالفهود، فتمسكه عليه حتّى يدركه فيذكّيه ، وهذا من الأسد عجيب .

قالوا : تقدّم المنصور يوماً لجلسائه ببطّة كثيرة الدّهن فأكلوا و جعل يأمرهم بالازدياد لطيبها ، فقال ابن عيّاش المنتوف : قد علمت غرضك أيّها الخليفة ، إنّما تريد أن ترميهم بالهيضة فلا يأكلوا إلى عشرة أيّام شيئاً .

في ميزان الذّهبيّ ـ في عبدالله بن محمّد بن يحيى بن عروة بن الزّبير ـ : ضرب الزّبير أسماء بنت أبي بكر فصاحت بعبدالله بن الزّبير فأقبل ، فلمّا رآه الزّبير قال : إنّك طالق إن دخلت ، فقال له عبدالله : أتجعل اُمّي عرضة ليمينك ؟ فاقتحم عليه فخلّصها منه ، فبانت منه . قلت : جعل ابن الزّبير اُمّه إلهاً .

فيه ـ في عبدالرّحمن المسعوديّ ـ : اختلط في آخر عمره ، قال أبوالنّضر: كنّا عنده وهو يعزّى في ابن له إذ جاءه إنسان ، فقال : إنّ غلامك أخذ عشرة آلاف درهم و هرب ؛ ففزع و قام و دخل ، ثمّ خرج إلينا و قد اختلط ، مات سنة ١٦٠ .

فيه : قال عبدالرّحمن بن مسهر : ولاّني أبويوسف القاضي قضاء جبّل ، فانحدر الرّشيد إلى البصرة ، فسألت من أهل جبّل أن يثنوا عليّ فوعدوني ، فلمّا قرب تفرّقوا، فسرّحت لحيتي وخرجت فوقفت فوافى أبويوسف مع الرّشيد في الحرّاقة ، فقلت : أيّها الخليفة ، نعم القاضي قاضي جبّل قد عدل فينا و فعل ـ و جعلت اُثني على نفسي ـ فطأطأ أبويوسف رأسه و ضحك ، فقال له الرّشيد ، ممّ ضحكت ؟ فأخبره ، فضحك حتّى فحص برجليه ، ثمّ قال : هذا

شيخ سخيف سفلة فاعزله فعزلني ، فلمّا رجع جعلت أختلف إليه و أسأله قضاء حاجة فلم يفعل ، فحدّثت النّاس عن مجالد ، عن الشّعبي أنّ كنية الدّجّال أبويوسف ، فبلغه ذلك فقال : حسبك و ولاّني ناحية .

فيه : حدّث وكيع بمكّة سنة حجّ فيها الرّشيد « عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبدالله البهي : أنّ النّبيّ ﷺ لمّا مات لم يدفن حتّى ربا بطنه وانثنت خنصراه » فقدّموه إلى الرّشيد ، فدعا سفيان بن عيينة وعبدالمجيدبن عبدالعزيز ، فقال عبدالمجيد : يجب أن يقتل فإنّه لم يرو هذا إلاّ وفي قلبه غشّ للنّبيّ ﷺ : فسأل الرّشيد سفيان ، فقال : لا يجب عليه القتل ، رجل سمع حديثاً فرواه والمدينة شديدة الحرّ ، توفّي النّبيّ ﷺ يوم الاثنين وترك إلى ليلة الأربعاء فمن ذلك تغيّر .

فيه : عبدالوهّاب الشّيرازي أملى عليهم ببغداد حديث أبي إمامة « صلاة في أثر صلاة كتاب في علّيّين » مصحّفاً « كتاب في علّيّين » بقوله « كنار في غلس » فقيل له : فما معناه ؟ قال : النّار في الغلس أضوء .

في تقريب ابن حجر : جزم ابن معين بأنّ عمربن سعد ولد يوم مات عمربن الخطّاب .

فيه : عيسى بن أبي عيسى الحنّاط ، ويقال : الخبّاط ، ويقال : الخيّاط ، كان قد عالج الصّنائع الثلاث أي بيع الحنطة وبيع الخبط و عمل الخياطة .

في القاموس : عبّود رجل نوّام نام في محتطبه سبع سنين . و في حديث معضل أنّ أوّل النّاس دخولاً الجنّة عبد أسود يقال له عبّود ، و ذلك أنّ الله تعالى بعث نبيّاً إلى أهل قرية فلم يؤمن به أحد إلاّ ذلك الأسود و أنّ قومه احتفروا له بئراً فصيّروه فيها و أطبقوا عليه صخرة عظيمة و كان ذلك الأسود يخرج فيحتطب فيبيع الحطب و يشتري به طعاماً و شراباً ثمّ يأتي تلك الحفرة فيعينه الله تعالى على رفع الصّخرة فيدلي إليه ذلك الطّعام والشّراب ، و أنّ الأسود احتطب يوماً ، ثمّ جلس ليستريح فضرب بنفسه شقّه الأيسر فنام سبع

سنين، ثمّ هبّ من نومته وهو لا يرى إلاّ أنّه نام ساعة من نهار؛ فاحتمل حزمته، فأتى القرية فباع حطبه، ثمّ أتى إلى الحفرة فلم يجد النّبي فيها، وقد كان بدا لقومه فيه فأخرجوه، فكان يسأل عن الأسود فيقولون: لا ندري أين هو؟ فضرب به المثل في من نام طويلاً.

قالوا: كان من شيوخ ابن حجر صاحب التّقريب العزّبن جماعة وكان متفنّناً في علوم كثيرة حتّى كان يقول: أنا أقرء في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها.

في ميزان الذّهبيّ: كان عثمان بن أبي شيبة لا يحفظ القرآن في ما قيل، فقيل: إنّه قرء «ألم تر كيف فعل ربّك» فقالها: «الف، لام، ميم»، وقرء «فإن لم يصبها وابل فظلّ».

وقرء مرّة: «الخوارج مكلّبين»، و قرء «بطشتم خبّازين»، و قرء «فضرب له سنّور له ناب» فردّوا عليه، فقال: قراءة حمزة عندنا بدعة، و قرء «جعل السّفينة» فقيل له: «إنّما هو «السّقاية» فقال: أنا و أخي أبوبكر ابن أبي شيبة لانقرء لعاصم. و قال ابن المنادي: قال لنا عثمان: «ن والقلم» في أيّ سورة هو.

مما قيل في التفرّق بين الأقرباء بالموت قول لبيد في جبل شام الّذي له رأسان يسمّيان ابني شمام:

فهل نبّئت عن أخوين داما على الأحداث إلاّ ابني شمام

و قال آخر:

و كلّ أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلاّ الفرقدان

والفرقدان نجمان قريبان من القطب.

في ميزان الذّهبيّ: عن ابن عبّاس: جاءت جارية إلى عمر فقالت: إنّ سيّدي اتّهمني فأقعدني على النّار حتّى أحرق فرجي؛ فقال لها عمر: هل رأى عليك ذلك؟ قالت: لا، قال: فاعترفت؟ قالت: لا، فقال: عليّ به، فلمّا رآه

قال : أتعذّب بعذاب الله ؟ قال : اتّهمتها في نفسها ، قال : رأيت ذلك عليها : قال : لا ، قال : فاعترفت لك به ؟ قال : لا ، قال : لو لم أسمع النّبي ﷺ يقول : « لا يقاد لمملوك من مالكه ، ولا لولد من والده لأقدتها منك ، ثمّ أبرزه فضربه مائة سوط ، ثمّ قال لها : اذهبي فأنت حرّة .

قلت : الظّاهر أنّ حكمه بعتقها لأنّ نكال العبد والأمة موجب لعتقهما .

فيه : كان لعمران بن حطّان بنت عمّ كانت ترى رأي الخوارج فتزوّجها ليردّها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها . وكان عمران من نظراء جرير والفرزدق في الشّعر وهو القائل :

حتّى متى تسقي النّفوس بكأسها ريب المنون و أنت لاه ترتع

فيه : عن قريش بن أنس : سمعت عمرو بن عبيد يقول : يؤتى بي يوم القيامة فاُقام بين يدي الله تعالى ، فيقول لي : أنت قلت : إنّ القاتل في النّار ؟ فأقول : أنت قلته ، ثمّ أتلو هذه الآية « و من يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم » ، فقلت ـ وما في البيت أصغر منّي ـ : أرأيت إن قال لك : أنا قلت : « إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء » من أين علمت أنّي لا أشاء أن أغفر لهذا ؟ فما ردّ عليّ شيئاً .

فيه : عن الأصمعيّ : أتى عمرو بن عبيد أبا عمرو بن العلاء فقال : هل يخلف الله وعده ؟ فقال : لا ، فقال : فقد قال : « إنّ الله لا يخلف الميعاد » ـ قلت: ومراده الوعيد بالكبائر ـ فقال له أبو عمرو : من العجمة اُتيتَ ؛ الوعد غير الإيعاد . ثمّ أنشد :

و إنّي و إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فيه : في عبدالله بن عجلان : مكث في بطن اُمّه ثلاث سنين، فشقّ بطنها لمّا ماتت فاُخرج و قد نبتت أسنانه . و قال الواقديّ : سمعت ابنه عبدالله يقول: حمل بأبي بأكثر من ثلاث سنين. قال الواقديّ : و سمعت مالكاً يقول: قد يكون الحمل سنتين وأكثر، أعرف من حمل به كذلك ـ يعني نفسه ـ . و قال الزّبيريّ :

قال محمد بن محمد بن عجلان : أنا ولدت في أربع سنين في حياة أبي . و روي عن مالك أيضاً ، قال في إنكار خبر عائشة « لا تحمل المرأة فوق سنتين » : سبحان الله ! هذه امرأة ابن عجلان جارتنا امرأة صدق ، ولدت ثلاثة أولاد في ثنتي عشرة سنة، تحمل أربع سنين قبل أن تلد . قلت : الصّحيح أنّ الحمل لا يكون أكثر من تسعة أشهر، و قيل : أكثر من سنة .

فيه : عن حاجب بن سليمان قال : كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء أتاه رجل ، فقال : حلفت بطلاق امرأتي ثلاثاً أنّي أخري على رأسك ، فقام و دخل و وضع على رأسه منديلاً ، ثمّ قال للرّجل : اصعد فافعل و أقلل .

فيه : قيل لميسرة التراس : أيش أكلت اليوم ؟ قال : أربعة آلاف تينة و مائة رغيف وقوصرتين بصل و مسلوخ و نصف جرّة سمن ، فما بقّوا شيئاً حتّى خبأه منّي .

وقال الأصمعيّ : قال لي الرّشيد : كم أكثر شيء أكله ميسرة ؟ قلت: مائة رغيف و نصف مكوك ملح ، فدعا بفيل فطرح له مائة رغيف فأكلها إلاّ رغيفاً .

وقال : نذرت امرأة أن تشبعه فأتته و قالت : اقتصد ، فكان الذي أشبعه كفاية سبعين نفساً .

و أنزله بعض المجّان عن حماره ثمّ ذبحه وشوّاه و أطعمه على أنّه كبش، ثمّ أعطاه ثمنه .

وقيل : إنّه كان يزوّق السّقوف فطلبه رجل يزوّق داره ، ثمّ دعا الرّجل ثلاثين رجلاً و صنع لهم طبائخ ، فلمّا فرغ الطّبّاخ خرج لحاجة ، فرأى ميسرة خلوة فنزل فأكل الطّعام جميعه و عاد إلى محله فجاء الطّبّاخ و ليس في المطبخ سوى العظام ، فأعلم صاحب الدّار وقد حضر المدعوّون ، فحار ولم يدر من أين اُتي و أنكره القوم فصدقهم ، فنهضوا و عاينوا العظام فتحيّروا ، و قيل : هذا من فعل الجنّ ، فلمح رجل منهم ميسرة ـ وكان يعرف ميسرة ـ فقال: وعندك

ميسرة ، هو الّذي أفنى طعامك فأنزلوه فاعترف ، و قال : لو كان لي مثله لأكلته، فإن شئتم فجرّبوا .

و قيل له : كم تأكل ؟ قال : من مالي أو مال غيري ؟ قيل : من مالك ؟ قال : رغيفين ، قيل : فمن مال غيرك ؟ قال : اخبز واطرح .

**قالوا** : أُنشد مزبّد بيت الأخطل في هجو زيداللات :

قبيّلة ما يغدرون بذمّة ولايظلمون النّاس مثقال درهم

قال : ليتني كنت من هؤلاء القوم ، فلمّا أنشد بيته الثّاني :

و لا يردون الماء إلاّ عشيّة على طول إظماء و وجه ملطم

قال : ما يسرّني أن أكون من هؤلاء . وإنّما مراده بالبيت الأوّل أنّهم ضعفاء لا يمكنهم أن يغدروا ولا يظلمهم من ضعفهم .

**قالوا** : ولي حارثة بن بدر الغدواني سرّقاً من العراق، فقال أبوالأسود أو غيره :

أحار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
و لا تحقرن يا حار شيئاً أصبته فحظّك من ملك العراقين سرّق
وباهِ تميماً بالغنى إنّ للغنى لساناً به المرء الهيوبة ينطق
فإنّ جميع النّاس إمّا مكذّب يقول بما تهوى و إمّا مصدّق
يقولون أقوالاً و لا يتبعونها وإن قيل هاتوا حقّقوا لم يحقّقوا

فيقال : إنّها بلغت حارثة ، فقال : أصاب الرّشاد فلم يعد بإشارته ما في نفسي .

**الغدير** : القطعة من الماء يغادرها السّيل ، قيل: إنّه من « غدر بأهله » لأنّه ينقطع عند شدّة الحاجة إليه ، قال الكميت :

و من غدره نبز الأوّلو ........ ن إذ لقّبوه الغدير الغديرا

والمبايعون لأميرالمؤمنين عليه السلام بالغدير، و في رأسهم فاروقهم الّذي قال له عليه السلام : بخّ بخّ لك أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة ، غدروه كما

أنَّ أوَّل من بايعه في خلافته الظَّاهريَّة ـ وهو طلحة ـ كان ذايد شلاَّء فغدر .

في شرح الاخطل : عن ابن عيَّاش بينا جالس عند امرأة من قومه وكان أهل البدو إذ ذاك يتحدَّث رجالهم إلى النِّساء لا يرون بذلك بأساً و بين يديه باطية شراب والمرأة تحدَّثه و هو يشرب ، إذ دخل رجل فجلس فثقل على الأخطل و كره أن يقول له قم ، استحياء منه ، و أطال الرَّجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه ، فقال الرَّجل : يا أبا مالك الذَّباب في شرابك فقال :

وليس القذى بالعود يسقط في الإنا   و لا بذباب خطبه أيسر الأمر
و لكنَّ شخصاً لا نسرُّ بقربه   رمتنا به الشيطان من حيث لاندري

فقام الرَّجل وانصرف .

فيه : قال الأخطل للفرزدق : إنَّك و إيَّاي لأشعر من جرير و لكنَّه اُوتي من سير الشِّعر ما لم نؤته ، قلت : أنا بيتاً ما أعلم أنَّ أحداً قال أهجى منه ، فقلت :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم   قالوا لأمِّهم بولي على النَّار

فلم يروه إلاَّ حكماء أهل الشِّعر، وقال جرير :

والتَّغلبيُّ إذا تنحنح للقرى   حكَّ استه و تمثَّل الأمثالا

فلم تبق سقاة ولا أمثالها إلاَّ رووه .

وعن كامل المبرِّد : دخل كثيِّر على عبدالملك وعنده الأخطل فأنشده ، فقال عبدالملك للأخطل : كيف ترى ؟ قال : حجازيٌّ مجوَّع مقرور دعني أضغمه ، فقال له كثيِّر: مهلاً فهلاَّ ضغمت الّذي يقول :

لا تطلبنَّ خؤولة في تغلب   فالزَّنج أكرم منهم أخوالاً
والتغلبيُّ إذا تنحنح للقرى   حكَّ إسته و تمثَّل الأمثالا

فسكت الأخطل فما أجابه بحرف .

وعن طبقات شعراء ابن سلاَّم : اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في

مجلس عبدالملك فأحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار ، وقال لهم : ليقل كلّ منكم بيتاً في مدح نفسه فأيّكم غلب فله الكيس ، فبدر الفرزدق ، فقال :

أنا القطران والشّعراء جربى ... و في القطران للجربى شفاء

فقال الأخطل :

فإن تك زقّ زاملة فإنّي ... أنا الطّاعون ليس له دواء

فقال جرير :

أنا الموت الّذي آتي عليكم ... فليس لهارب منّي نجاء

فقال : خذالكيس فلعمري إنّ الموت يأتي على كلّ شيء .

عن الاصمعي : إنّ الحجّاج قبض على يزيدبن المهلّب وأخذه بسوء العذاب فسأله أن يخفّف عنه العذاب على أن يعطيه كلّ يوم مائة ألف درهم ، فإن أدّاها و إلاّ عذّبه إلى اللّيل فجمع يوماً مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه في يومه ، فدخل عليه الأخطل فقال له :

أبا خالد بادت خراسان بعدكم ... وصاح ذوو الحاجات أين يزيد

فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضرّ بالمروين بعدك عود

فما لسرير الملك بعدك بهجة ... و لا لجواد بعد جودك جود

فأعطاه المائة الألف ، فبلغ ذلك الحجّاج فدعا به ، و قال : يا مرّوزيّ أفيك هذا الكرم و أنت بهذه الحالة ؟ قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده .

وعن العقد : سمر الفرزدق والأخطل و جرير عند سليمان بن عبدالملك ليلة فبيناهم حوله إذ خفق ، فقالوا : نعس الخليفة و همّوا بالقيام ، فقال لهم سليمان : لا تقوموا حتّى تقولوا في هذا شعراً ، فقال الأخطل :

رماه الكرى في رأسه فكأنّما ... صريع سقى مابين أصحابه خمرا

فقال له : ويحك جعلتني سكران ، ثمّ قال جرير :

رماه الكرى في رأسه فكأنّما ... يرى في سواد اللّيل قنبرة حمراً

فقال له : ويحك جعلتني أعمى ؛ ثمّ قال الفرزدق :

رماه الكرى في رأسه فكأنّما أميم جلاميد تركن به وقرا

فقال له : ويحك جعلتني مشجوجاً ؛ ثمّ أذن لهم و أعطاهم .

و عن صناعتي العسكري : انبرى للأخطل فتى فقال له : أردت أن تهجو حاتم بن النّعمان الباهليّ و أن تصغّر من شأنه و تضع منه فقلت :

و سوّد حاتماً أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السّؤدد في الجزيرة و أهلها ومنعته مالا يضرّه .

و عن ابن الكلبيّ : دخل رجل من عذرة على عبدالملك لمدحه وعنده جرير والفرزدق والأخطل ، فلم يعرفهم ، فقال له عبدالملك : هل تعرف أهجى بيت في الإسلام ؟ قال : نعم قول جرير:

فغضّ الطرف أنّك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

قال : أحسنت ، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

قال : أحسنت ، فهل تعرف أرقّ بيت قالته العرب في الإسلام ؟ قال : نعم ، قول جرير:

إنّ العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا

قال : أحسنت، فهل تعرف جريراً ؟ قال : لا ، و إنّي لرؤيته مشتاق، قال : فهذا جرير، و هذا الفرزدق ، و هذا الأخطل ، فأنشأ الأعرابيّ يقول :

فحيّ الإله أبا خزرة و أرغم أنفك يا أخطل

و جدّ الفرزدق أتعس به و دقّ خياشيمه الجندل

فأنشد الفرزدق :

يا أرغم الله أنفاً أنت حامله يا ذاالخنا ومقال الزّور والخطل

ثمّ أنشد الأخطل :

| | |
|---|---|
| يا شرّ من حملت ساق على قدم | ما مثل قولك في الأقوام محتمل |
| إنّ الحكومة ليست في أبيك ولا | في معشر أنت منهم أنّهم سفل |

فقام جرير مغضباً وهو يقول :

| | |
|---|---|
| شتمتما قائلاً بالحقّ مهتدياً | عند الخليفة والأقوال تنتضل |
| أتشتمان سفاهاً خيركم حسباً | ففيكما ــ والهي ــ الزّور والخطل |
| أتشتماه على رفعي و وضعكما | لا زلتما في سفل أيّهــا السفل |

ثمّ وثب فقبّل رأس الأعرابي ، و قال لعبدالملك جائزتي له ــ و كانت خمسة عشر ألفاً ــ فقال عبدالملك : و له مثلها من مالي فقبض ذلك كلّه .

في شرح ديوان الفرزدق : روى أبوعبيدة أنّ راكباً أقبل من اليمــامة فمرّ بالفرزدق و هو جالس ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال من اليمامة ، فقال: أحدث ابن المراغة بعدي من شيء ؟ قال : نعم ، قال : هات ، فأنشد «هاج الهوى بفؤادك المهتاج » ؛ فقال الفرزدق : « فانظر بتوضيح باكر الأحداج » ، فأنشد : « هذا هوى شعف الفؤاد مبرّح» فقال الفرزدق : «ونوى تقاذف غيرذات خداج» فأنشد : « إنّ الغراب بما كرهت لمولع » فقال : « بنو الأحبّة دائم التشجاج» ؛ فقال الرّجل : هكذا والله ، أفسمعتها من غيري ؟ قال : لا ، ولكن هكذا ينبغي أن يقال ، أو ما علمت شيطاننا واحد ، ثمّ قال : أمدح بها الحجّاج ؟ قال : نعم، قال : إيّاه أراد .

في الملل : كان لأهل مدينة من يونــان صاحب جيش جبان ، و طبيب لم يعالج أحداً إلاّ قتله، فظهرعليهم عدوّ ففزعوا إلى ديوجانس الحكيم، فقال : اجعلوا طبيبكم صاحب لقاء العدوّ ، واجعلوا صاحب جيشكم طبيبكم .

في السيرة : لمّا حاصر النّبيّ ﷺ أهل الطائف كانت معه امرأتان من نسائه فضرب لهما قبّتين ، ثمّ صلّى بين القبّتين ، فلمّا أسلمت ثقيف بنى أحدهم مسجداً على مصلاّه ، وكانت في ذلك المسجد سارية في ما يزعمون لا تطلع الشّمس

عليها يوماً من الدّهر إلاّ سمع لها انقيض ـ أي صوت ـ .

فيه : في حصار النّبي ﷺ للطائف نادى رجل من ثقيف : ألا إنّ الحيّ مقيم ، فقال عيينة بن حصن : أجل مجدة كراماً فقال له رجل من المسلمين جئت لنصر النّبي ﷺ ، و تمدح المشركين بالامتناع منه ؟! فقال : ما جئت والله لاُقاتل ثقيف معكم ولكنّي أردت أن يفتح محمّد الطائف فاُصيب من ثقيف جارية اتّطبتها لعلّها تلد لي رجلاً ، فإنّ ثقيفاً قوم مناكير.

فيه : أتى وفد هوازن بعد هزيمتهم و أخذ أموالهم و سبي أبنائهم و نسائهم النّبيّ ﷺ و قد أسلموا ، فقالوا : إنّا أصل وعشرة ، و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا ، و قام أحدهم ، وقال : إنّما في الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاّتي كن يكفلنك ولو أنّا ملحنا ـ أي أرضعنا ـ للحارث بن شمر ـ أي ملك الشّام ـ أوالنعمان بن المنذر ـ أي ملك العراق ـ ثمّ نزل منّا بمثل الّذي نزلت به رجونا عطفه علينا وأنت خيرالمكفولين ، فقال ﷺ : أبناؤكم و نساؤكم أحبّ إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : خيّرتنا بين أموالنا و أحسابنا بل تردّ إلينا نساءنا و أبناءنا فهو أحبّ إلينا ، فقال لهم : أمّا ماكان لي و لبني عبدالمطّلب فهو لكم و إذا ما أنا صلّيت الظهر بالنّاس فقوموا فقولوا : إنّا نستشفع برسول الله إلى المسلمين و بالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا و نسائنا ، فساُعطيكم عند ذلك و أسأل لكم ، فلمّا صلّى النّبيّ ﷺ بالنّاس الظّهر قاموا فتكلّموا بالّذي أمرهم به ، فقال ﷺ : أمّا ما كان لي و لبني عبدالمطّلب فهو لكم ، و قال المهاجرون : و ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، و قالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا و بنو تميم فلا ، و قال عيينة بن حصن : أمّا أنا وبنوفزارة فلا ، و قال عبّاس بن مرداس : أمّا أنا و بنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال عبّاس لهم : وهّنتموني ، فقال النّبيّ ﷺ : أمّا من تمسك بكم من هذا السبي بحقّه فله بكلّ إنسان ستّ فرائض من أوّل

سبي اُصيبه فردّوا إلى النّاس أبناءهم و نساءهم ، فأخذ عيينة عجوزاً من عجائز هوازن ، و قال حين أخذها : إنّي لا ، حسب لها في الحيّ نسباً وعسى أن يعظم فداؤها ؛ و أبى أن يردّها بستّ فرائض ، فقال له أبو صرد زهير رجل من هوازن ـ وهو الّذي قال للنّبيّ ﷺ ما مرّ ـ : خذها عنك فوالله مافوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولازوجها بواجد ، ولادرّها بماكد. فردّها بستّ فرائض حين قيل له ذلك ، فزعموا أنّ عيينة لقي الأقرع فشكا إليه ذلك ، فقال له : إنّك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفاً وثيرة .

فيه : قال ابن إسحاق : كان النّبيّ ﷺ في ذهابه إلى تبوك حين مرّ بالحجر نزلها واستقى النّاس من بئرها فلمّا راحوا قال النّبيّ ﷺ : لا تشربوا من مائها شيئاً ولاتتوضّأوا منه للصّلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل و لا تأكلوا منه شيئاً و لايخرجنّ أحد منكم اللّيلة إلاّ و معه صاحب له ، ففعل النّاس ما أمرهم ﷺ به إلاّ أنّ رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته و خرج الآخر في طلب بعير له ، فأمّا الّذي ذهب لحاجته فإنّه خنق مذهبه ، و أمّا الّذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الرّيح حتّى طرحته بجبلي طيّ ، فاُخبر النّبيّ ﷺ بذلك ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلاّ و معه صاحبه ، ثمّ دعا النّبيّ ﷺ للّذي اُصيب على مذهبه فشفي ، و أمّا الّذي وقع بجبلي طيّ فإنّ طيئاً أهدته للنّبيّ ﷺ حين قدم المدينة .

فيه : في خطبة النّبيّ ﷺ في حجّة الوداع : « و إنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّماوات والأرض ، و إنّ عدّة الشّهور عندالله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متوالية ، و رجب مضر بين جُمادي و شعبان » .

و في الحاشية : إنّما قال : « رجب مضر » لأنّ ربيعة كانت تحرّم رمضان وتسمّيه رجباً ، فبيّن ﷺ أنّه رجب مضر ؛ لا رجب ربيعه ، و إنّه الّذي بين جُمادى و شعبان .

في اللسان والجمهرة : قال الرّاجز :

لما رأت شيخاً له دودرى[١] باتت على فراشها تكرى

أي تناعس .

الكرى حالة تقتضي النوم كالجوع للطّعام والعطش للماء ، قال الشّاعر في امرأة :

لاتستملّ ولا تكرى مجالسها ولا يملّ من النّجوى مُناجيها

في اللّسان : قال أبوالهيثم : سمّي الكروان ـ و هو طائر يشبه البطّ ـ كرواناً بضدّه ـ لأنّه لا ينام باللّيل ، والكرواء : المرأة دقيقة الساقين ، قال :

ليست بكرواء ولكن خِدلِم و لا بزلّاء ولكن سُتْهُم[٢]

و لا بكحلاء ولكن زرقم

فيه : في المثل «أطرق كرى أطرق كرى إنّ النعام في القرى» قيل: يضرب مثلاً للرّجل يخدع بكلام يلطّف له ويراد بهالغائلة، وقيل: يضرب مثلاً للرّجل يتكلّم عنده بكلام فيظنّ أنّه هوالمراد بالكلام ، أي اسكت فإنّي اُريد من هو أرفع منزلةً منك .

كان أعرابيّ يدعو بباب الكعبة « اللّهمّ ميتة كميتة أبيخارجة» فسألوه عن أبيخارجة ، فقال : أكل جملاً وشرب وطباً من اللّبن ، و تروى من النبيذ ، و نام في الشّمس ، فلقيالله شبعان ريّان دفئان .

قال المازنيّ : كنت عند أبي زيد اللّغويّ فجاء الأصمعيّ فأكبّ على رأسه و جلس ، فقال : هذا عالمنا و معلّمنا منذ ثلاثين سنة ، ثمّ جاء خلف الأحمر فأكبّ على رأسه وجلس ، و قال : هذا عالمنا و معلّمنا منذ عشرسنين .

عن قتيبة النحويّ : لا تقل : العبوديّة ، إنّما هي العبودة ، و لا يقول العبوديّة إلاّ أهل الحيرة .

قال أبو زيد لابن أخيه ـ و جعل ينادى يا معشر الملاّحون ـ : ويلك

---

(٢) أى طويل الخصيتين . (٢) أى عجراء .

ما تقول ؟ فقال : جعلت فداك أنا مولع بالنصب .

سئل أبو زيد عن أبي عبيدة والأصمعي فقال : كذّابان ، و سئلا عنه ، فقالا : ما شئت من عفاف و تقوى وإسلام .

و سرق أصحاب الحديث نعله ، فكان إذا جاء أصحاب الشّعر والعربيّة والأخبار رمى بثيابه و لم يتفقّدها ، و إذا جاء أصحاب الحديث جمعها كلّها و جعلها بين يديه ، و قال : ضمّ يا ضمام واحذر لا تنام .

قيل لأبي عثمان الواعظ الزّاهد : أيّ عملك أرجى عندك ، فقال : لمّا ترعرعت ـ و أنا بالرّي ـ وكانوا يريدونني على التّزويج فأمتنع جاءتني امرأة فقالت: أحببتك حبّاً ذهب بنومي و قراري و أنا أسألك بمقلّب القلوب وأتوسّل به إليك أن تزوّج بي ، قلت : ألك والد ، قالت : نعم ، فلان الخيّاط في موضع كذا و كذا ، فراسلت أباها أن يزوّجها منّي ، ففرح بذلك و أحضرت الشهود فتزوّجت بها ، فلمّا دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء ، مشوهة الخلق ، فقلت : اللّهمّ لك الحمد على ما قدّرته لي، وكان أهلي يلومونني على ذلك ؛ فأزيدها برّاً و إكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجالس ايثاراً لرضاها و حفظاً لقلبها ، ثمّ بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة ، وكأنّي في بعض أوقاتي على الجمر، و أنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك حتّى ماتت .

روى الخطيب في سعيد النقّاش عنه عمّن كسر به في بحر صليحي ، قال : رأيت طائراً على شجرة يقول : « بشبش بينه دكني كورالكربه » فسألت أهل الموضع عمّا يقول الطّائر، فقالوا عن الآباء ، عن الأجداد ، عمّن مضى أنّه يقول : أمتني ولا تريني تقيلاً » .

قيل : قال سمنون الصوفيّ :

فليس لي في سواك حظّ فكيفما شئت فامتحنّي

فحصر بوله من ساعته فسمّي نفسه سمنون الكذّاب .

قال الجزري : كان في بيت المال يوم فتح المدائن ثلاثة آلاف ألف ألف، أخذ منها رستم عند مسيره إلى القادسيّة النصف و بقي النصف .

عن سعيد بن سلمة بن قتيبة الباهلي : خرجت حاجّاً و معي قباب و كنائس فدخلت البادية فتقدّمت الكنائس والقباب على حيرلي فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له ، و إذا هو يرمق القباب والكنائس فسلّمت عليه ، فقال : لمن هذه ؟ قلت : لرجل من باهلة ، قال : تالله ما أظنّ يعطى الباهلي كلّ هذا ، فلمّا رأيت إزراءه بالباهلة دنوت منه ، فقلت : يا أعرابي أتحب أن يكون لك القباب والكنائس و أنت رجل من باهلة ؟ قال : لا ها الله ، قلت : أتحب أن تكون أمير المؤمنين و أنت رجل من باهلة ؟ قال : لا ها الله ، قلت : أتحب أن تكون من أهل الجنّة و أنت رجل من باهلة ؟ قال : بشرط ، قلت : و ما ذاك ؟ قال : لا يعلم أهل الجنّة أنّي باهلي ، قال : و معي صرّة دراهم رميت بها إليه فأخذها و قال : لقد وافقت منّي حاجة ، فلمّا ضمّها ، قلت : أنا رجل من باهلة فرمى بها إليّ ، و قال : لا حاجة لي فيها ، فقلت : خذها إليك يا مسكين ، فقد ذكرت من نفسك الحاجة ، قال : لا أحبّ أن ألقى الله و للباهلي عندي يد . قال : فقدمت فدخلت على المأمون فحدّثته بحديث الأعرابي فضحك حتّى استلقى على قفاه ، و قال : يا أبا محمد ما أصبرك ، و أجازني بمائة ألف .

كان بشّار الشّاعر يلهج كثيراً بقوله :

من راقب النّاس لم يظفر بحاجته ... و فاز بالطيّبات الفاتك اللّهج

فقيل له : قال سلم الخاسر أخفّ من بيتك و هو :

من راقب النّاس مات غمّاً ... و فاز باللّذة الجسور

فقال : ذهب والله بيتي ، لا أكلت اليوم شيئاً ولا صمت .

قال محمد بن معاوية : خرج اللّيث بن سعد يوماً فقوّموا ثيابه و دابّته

وخاتمه و ما كان عليه ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألفاً ، فقال سليمان بن حرب : خرج شعبة يوماً فقوّموا حماره وسرجه و لجامه ثمانية عشر درهماً إلى عشرين درهماً .

ذكر شعبة عند أبي زيد فقال : هل العلماء إلاّ شعبة من شعبه .

ليس كلّ من قيل له النحويّ أنّه من العالمين بالنحو كيزيد النحويّ وشيبان النحويّ ، ذكر العسكريّ أنّ شيبان من بني نحو بن شمس ـ بالضمّ ـ بطن من الأزد، وقال ابن الأشعث يزيد النحويّ من بطن من الأزد يقال لهم : بنو نحو إلاّ أنّه قال : شيبان النحويّ من نحو العربيّة .

عن ابن شيبة : من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه و إن أجاب سمع أكثر ممّا يكره .

قال المنصور للشرقي : على م يؤتى المرء ؟ فقال : على معروف قد سلف، و مثله مؤتنف ، أو قديم شرف ، أو علم مطرف .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء ، وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع الخليفة بأحد ما صنع بك عزلك عن القضاء ، فقال له شريك : هم الخلفاء يعزلون القضاء و يخلعون ولاة العهود ، فلا يعاب ذلك عليهم، فقال موسى : ما ظننت أنّه مجنون هكذا لا يبالي ما يتكلّم به ، وكان أبوه وليّ العهد بعد المنصور وهو ابن عمّه فخلعه بمال أعطاه إيّاه .

قالوا : لمّا ولي الحسن بن عمارة المظالم قال الأعمش : ظالم ولي المظالم .

في الصّحاح : إنّما قيل قنطرة عتيقة بالهاء، وقنطرة جديد بلا هاء، لأنّ العتيقة بمعنى الفاعلة ، والجديد بمعنى المفعولة ليفرق بين ما له الفعل و بين ما الفعل واقع عليه . المراد تأنيث الفعيل إذا كان بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول .

لبعضهم مشتقّاً من الدّينار والدّرهم فعلاً :

فدنّر الزّهر متون الرّبا و درهم القطر بطول البطاح

عن ابن برّي : حكي زبير أنّ مدنيّة قالت لكثيّر ، و كان قال في

عزّة :

بأطيب من أردان عزّة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرّطب نارها

فضّ الله فاك ، أرأيت لو أنّ زنجيّة بخّرت أردانها بمندل رطب أما كانت تطيب ؟ هلاّ قلت كسيدكم امرىء القيس :

ألم ترياني كلّما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيّب

وكما أنّ « حتّى يؤوب القارظان » مثل ، كذاك في ابن مندلة من سادات العرب ، قال بعضهم :

وآليت لا أعطي مليكاً مقادتي ولا سوقة حتّى يؤوب ابن مندله

في اللّسان: قال الأصمعيّ : قول العامّة: «الميل» لما تكحّل به العين خطأ إنّما هو الملمول و يقال للحديدة الّتي يكتب بها في ألواح الدّفتر: ملمول ، ولا يقال ميل إلاّ للميل من أميال الطّريق. قلت : يردّ قوله : قول أئمّة الفصحاء في أخبار الزّنا : كالميل في المكحلة .

يصحّ أن يجعل « ثانية » شهراً و سنة ، بأن يكون عمل عملاً أو قال قولاً في اللّيلة الثانية الأخيرة من شهر أو سنة ، و يقول في اللّيلة الثانية الأولى من شهر أو سنة : بعد « أنا عملت أو قلت هذا في الشهر الماضي والسنة الماضية » .

وفي الخبر « من سرّه النّساء ولا نساء فليقلّ غشيان النساء » الأوّلان بالفتح بمعنى التأخير في العمر، والأخير بالكسر.

لعبدالله بن حمزة الطّباطبائيّ أحد أئمّة زيديّة اليمن في ردّ ابن ـ المعتزّ في أبياته :

بني عمّنا ارجعوا ودّنا وسيروا على السنن الأقوم

لنا مفخر و لكم مفخر و من يؤثر الحقّ لم يندم

فأنتم بنوا بنته دوننا و نحن بنو عمّه المسلم

إلى آخرها .

بني عمّنا انّ يوم الغديـــــر يشهد للفارس المعلم

أبونا عليٌّ وصيُّ الرّسول ... و من خصّه باللّوا الأعظم
لكم حرمة بانتساب إليه ... وها نحن من لحمه والدّم
لئن كان يجمعنا هاشم ... فأين السنام من المنسم
و نحن بنو بنته دونكم ... و نحن بنو عمّه المسلم
حماه أبونا أبو طالب ... و أسلم والنّاس لم تسلم
و قد كان يكتم إيمانه ... فأمّا الولاء فلا يكتم
و أيّ الفضائل له نحوها ... ببذل النوال وضرب الكمي
فقمونا محمّداً في فعله ... و أنتم فقوتم أبا مجرم[1]
هدى لكم الملك هدي العروس ... فكافيتموه بسفك الدّم
ورثنا الكتاب و أحكامه ... على مفصح النّاس والأعجم
فإن تفزعوا نحو أوتاركم ... فزعنا إلى آية المحكم
قتلتم هداة الورى الطاهرين ... كفعل يزيد الشقي العمي
فخرتم بملك لكم زايل ... يقصّر عن ملكنا الأدوم
و لا بدّ للملك من رجعة ... إلى مسلك المنهج الأقوم
إلى النفر الشمّ أهل الكساء ... و من طلب الحقّ لم يظلم

قلت : لئن كان هاشم يجمع الأئمّة عليهم السلام من أبي طالب والعبّاسيّين من العبّاس كان أبو هاشم عبد مناف يجمع النّبيّ صلى الله عليه وآله و أبا سفيان و معاوية و يزيد و عثمان و مروان و بنيه .

وله أيضاً قصيدة طويلة يقول فيها :

عجبت فهل عجبت لفيض دمع ... لموحشة على طلل و رسم
و ما يغنيك من طلل محيل ... لهند أو لجمل أو لنعم[2]
تعدّ عن المنازل والتصابي ... وعدّ لنا حديث غدير خمّ

---

(١) المراد أبو مسلم الخراساني .

(٢) مراده بجمل مسماة بجميلة ، و بنعم مسماة بنعمى ، والمراد بهند واضح .

فيالك موقفاً ما كان أسنى و لكن مرّ في آذان صمّ
لقد مال الأنام معاً علينا كأن خروجنا من خلف ردم
هدينا النّاس كلّهم جميعاً و كم بين المبيّن والمعمّى
فكان جزاؤنا منهم قراعاً ببيض الهند في الرّهج الأجمّ
هم قتلوا أبا حسن عليّاً و غالوا سبطه حسناً بسمّ
وهم حظروا الفرات على حسين و ما صابوه من نصل و سهم

قوله : « كان خروجنا من خلف ردم » أي من يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض لقول ذي القرنين « فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم ردماً » .

في اللّسان : يقال للرّجل : يشرف بعد خموله ، أي يعزّ بعد ذلّة . « من الرّفش إلى العرش » أي قعد على العرش بعد ضربه بالرّفش كنّاساً أوملاحاً .

قلت : ونظيره بالفارسيّة « از كهكشي بكهكشان رسيده » .

في نهاية الجزريّ : في حديث أبي سفيان وهرقل « لقد أمر ابن أبي كبشة » كان المشركون ينسبون النّبيّ ﷺ إلى أبي كبشة و هو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان و عبد الشّعرى العبور ، فلمّا خالفهم النّبيّ ﷺ في عبادة الأوثان شبّهوه به ، و قيل : إنّه كان جدّ النّبيّ ﷺ من قبل اُمّه ، فأرادوا أنّه نزع في الشبه إليه .

في الصحاح : قالت ابنة أبي الأسود الدّؤلي لأبيها في يوم شديد الحرّ يا أبه ما أشدُّ الحرّ ؟ قال : إذا كانت الصقعاء[1] من فوقك ، والرّمضاء من تحتك ، فقال : أردت أنّ الحرّ شديد ، قال : فقولي إذن : ما أشدَّ الحرَّ فحينئذ وضع باب التعجّب . قلت : قال « ما أشدُّ » بالضمّ فكان استفهاماً ، فقال لها : قولي « ما أشدَّ » بفتح الدال حتّى يكون فعل التعجّب .

في الأساس : أبومالك : الكِبَر ، قال :

أبا مالك إنّ الغواني هجرنني أبا مالكٍ إنّي أظنّك دائياً

(١) أي الشمس .

في الصّحاح: من أمثلتهم «باءت عرار بكحل» إذا قُتِلَ القاتلُ بمقتوله، يقال: كانتا بقرتين قتلت إحداهما بالأُخرى.

فيه: قال الأمويّ: كحلُ: السماء، يقال: صرحت كحل إذا لم يكن في السّماء غيمٌ، قال سلامة بن جندل:

قوم إذا صرّحت كحلٌ بيوتهم مأوى الضريك ومأوى كلّ قرضوب

القرضوب ههنا: الفقير.

في القاموس: المنبعث من الصحابة، وكان اسمه مضطجعاً فغيّره النّبي ﷺ، و الباعوث استسقاء النصارى.

في الصّحاح في عنوان ألف اللّينة في آخره «آ» حرف هجاء مقصورة موقوفة، فإن جعلتها اسماً مددتها، قال: و إذا صغّرت «آية» قلت: أُيّية، و ذلك إذا كانت صغيرة في الخطّ، و كذلك القول في ما أشبهها من الحروف، قال: والألف من حروف المدّ واللّين والزيادات، و حروف الزيادات عشرة يجمعها قولك: «اليوم تنساه» قال: فإن اجتمعت همزتان فصلت بينهما بألف قال ذوالرّمّة:

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجل و بين النّقاآ أنت أم أُمّ سالم

و قال في «هنا»: «هَنٌ» أصله «هَنَوٌ» ومعناه: شيء، قال الشّاعر:

رحت و في رجليك ما فيهما و قد بدا هنك من المئزر

قال سيبويه: إنّما سكّنه للضرورة قال: وربما جاء مشدّداً في الشعر كما شدّدوا لوّاً، قال الشّاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة و هنّي جاذ بين لهزمتي هن

في القاموس في جذم: الجذماء امرأة من شيبان كانت ضرّة للبرشاء فرمت الجذماء البرشاء بنار فأحرقتها فسمّيت البرشاء، ثمّ وثبت البرشاء فقطعت يدها، فسمّيت الجذماء.

قلت: مقتضاه أنّ معنى البرشاء: المحترقة، لكن في «برش» لم يقل

سوى أنّ البرشة بالضمّ نكت صغار في شعر الفرس تخالف سائر لونه ، و بياض يظهر على الأظفار ، و قال : والبرشاء لقب أمّ ذهل و شيبان و قيس بني ثعلبة لبرش أصابها أو لما جرى بينها و بين ضرّتها ـ الخ ـ وهو كما ترى .

وفيه: « بَراقِش » كلبة سمعت وقع حوافر دوابّ فنبحت فاستدلّوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم ، أو اسم امرأة لقمان بن عاد استخلفها زوجها ، وكان لهم موضع إذا فزعوا دخّنوا فيه ، فيجتمع الجند ، و إنّ جواريها عبثن ليلة فدخّنّ فاجتمعوا فقيل لها : إن رددتيهم و لم تستعمليهم في شيء لم يأتك أحد مرّة اُخرى ، فأمرتهم فبنوا بناء فلمّا جاء سأل عن البناء فأخبر فقال : « على أهلها تجني براقش » . يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره عليه ، أوكان قومهم لا يأكلون الإبل ، فأصاب لقمان من براقش غلاماً فنزل مع لقمان في بني أبيها فراح ابن براقش إلى أبيها بعرق من جزور فأكل لقمان ، فقال : ما هذا فما تعرّفت طيّباً مثله ؟ فقال : جزور نحرها أخوالي ، فقالت : جمّلوا واجتمل أي أطعمنا الجمل واطعم أنت منه ، وكانت براقش أكثر قومها بعيراً ، فأقبل لقمان على إبلها فأسرع فيها و فعَل ذلك بنو أبيه لمّا أكلوا لحوم الجزور ، فقيل : « على أهلها تجني براقش » .

في الجمهرة : « فرس حصان » ـ بكسر الحاء ـ إذا ضنّ بمائه فلم ينز إلاّ على حجر كريم ، ثمّ كثر ذلك في كلامهم حتّى سمّوا كلّ ذكر حصاناً » . قلت: فالأصل فيه من الحصانة لحفظه ماءه عن غير كريم ، وامرأة حَصان ـ بفتح الحاء ـ عفيفة ، قال حسّان :

حصان رزان لا تزن بريبة          وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

أي تصبح جائعة من الكلام في النّاس .

في المغرب : محلّم بن جثّامة هو الّذي قتل رجلاً بذحل الجاهليّة بعد ما قال : لا إله إلاّ الله ، فقال النّبيّ ﷺ : « اللّهمّ لا ترحم محلّماً » فلمّا مات و دفن لفظته الأرض ثلاث مرّات .

و فيه : عن الحسن بلغه أنّ الحجّاج وضع الجمعة بالأهواز ، فقال : لعنه الله يترك الجمعة بالأمصار و يقيمها في حلاقيم البلاد ، أي مضايقها لأنّ الأهواز بالنسبة إلى ما في البلاد بلد ضيق .

في الأساس : « أحلام نائم » الأماني الكاذبة ، و لأهل المدينة ثياب غلاظ مخطّطة تسمّى أحلام نائم قال :

تبدّلت بعد الخيزران جريدة ... وبعد ثياب الخزّ أحلام نائم

يقول : كَبِرت فاستبدلت بقدّ في لين الخيزران قدّاً في يُبس الجريدة ، و بجلد في لين الخزّ جلداً في خشونة هذه الثياب . ولابن التعاويذيّ :

بين السيوف و عينيه مشاركة ... من أجلها قيل للأغماد أجفان

قال ابن خلّكان : لم يكن قبل ابن التعاويذيّ بمائتي سنة من يضاهيه ، ولا يؤاخذني من يقف على هذا فانّ ذلك يختلف بميل الطباع ، ولله درّ القائل: « للنّاس في ما يعشقون مذاهب » .

و له في رثاء الحسين عليه السلام :

بكته الأرض إجلالاً و حزناً ... لمصرعه و أملاك السّماء
و في صفّين عاندتم أباه ... و أعرضتم عن الحقّ الجليّ
أما ما كان ينصف بالقضايا ... و يأخذ للضعيف من القويّ
وأنكرتم حديث الشّمس ردّت ... له و طويتم خبر الطويّ

قلت : لو كان قال : « رددتم حديث الشّمس ردّت » كان أحسن ، وفي آخر قصيدته :

لطيبة والبقيع و كربلاء ... و سامرّا تغدو والغريّ
و زوراء العراق و أرض طوس ... سقاها الغيث من بلد قصيّ (١)
فحيّ الله من وارته تلك الـ ... ـقباب البيض من حبر تقيّ
فذخري للمعاد ولاء قوم ... بهم عرف السعيد من الشقيّ

(١) أدرج في البيتين المعصومين الاربعة عشر، و مراده زوراء العراق بغداد .

في الصّحاح : جذع : اسم رجل ، و في المثل « خذ من جذع ما أعطاك » وأصله أنّه كان أعطى بعض الملوك سيفه رهناً ، فلم يأخذه منه ، وقال : « اجعل هذا في كذا من اُمّك » فضربه به فقتله .

و في القاموس جعل كون الأصل في المثل ما قال الصّحاح أحد قولين و ذكر فيه قولاً آخر، فقال : جذع هذا جذع بن عمرو الغسّاني ، وكانت غسّان تؤدّي كلّ سنة إلى ملك سليح دينارين من كلّ رجل وكان يلي ذلك سبطة بن المنذر السّليحي ، فجاء سبطة يسأله الدّينارين فدخل جذعٌ منزله فخرج مشتملاً بسيفه فضرب به سبطة ؛ و قال : « خذ من جذعٍ ما أعطاك» . أوأعطى بعض الملوك سيفه رهناً ـ الخ ، وقال: يضرب في اغتنام مايجود به البخيل.

قلت : ما قاله في وجه ضرب هذا المثل لا يناسب أحداً من نقليه . و في الصّحاح : والأزلم الجذع : الدّهر، قال لقيط بن معمر الأيادي :

يا قوم بيضتكم لا تفضحنّ بها إنّي أخاف عليها الأزلم الجذعا

و أمّا قول الشّاعر: « ألقى عليّ يديه الأزلم الجذع » فيقال : الدّهر ، و يقال : الأسد . قلت : بل الدّهر لأنّ صدره : كما في الأساس « يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة » والأسد المنسوب إلى قويّ و ضعيف عنده سواء .

فيه : أيضاً التسع مثال الصرد : ثلاث ليال من الشهر وهي بعد النفل، لأنّ آخر ليلة منها هي التاسعة » قلت : والفرس يقولون : ورد الشّهر في هُم هُم إذا صادف التاسعة إلى التاسع عشرة ، لأنّ في آخر كلّ منها لفظ « هم » من نهم عندهم إلى نانزدهم .

و في الصّحاح أيضاً : إنّ الحطيئة لمّا هجا قومه في قصيدة فقال :

لعمري لقد جرّبتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيّىء العذرات

و مدح في تلك القصيدة إبله ، فقال :

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها إذا النّار أبدت أوجه الخفرات

قال له عمر: بئس الرّجل أنت تمدح إبلك و تهجو قومك .

وفيه : يقال : «حضار والوزن محلفان» وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيحلف أنهما سهيل للشبه .

فيه : اللبن مُحتضَر ومحضور ، أي كثير الآفة وأن الجن تحضره ، يقال : اللبن محتضر فغط إناءك ، والكنف محضورة وقوله تعالى : « و أعوذ بك رب أن يحضرون » أي أن تصيبني الشياطين بسوء .

فيه : حضور ـ بالفتح ـ : بلد باليمن قال الشاعر :

تغمّدت شرّاً كان بين عشيرتي فأسماني القيل الحضوري غامداً

فيه : حضرموت بلد وقبيلة ، اسمان جعلا واحداً إن شئت بنيت الأول على الفتح و أعربت الثاني اعراب ما لا ينصرف ، و إن شئت أضفت الأول إلى الثاني وقلت : هذا حضرموت أعربت «حضراً» وخفضت « موتاً » و كذلك القول في «سام أبرص » و«رام هرمز» والنسبة إليه «حضرمي» والتصغير «حضيرموت» يصغر الصدر و كذلك الجمع يقال : فلان من الحضارمة .

صالح الأسدي أحد محدثي بغداد الحفاظ ، لقب بالجزرة ـ بالجيم ثم الزاى ـ وفي وجه تلقيبه أقوال أحدها أنه قرء حديث عائشة « إن عائشة كانت تسترقي من الخرزة » : « من الجزرة » ، وقيل : قرء حديث حريـز بن عثمان « كان لأبي امامة خرزة يرقى بها المريض » فقرء « خرزة » : « جزرة » وقيل : إنه قرء خبر « كان عبدالله بن بشر يرقي ولده بخرزة » : « بجزرة » . و كان ببخارى رجل آخر حافظ يلقب « جمل » و « جزرة » يمشيان يوماً فاستقبلهما جمل عليه وقر جزر ، فأراد البخاري أن يخجل جزرة ، فقال : ما هذا الذي على البعير ؟ فقال : أما تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا الذي أنـا عليك . أراد جزر على جمل .

و بين المتكلمين والمحدثين منافرات وقد جمع ابن قتيبة في أول مختلفة قدراً من طعون المتكلمين عليهم و طعون المحدثين على المتكلمين ، وقال جزرة كان ببغداد شاعران أحدهما محدث والآخر معتزلي فاجتاز بي المعتزلي يوماً

فقال : يا بنيّ كم تكتب ا يذهب بصرك و يحدودب ظهرك و تزوار قبرك ، ثمّ أخذ كتابي و كتب عليه :

إنّ القراءة والتّفقّه والتشاغل بالعلوم أصل المذلّة والاضافة والمهانة والهموم

ثمّ ذهب وجاء الآخر فقرء البيتين ، فقال : كذب عدوّ نفسه ، بل يرتفع ذكرك و ينتشر علمك و يبقى اسمك مع اسم النّبيّ ﷺ إلى يوم القيامة ، ثمّ كتب :

إنّ التّشاغل بالدّفاتر والكتابة والدّراسة
أصل التّقيّة والتّزهّد والرّئاسة والسّياسة

استقبل أبو هفان : ـ وهو على حمار مكار ـ ابن ثوابة فقال له : تركب حمار الكراء فأجابه من ساعته :

ركبت حمير الكراء لقلّة من يشترى
لأنّ ذوي المكرمات قد غيّبوا في الثّرى

فقال له : قلت هذا في وقتك ؟ قال : لا ، قلته غداً .

وكان يمشي في بعض طرق بغداد ، إذ نظر إلى رجل من العامّة على فرس ، فقال : من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان ، ثمّ مرّ به آخر ، فقال : من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان فأنشأ يقول :

أيا ربّ قد ركب الأرذلون و رجليّ من رجلتي دامية
فإن كنت حاملنا مثلهم و إلاّ فأرجل بني الزّانية

نزل طاهر بن الحسين إلى حراقة له فأنشده الخلوقيّ :

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تسير و لا تغرق
و بحران من فوقها واحد و من تحتها آخر مطبق
و أعجب من ذاك عيدانها إذا مسّها كيف لا تورق

فأمر له بثلاثمائة دينار ، بكلّ بيت مائة دينار .

قال مكّيّ بأبي صالح : إنّ السين والصّاد يتعاقبان ، فقال له جزرة :

يا أبا سالح أسلحك الله ، هل يجوز أن نقرء « نحن نقسُ عليك أحسن القسس » فأخجله .

عن صالح بن محمد الرّازيّ أحد المحدّثين ، قال : ختمت القرآن أربعة آلاف ختمة .

سئل أحمد بن حنبل عن الحقنة ، فقال : أكرهها ، لأنّها تشبه باللّواط .

كان جزرة عليلاً فتحرّك ، فبدت عورته ، فأشار عليه بعض أهل مجلسه بجمع ثيابه ، فقال : رأيته لا ترمد عيناك أبداً .

سار هاشم بن عتبة من قبل سعد بعد فتح المدائن فمرّ ببابل مهرود ، فصالحه دهقانها على أن يفرش له جريب من الأرض دراهم ففعل و صالحه ثمّ مضى إلى جلولاء .

بهار كسرى المسمّى بالقطيف الّذي أصابوه في المدائن كان بساطاً طوله ستّون ذراعاً وعرضه ستّون ذراعاً مقدار جريب كانت الأكاسرة تعدّه للشّتاء إذا ذهبت الرّياحين شربوا عليه فكأنّهم في رياض فيه طرق كالصّدر، وفصوص كالأنهار، أرضها مذهّبة ، وخلال ذلك فصوص كالدّرّ ، و في حافّاته كالأرض المزروعة والأرض المبقلة بالنّبات في الرّبيع ، والورق من الحرير على قضبان الذّهب والفضّة وزهرة الذّهب والفضّة و ثمرة الجوهر وأشباه ذلك .

كان رجل بمرو يلتمس الوصول إلى طاهر بن الحسين ثلاث سنين فيتعذّر وإذا فرجة من بستان ، فالتمس الوصول منها إلى الميدان ، فلمّا سمعت الحركة و ضرب الصّوالجة ألقى نفسه من الثّلمة فنظر إليه فقال: من أنت ؟ فقال : إيّاك قصدت وقلت بيتي شعر، فقال: هاتهما وأقبل ميكال ـ حارس طاهر ـ إليه، فزجره طاهر فأنشده الرّجل :

| | |
|---|---|
| أصبحت بين خصاصة و تجمّل | والحرُّ بينهما يموت هزيلاً |
| فامدد إليّ يداً تعوّد بطنها | بذلَ النّوال وظهرها التّقبيلا |

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال: هذه ديتك ولو كان ميكال أدركك لقتلك،

و هذه عشرة آلاف درهم لعيالك ؛ امض لشأنك ، ثمّ قال : سدّوا هذه الثّلمة .

قال ابن بريّة الإمام ـ إمام جامع مدينة المنصور ـ : رقي هذا المنبر الواثق في سنة ثلاثين و مائة ، و رقيته في سنة ثلاثين ومائتين و بين الوقتين مائة سنة . و أنا و هو في القُعدد إلى المنصور سواء هو الواثق بن المعتصم بن الرّشيد ابن المهديّ بن المنصور ، و أنا عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور .

كان المأمون يتعصّب للأوائل من الشّعراء و يقول : انقضى الشّعر مع ملك بني اُميّة، و كان الفضل بن سهل يقول له : « الأوائل حجّة و اُصول و هؤلاء أحسن تفريعاً » إلى أن أنشده ابن أيّوب التيميّ يوماً :

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر … و أحسن منه ما أسرّ و أضمرا
يناجي له نفساً تريع بهمّة … إلى كلّ معروف و قلباً مطهّرا
و يخشع إكباراً له كلّ ناظر … و يأبى لخوف الله أن يتكبّرا
طويل نجاد السّيف مضطمر الحشا … طواه طراد الخيل حتّى تحسّرا
رفّل إذا ما السّلم رفّل ذيله … و إن شمّرت يوماً له الحرب شمّرا

فقال للفضل : ما بعد هذا مدح ، وما أشبه فروع الإحسان باُصوله .

قيل : حبس المنصور أوّلاً عبدالله المحض في داره إلى أن أراد الخروج إلى الحجّ فجلست بنت لعبدالله يقال لها . . . . في طريقه و أنشأت :

ارحم كبيراً سنّه متهدّم … في السّجن بين سلاسل و قيود
وارحم صغار بني يزيد إنّهم … يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
إن جدت بالرّحم القريبة بيننا … ما جدّنا من جدّكم ببعيد

فقال المنصور : أذكرتنيه ، ثمّ أمر به فحُدر إلى المُطبق و كان آخر العهد به .

في تاريخ بغداد : مات ابن أبي داود السّجستانيّ سنة ٣١٦ و صلّى عليه زهاء ٣٠٠٠٠٠ إنسان ، صلّى عليه مطّلب الهاشميّ ثمّ حمزة الهاشميّ ، صلّى

عليه ثمانين مرّة ، حتّى أنفذ المقتدر بنازوك فخلّصوا جنازته و دفنوه .

قال المأمون لعبدالله بن طاهر: أيّما أطيب ، مجلسي أو مجلسك ؟ قال : ما عدلت بك في شيء ، قال : إنّما ذهبت إلى الموافقة في العيش ، قال : منزلي قال : ولم ؟ قال : لأنّي فيه مالك وأنا ههنا مملوك .

عن أبي محلم الشّاعر قال : شخصت مع عبدالله بن طاهر إلى خراسان و كنت اُعادله و اُسامره ، فلمّا صرنا إلى الرّي مررنا بها سحراً فسمعنا أصوات الأطيار من القماري و غيرها ، فقال لي : لله درّ أبي كبيرالهذليّ حيث يقول :

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر و غصنك ميّاد ففيم تنوح

ثمّ قال : هل يحضرك في هذا شيء ؟ قلت: كبر سنّي و فسد ذهني، ولعلّ شيئاً يحضرني ، ثمّ قلت : حضرني شيء ، فقال : هاته ، فقلت :

أفي كلّ عام غربة و نزوح أما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشتّ ركائبي فهل أرين البين و هو طليح
و ذكّرني بالرّي نوح حمامة فنحت وذوالشجوالحزين ينوح
على أنّها ناحت ولم تذر دمعة و نحت وأسراب الدّموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامة فيح
عسى جود عبدالله أن يعكس النوى فنلقي عصى التّطواف وهي طريح

فقال : يا غلام أنخ لا والله لا جزت معي حافراً و لا خفّاً حتّى ترجع إلى أفراخك ؛ كم الأبيات ؟ فقلت : ستّة ، قال : يا غلام أعطه ستّين ألفاً و مركباً و كسوة ، فودّعته وانصرفت .

ولي المنصور مسلم بن قتيبة البصرة ، وأحد مواليه كور البصرة والاُبلّة ، فورد الكتاب من مولاه أنّ سلماً ضربه بالسياط ، فقال : عليّ يجترىء سلم والله لأجعلنه نكالاً وعظة ، فقال ابن عيّاش المنتوف له ـ و كان جريئاً عليه ـ : لم يضرب سلم مولاك بقوّته ولا بقوّة أبيه ، ولكنّك قلّدته سيفك ، و أصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأطىء من سلم ما رفعت ويفسد ما صنعت فلم يحتمل

له في ذلك إن غضب العربيّ في رأسه فإذا غضب لم يهدء حتّى يخرجه بلسانه أو يده و غضب النبطيّ في إسته فإذا خرى ذهب غضبه ، فضحك المنصور وقال : قبّحك الله يا منتوف ، و كفّ عن سلم .

عن المبرّد ، دخل أعرابيّ على المنصور فكلّمه بكلام أعجبه ، فقال له المنصور : سل حاجتك ، قال : مالي حاجة فأطال الله عمرك و أنعم على الرّعيّة بدوام النّعمة عليك ، قال : و يحك سل حاجتك فإنّه لا يمكنك الدّخول علينا كلّما أردت ، و لا يمكننا أن نأمر لك كلّما دخلت ، قال : و لم و أنا لا أستقصر عمرك ولا أغتنم مالك، وإنّ العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أنّ مناجاتك شرف وما لشريف عنك منحرف وأنّ عطاءك لزين وما مسألتك بنقص ولا شين ، فتمثّل المنصور بقول الأعشى:

فجرّبوه فما زادت تجاربهم أباقدامة إلاّ المجد والفنعا

ثمّ قال : يا غلام أعطه ألف دينار .

كان اسم السفّاح والمنصور « عبدالله » و أبوهما محمّد بن عليّ بن عبدالله ابن العبّاس وكان المنصور أكبر سنّاً لأنّ السفّاح توفّي سنة ( ١٣٦ ) وهو ابن ( ٣٣ ) سنة وكان المنصور ذاك الوقت ابن إحدى و أربعين ـ وكانت خلافة السفّاح أربع سنين و أشهراً ، و خلافة المنصور اثنتان و عشرون سنة إلاّ أيّاماً ـ و امّ السفّاح « ريطة » عربيّة من الحارث بن كعب و امّ المنصور « سلامة البربريّة » ؛ و مات السفّاح بالجدري ؛ ولوفاته خبر غريب ، رواه تاريخ بغداد ، فروى عن جعفر البرمكي أنّ السفّاح نظر في المرآة ـ و كان من أجمل النّاس وجهاً ـ فقال : اللّهمّ إنّي لا أقول كما قال سليمان بن عبدالملك « أنا الملك الشابّ » ولكن أقول : « اللّهمّ عمّرني طويلاً في طاعتك ، ممتّعاً بالعافية » فما استتمّ كلامه حتّى سمع غلاماً يقول لآخر: « الأجل بيني وبينك شهران و خمسة أيّام » فتطيّر فما مضت الأيّام حتّى أخذته الحمّى فجعل يوم يتّصل بعد يوم حتّى مات بعد شهرين وخمسة أيّام .

في الحلية : قال الشافعيّ : كنت باليمن فرأيت أعماوين يتقاتلان و أبكم يصلح بينهما .

في الجمهرة : قال رجل لعبد أشتريك ؟ قال : لا ، قال : و لم ؟ قال : « لأنّي إذا شبعت أحببت نوماً و إذا جعتُ أبغضت قوماً » ـ أي قياماً ـ .

وفي اللّسان عن ابن الأعرابيّ : رجل فاره : شديد الأكل ، قال عبد ـ لرجل أراد أن يشتريه ـ : لا تشترني آكل فارهاً وأمشي كارهاً .

«فوائد» في فارسيّتنا يجيئون بالياء للنسبة كما في العربيّة ويستعملون باء الجرّ في معناها بالعربيّة و لعلّ في الفرس القديم كان لهم غير الياء والباء للنسبة والصلة .

و يستعمل في فارسيّتنا أبوي و أخوي للأب والأخ و لا يصحّان فإنّ المنسوب غير المنسوب إليه و إنّما يصحّ أن يجاء بهما لزوج الأمّ وأخ الأخ .

ويستعمل فيها «مسلمان» والظاهر كونه جمعاً بين كلمة «مسلم» العربيّة والألف والنون اللّتان علامة الجمع في الفارسيّة كما في قولهم : « مردان ، و زنان » مع تغيير للحركات والسكنات كما هو كثير في جميع اللّغات .

في القاموس «إذا طلع سهيل رفع كيل ووضع كيل» أي ذهب الحرّ وجاء البرد.

و في اللّسان قال المتوكّل للمازنيّ : سل يعقوب أي ابن السكّيت عن مسئلة من النحو ، فقال له : ما وزن « تكتل » من قوله تعالى : « فأرسل معنا أخانا نكتل» فقال له: «نفعل» ففاض من هناك ضحكاً، وقال ابن سيّدة : في خطبة كتابه المحكم : «وأيّ موقفة أخزى لواقفها من مقامة ابن السكّيت مع المازنيّ».

في الطبريّ، لمّا تزوّج معاوية نائلة بنت عمارة الكلبيّة قال لميسون : ـ أي أمّ يزيد ـ انطلقي فانظري إلى ابنة عمّك ، فنظرت إليها ، فقال : كيف رأيتها ؟ قالت : جميلة كاملة و لكن رأيت تحت سرّتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها ؛ فطلّقها معاوية فتزوّجها حبيب بن مسلمة الفهري، ثمّ خلف عليها بعده النّعمان بن بشير الأنصاريّ ، فقتل و وضع رأسه في حجرها .

قالوا : « آذنه » أي أعلمه إلاّ أنّ الأصل فيه أوصل الخبر إلى اُذنه و يعبّر عنه في الفارسيّة بقولهم « گوشزد كرد او را » .

في الصّحاح «عنز» اسم امرأة من طسم زعموا أنّها اُخذت سبية فحملوها في الهودج وألطفوها بالقول والفعل ، فقالت : « هذا شرُّ يوميّ » أي حين صرت اُكرم للسّباء ، قال الشّاعر:

شرُّ يوميها و أغواه لها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ركبت عنز بحدج جملا

خلع المقتدر سنة « ٢٩٦ » و اُخذت البيعة لابن المعتزّ على كثير من القوّاد ، فمكث يوماً واختلفوا عليه فاختفى فأنذر به المقتدر فحمل إليه وقتل، و قال ابن بسّام فيه :

لله درّك من ملك بمضيعة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ناهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه « لولا » ولا «ليت» فينقصه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ و إنّما أدركته حرفة الأدب

و قال في اللّيلة الّتي قتل في صبيحتها :

يا نفس صبراً لعلّ الخير عقباك ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرّت بنا سحراً فقلت لها : ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ طوباك يا ليتني إيّاك طوباك
إن كان قصدك شرقاً فالسلام على ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ شاطي الصراة أبلغي إن كان مسراك
من موثق بالمنايا لا فكاك له ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يبكي الدّماء على إلف له باك
فربّ آمنة حانت منيّتها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ و ربّ مفلتة من بين أشراك
أظنّه آخر الأيّام من عمري ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ و أوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

قال : « فالسلام على شاطي الصراة » لكون داره على الصّراة فحمل بعد قتله فدفن فيها .

نقل الخطيب عن ابن اللّبان ـ واسمه عبدالله ـ قال : حفظت القرآن ولي خمس سنين واحضرت ، عند ابن المقرىء ولي أربع سنين ، فقال بعضهم : إنّه يصغر عن السّماع ، فقال لي ابن المقرىء : إقرء سورة « الكافرين » ، فقرأتها ،

فقال : سورة « والمرسلات » فقرأتها و لم أغلط فيها ، فقال ابن المقرىء : « سمّعوا له والعهدة عليّ » .

صلى أحدهم خلف إمام فارتج عليه فجعل يردّد « أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم » فقال الرّجل : ليس للشيطان ذنب إلاّ أنّك لا تحسن تقرء .

كانت للرشيد جارية غلامية تصبّ على يده وتقف على رأسه وكان المأمون يعجب بها و هو أمرد فبينا هي تصبّ على يد هارون من إبريق معها والمأمون معه قابل بوجهه وجه الجارية إذ أشار إليها بقبلة فزبرته بحاجبها و أبطأت عن الصبّ في مهلة ما بين ذلك فنظر إليها هارون فقال : ماهذا فتلكّأت عليه ، فقال : ضعي ما معك إن لم تخبريني لأقتلنّك، فقالت : أشار إليّ بقبلة، فالتفت هارون إلى المأمون و إذا هو قد نزل به من الحياء والرّعب فقال له : أتحبّها ، قال : نعم ، فقال : قم فادخل بها في تلك القبّة ، ففعل فقال له أبوه : قل في هذا شعراً فأنشأ يقول :

ظبيٌ كتبت بطرفي عن الضمير إليه قبّلته من بعيد فاعتلّ من شفتيه
وردّ أخبث ردّ بالكسر من حاجبيه فما برحت مكاني حتّى قدرت عليه

قال المأمون : غلبة الحجّة أحبّ إليّ من غلبة القدرة لأنّ غلبة القدرة تزول بزوالها ، و غلبة الحجّة لا يزيلها شيء .

**قالوا** : أبوعثمان النهدي عبدالرّحمن بن مل أدرك الجاهليّة وحجّ فيها حجّتين ، و شهد القادسيّة و جلولاء و نهاوند والسروند واليرموك وآذربيجان و مهران و رستم وتستر في الاسلام ، وعمّر قال : أتت عليّ نحو ثلاثين ومائة سنة و ما من شيء إلاّ قد أنكرته إلاّ أملي فإنّي أجده كما هو .

روى الخطيب: أنّ اسم أبي‌مسلم الخراساني كان إبراهيم‌بن مسلم فسمّاه إبراهيم الامام عبدالرّحمن بن مسلم قال : لايتمّ أمرهم إلاّ مغيّر اسمه على ما وجد في الكتب وقال: كان له ابنتان أسماء وفاطمة وهي الّتي تدعولها الخرّميّة إلى السّاعة .

و روي أنّ أبا مسلم كان يخطب فقام إليه رجلٌ ، فقال : ما هذا السواد الّذي أرى عليك ؟ فقال : حدّثني أبوالزّبير ، عن جابر أنّ النّبيّ ﷺ دخل مكّة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وهذه ثياب الدّولة وثياب الهيبة ، يا غلام اضرب عنقه و كان قد أخذ الصغير والكبير بلبس السّواد .

و روي عن عبدالرّحمن بن زياد ـ وهو أوّل مولود في الإسلام بعد فتح افريقيّة ـ قال : أرسل إليّ المنصور فقدمت عليه والرّبيع قائم على رأسه فقال: كيف ما مررت به من أعمالنا ؟ قال : رأيت أعمالاً سيّئةً و ظلماً فاشياً ظننته لبعد البلاد منك فجعلت كلّما دنوت منك كان الأمر أعظم ، فنكس رأسه طويلاً ثمّ رفعه ، فقال : كيف لي بالرّجال ؟ قلت : أوليس عمر بن عبدالعزيز كان يقول : إنّ الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها فان كان برّاً أتوه ببرّهم و إن كان فاجراً أتوه بفجورهم ، فأطرق طويلاً ، ثمّ أومأ إلى الرّبيع أن أخرجه فخرجت فما عدت إليه .

في الحلية عن الوليد بن مسلم غزا المسلمون غزوة فيهم الدّيلميّ فأسرته الرّوم فصلبوه على الدّقل . فلمّا رآه المسلمون مصلوباً حملوا على الرّوم حملة فأخذوا المركب الّذي فيه الشيخ ، فأنزلوه عن الدّقل فقال لهم : أعطوني ماء أصبّ عليّ ، فقالوا : لم ؟ قال : لمّا صلبوني تجلّت لي نعسة فرأيت نفسي كأنّي على نهرفيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهنّ فافترعتها فأصابتني جنابة .

قلت : العجب من أبي نعيم جعله من الزّهاد لاحتلامه ذاك ، فقال : « و من الزّهاد الدّيلميّ المأسور المصلوب المحبوب الوصيف المكروب » واقتصر على ذاك النقل .

فيه : ركب القلانسيّ البحر في بعض سياحته، فعصفت الرّيح بالمركب فدعا أهله و تضرّعوا و نذروا النذور ، و قالوا له : أنت أيضاً انذر نذراً ، فقال : أنا متجرّد من الدّنيا ، فألحّوا عليه ، فقال : لله عليّ إن خلّصني الله ألاّ آكل لحم الفيل ، فقالوا : أيش هذا النذر ؟! و هل يأكل أحدٌ لحم الفيل ؟ فقال :

كذا أجرى الله على لساني ، فانكسرت السفينة و وقعت في جماعة من أهلها إلى ساحل ، قال : فبقينا أيّاماً لم نذق ذواقاً ، فبينما نحن قعود إذا بولد فيل ، فأخذوه و ذبحوه فأكلوا لحمه و عرضوا عليّ أكله ، فقلت : أنا عاهدت الله ألاّ آكل لحم الفيل ، فقالوا : إنّك مضطر ، فأبيت ، فأكلوا وامتلأوا و ناموا فبيناهم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها و تتبع أثره ، فلم تزل تشمّ الرائحة حتّى انتهت إلى عظام ولدها فشمّته ، ثمّ جاءت ـ و أنا أنظر إليها ـ فلم تزل تشمّ واحداً واحداً فكلّما شمّت من واحد رائحة اللّحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته حتّى قتلتهم جميعاً ، ثمّ أقبلت إليّ فلم تزل تشمّني ، فلم تجد منّي رائحة اللّحم فأدارت مؤخّرها و أومأت بخرطومها ـ أي اركب ـ فلم أقف على ما أومأت فرفعت ذنبها و رجلها ، فعلمت أنّها تريد منّي ركوبها ، فركبتها فاستويت على شيء وطيء ، فسارت سيراً عنيفاً إلى أن جاءت بي في ليلة إلى موضع زرع و سواد ، و أومأت إليّ أن انزل فتدلّت برجلها حتّى نزلت عنها فسارت سيراً أشدّ من سيرها بي ، فلمّا أصبحت رأيت زرعاً و سواداً و ناساً ، فحملوني إلى ملكهم و سألني ترجمانه فأخبرته بالقصّة وما جرى على القوم ، فقال : أتدري كم السير الّذي سارت بك اللّيلة ، فقلت : لا ، فقال : مسيرة ثمانية أيّام سارت بك في ليلة ، فلبثت عندهم إلى أن حملت و رجعت .

وفيه : اشترى شبل المدري لحماً فأخذه ليحمله إلى بيته فانحطت عليه الحدأة فاختلسته فنوى الصوم و رجع إلى المسجد واقبلت الحدأة ونازعتها اُخرى بحذاء منزل شبل فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبل فقامت وطبخته ، فلمّا رجع شبل إلى منزله ليفطر قدّمت امرأته إليه اللّحم ، فقال لها : من أين لك هذا اللّحم ؟ فأخبرته بالحدأتين و تنازعهما ، فبكى شبل و قال : الحمد لله الّذي لم ينس شبلاً و إن كان شبل ينساه .

في اللّسان : « مُلُك الدّابّة ـ بضمّ الميم واللام ـ : قوائمه وهاديه ، قال ابن سيدة : و عليه اُوجّه ما حكاه اللّحياني عن قول الأعرابي « ارحموا هذا

الشيخ الّذي ليس له مُلْك و لا بصر » أي لا يدان ولا رجلان ولا بصر ، و أصله من قوائم الدّابّة فاستعاره لنفسه .

فيه : « أبو مـالك » كنية الكبر والسنّ كنّي به لأنّه ملكه و غلبه ، قال الشّاعر:

أبامالك إنّ الغواني هجرنني أبامـالك إنّي أظنّك دائبـا

أيضاً :

بئس قرين اليفن الهـالك امّ عبيد و أبـو مـالك

و « أبو مالك » كنية الجوع ، قال :

أبو مالك يعتادنا في الظهائر يجيء فيلقى رحله عند عامر

في آخر ذكر خبر مدائن « تاريخ بغداد » عن القاسم بن سهل النوشجاني :
إنّ ستر الأيوان أحرقه المسلمون لمّا افتتحوا المدائن فـأخرجوا منه ألف ألف مثقال ذهباً ، فبيع المثقال بعشرة دراهم فبلغ ذلك عشرة آلاف ألف درهم .

وعن تهذيب الأزهريّ « ناقة محلفة السنام » لا يدرى أفي سنامها شحم أم لا ، قال الكميت :

أطلال محلفة الرّسو م بـالوتيه برّ وفاجر

أي يحلف أحدهما على الدروس ، والآخر على العدم ، فيبرّ أحدهما في يمينه و يحنث الآخر و هو الفاجر .

و في اللّسان يقال : « كميت محلف» إذا كان بين الأحوى والأحمّ حتّى يختلف في كمتته ، و « كميت غير محلف » إذا كان أحوى خالص الحوّة أو أحمّ بيّن الحمّة ، قال ابن كلحبة اليربوعيّ:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علّ به الأديم

والصرف شيء أحمر يدبغ به الجلد .

في اللّسـان : قـال المبرّد في قول الشّاعر: « قد علمت ذاك بنات البتّة » يريد بنات أعقل هذا الحيّ » .

قلت : هو غلط من المبرّد فبنات أعقل النّاس قد يكنّ أسفه النّاس وبنات أغفل النّاس قد يكنّ أفطن النّاس، والصواب ما قاله ابن سيدة « قد علمت بذلك بنات البَبّة» يعنون لبّة، ويشهد له ماقالوا إنّه قيل لأعرابيّة تعاتب ابنها: مالك لا تدعين عليه؟ قالت : تأبى له ذلك بنات البُبّى» وإنّه سمعوا همهمة امرأة من البئر فاستخرجوها وقالوا من فعل هذا بك فقالت : زوجي، فقالوا : ادعي الله عليه ، فقالت : « لا تطاوعني بنات البُبّى» قال : بنات البُب : عروق في القلب يكون منها الرّقة .

في الأغاني عن منصور بن جهور : سألت العتابي عن سبب غضب الرّشيد عليه ، فقال : استقبلت منصور النمريّ يوماً ، فرأيته كئيباً، فقلت له ما خبرك؟ فقال : تركت امرأتي تطلق و قد عسر عليها ولادها وهي يدي و رجلي ، فقلت له : لم لا تكتب على فرجها هارون الرّشيد؟ قال : ليكون ماذا؟ قلت : لتلد على المكان ، قال : وكيف؟ قلت : لقولك :

إن أخلف الغيث لم تخلف مخائله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتّسع

فقال : يا كشخان والله لئن تخلّصت امرأتي لأذكر قولك هذا للرّشيد، فلمّا ولدت أخبر الرّشيد بما كان بيني و بينه ، فغضب و أمر بطلبي فاستترت عند الفضل بن الرّبيع فلم يزل يسأل فيّ حتّى أذن لي في الظّهور ، فلمّا دخلت عليه قال : قد بلغني ما قلته للنمريّ فاعتذرت حتّى قبل ، ثمّ قلت له : والله ما حمله على التكذّب عليّ إلّا وقوفي على ميله إلى العلويّة فإن أراد الخليفة أن أنشده شعره في مديحهم فعلت ، فقال : أنشدني فأنشدته قوله :

شاد من النّاس دائع هامل ... يعلّلون النفوس بالباطل

حتّى بلغت إلى قوله :

ألا مساعير يغضبون لها ... بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب غضباً شديداً ، و قال للفضل بن الرّبيع : احضره الساعة ، فبعث فوجده قد توفّي فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يلطف له حتّى كفّ عنه .

فيه : أكل أبوسلمة ـ وكان من الطفيليّين ـ يوماً على بعض الموائد لقمة حارّة من فالوذج فبلعها لشدّة حرارتها فجمعت احشاؤه فمات على المائدة ، فقال ابن المعذل فيه :

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة ... كوماء جاء بها طبّاخها ردمه

قد كللتها شحوم من قليتها ... و من سنام جزور عبطة سنمة

غيّبت عنها فلم تعرف له خبرا ... اهفي عليك ويلي أبا سلمة

فيه : عن أبي شداعة قال : لمّا هجا الجمّاز عبدالصمد بن المعذل جاءني فقال لي : أنقذني منه ، فقلت له : أمثلك يفرق من الجمّاز ؟ فقال : نعم لأنّه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه وشعره ينفق على من لا يدري ، قال : فلم أزل حتّى أصلحت بينهما بعد أن سار فيه قوله :

ابن المعذل من هو ومن أبوه المعذل ... سألت وهبان عنه فقال بيض محوّل

ـ وكان « وهبان » هذا رجلاً يبيع الحمام ـ فجمع وهبان جماعة من أصحابه وجيرانه وجعل يغشى المجالس ويحلف لهم أنّه ما قال : « إنّ عبدالصّمد بيض محوّل » و يسألهم أن يعتذروا إليه فكان هذا منه صار بالبصرة طرفة و نادرة ، قال أبوشداعة : فجاءني عبدالصمد يستغيث منه ويقول لي : ألم أقل لك : إنّ آفتي منه عظيمة . والله لدوران « وهبان » على النّاس يحلف لهم أنّه ماقال « أنّي بيض محوّل » أشدّ من هجائه لي، قال : فبعثت إلى وهبان فأحضرته، و قلت له : يا هذا إنّا علمنا إنّ الجمّاز قد كذب عليك و عذّرناك فنحبّ أن لا تتكلّف العذر إلى النّاس في أمرنا فإنّا قد عذّرناك ، فانصرف وقد لقي عبدالصمد بلاء عظيماً .

وفيه : قال عبدالصمد : هجاني الجمّاز ببيتين سخيفين فسارا في أفواه النّاس حتّى لم يبق خاصّ و لا عام إلاّ رواهما ـ أي البيتين المتقدّمين ـ و قلت : أنا فيه شعراً تركته يتحاجى فيه كلّ أحد فما رواه أحدٌ ولافكّر فيه وذلك لضعته

و هو قولي :

نسب الجمّاز مقصور إليه منتهاه يتراءى نسب النّاس فما يخفى سواه

يتحاجا في أبي الجمّاز من هو كاتباه ليس يدري من أبو الجمّاز إلاّ من يراه

فيه : دعا عبدالصمد بن المعذل شروين المغنّي و كان محسناً متقدّماً في صناعته فتعالل عليه و مضى إلى غيره ، فقال عبدالصمد : والله لأسمنّه ميسماً لا يدعوه بعده أحدٌ بالبصرة إلاّ بعد أن يبذل عرضه وحريمه فقال :

من حلّ شروين له منزلاً فلتنهه الأولى عن الثانية

فليس يدعوه إلى بيته إلاّ فتى في بيته زانية

فتحاماه أهل البصرة حتّى اضطرّ إلى أن خرج إلى بغداد و سرّ من رأى .

فيه : أُمُّ خارجة الّتي يضرب بها المثل « أسرع من نكاح أُمّ خارجة » قد ولدت عدّة بطون من العرب حتّى لو قال قائل : إنّه لا يكاد يتخلّص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقارباً فممّن ولدت الدّيل وليث والحرث بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، و غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، والعنبر واسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم و خارجة بن يشكر بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا و به كانت تكنّى ، قالوا : كان الخاطب يأتيها فيقول لها : خطب فتقول نكح ، و زعموا أنّ بعض أزواجها طلّقها فرحل بها ابن لها عن حيّه إلى حيّها فلقيها راكب فلمّا تبيّنته قالت لابنها : هذا خاطب لي لا شكّ فيه أفتراه يعجلني أن أنزل عن بعيري ؟ فجعل ابنها يسبّها .

في الأغاني : قال أبو عبيدة : كان البرج بن الحلاّس الطّائي خليلاً للحصين ابن حمّام القيسي وكانت للبرج اُخت يقال لها : العفاطة ، و كان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف إلى اُخته فافتضّها وندم على ما صنع لمّا أفاق فقال لقومه : أيّ رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وسيّدنا ، قال : فإن علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبت رأسي فلا تروني أبداً ، فلم

يسمع بذلك أحدٌ منهم ، ثمّ إنّ أمة لبعض طيء دفعت إلى الحصين فرأت عنده البرج يشربان فلمّا خرج من عنده قالت للحصين : إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأُخته كيت و كيت و أوشك أن يفعل ذلك بك كلّما أتاك فسكر عندك ، فزجرها الحصين و سبّها ـ إلى أن قال : ـ ثمّ وقع بينهما شرٌّ و حرب ، فقال الحصين للبرج في أبيات :

لا تحسبنّ أخا المغافلة أنّني رجـل بخبرك لست كالملاّم

فاستنزلوك و قد بلغت نطاقها من بيت اُمّك والذّيول دوامي

فلمّا عاد البرج إلى قومه ـ و قد سبّه الحصين بما فعل باُخته ـ قـال : أشعتم ما فعلت باُختي و فضحتموني ، ثمّ ركب رأسه وخرج من بين أظهـرهم فلحق ببلاد الرُّوم فلم يعرف له خبر؛ و قال ابن الكلبيّ بل يشرب الخمر صرفاً حتّى قتله .

فيه : في محمّد بن كناسة بن عبدالأعلى الأسديّ ، عنه عن أبيه عن جدّه قال: أتيت امرأة من بني أود تكحّلني من رمد، فكحّلتني ثمّ قالت: اضطجع قليلاً حتّى يدور الدّواء في عينك ، فاضطجعت ثمّ تمثّلت قول الشّاعر:

أخبرني أمخبري ريب المنون ولم أزر طبيب بني أود على النّأي زينبا

فضحكت ، ثمّ قالت: أتدري في من قيل هذا الشعر؟ قلت : لا والله، فقالت: فيّ والله قيل و أنا زينب الّتي عناها و أنا طبيب أود، أفتدري من الشّاعر؟ قلت : لا ، قالت : عمّك أبو سماك الأسديّ .

فيه : أنشد المهديُّ قول مطيع في جوهر جارية بربر :

وجوهر درّة الغوّاص من يملكها يحبر أما والله ياجوهر لقدفقت على الجوهر

فلاوالله ما المهديُّ أولى منك بالمنبر فإن شئت ففي كفّيك خلع ابن أبي جعفر

فقال : اللّهمّ العنها ويلكم أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة .

فيه : قال المدائنيُّ : أصاب جعفر بن المنصور من كثرة ولعه بالمرأة الّتي ذكر أنّه يتعشّقها من الجنّ صرع ، فكان يصرع في اليوم مرّات حتّى مات ،

فحزن عليه المنصور شديداً وقال للرّبيع على قبره : أنشدني قول مطيع في مرثية يحيى بن زياد ، فأنشده :

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح و للدّموع ذات السفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأ قدار لم يبتكر و لم يرح
يا خير من يحسن البكاء له الـ ـيوم و من كان أمس للمدح

فبكى و قال : صاحب هذا القبر أحقّ بهذا الشعر.

وفيه : كان مطيع ينادم جعفر بن المنصور فقال له المنصور : عزمت أن تفسد ابني و تعلمه زندقتك ، فقال له مطيع : أتؤمنني من غضبك حتّى أصدقك؟ قال : أنت آمن ، قال : يزعم أنّه ليعشق امرأة من الجنّ و هو مجتهد في خطبتها و جمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرّونه و يعدونه بها و يمنّونه ، فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جدّ ولا هزل ولا كفر ولا إيمان .

في الحلية في أحمد بن المهديّ بن رستم قال : جاءتني امرأة ببغداد ليلة فذكرت أنّها من بنات النّاس و أنّها امتحنت بمحنة وقالت لي : أسألك بالله أن تسترني، فقلت : و ما محنتك ؟ فقالت: اُكرهت على نفسي وأنا حبلى وذكرت للنّاس أنّك زوجي و أنّ ما بي من الحمل منك فلا تفضحني واسترني سترك الله، فسكتّ عنها، ومضت فلم أشعر حتّى وضعت وجاء إمام المحلّة في جماعة الجيران يهنّئوني بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت التهلّل ووزنت في اليوم التالي دينارين ودفعتها إلى الإمام، فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود، فإنّه سبق ما فرّق بيني و بينها ، فكنت أدفع في كلّ شهر دينارين أوصلهما إليها بيد الإمام و أقول : هذا نفقه المولود ، إلى أن أتى على ذلك سنتان ، ثمّ توفّي المولود ، فجاءني النّاس يعزّونني ، فكنت أظهر لهم التسليم والرّضا ، فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من اللّيالي ومعها تلك الدّنانير الّتي كنت أبعث إليها بيد الإمام فردّتها وقالت : سترك الله كما سترتني ، فقلت لها : هذه الدّنانير كانت صلة منّي المولود وهي لك لأنّك ترثينه فاعملي فيها ما تريدين .

عدّ في الحلية في من عنونه من الأولياء بزعمه إبراهيم بن عيسى الزاهد لكنّه كان أحق حيث يعنون في كتابه الأضداد أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالله بن عمرو بن العاص مع قتاله له عليه السلام في صفّين ، ونقل عن هذا الزاهد أنّه كان دعاؤه « اللّهم إن كنت مُدخلي النّار فعظّم خلقتي حتّى لا يكون لأمّة محمّد صلى الله عليه وآله فيها موضع» كما أنّ خبره وروايته «أنّ ابن عمر قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة ، فطلع معاوية . ثمّ قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، ثمّ قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » فلا ندري هل دعاؤه أشرف أم خبره فهل السفه يبلغ هذا القدر؟! .

في تاريخ بغداد في محمّد بن أحمد بن نصر الشافعيّ الترمديّ أنّه تقوت في بضعة [عشر] يوماً أراه قال: سبعة عشر [يوماً] خمس حبّات أو قال: ثلاث حبّات ، قيل له: وكيف عملت؟ قال: لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتاً وكنت آكل كلّ يوم واحدة .

في الحلية : سئل أبو علي الرّوذباريّ ممّن يسمع الملاهي و يقول : أبيح لي الوصول إلى المنزلة الّتي لا تؤثّر فيّ اختلاف الأحوال ، فقال : نعم قد وصل ولكن وصوله إلى سقر.

و قال : قيل للشبلي : سمعناك تقول : كلّ صدّيق بلا معجزة كذّاب و أنت صدّيق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تمرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال سكري فلا يخرجان عن موافقة الله .

قلت : لم أدر مذهب كلّ من الرّوذباريّ والشبليّ في الباطن و إن كان الظاهر كون كلّ منهما من العامّة إلّا أنّ على كلام الأوّل نور الحقّ و على كلام الثاني ظلمة الباطل .

لأبي يعلي محمّد بن الحسن الصوفي ـ كما في تاريخ بغداد ـ في عجوز أكول :

| | |
|---|---|
| لي عجوز كأنّها البدر في ليلة المطر | ناطق عن جميع أعضائها شاهد الكبر |
| غير أضراسها ففيها لذي اللّبّ معتبر | أعظم غير أنّها أعظم تطحن الحجر |

في اللّسان جمع الصبيّ أصبية و صبوة و صبيّة و صبيه و صبوان و صُبوان وصِبيان وصُبيان قلبوا الواو ياء لكسرة الّتي قبلها ولم يعتدّوا بالساكن حاجزاً حصيناً لضعفه بالسكون وقد يجوز أن يكونوا آثروا الياء لخفّتها وأنّهم لم يراعوا قرب الكسرة ، والأوّل أحسن .

محمد بن يحيى أبوسعيد كان معروفاً بحامل كفنه ، قال الخطيب : بلغني أنّه توفّي و غسّل و كفّن و صلّى عليه و دفن فلمّا كان اللّيل جاء نبّاش فنبش عنه فلمّا حلّ أكفانه ليأخذها استوى قاعداً فخرج النبّاش هارباً. فقام فحمل كفنه و خرج من القبر وجاء إلى منزله و أهله يبكون ، فدقّ الباب عليهم فقالوا : من أنت ؟ فقال : أنا فلان، فقالوا له: يا هذا لا يحلّ لك أن تزيدنا على ما بنا ، فقال : يا قوم افتحوا لي فأنا والله فلان فعرفوا صوته ففتحوا له الباب و عاد حزنهم فرحاً ومن يومئذ سمّي حامل كفنه .

قال الخطيب : و مثله سعير بن الخمس الكوفيّ ، فانّه لمّا دلّي في حفرته اضطرب فحلّت عنه الأكفان فقام فرجع إلى منزله و ولد له بعد ذلك ابنه مالك بن سعير .

في أنساب السّمعانيّ المعاوي منسوب إلى معاوية الأصغر ، معاوية بن محمّد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ينسب إليه أبوالمظفّر محمّد بن أحمد الأبيورديّ الشّاعر الأديب ، كتب رقعة إلى المستظهر العبّاسي و على رأسها « الخادم المعاوي » فحكّ المستظهر الميم من المعاوي و ردّ الرّقعة فصار « الخادم العاوي » .

في الأساس « ولا تمس بالرّيبة مهينماً ، و لا تنس أنّ عليك مهيمناً » والأوّل من هينم ـ أخفى كلامه ـ والثاني من هيمن : كان رقيباً عليه .

في أنساب البلاذريّ : لمّا شارف مسلم بن عقبة المدينة لقي طويساً المغنّي و هبةالله و سائب خاثر في آخرين ، وهم يريدون الشخوص عن المدينة ، فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : نحن قوم مغنّون فان أحببت غنّيناك و كنّا بين يديك ،

فقال : ويش ـ كلمة لأهل حمص ـ أللغناء واللّهو جئنا ؟! اضربوا أعناقهم فقتلهم .

فيه : إنّ امّ ولد لابن زمعة لمّا بلغها موت مسرف خرجت في عبيدلها حتّى أتت قبره فنبشته فلمّا رفع ما على لحده إذا أسود مثل الجمرة قد وضع فاه على فمه، فهابه الغلام الّذي رفع عنه فاحتزمت وأخذت فاساً لتضرب بها الأسود، فانساب عن مسرف واستخرجته فألقته على شجرة ثمّ انصرفت .

فيه : نصب ابن نمير المنجنيق على الكعبة فارتفعت سحابة فاستدارت على أبي قبيس ثمّ رعدت وأصعقت فأحرقت المنجنيق و من تحتها فلم يعيدوا الرّمي و قال أعشى همدان :

رمى البيت بالحجارة حتّى أحرق الله منجنيق الزّبير

يعني بالزّبير زبير بن خزيمة الخثعميّ الفلسطينيّ وكان صاحب الرّمي و كان يرتجز :

خطّارة مثل الفنيق المزبد ترمي بها عوّاذ هذا المسجد

و يقول :

كيف ترى صنيع امّ فروة تأخذهم بين الصفا والمروة

في أنساب البلاذريّ : كان خالد بن يزيد بن معاوية قصيراً فلمّا خطب رملة ـ أي بنت الزّبير ـ استقصروه فبلغه ذلك فجمع قوماً قصاراً ومشى معهم و ليس قلنسوة به و فيها يقول :

احبّ بني العوّام طرّاً لحبّها و من حبّها أحببت أخوالها كلبا
و لا تكثروا فيها الضجاج فإنّني تنخّلتها محداً زبيريّة قلبا
فإن تسلمي نسلم و إن تتنصّري يخطّ رجال بين اعينهم صلبا

فيه : عمر بن يزيد بن معاوية أصابته صاعقة فهلك ، ويقال : رعدت السّماء رعدة شديدة فمات خوفاً .

فيه : هجا خالد بن يزيد فقال :

سمين البطن من مال اليتامى رخيّ البال مهزول الصديق

فيه : ولّى معاوية عبدالرّحمن بن زياد بن سميّة خراسان فأصاب مالاً فقال : أعيش مائة سنة و أنفق كلّ يوم ألف درهم ، فأتلف ذلك المال قبل موته .

فيه : ولي مسلم بن زياد خراسان ليزيد بن معاوية فلمّا مات يزيد قدم البصرة ثمّ أتى ابن الزّبير بمكّة فحبسه و أغرمه أربعة آلاف ألف درهم ، فلمّا قدم الحجّاجُ مكّة احتال لصاحب السجن حتّى أخرجه فلحق بعبد الملك فكتب له عهده على خراسان فقدم البصرة فمات بها و كان ولّى أخاه أبا عبيدة كابل فأُسر ففداه بسبع مائة ألف درهم .

فيه : قال عبيدالله بن زياد لحريز بن عبدالله البجليّ : زوّجني ابنتك ، قال : قد زوّجتها من عمرو بن حريث ، قال : أكذاك يا عمرو ؟ قال : نعم ، فلمّا خرجا زوّجه إيّاها .

فيه : كان من موالي آل أبي سفيان عبدالله بن هرمز كان على ديوان الجند زمن الحجّاج وفيه قيل :

أعوذ بالله الأحد من هرمز و ما ولد

فيه : قدم عبدالله بن درّاج مولى معاوية الّذي كان ولاّه خراج الكوفة مكّة أيّام ابن الزّبير فقتله ، فقال ابن الزّبير الأسديّ :

أيّها العائذ في مكّة كم من دم تسفكه من غير دم
أيد عائذة معصمة ؟ ويد تقتل من جاء الحرم

فيه : إنّ الطّاعون الجارف وقع بالبصرة أي أيّام ابن الزّبير وعبيدالله بن معمر التيميّ عليها فماتت اُمّه فما وجدوا من يحملها حتّى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها إلى حفرتها ، و هو الأمير يومئذ .

فيه : كان سعد بن العاص بن اُميّة أبو اُحيحة إذا اعتمّ لم يعتمّ أحد

بمكّة بلون عمامته إعظاماً له ، كان يقال : ذوالتّاج و ذو العمامة فلمّا احتضر بكى فقال له أبو جهل و أبو لهب ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي جزعاً من الموت ولكن أخاف أن يُعبد إله ابن أبي كبشة بعدي فأبكي على العزّى و مفارقتها ، و مات فدفن بالظريبة ولمّا أسلم ابناه عمرو وخالد و دعوا أخاهما إلى الإسلام فقال :

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد لما يفتري في الدّين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر الغواة فأصبحا يعينان من أعدائنا ما نكابد

فأجابه خالد :

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه و لا هو عن سوء المقالة يقصر
يقول إذا شدّت عليه أموره ألا ليت ميتاً بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله وأقبل على الحقّ الّذي هو أحضر

ولمّا غزا النّبيّ ﷺ الطائف رأى أبو بكر قبر أبي أحيحة مشرفاً ، قال : لعن الله صاحب هذا القبر فإنّه كان ممّن يحادّ الله و رسوله ، فقال ابناه عمرو و أبان و هما مع النّبيّ ﷺ : بل لعن الله أبا قحافة فإنّه كان لا يقري الضيف و لا يمنع الضيم ، فقال ﷺ : سبّ الأموات يؤذي الأحياء ، فإذا سببتم فعمّوا .

و هو جدّ سعيد بن العاص أبي عمرو بن سعيد الأشدق وأوصى سعيد إلى ابنه الأشدق فقال له : لا تزوّج بناتي إلاّ من أكفائهنّ ولو بفلق خبز الشعير ، و لمّا هجا الفرزدق زياداً و خاف أن يقتله استجار به وقال فيه :

ترى الغرّ الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الأحداث عالا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنّهم يرون به الهلالا

فقال له مروان ـ وكان حاضراً ـ : لو جعلتنا قعوداً ، فقال : كلاّ و إنّك فيهم لصافن . و في الصّحاح الصافن الّذي يصفّ قدمه ، والصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم و أقام الرّابعة على طرف الحافر.

فيه : لمّا جرّ أبو الزّعزعة مولى عبدالملك عمرو بن سعيد الأشدق بسلسلته ليقتله فأصاب فمه الأرض فقال : فمي فمي، ارفق ارفق ، قال عبدالملك ما أحمقه يسأل الرّفق ويشكو فمه وهو يجرّ للقتل .

فيه : كان سعيدبن عبدالرّحمن بن سعيد الأعور عظيم البطن وفيه قيل :

و أمّا سعيد إذا ما مشى　　فحبلى تراد لها قابلة

فيه : كان خليلان عتّاب بن عتّاب بن سعيد بن عبدالرّحمن بن عتّاب بن أسيد بن اُميّة من فتيان أهل البصرة صاحب حمام وصيد ولهو وشرب فعنا به المغنّون و أصحاب النرد والشطرنج ، واستشهده رجل على رجل بمال فدعاه إلى الشهادة عند سوار قاضي المنصور فخاف ألاّ يجيز شهادته فغرم المال افتداء من الشهادة .

في المعجم عقر السدن من قرى الشرطة بين واسط والبصرة منها كان الضالّ المضلّ سنان داعية الإسماعيليّة و دجّالهم ومضلّهم الّذي فعل الأفاعيل الّتي لم يقدر عليها أحدٌ قبله ولا بعده وكان يعرف السيميا .

في القاموس : البسوس الناقة لا تدرّ إلاّ على الإبساس ، وامرأة مشؤمة أعطي زوجها ثلاث دعوات مستجابات فقال : اجعل لي واحدة ، قال : ذلك لك فما تريدين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل ، ففعل فرغبت عنه فأرادت سيّئاً فدعا الله تعالى عليها أن يجعلها كلبة نبّاحة فجاء بنوها فقالوا : ليس لنا على هذا قرار يعيّرنا بها النّاس ، ادع الله أن يردّها إلى حالها ، فذهب الدّعوات بشؤمها .

في ميزان الذّهبيّ في حمّاد بن سلمة بن دينار كان يعدّ من الأبدال و علامة الأبدال ألاّ يولد لهم ، تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له .

في تاريخ خلفاء السيوطيّ قال عبدالصّمد بن علي للمنصور : لقد هجمت بالعقوبة حتّى كأنّك لم تسمع بالعفو ؟ قال : لأنّ بني مروان لم تبل رممهم ، و آل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقة واليوم خلفاء فليس تتمهّد هيبتنا في صدورهم إلاّ باستعمال العقوبة ونسيان العفو .

فيه : حدابه ـ أي المنصور ـ سلم الحادي فطرب حتّى كاد يسقط من الرّاحلة فأجازه بنصف درهم ، فقال : لقد حدوت بهشام فأجازني بعشرة آلاف، فقال : ما كان له أن يعطيك ذلك من بيت المال يا ربيع وكّل به من يقبضها منه فما زالوا به حتّى تركه على أن يحدو به ذهاباً و أياباً بغير شيء .

وفيه : كان ابن هرمة شديد الرّغبة في الخمر فدخل على المنصور،فأنشده :

له لحظات من حفافي سريره إذا كرّها فيها عقاب و نائل

فأمّ الّذي آمنت آمنه الرّدى وأمّ الّذي حاولت بالثكل ثاكل

فأعجب به المنصور وقال : ما حاجتك ؟ قال : تكتب إلى عاملك أن لا يحدّني إذا وجدني سكران ، فقال : لا اُعطّل حدّاً من حدودالله قال: تحتال لي فكتب إلى عامله « من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة و اجلد ابن هرمة ثمانين » فكان العون إذا مرّ به و هو سكران يقول : من يشري مائة بثمانين و يتركه و يمضي . ـ وقد تقدّم ـ .

فيه : عن منصور البرمكي كان للرّشيد جارية كان المأمون يهواها فبينا هي تصبّ على الرّشيد من إبريق والمأمون خلفه إذ أشار إليها بقبلة فزجرته بحاجبها و أبطأت عن الصبّ ، فنظر إليها هارون فقال : ما هذا ؟ فتلكأت عليه ، فقال : إن لم تخبريني لأقتلنّك ، فقالت : أشار إليّ عبدالله بقبلة ، فالتفت إليه فإذا هو قد نزل به من الحياء والرّعب ما رحمه ، فقال : أتحبّها ؟ قال : نعم ، قال : قم فادخل بها في تلك القبّة فلمّا خرج ، قال له : قل في هذا شعراً ، فقال :

ظبيٌ كنيت بطرفي عن الضمير إليه قبّلته من البعيد فاعتلّ من شفتيه

وردّ أحسن ردّ بالكسر من حاجبيه فما برحت مكاني حتّى قدرت عليه

( تقدّم الشعر مع القصّة بلفظ آخر والظاهر أنّ ما ههنا أصحّ ) .

فيه : كان محمّد بن حامد واقفاً على رأس المأمون وهو يشرب فاندفعت

عريب فغنّت بشعر النابغة الجعدي «كحاشية البرد اليماني المسهّم» فأنكر المأمون ألاّ تكون ابتدأت بشيء ، فأمسك القوم فقال : نفيت من الرّشيد لئن لم أصدق عن هذا لأقرن بالضرب الوّجيع عليه و لئن صدقت لأبلغنّ الصادق أمله ، فقال : ابن حامد : أنا ياسيّدي أومأت إليها بقبلة فقال: الآن جاء الحقّ صدقت أتحبّ أن أزوّجك بها ؟ قال : نعم ؛ فزوّجه بها بمهر من ماله ، وقال : خذ بيدها فقامت معه .

فيه : قرء أحمد بن خالد يوماً على المأمون القصص فقال: « فلان الثريدى» و هو اليزيديّ ، فضحك المأمون و قال : يا غلام هات طعاماً لأبي العبّاس فإنّه أصبح جائعاً فاستحيى ، و قال : ما أنا بجائع ولكن صاحب القصّة أحمق نقط الياء بنقط الثاء ، فقال : على ذلك فجاءه بطعام فأكل ثمّ عاد فمرّ في قصّة «فلان الحمصيّ» فقال : « الخبيصي » فضحك المأمون و قال : ياغلام جامة فيها خبيص، فقال : إنّ صاحب القصّة أحمق فتح الميم فصارت كأنّها سينتّان فضحك ، وقال : لولا حمقها لبقيت جائعاً .

فيه : و من عجائب هذه السّنة أي ٢٣٢ ، سنة قام المتوكّل بالأمر هبّت ريح بالعراق شديدة السّموم و لم يعهد مثلها ، أحرقت زرع الكوفة والبصرة و بغداد ، و قتلت المسافرين و دامت خمسين يوماً واتّصلت بهمدان و أحرقت الزّرع والمواشي ، واتّصلت بالموصل و سنجار و منعت النّاس من المعاش في الأسواق و من المشي في الطرقات و أهلكت خلقاً عظيماً . و في السّنة الّتي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور و هلك تحتها خلق وامتدّت إلى أنطاكية فهدمتها ، و إلى الجزيرة فأحرقتها ، و إلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً .

فيه : و في سنة ٢٤٠ ، سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جوّ السّماء فمات منها خلق كثير و وقع برد بالعراق كبيض الدّجاج و خسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب ـ و في سنة ٢٤١ ، ماجت النجوم في السّماء وتناثرت الكواكب كالجراد

أكثر اللّيل وكان أمراً مزعجاً لم يعهد.

فيه: و في سنة ٢٤٢، زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس و أعمالها والرّيّ و خراسان و نيسابور و طبرستان و إصبهان وتقطّعت الجبال وتشقّقت الأرض بقدر ما يدخل الرّجل في الشّق، و رجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء و وزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال، وسارجبل باليمن عليه مزارع لأهله حتّى أتى مزارع آخرين، ووقع بحبّ طائر أبيض دون الرّخمة في رمضان فصاح: يا معشرالنّاس اتّقوالله، الله الله الله؛ وصاح أربعين صوتاً ثمّ طار و جاء من الغد ففعل كذالك و كتب البريد بذلك و أشهد عليه خمسمائة إنسان سمعوه.

فيه: و في ١٤٥ عمّت الزّلازل الدّنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر و سقط من أنطاكية جبل في البحر و سمع من النّاس أصوات حائلة وزلزلت مصر و سمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة فمات خلق من أهل بلبيس و غارت عيون مكّة فأرسل مائة ألف دينار لإجراء الماء من عرفات إليها.

فيه: و من شعرالمعتمد لما حجز عليه:

أصبحت لا أملك دفعاً لما … أسام من خسف و من ذلّة

تمضي اُمورالنّاس دوني ولا … يشعرني في ذكرها قلّتي

إذا اشتهيت الشيء ولّوا به … عنّي و قالوا ههنا علّتي

قال الصولي: كان له ورّاق يكتب شعره بماء الذّهب، قلت: لو كان كتبه بماء القير كان أجدر فشعره ليس بشعر.

فيه: و فيسنة ٢٨١، غارت مياه الرّيّ وطبرستان حتّى بيع الماء ثلاثة أرطال بدرهم، و قحط النّاس و أكلوا الجيف. وفي سنة ٢٨٤، ظهرت بمصر حمرة عظيمة حتّى كان الرّجل ينظر إلى وجه الرّجل فيراه أحمر و كذا الحيطان.

فيه: قال ابن حمدون النديم: عزم المعتضد على عمارة البحيرة ستّين ألف

دينار وكان يخلو فيها مع جواريه و فيهنّ محبوبته دريرة ، فقال ابن بسّام :

تركَ النّـاسَ بحيرةٍ و تخلّى في البُحيرة
قاعد يضرب بالطبل على حِرِ دريرة

فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهر أنّه بلغه ثمّ أمر بتخريب تلك العمارات ثمّ ماتت دريرة فجزع عليها شديداً .

فيه شكّوا في موت المعتضد فتقدّم إليه الطبيب و جسّ نبضه ففتح عينيه و رفس الطبيب برجله فدحاه اذرعاً فمات الطبيب ثمّ مات المعتضد من ساعته ، و كان ملكاً شجاعاً يقدم على الأسد وحده وكان قليل الرّحمة إذا غضب على قائد أمر بأن يلقى في حفيرة و يطمّ عليه .

فيه : في سنة ٣١٢ ، جمدت دجلة بالموصل و عبرت عليها الدّواب و هذا لم يعهد ، وفي سنة ٣١٧ ، قتل أبوطاهر القرمطيّ الحجيج في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً و طرح القتلى في بئر زمزم و ضرب الحجرالأسود بدبّوس فكسره ثمّ اقتلعه و بقي الحجرالأسود عندهم أكثر من عشرين سنة و دفع إليهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتّى اُعيد فيخلافة المطيع ، قيل : لما أخذوه هلك تحته أربعون جملاً من مكّة إلى هجر فلمّا اُعيد حمل على قعود هزيل فسمن .

و في هذه السّنة هاجت فتنة كبرى ببغداد بسبب قوله تعالى : « عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً » فقالت الحنابلة : معناها يقعده على عرشه ، وقال غيرهم : بل هي الشّفاعة ، و دام الخصام وقتلوا جماعة كثيرة .

كان القاهرمن جبابرة بنيالعبّاس، كان قد صنع حربة يحملها فلايطرحها حتّى يقتل بها إنساناً فخلعوه فسملوا عينيه بمسمار محمى حتّى سالتا على خدّيه و حبسه الرّاضي ثمّ أطلقوه ، فوقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف و قال : تصدّقوا عليّ فأنا من قد عرفتم .

فيه : لما سمل القاهر ثمّ المتّقي قال القاهر: صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث، فكان كذلك سمل بعدهما المستكفي .

فيه : وفي سنة ٣٤٦، نقص البحر ثمانين ذراعاً وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد وكان بالرّي ونواحيها زلازل عظيمة ، وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من أهلها إلاّ نحو ثلاثين رجلاً و خسف بمائة و خمسين قرية من قرى الرّي واتّصل الأمر إلى حلوان فخسف بأكثرها و قذفت الأرض عظام الموتى و تفجّرت منها المياه و تقطّع بالرّي جبل و علقت قرية بين السّماء والأرض بمن فيها نصف النهار ، ثمّ خسف بها وانخرقت الأرض خروقاً عظيمة و خرج منها مياه منتنة و دخان عظيم .

فيه : و في سنة ٣٥٢ ، بعث بعض بطارقة الأرمن إلى ناصر الدّولة بن حمدان رجلين ملتصقين عمرهما خمس و عشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما بطنان و سرّتان و معدتان ويختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبولهما، ولكلّ واحد كفّان و ذراعان و يدان و فخذان و ساقان و إحليلان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر إلى المرد ، و مات أحدهما والآخر حيّ فأنتن و جمع ناصر الدّولة الأطبّاء على أن يقدروا على فصل الميّت فلم يقدروا ، ثمّ مرض الحيّ من رائحة الميّت فمات .

و في سنة ٣٥٩ ، انقضّ بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدّنيا حتّى صار كأنّه شعاع الشّمس و سمع بعد انقضاضه صوت كالرّعد الشديد .

و في سنة ٣٩٨ ، جاءت ريح عظيمة بفم الصلح خرقت الدّجلة حتّى ذكر أنّه بانت أرضها و أغرقت كثيراً من السفن واحتملت زورقاً منحدراً وفيه دوابّ فطرحت ذلك في أرض جوخي فشوهد بعد أيّام .

و في سنه ٣٩٠ ظهر بسجستان معدن ذهب فكانوا يصفّون من التّراب الذّهب الأحمر .

و في سنة ٤٥٨ ولدت بباب الأزج صغيرة لها رأسان و وجهان و رقبتان على بدن واحد ، و فيها ظهر كوكب كأنّه دارة القمر ليلة تمامه بشعاع عظيم و هال النّاس ذلك و أقام عشر ليال ثمّ تناقص ضوؤه وغاب .

وفي سنة ستّين ـ أي بعد ٤٠٠ـ كانت بالرملة الزلزلة الهائلة الّتي خربتها حتّى طلع الماء من رؤوس الآبار و هلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل النّاس إلى أرضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فأهلكهم .

و في سنة ٦٢ ـ أي بعد ٤٠٠ ـ وقع بالمصر قحطٌ حتّى أكل النّاس وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة أي لأكلهما . و في المرآة أنّ امرأة خرجت من القاهرة و معها مد جوهر، فقالت : من يأخذها بمد من بر ، فلم يلتفت إليها أحدٌ .

و في ٦٥ اشتدّ الغلاء بمصر حتّى أكلت امرأة رغيفاً بألف دينار .

و في ٦٦ كان الغرق العظيم ببغداد زادت دجلة ثلاثين ذراعاً و ركب النّاس في السفن و اُقيمت الجمعة مرّتين في ايطار على وجه الماء و انهدم مائة ألف دار أو أكثر.

و في سنة ٥١١ ، جاء سيل عرم غرق سنجار وسورها و هلك خلق كثير، ذهب السيل بباب المدينة عدّة فراسخ و ظهر من تحت التّراب بعد سنين و حمل السيل طفلاً في سرير له فتعلّق السّرير بزيتونة فعاش و كبر.

فيه : وقعت الوحشة بين مسعود بن محمّد ملكشاه والخليفة المسترشد العبّاسي ، فخرج المسترشد لقتاله ، فأسره و خواصّه فحبسهم بقلعة بقرب همدان ، فبلغ أهل بغداد ذلك فحثوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، قال ابن الجوزي : و زلزلت بغداد مراراً كثيرة و دامت كلّ يوم خمس مرّات أو ستّاً والنّاس يستغيثون فأرسل السّلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود يقول: ساعة وقوف الولد غياث الدّنيا والدّين على هذا المكتوب يدخل على الخليفة و يقبّل الأرض بين يديه و يسأله العفو والصفح و يتنصّل غاية التنصّل فقد ظهر عندنا من الآيات السّماويّة والأرضيّة ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهدة من العواصف والبروق والزّلازل و دام ذلك عشرين يوماً و لقد

خفت على نفسي من جانب الله و ظهور آياته و امتناع النّاس من الصّلاة في الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تتلافى أمرك وتعيد الخليفة إلى مقرّ عزّه و تحمل الغاشية بين يديه كما جرت عادتنا و عادة آبائنا ، ففعل مسعود جميع ما أمره به و قبّل الأرض بين يدي الخليفة و وقف ليسأل العفو ـ الخ .

قلت : لو كان بروز الآيات لحبس مسعود الخليفة كان القاعدة أن تظهر عند مسعود لا في بغداد عند سنجر ، ثمّ إذا كان لحبسه برز ما قال لم لم تنزل الصّاعقة على سبعة عشر من الباطنيّة الّذين هجموا عليه في خيمته فقتلوه كما ذكره بعد ، اُفّ لهم ينصبون فاسقاً بأيديهم فيعتقدون فيه كونه حجّة الله « أتعبدون ما تنحتون » ثمّ تقبيل الأرض بين يديه هل هو إلاّ سجدة له ؟! واعتقادهم فيه نظير اعتقاده في نفسه فذكر بعد في الكتاب : إنّ من شعره :

أنا الأشقر المدعوّ بي في الملاحم . . . . . . . . . . . . . .

ستبلغ أرض الرّوم خيلي وتنتضى بأقصى بلاد الصين بيض صوارمي

ثمّ لو كان وليّاً وحجّة كيف قال « وفي سنة أربع و عشرين من أيّامه ارتفع سحاب أمطر بلد الموصل ناراً أحرقت من البلد مواضع ودوراً كثيرة .

فيه : الرّاشد بن المسترشد ولد في سنة ٥٠٢ يقال : إنّه ولد مسدوداً ، فأحضروا الأطبّاء فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ففعل به ذلك فنفع ـ الخ .

قلت : العجب أنّ صاحب الكتاب قال : « كان حسن السيرة يؤثر العدل و يكره الشرّ » ثمّ قال بعد : « فاحضروا القضاة والأعيان والعلماء » و كتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الرّاشد من الظّلم وأخذ الأموال وسفك الدّماء و شرب الخمر ، و قال : أفتى الفقهاء بجواز خلعه و حكم بخلعه قاضي البلد و بايعوا عمّه المقتفي . فإن قيل : إنّ خلعه لفسقه إنّما كان لميل السّلطان مسعود إلى ذلك ؛ قلت : فما تفعل بما قاله بعد من أنّ الرّاشد لما

خلع خرج إلى آذربيجان و كان معه جماعة فقسطوا على مراغة مالاً و عاشوا هناك و مضوا إلى همدان و أفسدوا بها و قتلوا جماعة و صلبوا آخرين و حلقوا لحى جماعة من العلماء ثمّ مضوا إلى إصبهان فحاصروها و نهبوا القرى .

فيه : و في ٥٣١ ، رقب الهلال ليلة الثلاثين من الصيام فلم ير ، فأصبح أهل بغداد صائمين لتمام العدّة فلمّا أمسوا رقبوا الهلال فما رأوه أيضاً وكانت السّماء جليّة صاحية و لم يسمع بمثله .

و في ٥٧٤ ، هبّت ببغداد ريح شديدة نصف اللّيل وظهرت أعمدة مثل النّار في أطراف السّماء و بقي الأمر على ذلك إلى السّحر .

فيه : قال سبط ابن الجوزي كلّ بصر الناصر في آخره ؛ وقيل : ذهب كلّه و لم يشعر بذلك أحدٌ حتّى الوزير وأهل الدّار ، وكان له جارية قد علمها الخطّ بنفسه فكانت تكتب مثل خطّه فتكتب على التواقيع .

فيه : رحل إليه من الهند من معه ببغاء تقرء « قل هوالله أحد » فلمّا وصل ماتت فأعطاه الناصر خمسمائة دينار .

وفيه : كان ماء الّذي يشرب به تأتي به الدّوابّ من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلي سبع غلوات كلّ يوم غلوة ، ثمّ يحبس في الأوعية سبعة أيّام ، ثمّ يشرب منه و مع هذا ما مات حتّى سقي المرقد مرّات و شقّ ذكره و أخرج منه الحصى ، مات سنة ٦٢٢ ، و من لطائفه أنّ خادماً له اسمه يمن ، كتب إليه ورقة فيها عتب فوقّع فيها « بمن يمنّ يمن ، بمن تمنّ يمن » .

فيه : و في سنة ٥٨١ ، ولد بالعلث ولدٌ طول جبهته شبر وأربع أصابع و له اُذن واحدة ، و في سنة ٥٩٣ ، انقضّ كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل ، واهتزت الدّور والأماكن فظنّ النّاس ذلك من أمارات القيامة . و في سنة ٥٩٩ ، ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد و دام ذلك إلى الفجر ولم يعهد ذلك إلاّ عند ظهور النّبيّ صلى الله عليه وآله .

فيه : ذكر بعضهم أنّ معنى « طرابلس » باللّسان الرّوميّ ثلاثة حصون

مجتمعة ، قلت « ايرى » عندهم ثلاثة .

فيه : في سنة ٧٥٤ كان بطرابلس بنت تسمّى نفيسة و زوّجت بثلاثة أزواج و لا يقدرون عليها ، يظنّون أنّ بها رتقاً ، فلمّا بلغت خمس عشرة سنة غار ثدياها ثمّ جعل يخرج من محلّ الفرج شيء قليلاً قليلاً إلى أن برز منه ذكر قدر إصبع و انثيان و كتب بذلك في محاضر.

فيه : و في سنة ٧٨٢ ، ورد كتاب من حلب يتضمّن أنّ إماماً قام يصلّي و إنّ شخصاً عبث بـه في صلاته فلم يقطع الإمام الصّلاة حتّى فرغ و حين سلّم انقلب وجهالعابث وجه خنزير وهرب إلى غابة هناك فعجبالنّاس من هذا الأمر و كتب بذلك محضر .

فيه : و في سنة ٨٢١ ، ولدت يبلبيس جاموسة مولودة برأسين و عنقين و أربعة أيد و سلسلتي ظهر و دبر واحد ورجلين وفرج واحد انثى ، والذّنب المفروق باثنتين فكانت من بديع صنع‌الله .

من الأبيات المشكلة المعاني ، قول الشّاعر جزء بن كليب الفقعسيّ :

تبغّي ابن كوز والسفاهة كاسمها　　ليستاد فينا إن شتونا لياليا

تبغ سوانا يا ابن كوز فإنّه　　غذا النّاس مذ قام النّبيّ الجواريا

و كما في مجالس ثعلب أي أصابنا الجدب فأراد أن يتزوّج في ساداتنا فلم نزوّجه ، وقد غذا النّاس الجواري و كانت الجارية في الجاهليّة توأد فلمّا قام ﷺ لم توأد . من‌الموؤدة ، وهو كما ترى . و أيضاً :

إنّ القبور تنكح الأيامى　　والنسوة الأرامل اليتامى

المرء لا تبقى لـه سلامى

فيه : أيضاً أي أنّ آبائهم ، إذا ماتوا زوّجوا ممّن دونهم ولو كانوا أحياء ما كانوا كذلك فإنّما زوّجتهنّ القبور .

قلت : هكذا في النسخة و لم يتعرّض له المحشّي له مع أنّ القاعدة أن يقول : إن آبائهنّ إذا ماتوا زوّجن ممّن دونهنّ ولو كانوا أحياء مـا كنّ

كذلك فإنّما زوجتهن القبور. وكيف كان فهو تغاير قول مهلهل لما أُقهر على إنكاح ابنته وكان في الغربة وأمهروها جلوداً :

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من آدم

في أنساب السمعاني في التيمي إبراهيم بن يزيد التيمي مات في سجن الحجّاج أرسلت عليه الكلاب تنهشه حتّى مات.

في الطبري : في طليحة الذي تنبّأ ثمّ أسلم قال لقومه بني أسد : «والحمام واليمام ، والصرّ والصوّام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغنّ ملكنا العراق والشام».

فيه : ممّا شرع مسيلمة لهم أنّ من أصاب ولداً واحداً عقباً لا يأتي امرأته إلى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتّى يصيب ابناً ثمّ يمسك، فكان قد حرّم النساء على من له ولد ذكر.

في مقاتل أبي الفرج : لمّا أطلق يحيى بن زيد وفكّ حديده صار جماعة من الشيعة إلى الحدّاد الذي فكّ قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم إيّاه و تنافسوا فيه و تزايدوا حتّى بلغ عشرين ألف درهم فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال ، فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك و أعطوه المال قطعة قطعة و قسّمه بينهم فاتّخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون ، و قال : قال رجل من بني ليث يذكر ما صنع بيحيى أي حيث كتب نصر بن سيّار إلى عامله على البلخ عقيل بن معقل الليثي فأخذ يحيى من بيت في جوف بيت ، فبعث به عقيل إلى نصر فجعله في سلسلة :

أليس بعين الله ما تصنعونه عشية يحيى موثق في السلاسل
ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به لها الويل في سلطانها المتزايل
لقد كشفت للنّاس ليث عن إستها أخيراً وصارت ضحكة للقبائل
كلاب عوت لا قدّس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحلّ لآكل

في : مجالس ثعلب قال هلابن أسمر: جُعت جوعة وأنا على بعيري فنحرته

وأكلته إلاّ ما حملت على ظهري منه :

يلقم لقماً و يفدّي زاده　　　يرمي بأمثال القطا فؤاده

و قال الرّاجز :

يـا عجبا للعجب العجاب　　　خمسة غربان على غراب

أي على ورك بعير أو فرس فغرابهما حرفـاهما الأيمن والأيسر اللّذان فوق الذّنب حيث التقى رأس الورك كما في الصّحاح .

في « التفأل بالأسماء » في البلاذري : لمّا دعا ابن الزّبير النّاس إلى بيعته بعد يزيد ، قبض ابن مطيع يده و بايعه مصعب بن عبدالرّحمن بن عوف فقـال النّاس : أبى ابن مطيع و بايع مصعب أمر فيه صعوبة .

فيه : كان عبيدالله بن الحرّ الجعفيّ محبوساً عند مصعب بن الزّبير فكلّمه الأحنف بن قيس فيه فأطلقه ، فقال للأحنف : ما أدري ما اُكافئك به إلاّ أن أقتلك فتدخل الجنّة و أدخل النّار ، فضحك الأحنف ، و قال : لا حـاجة لي في مكافاتك يا ابن أخي .

في المعمّرين : سأل معاوية عبيد الجرهميّ ـ وكان عاش ثلاثمائة سنة ـ عن قيامه و قعوده و أكله وشربه و نومه و شهوته ، فقال : أمّا قيامي فا ِن قمت فالسّماء تبعد ، و إن قعدت فالأرض تقرب ، وأمّا أكلي وشربي فا ِنّي إن جعت كلبت ، و إن شبعت بهرت ، و أمّا نومي فا ِن حضرت مجلساً خـالفني ، و إن خلوت أطلبه فارقني ، و أمّا الباءة فا ِن بذلت لي عجزت وإن منعت منّي غضبت .

في خراج زكاة الفقيه : المجوس يؤخذ منهم الجزية ، لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب وكان لهم نبيّ اسمه داماست فقتلوه ، وكتاب يقال له : جاماست كان يقع في اثنى عشر ألف جلد ثور فحرّقوه .

في الطبريّ : كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم حنين على بغلة بيضاء يقـال لها : « دلدل » فلمّا انهزم المسلمون قال لبغلته : « البدى دلدل » فوضعت بطنها على الأرض فأخذ النّبيّ صلى الله عليه وآله حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم و قال : ( حم

لا ينصرون ) فولّى المشركون مدبرين ما ضرب بسيف ولا طعن برمح ولا رمى بسهم .

في القاموس النّذير العريان ، رجلٌ من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلَصة عوفُ بن عـامر فقطع يده و يد امرأته ، أو كلّ منذر بحقّ لأنّ الرّجل إذا أراد إنذار قومه تجرّد عن ثيابه و أشار بها ، و « بـات بليلة ابن المنذر » يعني النعمان يعني بات بليلة شديدة ؛ و منـاذر كمساجد بلدتـان بنواحي الأهواز كبرى و صغرى .

و ذكر اللّسان في النذير العريان وجهاً آخر، عن أبي عبيدة أنّه الزُّبير بن عمرو الخثعميّ وكان ناكحاً في بني زبيد فأرادت بنو زبيد أن يغيروا على خثعم فخافوا أن ينذر قومه فالقوا عليه براذع و أهداماً ، فاحتفظوا به فصادف غرّة فحاضرهم وكان لا يجاري شدّاً فأتى قومه فقال :

أنـا المنذر العريـان ينبذ ثـوبه إذا الصدق لا ينبذ لك الثوب كاذب

ثمّ الشاهد لمثل « بات بليل ابن منذر » قول ابن أحمر :

« بات بنو امّي بليل ابن المنذر وابناه أعمامي عذوبـاً صواديـا

قيل : « عذوب » أي وقوف لا ماء لهم ولا طعام .

قلت : و لعلّ إضافة « ليل » إلى « ابن المنذر » بمعنى اللاّم ، أي ليلة شديدة من خوف ابن منذر والأصل فيه قول النابغة فيه :

فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلة من الرّقش في أنيابها السمّ ناقع
تناذرها الرّاقون من سوء سمّها تطلّقه طوراً و طوراً تراجـع

وفي الصّحاح « ابن منـاذر » شاعر فمن فتح الميم لم يصرفه ، و يقول : إنّه جمع مناذر لأنّه محمّد بن منذر بن منذر بن منذر ، ومن ضمّها صرفه .

قلت : الظاهر أنّ مناذر بالفتح جمع المنذور كمَناصر في جمع منصور ، لا جمع منذر .

في لطائف الثعالبيّ ، قال المبرّد : لم ينذر عليّ أحدٌ في لقبي كما أندر

الورّاق الملقّب بسذاب فإنّي اجتزت به يوماً وهو قاعد على باب داره، فقام إليّ و حيّاني و عرض عليّ القرى عرضاً غير سابريّ ( قيل : أي بلا إصرار ) فقلت له : ما عندك ؟ فقال : « عندي أنت وعليه أنا » وكان له لحم مبرّد و عليه سذاب مقطّع ؛ فضحكت منه و نزلت عليه .

وفيه : وفي سبب تلقيبه بالمبرّد، قولان أحدهما استحقّ قول الشّاعر فيه:

إنّ المبرّد ذو برد على أدبه      في الجدّ منه إذا ماشئت أدلعبه

وقلّما أبصرت عيناك من رجل      إلاّ و معناه إن فكّرت في لقبه

والآخر أنّه لقّب بذلك على الضدّ كما لقّب الغراب بالأعور مع أنّه يضرب به المثل في حدّة البصر و كما لقّب المتوكّل امّ ولده المعتز قبيحة و كانت أحسن نساء زمانها فنقشت على خاتمها « أنا قبيحة و اقلب » .

ومن جعل الاسم خبراً قول أبي نواس في العبّاس بن الفضل بن الرّبيع و كان حجب للأمين والفضل للرّشيد والرّبيع للمنصور :

عبّاس عبّاس إذا حمي الوغى      والفضل فضلّ والرّبيع ربيع

و قال « إذا حمي الوغى » ليكون مدحاً فالعبوس لا يحسن إلاّ في الحرب .

في بديع ابن المعتزّ قال الطائي :

مطر يذوب الصحو منه و بعده      صحو يكاد من النضارة يمطر

فيه : قال المهلّب لرجل من الأزد : متى أنت ؟ قال : أكلت من حياة النّبيّ ﷺ سنتين . فقال : أطعمك الله لحمك . و قال عبيدالله بن زياد يوماً ـ و فيه لكنة ـ : « افتحوا سيفي » يريد سلّوه ، فقال يزيد بن مفرّغ :

ويوم فتحت سيفك من بعيد      أضعت وكلّ أمرك للضياع

و قال عبيدالله أيضاً لسويد بن منجوف : اقعد على إست الأرض ، فقال سويد : ما أعلم للأرض إستاً .

و قال الجاحظ : رأى قوم مع رجل خفّاً ، فقالوا : ما هذا ؟ فقال :

قلنسوة ، فضحكوا منه ، فقال عياض : صدق قلنسوة الرّجل .

يا سهم كيف يفيق من سكر الهوى حرّ ان يصبح بالفراق و يغبق

فيه : أيضاً : دخل ابن شبابة على قوم يشربون الخمر ومعه صديق له ، فقال الرّجل : الويل لنا إن كان ما يشربون خمراً ، فقال ابن شبابة : الويل لنا إن لم يكن ما يشربون خمراً .

قال طبيب لمريض : علاج مرضك شرب الخمر، فقال : أخاف إن شربت أن أروح إلى جهنّم، فقال الطّبيب : إن لم تشرب تروح إلى جهنّم ـ أي تموت .

كانت مرأة حسناء حاملاً من زوج قبيح ، فقال لزوجها : الويل لي إن كان ما في بطني مثلك، فقال لها : الويل لك إن لم يكن مثلي . ـ يعني فيكون من زنا ـ .

في بديع ابن المعتزّ : حمل عبيدالله بن يحيى أبا العيناء على دابّة فباعها أبوالعيناء من ابن له فدافعه بثمنه ، ثمّ لقيه ، فقال : أيش خبرك يا أباالعيناء ؟ فقال : بخير يا من أبوه يحمل وهو يُرجل .

في لطائف الثعالبيّ : دعوتان في الاسلام لم يكن لهما في الجلالة ثالثة ، دعوة الحسن بن سهل حين بني المأمون بابنته بوران ، و دعوة المتوكّل ببر كوارا لما أعذر بابنه المعتزّ ، أقام الحسن بن سهل بفم الصلح للمأمون وجميع قواده و أصحابه إنزالهم أربعين يوماً ، قال الحسن بن رجاء : كنّا نجري أيّام مقام المأمون عند الحسن على ستّة و ثلاثين ألف ملاّح و لقد عزبنا الحطب فأوقدنا تحت القدور الخيش مغموساً في الزّيت ، ولمّا كانت ليلة البناء وجليت بوران على المأمون فرش لها حصير من ذهب وجيء بمكتل مرصّع بالجواهر فيه درر كبار فنثرت على من حضرت من النّساء و فيها زبيدة و حمدونة بنت الرّشيد فما مسّ من حضر من الدّرّ شيئاً ، فقال المأمون : شرّفن أبا محمّد و أكرمنها، فمدّت كلّ واحدة منهنّ يدها فأخذت درّة فبقي ساير الدّرر يلوح على حصيرالذّهب، فقال المأمون : قاتل الله الحسن بن هاني كأنّه قد رأى

هذا حيث يقول :

كأنّ صغرى و كبرى من فواقعها حصباء درّ على أرض من الذّهب

و كانت في المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل فضجّ المأمون من دخانها فعملت له مثل من الشمع فكان اللّيل مدّة مقامه فيه كالنّهار .

ولمّا كانت دعوة القوّاد نثرت عليهم رقاع فيها أسماء ضياع فمن وقعت في يده رقعة أشهد له الحسن بها ، يقال : إنّه أنفق في هذه الدّعوة أربعة آلاف ألف دينار ، فلمّا أراد المأمون أن يصاعد أمر له بألف ألف دينار وأقطعه الصلح و عاتبه على احتفاله ، فقال للمأمون : أتظنّ هذا من مال سهل ، ما هو إلاّ مالك ردّ إليك و أردت أن يفضّل الله أيّامك و نكاحك كما فضّلك على جميع خلقه .

و في دعوة المتوكّل، جلس بعد فراغ القوّاد والأكابر من الأكل ومدّت بين يديه مرافيع ذهب مرصّعة بالجوهر وعليها أمثلة من العنبر والنّدّ والمسك المعجون على جميع الصّور وجعلت بساطاً ممدوداً واحضر القوّاد والجلساء و أصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صواني الذّهب مرصّعة بأصناف الجواهر من الجانبين ، و بين السّماطين فرجة و جاء الفرّاشون بزنابيل قد غشيت بالأدم مملوءة دراهم ودنانير نصفين، فصبّت في الفرجة حتّى ارتفعت على الصّواني وأمر الحاضرون أن يشربوا و إن ينقّل كلّ من شرب من تلك الدّنانير بثلاث حفنات ما حملت يده و كلما خفّ موضع صبّ عليه من الزّنابيل حتّى يعود إلى حالته ، و وقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا أنّ الخليفة يقول لكم : ليأخذ من شاء ما شاء ، فمدّ النّاس أيديهم إلى المال فأخذوه و كان الرّجل يثقله ما معه فيخرج فيسلّمه إلى غلمانه و يرجع إلى مكانه ، و لما تقوض المجلس خلع على النّاس ألف خلعة وحملوا على ألف مركب بالذّهب والفضّة و اعتق ألف نسمة .

فيه : في كنيسة الرّهـا ـ والرّهـا من عمل حرّان ـ من العجائب

والتصاوير والتزاويق والطلسمات والقناديل الّتي تشتعل من غير اشتعال مايطول ذكره .

فيه : كان الخلفاء لا يركبون إلاّ حمير مصر في دورهم و بساتينهم وكان المتوكّل يصعد إلى منارة سرّ من رأى على حمار مريسي - و مريس قرية بمصر إليها ينسب بشر المريسيّ - قال الجاحظ والثعابين لا يكون إلاّ بمصر و هي عجيبة الشأن في إهلاك بني آدم و ليس لها عدوّ إلاّ النمس وهي إحدى عجائب الدّنيا و ذلك أنّها دويبّة متحرّكة كأنّها قديدة فإذا رأت الثعبان دنت منه فينطوي الثعبان عليها يريدأن يعضّها فتحتشي ريحاً وتزفر زفرة فتقد الثعبان قطعتين ولولا النمس لأكل الثعابين سكّان مصر وهي هناك أنفع لأهلها من القنافذ لأهل السجستان . و من عيوب مصر أنّها لاتمطر فإذا مطرت كره أهلها ذلك كراهة شديدة ، لا تزكوا عليها زروعهم ولبعضهم :

| | |
|---|---|
| وما خير قوم تجدب الأرض عندهم | بما فيه خصب العالمين من القطر |
| إذا بشّروا بالغيث ريعت قلوبهم | كماريع في الظّلماء سرب القطا الكدر |

قال الجاحظ : و إذا هبّت بها الرّيح المريسية - وهي الجنوب - ثلاثة عشر يوماً تباعاً اشترى أهل مصر الأكفان وأيقنوا بالوباء القاتل، وكفاك مانيل مصر عليه من خلاف جميع الأودية من نضوبه في وقت زيادة الأودية و زيادته في وقت نقصان الأودية .

فيه : لمّا مات المهدي بما سبذان كتب الرّشيد إلى الهادي الخبر وكان بجرجان فبلغه في ثمانية أيّام فركب البريد ووافى بغداد بعد١٣ يوماً من موت المهديّ ، فقال بعضهم :

| | |
|---|---|
| أسرع في الأرض و قد جازها | إسراع ذي الرّيح سليمان |
| كانت لذاك الرّيح مأمورة | و ذا على سفواء مذعان |

فيه : حجّت جميلة بنت ناصر الدّولة ابن حمدان سنة٣٦٦ حجّة لم يحجّ

مثلها ملك ولا ملكة لا زبيدة ولا غيرها ، فأخبرني الثقات أنّها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكّر الطبرزد والثلج وكانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخزف على الجمال ، و اعدّت خمسمائة راحلة للمنقطعين من رجّالة الحاجّ ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار واستصحبت فيها بشموع العنبر في مدّة مقامها بمكّة و أعتقت ثلاثمائة عبد و مائتي جارية ، و أغنت المجاورين بالصلات الجزيلة و خلعت على طبقات النّاس خمسين ألف ثوب و كان معها أربعمائة عمارية مدبّجة، لايدرى في أيّتها كانت، ولكن لمّا رجعت إلى بلدها الموصل ضربالدّهر ضرباته فاستولى عضدالدّولة على ممالك أهل بيتها فأفضت الحال بها إلى كلّ قلّة و ذلّة ـ إلى أن قال ـ و غرّقت نفسها في دجلة .

وفيه : ملك عضدالدّولة في عصرنا ممالك تسعة إمّا غلبة و إمّا وراثة ولايعرف فيالاسلام مثله على ما حكىالبريديّ ، ملك كرمان وأعمالها و كانت في يد أبي عليّ محمّد بن إلياس و ملك عمّان و نواحيها و كانت في يد يوسف بن الوجيه ، و ملك العراق والأهواز وأعمالها و كانت في يد أبيالحسين بن بويه ، و ملك الموصل و ديار ربيعة و ديار بكر و أعمالها و كانت في يد ناصرالدّولة ابن حمدان ، و ملك جرجان وطبرستان و كانت في يد وشمگير بن زياد ، وملك الرّيّ و أبهر وزنجان و قم و قاشان و جميع بلاد الجبل و أعمالها و كانت في يد أبي عليّ بن بويه ، و ملك فارس و أعمالها و كانت في يد عليّ بن بويه ، وملك أرض العرب و جبال الشراة و كانت في يد صاحب الأحساء والقرامطة ، وملك قلعة هزو و كانت في يد صاحب البحر و لم يفتحها أحدٌ غيره ، و هي الّتي قال تعالى في صاحبها « و كان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً » .

و في مجالس ثعلب :

فلو أنّ الأطبّا كانُ حولي وكان مع الأطباء الاساة

قصّر الأطبّا أوّلاً و مدّه آخراً . و « كان حولي » بضمّ نون « كان »

بدلاً عن الواو .

فيه : حج الحجّاج و معه صاحب له فأراد أن يأكل لقمة فوضعها من النعاس في عينه، وطارت عمامة صاحبه من النعاس أيضاً ، فقال له الحجّاج : مافعلت عمامتك ؟ قال : مع لقمتك .

فيه : اُبدلت الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجهما ، ولا بأس أن تجيء في الياء المخفّفة مثل حجتّي فأنشد :

يارب إن كنت قبلت حجتّج و لا يزال شاجج يأتيك بج

يريد « بي » .

فيه : في قول الشّاعر :

فظلّ لهم يوم كأنّ سماءه متمّ تمطت بالنتاج على عقم

هذا يوم حرب شبّه طوله بطول ولادة العقيم .

فيه : في مجيء « لا » بمعنى « غير » أنشد :

فكيف بليلة لا نوم فيها و لا قمر لساريها منير

عن حيوان الجاحظ قنّاص الطير يزعمون أنّ أجناساً من الطير الأوابد والقواطع تلتقي على الماء فتتسافد ، و إنّهم لا يزالون يرون أشكالاً لم يروها قط فيقدّرون أنّها من تلاقح تلك المختلفة .

في مجالس ثعلب : يقال : « مررت بيزيد » بالرّفع على حكايةالمستقبل، و أنشد :

نبئت أخوالي بني يزيد بغياً علينا لهم فديد

أي صوت شديد .

و فيه كسر نون الأربعين من قول الشّاعر لأنّه ليس لهواحد في قوله :

و ماذا يبتغي الشعراء منّي و قدجاوزت رأس الأربعين

و أنشد أيضاً :

إنّي أبيّ أبيّ ذو محافظة وابن أبيّ أبيّ من أبيّين

قلت : الأحسن أن يقال : إنّه من ضرورة الشّعر فإنّ الأبي جمع أصلي.

فيه : قال الكسائيّ : كنت أتعجّب من العرب تقول : « لعشر مضين » و « لإحدى عشرة مضت ».

فيه : أتى عبدالرّحمن بن الحكم بن أبي العاص ميّة ـ وهي مولاة لمعاوية ترفع حوائج النّاس إليه ـ بقرطاس ، فقال : فيه حاجة لي فارفعيها إليه، فرفعته؛ فقال : يا ميّة ما أحسب هذا الرّجل إلاّ كاذباً ، قالت : لا تفعل ما يقول إلاّ حقّاً ، قال : أتدرين ما كتب ؟ قالت : لا والله ، فقرء عليها :

سائلا ميّة هل نبّهتها | بعد ما نامت لمرد ذي عجر
فتخاجت فتقاعست لها | جلسة الجازر يستنجي الوتر

فقالت : كذب عليه لعنة الله .

فيه : « يا غلام أقبل » تسقط الياء منه ، و « يا ضاربي أقبل » لا تسقط الياء منه ، و ذلك فرق بين الاسم والفعل؛ و إذا كان الفعل يدوم فالماضي والمستقبل « صلّى يصلّي و صام يصوم » واحد ، قلت : يصدّقه أنّه يصحّ أن يقال : « كان الله عليماً حكيماً » و أن يقال : « يكون الله عليماً حكيما ».

فيه : المصادر كلّها إذا دخل فيها الألف واللاّم كانت لمعهود ، و إذا لم تدخلها كانت على أصل المصادر ، والمصادر لا تجمع إلاّ قليلاً .

فيه : عن الأصمعيّ قال : سمعت بيتين لم أحفل بهما ، ثمّ قلت : هما على كلّ حال خير من موضعهما من الكتاب ، قال : فإنّي لعند الرّشيد يوماً و عنده عيسى بن جعفر فأقبل على مسرور الكبير فقال : يا مسرور كم في بيت مال السرور ؟ فقال : ليس فيه شيء ، فقال عيسى بن جعفر: هذا بيت الحزن ، فاغتمّ لذلك الرّشيد ، و أقبل على عيسى ، فقال : والله لتعطينّ الأصمعيّ سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتمّ عيسى وانكسر، فقلت لنفسي : جاء موضع البيتين فأنشدت الرّشيد :

إذا شئت أن تلقى أخاك معبّساً | وجدّاه في الماضين كعب و حاتم

فكشّفه عمّا في يديه فإنّما | يكشّف أخبار الرّجال الدّراهم

فتجلّى عن الرّشيد و قال: يا مسرور أعطه سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار، فأخذت بالبيتين ألف دينار، وما كان البيتان يسويان عندي درهمين.

قلت: يفهم من القصّة أنّه كان للرّشيد بيت مال مسمّى باسم «بيت مال السرور».

فيه في قوله:

إذا رأيت أنجماً من الأسد | جبهته أو الخراة والكتد
بال سهيل في الفضيخ ففسد | و طاب ألبان اللّقاح و برد

قال «وبرد»: لأنّ معنى لبن وألبان واحد وقال في عكسه في قول الشّاعر:

و فكاك المثين إذا ألمّت | بنا الحدثان والأنف النصور

قال «ألمّت» لأنّ معنى الحدثان والحوادث واحد.

و قال: التراب واحده و جمعه واحد ـ وفيه أخطأ سيبويه في قوله:

«يا صاح يا ذا الضامر العنس» فأنشده بالرّفع بجعل «ذا» اشارة مع أنّه بالخفض يكون ذا بمعنى صاحب.

فيه: كلّ ما احتاج إلى ثان فهو زوج. فيه في «رميناهم بثالثة الأثافي» اي لا يجد أثفية ثالثة فيسند قدره إلى الجبل. قلت: فيكون المعنى رماهم الله بالجبل. فيه في الهجو:

تبكي السّماوات إذا ما دعا | وتستعيذ الأرض من سجدته
إذا اشتهى يوماً لحوم القطا | صرّعها في الجوّ من نكهته

أيضاً:

واُقسم لو خرت من استك بيضة | لما انكسرت من قرب بعض إلى بعض

قلت: الظاهر أنّ المراد قصره و قربه من الأرض.

و فيه قيل في كثيّر وكان قصيراً:

قصير القميص فاحش عند بيته | يعضّ القراد باستِه و هو قائم

و من المبالغة في البخل :

يا حابس الرَّوث في أعفاج بغلته ... خوفاً على الحبِّ من لقط العصافير

و في صغر قدر البخيل :

يغصُّ بحيزوم الجرادة صدرها ... و ينضج ما فيها بعود خلال

و تغلي بذكر النّار من غير حرِّها ... و تنزلها عفواً بغير جمال

هي القِدر قدر الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كلِّ هزال

وفيه : و من عجيب التغبية قول أبي نواس :

تبكي فتذري الدُّرَّ من نرجس ... و تلطم الورد بعنّاب

في لطائف الثعالبي : تبتّ من بلاد الترك مخصوصة بجوهر شريف الذّهب الذي ينبت بها ويكثر فيها ، و بعرض كريم ، من أقام بها اعتراه سرور لا يدري ما سببه ولا يزال مسروراً ضاحكاً حتّى يخرج منها .

فيه : بطّيخ خوارزم الّذي يقال له : البادنج يقال : إنّه أحلى البطاطيخ و أطيبها وكان يحمل إلى المأمون والواثق في القواليب الرّصاص معبّأة في الثلج وكانت تقوّم الواحدة منها إذا وصلت سالمة بسبعمائة درهم و قال : قلت في فرط بردها :

فلو تقبّل معشوقاً مخالسة ... رأيت فاك على فيه وقد جمدا

ما أهل خوارزم سلالة آدم ... لاهم و حقّ الله غير بهائم

أرأي شبيه رؤوسهم وجباههم ... ولغاتهم و خفافهم في العالم

إن كان يقبلهم أبونا آدم ... فأنا بريء من أبينا آدم

المقه بالكسر مصدر و مق بمعنى المحبّة والأصل في هائها التاء و أمّا بالفتح بياض في زرقة يشبه بياض الجصّ يقال : امرأة مقهاء وهاؤها أصيلة .

يصير أفعل وفاعل في مهموز الفاء على وزن واحد كآمر وآجر و في الأساس « آجرني فلان داره » ليس هذا فاعلَ ولكن أفعلَ ، و إنّما فاعلَ قولك : آجر الأجير مؤاجرة ، كقولك « شاهره و عاومه » .

قلت : و يفرق بينهما بالمستقبل والمصدر فتقول في أفعل يوجر إيجاراً و في فاعل يؤاجر مؤاجرة .

في القاموس في عروس، زوج أسماء بنت عبدالله العُذريّة واسمه عروس و مات عنها فتزوّجها رجلٌ أعسر أبخر بخيل دميم ، فلمّا أراد أن يظعن بها قالت : لو أذنت لي رثيت ابن عمّي، فقال : افعلي . فقالت :

أبكيك يا عروس الأعراس ياثعلباًفيأهلهوأسداً عندالناس

مع أشياء ليس يعلمها النّاس

قال : و ما تلك الأشياء ؟ قالت :

كان عن الهمّة غير نعّاس ويعمل السيفصبيحاتابناس

ثمّ قالت :

يا عروس الأغرّ الأزهر الطيّبالخيم الكريم المحضر

مع أشياء له لا تذكر

قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت :

كان عيوفاً للخنى والمنكر طيّب النكهة غير أبخر

أيسر غير أعسر

فعرف الزّوج أنّها تعرّض به ، فلمّا رحل بها ، قال ضمّي إليك عطرك و قد نظر إلى قشوة عطرها مطروحة ، فقالت : « لا عطر بعد عروس » .

في نهاية الجزريّ في جرر : « نازعوا جرير بن عبدالله زمامه ، فقال النّبيّ ﷺ : « خلّوا بين جرير والجرير » أي زمامه .

في نسب قريش الزّبير بن بكّار حملت قهطم بنت هاشم بن حرملة منظور ابن زبّان أربع سنين فولدته قد جمع فاه فأسماه أبوه منظوراً لطول ما انتظر .

وفيه : حمل بمالك بن أنس ثلاث سنين و بابن عجلان خمس سنين .

وفيه : حضرت امّ خارجة بن سنان الوفاة وهي حامل به وقد اتمّت فقالت إنّي لأجدمس الجنين في بطني حيّاً إيتوني بحديدة ، فأتوها فبقرت نفسها و

أخرجته، وقالت : استوصوا به خيراً فإنّه أبيض طوال ، وماتت ، فسمّي خارجة البقير، و هوالذي رهن قوسه في دماء عبس و ذبيان بألف ناقة .

الاير : الذّكر و يجمع كما في الصّحاح على أفعُل و فعُول و أفعال و « آرها » أي جامعها مشتقٌ منه، قال الشّاعر:

ولاغرو أن كان الأعيرج آرها و مـا النّاس إلاّ آئر و مئير

و يقال لعظيم الذّكر الأياديُّ . و أمّا الإير بالكسر فريحٌ حارّة من الأوار قلبت الواو ياء بكسر ما قبلها ، قال :

و إنّا مساميحٌ إذا هبّت الصبا وإنّا لأيسار إذا الإير هبّت

في القاموس: السلام بالكسر شجر، قيل لأعرابيّ « السلام عليك » قال : « الجنجاث عليك » قيل : ما هذا جواب ؟ ، قال : همـا شجران مرّان ، أنت جعلت عليّ واحداً فجعلت عليك الآخر.

فيه : أبوسلمى ـ بالفتح ـ كنية الوزغ ، و أبوسلمان « الجعل » .

في الصّحاح ضاف قوم مزبّدالمدنيّ فقال لهم: مالكم عندي إلاّ الأسودان ـ توهّموا التمر والماء ـ فقالوا : « إنّ في التمر والماء لمقنعاً» فقال لهم : ما ذاكم عنيت إنّما أردت الحرّة والليل.

وفيه : العمرة في الحجّ وأصلها من الزّيارة، والعُمرة أن يبني الرّجلُ بامرأته في أهلها ، فإن نقلها إلى أهله فذلك العُرس قاله ابن الأعرابيّ، واعتمر أي تعمّم بالعمامة ، والعَمارة بالفتح كلّ شيء جعلت على رأسك من عمامة أو قلنسوة أو تاج ، والمعمر: المنزل الواسع من جهة الماء والكلاء ، قال طرفة : « يالك من قبّرة بمعمر» .

في الخبر: « إنّ الطويلة قد تقصر و إنّ القصيرة قد تطيل » يعني : إنّ المرأة الطويلة قد تلد ولداً قصيراً وبالعكس .

بالتمويه قد يستدلّ بـالباطل كمن جعل البرص زيناً كالبياض في رجل الفرس ، قال الشّاعر:

لا تحسبنّ بياضـاً فيّ منقصة إنّ اللّهاميم في أقرابها بلق

في الأغاني : عن سليمان بن أرقم كنت مع السيّد الحميري فمرّ بقاص على باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول : يوزن النبيّ ﷺ يوم القيامة في كفّة بأمّته أجمع فيرجح بهم ، ثمّ يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ، ثمّ يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ، فأقبل السيّد على أبي سفيان بن العلاء فقال : لعمري أنّ النبيّ ﷺ ليرجح على أمّته في الفضل، والحديث حقّ وإنّما رجح الآخران النّاس في سيّئاتهم لأنّ من سنّ سيّئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها و وزر من عمل بها قال : فما أجابه فمضى فلم يبق أحد من القوم إلاّ سبّه .

و قد قال عمر بن عبدالعزيز : لو أنّ جميع الأمم المتقدّمة أتوا بأشقيائهم و نحن نأتيهم بحجّاجنا نرجح عليهم . و للشواء الكوفي الحلّي :

و كنّا خمس عشرة في التئام     على رغم الحسود بغير آفة
فقد أصبحت تنويناً وأضحى     حبيبي لا تفارقه الإضافة

و مراده أنّه و حبيبه كانا خمس عشرة سنة ملتئمين كاملاً و بعد هذه المدّة صار هو كالتنوين و صاحبه كالمضاف ، والمضاف لا يجتمع معه التنوين بقاعدة العربيّة . و له :

وعدك مستقبل و صبري     ماض و شوقي إليك حال

و له في غلام ختن :

لولم تكن هذي الطّهارة سنّة     قد سنّها من قبل إبراهيم
لفتكت جهدي بالمزيّن إذغدا     في كفّه موسى و أنت كليم

الموسى ما يحلق به و يختتن ، من أوسيت رأسه إذا حلقته بالموسى ، والكليم من الكلم الجراحة والمزيّن الحالق والمختتن .

و ليحيى الجزّار

ألا قل للذي يسأل     عن قومي و عن أهلي
لقد تسأل عن قوم     كرام الفرع والأصل
ترجّيهم بنو كلب     و تخشاهم بنو عجل

المراد بالبيت الأخير أنّه لمّا كان جزّاراً تنتظر أولاد الكلاب نحره جزوراً تستفيد هي من أحشائها و أمعائهـا و تخشاهم أولاد البقر لأنّ عمله كان ذبحها . و له في عجوز تزوّجها أبوه :

و قائل لي قال ما سنّها فقلت مـا في فمهـا سنّ

و له في دار له مخروبة :

و أخشى بها إن أقيم الصّلاة فتسجد حيطانها الرّاكعة

إذا مـا قرأت إذا زلزلت خشيت بأن تقرأ الواقعة

وله في موت حمار صديق له أديب :

مات حمار الأديب قلت لهم مضى و قد فات منه مافاتا

من مات في عزّه استراح ومن خلّف مثل الأديب ماماتا

توجّه الجزّار إلى ابن يعمور و أقام عنده مدّة ثمّ إنّه أعطاه و ردّه و جاء ليودّعه فاتّفق أن حضر في ذلك الوقت وكيل ابن يعمور على أقطاعه ، فقال له : ما أحضرت ؟ قال : كذا وكذا دراهم ، فقال : أعطها الخزانه دار ، ثمّ قال: وكذا وكذا غلّة ، فقال : احملها إلى الشونة : قال : كذا وكذا خروف، فقال : أعطها الجزّار ، فقام الجزّار و قبّل الأرض و قال : يا مولانا كم وكم تتفضّل ، فتبسّم ابن يعمور ، وقال : خذها . ومراده كان جزّاراً يذبحها فحمله على نفسه .

في الصّحـاح : المكّوك : مكيال ثلاث كيلجات ـ والكيلجة منا و سبعة أثمان منا ، والمنا رطلان ، والرّطل اثنتا عشرة أوقيّة ، والأوقيّة إستار و ثلثا إستار ، والإستار أربعة مثاقيل و نصف ، والمثقال درهـم و ثلاثة أسباع درهم ، والدّرهم ستّة دوانيق ، والدّانق قيراطان ، والقيراط طسّوجـان ، والطسّوج حبّتان ، والحبّة سدس ثمن درهم وهوجزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ـ والجمع : مكاكيك .

لدعبل :

إنّي لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثير ولكن لا أرى أحداً

قال المعرّيُّ في هجائيّته و هجائيّة ابن الرُّوميّ :

لو أنصف الدُّهر هجا أهله ... كأنّه الرُّوميّ أو دعبل

و لابن الرُّوميّ

ما استبَّ قطُّ اثنان إلاّ غلبا ... شرُّهما نفساً و اُمّاً و أبا

قالوا : كان ابن الرُّوميّ قائلاً بالطبيعتين لقوله :

فينا و فيك طبيعة أرضية ... تهوى بنا أبداً لشرِّ قرار

هبطت بآدم قبلنا و بزوجه ... من جنّة الفردوس أفضل دار

فتعوّضنا الدُّنياالدُّنيّة كاسمها ... من تلكم الجنّات والأنهار

في الأساس يقول : « كان عمر شبابي أحلى من العسل الشبابي » منسوب إلى بني شبابة من أهل الطائف ، شبَّ الفرس شباباً ـ أي بالكسر ـ و هو نشاط الفرس و رفع رجليه ـ يقول : المرء في شبابه كالمهر في شبابه، ورجل مشبوب : حسن الوجه ، قال العجّاج « ومن قريش كلُّ مشبوب أغرّ » وطلعت المشبوبتان: أي الزُّهرتان و هما الزُّهرة والمشتري لحسنهما و إشراقهما .

في الصّحاح : قولهم «أعييتني من شُبَّ إلى دبَّ» أي من لدن شببت إلى أن دببت على العصا، قال : شبَّ و دبَّ أصلهما فعل وجعلا إسماً بالجرِّ كما فيما روى عنه ﷺ « نهى عن قيلٍ وقال » .

و لابن طباطبا الإصبهانيّ يهجو أبا عليّ بن رستم يرميه ببرص في يده وكونه بلا أب دعيّاً :

أنت أعطيت من دلائل رسلا ... لله آياً بها علوت الرؤوسا

جئت فرداً بلا أب و بيمنا ... ك بياض فأنت عيسى و موسى

قلت : لكن عيسى من نفخ جبرئيل في اُمّه دالرَّجل الله أعلم ، و بياض موسى كان من غير سوء و بياض الرَّجل إن كان كان سوء .

وله أيضاً في هجوه لمّا هدم سور إصبهان ليزيد به في داره وكان عندهم أنّ إصبهان كان من بناء ذي القرنين :

وقد كان ذوالقرنين يبني مدينة — فأصبح ذوالقرنين يهدم سورها
على أنّه لو كان في صحن داره — بقرن له سهناء زعزع طورها

ذوالقرنين في المصراع الثاني من البيت الأوّل المراد به مثل قرني رأس الثور ، والمراد بقوله في البيت الثاني أنّ الرّجل لو كان طور سهناء في صحن داره زعزع الطور بقرنه حتّى يبقى سيناء صافياً له في صحن داره .

و لأبي القاسم التنّوخيّ في ردّ ابن المعتزّ العبّاسيّ الّذي يفتخر على أهل البيت والطّالبيين :

و قلت بنو حرب كسوكم عمائما — من الضرب في الهامات حمر الذّوائب
صدقت منايانا السيوف و إنّما — تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ونحن الأُولى لايسرح الذّمّ بيننا — و لا تدّرى اعراضنا بالمعايب
إذا ما انتدوا كانوا شموس بدبّهم — وإن ركبوا كانوا بدور الرّواكب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى — و إن ضحكوا بكّوا عيون النوادب
و ما للغواني والوغى فتعوّدوا — بقرع المثاني من قراع الكتائب
و يوم حنين قلت حزناً فخاره — ولو كان يدري عدّها في المثالب
أبوه مناد والوصيّ مضارب — فقل في مناد صيّت و مضارب
و جئتم مع الأولاد تبغون إرثكم — فأبعد بمحجوب بحاجب حاجب
و قلتم نهضنا ثائرين شعارنا — بثارات زيد الخير عند التجارب
فهلاّ بإبراهيم كان شعاركم — فترجع دعواكم تعلّة خائب

إلى أن قال :

فهذا جواب للّذي قال مالكم — غضاباً على الأقدار ياآل طالب

قيل في قول من قال :

في ميم مبسمه و لام عذاره — ما بات ينسخ بهجة الصادين

إنّ الصادين كناية عن الصاحب و عن الصابي أبي إسحاق .

و للرستمي في الصاحب :

أفي الحقّ أن يعطى ثلاثون شاعراً و يحرم ما دون الرّضا شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمرو زيادة و ضويق باسم الله في ألف الوصل

و للصاحب في أبي الحسن البديهيّ .

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لقّبت نفسك بالبديهي

في الصّحاح : ابن مناذر شاعر فمن فتح الميم منه لم يصرفه ، و يقول : إنّه جمع منذر لأنّه محمّد بن منذر بن منذر بن منذر ومن ضمّها صرفه ، و هم المناذرة أي آل المنذر ، أو جماعة الحيّ مثل المهالبة والمسامعة .

«النذير العريان» عن الأزهريّ الأصل فيه أنّ الرّجل إذا رأى الغارة قد فجأتهم وأراد انذار قومه تجرّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أن قد فجأتهم الغارة ، ثمّ صار مثلاً لكلّ شيء تخاف مفاجأته ، و منه قول خفّاف في فرس :

ثمل إذا صفر اللّجام كأنّه رجل يلوّح باليدين سليب

الشفيع العريان : المرأة وقت تهيّأها لزوجها ، قال الفرزدق :

ليس الشفيع الّذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الّذي يأتيك عرياناً

قيل : مدح الأوسيّ الصاحب بقصيدة فيها هذا البيت :

لما ركبت إليك مهري انعلت بدر السّماء وسمّرت بكواكب

فقال له الصاحب : لما أنّثت المهر و شبهته بالبدر و إنّه على هيئة الهلال ؟ فقال الأوسيّ : أمّا تأنيث المهر فأردت المهرة ، و أمّا التشبيه بالبدر فأردت النعل المطبقة .

قيل : كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعة في حاجة فوقّع فيها و لمّا ردّت إليه لم ير فيها شيئاً فعرضها على أبي العبّاس الضّبّيّ فما زال يتصفّحها حتّى عثر بألف واحدة ـ وكان في التوقيع « فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل» فكان الصاحب وضع أمام « فعل » « ألفاً » يعني : إفعل .

عن أبي الحسن العلويّ الهمدانيّ الشهير بالوصيّ: إنّه قال: لمّا توجّهت تلقاء الرّيّ في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرت في كلام ألقى به الصاحب فلم يحضرني ما أرضاه وحين استقبلني في العسكر و أفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني «ما هذا بشر إن هذا إلاّ ملك كريم» فقال: «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون» ثمّ قال بالرّسول ابن الرّسول الوصي ابن الوصي.

قيل: مرض الصاحب في الأهواز بإسهال فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير حتّى لا يبرم به الخدم فكانوا يودّون دوام علّته و لمّا عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار.

و قيل في رثائه:

تتلاقى من ذكره في ضلوعي و دموعي مصايف و مشاتي

قد يأتي فاعل و أفعل و فعّل بالتشديد بمعنى واحد، ففي الصّحاح «أيمن الرّجل و يمّن ويامن» إذا أتى اليمن، وكذلك إذا أخذ في سيره يميناً يقال: «يامن بأصحابك» أي خذ بهم يمنة ولا تقل تيامن بهم، والعامّة تقوله. قال تيمّن تنسّب إلى اليمن، و تيمّنت به تبرّكت و يُمن ـ أي مجهولاً ـ على قوم فهو ميمون و يمنهم فهو يامن شأمهم فهو شائم».

في الصّحاح أيمن الله بضمّ الميم اسم وضع للقسم و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويّين و لم تجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، وقد تدخل عليه اللاّم لتأكيد الابتداء تقول ليمن الله ـ إلى أن قال: ـ فهذا هو الأصل في أيمن الله ثمّ كثر هذا في كلامهم و خفّ على ألسنتهم حتّى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا: لم يك، و قال: و قال ابن كيسان و ابن درستويه: ألف أيمن ألف قطع وهو جمع يمين وإنّما خفّفت همزتها وطرحت في الوصل لكثرة استعمالهم لها.

قلت: الصواب أن يقال: إنّ ألفه يحذف لكونه للتخفيف لا لكونها للقطع فقولهم: يمن الله كقولهم أيم الله فليقره «وأيمن الله» مع حركة الهمزة

لا مثل «ويمن الله».

لأبي العلاء السرديّ:

و كنت لا أحجب عن زائر		فالآن من ظلّي قد أحتجب

في اللّسان قال الأزهريّ: يقال للياء والواو والألف الأحرف الجوف وكان الخليل يسمّيها الحروف الضعيفة الهوائيّة سمّيت جوفاً لأنّه لا أحياز لها فتنسب إلى أحيازها كسائر الحروف الّتي لها أحياز إنّما تخرج من هواء الجوف فسمّيت مرّة جوفاً و مرّة هوائيّة و سمّيت ضعيفة لانتقالها من حال إلى حال عند التصرّف باعتلال وفي تصريف الزّجاجي تسمّى الواو والياء والألف حروف المدّ واللّين».

و في اللّسان في «هوى» والهاوي من الحروف واحد و هو الألف سمّي بذلك لشدّة امتدادة وسعة مخرجه.

وفيه: في «هوت» قيل لأمّ هشام البلويّة: أين منزلك؟ فقالت: بهاتا الهوتة؟ قيل: وما الهوتة؟ قالت: بهاتا الوكرة، قيل: و ما الوكرة؟ قالت: بهاتا الصداد، قيل: و ما الصداد؟ قالت: بهاتا الموردة. قال ابن الأعرابي و هذا كلّه الطريق المنحدر إلى الماء.

في الصّحاح: الوهم: الجمل الضخم الذّلول، قال ذوالرّمّة يصف ناقته:

كأنّها جمل وهم و ما بقيت		إلاّ النحيزة والألواح والعصب

والأنثى وهمة، قال الكميت:

يجتاب أردية السّراب و تارة		قمص الظلام بوهمة شملال

والوهم أيضاً الطريق الواسع قال لبيد يصف بعيره و بعير صاحبه:

ثمّ أصدرناهما في وارد		صادر وهم صواه كالمثل

و يقال: لا وهم من كذا أي لا بدّ منه.

لأبي النجيب الجزريّ:

أباجيل التصوّف شرّ جيل		لقد جئتم بأمر مستحيل

أفي القرآن قال لكم إلهي كلوا مثل البهائم وارقصوا لي

و له جناسات حسنة :

قلت للقلب : ما دهاك أبن لي قال لي : بايع الفراني فراني

ناظراه في ما جنت ناظراه ادعاني أمت بما أو دعاني

و معنى « فراني » كذبني واخلقني و في القرآن : « جئت شيئاً فرياً » أي مصنوعاً . والفراني جمع الفُرني ، و في القاموس : الفرن بالضمّ : المخبز يخبز فيه الفرني، خبزغليظ مستدير أوخبزة مصعبة مضمومة الجوانب إلى الوسط تشوى ثمّ تروّى سمناً و لبناً و سكّرا . قلت : و يقال في بلدانا تستر لما قال تافتون . لمهيار الدّيلميّ :

و يا قلب إن قادك الغانيات فكم رسن فيك لم ينقد

اُفق فكأنّي بها قد أمرّ بأفواهها العذب من موردي

و سوّد ما بيّض من ودّها بما بيّض الدّهر من أسودي

وما الشيب أوّل غدر الزّمان بلى من عوائده العوّد

أيضاً

يامن يرى قتلي السيوف حظرت دماءهم الله في قتلي المقل

رمت الجمال فملكت عنوة أعناق عادلٌ من الحسن وجلٌ

إلى

ما بين يمناك و بين اُختها إلاّ كما بين مُناك والأجل

فاعمل من اليوم لما تلقى غداً أولا فقل خيراً توفّق للعمل

ورد خفيف الظهر حوض أسرة إن ثقّلوا الميزان في الخير ثقل

اشدد يداً بحبّ آل أحمد فإنّه عقدة فوز لا تحل

وابعث لهم مراثياً و مدّحا صفوة ما راض الضمير و نخل

عن عزّ الدّين أحمد بن مقبل : لو حلف رجل أنّ المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن آثماً ؛ و بلغني عن شيخ من مصر قال : استفدت

من كتاب الغرر والدّرر مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره، وكان نصير الدّين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول : صلوات الله عليه .

و عن الخطيب التبريزي أنّ القالي الأديب كان له نسخة من جمهرة ابن دريد فاشتراها المرتضى بستّين ديناراً يتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخطّ بايعها و هي :

آنست بها عشرين حولاً و بعتها   فقد طال وجدي بعدها وحنيني
و ما كان ظنّي أنّني سأبيعها   ولو خلّدتني في السجون ديوني
و لكن لضعف و فقر و صبية   صغار تستهل عليهم شؤوني
فقلت :ولم أملك سوابغ عبرة   مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك   كرائم من ربّ بهنّ ضنين

فردّ عليه النسخة وترك له الدّنانير .

لأبي عليّ البصير :

و لقد سقاني الدّهر ماء حياته   والآن يسقيني دم الحيّات

أجاد القاضي الجليس في قوله :

ومن عجبي أنّ الصوارم والقنى   تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
و أعجب من ذا أنّها في أكفّهم   تؤجّج ناراً والأكفّ بحور

و في قوله :

ما حكم أجفاني كحكم جفونها   شتّان بين سواهر و سواحر

في الصّحاح : انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره إذا ادّعاه لنفسه قال الأعشى :

فكيف أنا و انتحالي القوا   في بعد المشيب كفي ذاك عاراً

و تنحّله مثل انتحله ، قال الفرزدق :

إذا ما قلت قافية شروداً   و تنحّلها ابن حمراء العجان

قيل : كان الملك الصّالح لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساءه و بعض

امرائه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاريّ و أمثالهما وكان الّذي يقرء رجلاً أبخر فحضر المجلس الأمير ابن الزّبير والقاضي الجليس فقال أحدهم :

« وابخر قلت: لاتجلس بجنبي» وقال آخر: « إذا قابلت باللّيل البخاريّ » .

فقال القاضي الجليس :

فقلت و قد سئلت بلا احتشام لأنّك دائماً من فيك خاري

في الصّحاح : رقيب النّجم الّذي يغيب بطلوعه مثل الثريّا رقيبها الإكليل إذا طلعت الثريّا عشاء غاب الإكليل وإذا طلعت الإكليل عشاء غابت الثريّا . والرّقيب الثالث من سهام الميسر « وأرقبته داراً أو أرضاً » إذا أعطيته إيّاهـا فكانت للباقي منكما و قلت : إن متّ قبلك فهي لك و إن متّ قبلي فهي لي ، والاسم منه الرّقبى و هي من المراقبة لأنّ كلّ واحد منهمـا يرقب موت صاحبه .

في الكافي باب بيع ولد الزّنا واللّقيط، ١٠٢ من أبواب معيشته عن الصّادق عليه السلام « لا يطيب ولد الزّنا و لا يطيب ثمنه أبداً ، والممزار لا يطيب إلى سبعة آباء ، والممزار الّذي يكتسب مالاً من غير حلّه فتزوّج به أو يتسرّى به فيولد له ، فذاك الولد هو الممزار » و رواه التّهذيب في ٤٧ من أخبار باب ابتياع حيوانه . والظاهر أنّ « الآباء » فيهما محرّف « الأبناء » .

في نهاية الجزريّ في « دهه » في حديث الكاهن إلّا دهٍ فلادهٍ هذا مثل من أمثال العرب قديم معناه إن لم تنله الآن لم تنله أبداً ، وقيل : أصله فارسيّ أي إن لم تعط الآن لم تعط أبداً .

قلت : الصواب هو الثاني ففي الفارسيّة «بده » أي أعط ، والظاهر أنّ «إلّا » معرّب « حالا » و لا في « فلا » معرّب « نا » أو « نه » . وفيه قال يونس :

وأنت امرء تعدو على كلّ غرّة فتخطئ فيهـا مرّة و تصيب

يعني به «الذّئب » قلت : يأباه قوله : «فتخطئ فيها مرّة و تصيب » .

في اللّسان في المثل « لم يصلح رفيقاً من لم يبتلع ريقاً » .
في الصّحاح في « نوت » النواتي : الملاّحون في البحر خاصّة و هو من كلام أهل الشام واحدهم نوتيّ ، و أمّا قول الرّاجز :

يا قبّح الله بني السّعلات　　　عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا أعفّاء و لا أكيات

فإنّما يريد النّاس و أكياس فقلب السين تاء و هو لغة لبعض العرب عن أبي زيد .

و من الغريب أنّه قال في « نتا » أي نتو النواتي : الملاّحون واحدهم نوتيّ ، و تبعه القاموس ولم يتفطّن النواتي بمعنى : الملاحون لايمكن أن يكون من « نوت » و من « نتو » مع تهالكه على بيان أغلاطه ، و كيف كان فقوله واحدهم « نوتي » دليل على أنّ الأصل «نوت» و أنّ الياء في جمعه كمفرده ياء النسبة لا لام الفعل .

و لبعضهم :

و كنت كذي رجلين رجل صحيحة　　　و رجل بها ريب من الحدثان
فأمّا الّتي صحّت فأزد شنوءة　　　و أمّا الّتي شلّت فأزد عمان

في الصّحاح أنشد الكسائيّ ليزيد بن الطثرية :

فقلت لصاحبيّ : لاتحبساني　　　بنزع اُصوله واجتزّ شيحا

قوله : « لا تحبساني » إنّ العرب ربّما خاطب الواحد بلفظ الاثنين كما قال آخر :

فإن تزجراني يابن عفّان أنزجر　　　و إن تدعاني أحم عرضاً ممنّعا

في الأساس : يقال للّحياني : هوعاشّ على جيزة .

في نهاية الجزريّ : في حديث النّبيّ ﷺ ذكر فتنة فقال : « دَخَنُها من تحت قَدَمي رجلٍ من أهل بيتي » يعني ظهورها ، شبّهها بالدُّخان المرتفع . و في الصّحاح والقاموس ابنا دخان غنيّ و باهلة ، و في الأساس « ليلة سخنانة

دخنانة » حارّة رمدة كأنّما يغشاها دخان ـ و قولهم : « هدنة على دَخَن » استعير من دَخَن النّار والطبيخ ، و دخن الغبار سطع قال :

واستلحم الوحشَ على أكسائها ... أهوج مِحضيرٌ إذاالنقعُ دَخَن

« و في متن السيف دخن » و هو مايتراءى في متنه من شدّة الصفاء من سواد .

قلت : ما قاله يصير مدحاً للسيف لكنّه غيرمعلوم بل الظاهر كونه ذمّاً له قال الصّحاح : الدّخَن الكدورة إلى السواد ، قال المعطّل الهذليُّ يصف سيفاً :

لِنّ حسامٌ لا يليق ضريبةً ... في متنه دَخَنٌ وأثرٌ أحلس

و في معجم بلدان الحموي : صُحار قصبة عُمان ومسجد صحار على نصف فرسخ ـ إلى أن قال ـ و محراب الجامع بكوكب يدور فتارة تراه أصفر وتارة أحمر و تارة أخضر .

في الصّحاح : زهرة ـ بالضمّ فالسكون ـ حيٌّ من قريش اسم امرأة كلاب ابن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهر، نُسب ولده إليها و هم أخوال النّبيّ ﷺ ، والزُّهرة بالضمّ فالفتح ـ : نجمٌ قال الرّاجز:

قدوكّلتني طلّتي بالسّمْسَرة ... و أيقظتني لطلوع الزُّهَرة

قلت : زهرة هذا النجم يذكر مع نجم يسمّى المشتري .

في المغرب : أفعل التفضيل لا يعمل وحكمه حكم فعل التعجّب في أنّه لا يصاغ إلاّ من ثلاثي مجرّد ممّا ليس بلون ولا عيب و قد شذّ « هو أعطاهم الدّينار » .

قلت : أي من صوغه من مزيد فيه و هو أعطى ـ « و هذا الكلام أخصر » من الاختصار و على ذا قول الفقهاء « المشي أحوط » من الاحتياط ولايفضل على المفعول وقد شذّ قولهم : « أشغل من ذات النّحيين » قلت: حيث إنّ « أشغل » من المشغول لا من الشاغل .

في الصّحاح « عقّ بالسّهم » إذا رمى به نحو السّماء و ينشد :

عقّوا بسهم ثمّ قالوا : صالحوا          ياليتني في القوم إذ مسحوا اللّحى

و ذلك السّهم يسمّى عقيقة وهو سهم الاعتذار وكانوا يفعلونه في الجاهليّة فإن رجع السّهم ملطخاً بالدّم لم يرضوا إلّا بالقود ، وإن رجع نقيّاً مسحوا لحاهم وصالحوا على الدّية وكان مسح اللّحى علامة للصّلح . قال ابن الأعرابي : و يروى « عقّوا بسهم » بفتح القاف و هو من باب المعتل وينشد :

عقّوا بسهم فلم يشعر به أحد          ثمّ استفاؤوا و قالوا حبّذا الوضح

و في معارف ابن قتيبة في عنوان « أخبار عمر » : من مواليه مالك الدّار أرضعت امّ ولده عثمان ، فقال لها عثمان : إنّي اُريد أن أقطعك فأيّما أحب خمس من خمسة أخماس أو سدس من ستّة أسداس ؟ فقالت : سدس فأقطعها ، قلت : ظنّت أنّه كما أنّ السّتّة أكثر من خمسة ، سدس أكثر من خمس .

في المغرب : للعرب في النسبة إلى الأسماء المضافة مذهبان تقول في مثل أبي بكر و ابن الزّبير بكريّ و زبيريّ ، و في مثل امرىء القيس و عبد شمس امرئيّ و عبديّ ، و ربّما أخذت بعض الأوّل و بعض الثاني و ركّبتهما و جعلت منهما إسماً واحداً ، فتقول في عبد شمس و عبدالدّار عبشميّ وعبدريّ ، و هذا ليس بقياس و إنّما يسمع فحسب ، و إذا نسب إلى الجمع ردّ إلى واحد فقيل « فرضيّ » و « مصحفيّ » و « مسجديّ » للعالم بمسائل الفرائض والّذي يقرء من المصاحف و يلازم المساجد و إنّما يردّ لأنّ الفرض الدّالة على الجنس والواحد يكفي في ذلك ، و أمّا ما كان علماً كأنماريّ و كلابيّ و معافريّ و مدائنيّ فإنّه لا يردّ ، وكذا ما كان جارياً مجرى العلم كأنصاريّ وأعرابيّ .

القاعدة : في كتابة كلمتين أو أكثر متّصلاً ما لا يمكن كتابته غير متّصل نحو : « فيما » . وأمّا ما يمكن كتابته منفصلاً فلا. نحو « في ما » لئلّا يشتبهان في ما لو لم يوضع النقطة أو وضعت غلطاً ، و مثله « كلّما » فإذا كان للشرط يجب كتابته وصلاً ، و إذا كان بمعنى « كلّ الّذي » يجب كتابته فصلاً .

كما أنّ القاعدة في كتابة الكلمات وجوب اتّصال حروف كلمة واحدة ولو في مثل واو « عمرو » الّتي للفرق بينه و بين « عمر» و إلاّ لصارت كلمتين و وجوب انفصال حروف كلمتين و إلاّ صارتا كلمة واحدة حتّى لو كان مثل « و عدا » أي و جاوز ، ولو كتبت الواو متّصلة لصار المعنى « وعدالرجلان » .

كما أنّ في خبر طويل أو قصّة طويلة لا يجوز الفصل فيه و إلاّ لصار الخبر خبرين والقصّة قصّتين .

كما أنّ مصنّف كتاب لو نقل خبرين أو قصّتين يحسن منه الفصل بينهما . وأمّا لو نقل عن غيره نقله أخباراً أو قصصاً لايجوز له الفصل له بينها وإلاّ لتوهّم كون الجميع منه .

والكلام قد يزاد فيه غير ركنيه مضاف إليه تقول : « ابن عبّاس جاء أو عالم » أو متعلّق نحو « مررت بزيد » والنحاة في ركنيه اصطلاح المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل ، و لغير ركنيه المضاف إليه والمتعلّق ، و للبيانيّين اصطلاح مختصر المسند إليه والمسند ، فالمسند إليه عندهم المبتدأ والفاعل ، والمسند عندهم الفعل والخبر، وأهملوا غيرالركن ، وإذا كان في كلام فيه مضاف ومضاف إليه ضمير بعدهما يرجع إلى المضاف الّذي هوالركن دون المضاف إليه .

في نسب قريش : إنّ أحد بني حوالة مدح عاصم بن المنذر بن الزّبير فلم يحل الحول على عاصم حتّى مات فكان يقال « أشأم من مدح الحوالي » .

فيه : كان خالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص والياً لهشام على المدينة سبع سنين فقحط المطر في تلك السبع فكان يقال لها : سُنيّات خالد .

فيه : بعث ابن الزّبير عمر بن المنذر بن الزّبير من مكّة يقوم بأهل المدينة في شهر رمضان فكان يقرء لهم المئين من الآي في الركعة الواحدة، فسمّاه الناس الشيطان.

فيه : تخلّف عروة بن الزّبير يوماً عن الدّخول على الوليد بن عبدالملك فأمر ابنه محمّداً بالدّخول عليه وكان حسن الوجه فدخل عليه وله غديرتان في

ثياب وشيٍ و هو يتبختر يضرب بيديه ، فقال الوليد : هكذا دامه التغطرف و هكذا تكون فتيان قريش فعانه ـ أي أصابه بالعين ـ فقام من اللّيل متوسّناً فوقع في اصطبل الدّوابّ فلم تزل تطأه حتّى مات ، سقط من السطح من الجلي ـ أي كوّة ـ .

فيه : كان هاشم بن الحارث بن أسد وابنه أبو البختريّ وابنا أبي البختريّ المطّلب والأسود يسمّون الأجمال الشرف لأجسامهم فاستبّ عمر بن مصعب بن الزّبير و سعيد بن عبدالله بن الأسود بن أبي البختريّ في خصومة ، فقال سعيد: أنا ابن الأجمال الشرف ، فقال عمر: أخفّها أحمالاً و أقلّها مخّاً ، قال سعيد : أنا ابن عقير الملائكة ، قال عمر : أنا ابن وزير الملائكة. قلت : لم يعلم مراد الأوّل، والثاني هل جعل جدّه الزّبير وزير الملائكة و إنّما وضعوا له ـ كما وضعوا لكثير منهم ـ الحواري .

فيه : كان عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزّبير بن العوّام أعرق النّاس من القتل قُتل هو و أبوه بقديد في خلافة مروان بن محمّد ؛ قتلهما أصحاب أبي حمزة الخارجيّ ، و قتل مصعب بدير الجاثليق ، و قتل الزّبير بوادي السباع و قتل العوّام بعكاظ ، و قال : كان عمارة و أبوه على حوض قديد فسمعا محمّد بن النّعمان بن أبي عيّاش الزّرقي الّذي يعرف بشذرة ؛ يقول : الحمد لله الّذي أرانا هذا الّذي في قريش ، فقال حمزة لابنه : ألا تسمع ما يقول هذا المنافق ؟ فقال لأبيه : والله لا أبدء بأوّل منه ، فقام إليه وضرب رأسه فطرحه في الحوض ثمّ شدّ على الحروريّة هو و أبوه حتّى قتلا .

قلت : هل كانت قريش إلاّ أعداء النّبيّ ﷺ ثمّ أعداء وصيّه ؟ .

وفيه :ـ والعهدة عليه ـ : دخلت اُمّ حكيم بن حزام مع نسوة من قريش و هي حامل متمّ به فضربها المخاض في الكعبة فاُتيت بنطع حيث أعجلها الولاد فولدته في الكعبة على النطع .

و روى ابن بكّار عن حكيم أنّه سأل النّبيّ ﷺ يوم حنين فأعطاه

ثمّ سأله فأعطاه ثمّ سأله فأعطاه ثمّ قال له النّبيّ ﷺ : « إنّ هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، و من أخذه باسراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالّذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى» فقال حكيم : « فلا والّذي بعثك بالحقّ لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتّى اُفارق الدّنيا» ثمّ أبى أن يقبل من أبي بكر وعمر حقّه من الفيىء حتّى مات .

و روى عنه قال : كانت لنا ثلاثة أسواق ، سوق بعكاظ تقوم صبح هلال ذي القعدة فتقوم عشرين يوماً ويحضره العرب و به ابتعت زيد بن حارثة لعمّتي خديجة بنت خويلد بستّمائة درهم فوهبته للنّبيّ ﷺ فأعتقه النّبيّ ﷺ ، وبه ابتعت حلّة ذي يزن كسوتها النّبيّ ﷺ فما رأيت أحداً أجمل منه ﷺ في تلك الحلّة، و سوق مجنّة يقوم عشرة أيّام حتّى إذا رأينا هلال ذي الحجّة انصرفنا . وكان يقول: كان بتهامة أسواق أعظمها سوق جاشة وكانت سوقاً تقوم ثمانية أيّام و أرسلت خديجة إلى النّبيّ ﷺ يخرج لها في تجارة إلى سوق جاشة و بعثت معه غلامها ميسرة .

وفيه : كان حكيم إذا أتي بطعامه قدّره فإن كان يكفي اثنين أو ثلاثة أو أكثر قال لخادم له: ادع لي من أيتام قريش على قدر طعامه فصحر يوماً الخادم فدخل المسجد الحرام فجعل يقول: ارتفعوا إلى حكيم فتقوض النّاس عليه، فقال: ما للنّاس ؟ قيل له : دعاهم عليك فلان ، فصاح بغلمانه هاتوا ذلك التمر فاُلقيت بينهم جلال البرنيّ فلمّا أكلوا قال بعضهم : إدام ؟ قال : حكيم إدامها فيها .

وفيه : لم يدخل دار الندوة للرّأي أحدٌ حتّى يبلغ أربعين سنة إلاّ حكيم فإنّه دخلها للرّأي و هو ابن خمس عشرة سنة .

وفيه : خرج عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزّى و كان يطمع أن يملك قريشاً وكان من أظرفهم و أعقلهم حتّى قدم على قيصر فذكر له مكّة ورغّبه فيها، وقال : تكون زيادة في ملكك كما ملك كسرى صنعاء فملكه عليهم وحمله على بغلة عليها سرج عليه الذّهب فقدم مكّة بكتاب قيصر مختوماً

بالذهب، فأجمعوا على أن يعقدوا على رأسه التاج عشيّة ، فلمّا طافوا عشيته صاح ابن عمّه أبازمعة الأسود بن المطّلب بن أسد على أحفل ما كانت قريش في الطواف يالعباد الله ، ملك بتهامة !! فانحاشوا انحياش الحمر الوحش وقالوا : صدق واللات والعزّى ما كان بتهامة ملك قطّ فلحق عثمان بقيصر ليعلمه ، و سمّه عمرو بن جفنة بالشام فمات .

وفيه : كانت دار أسد بن عبدالعزّى الّذي كان منهم الزّبير تفيىء عليها الكعبة بالغدوات و تفيىء على الكعبة بالعشيّ و كان أحدهم يطوف بالبيت فينقطع شسعه فيرمي فتقع في منزله فتصلحها جاريته و تخرج بها إليه و كانت فيها دوحة ربما تعلقت بثياب بعض من يطّاف بالبيت فقال لهم عمر : دار كم هذه ضبنت الكعبة فهدمها .

فيه : عن رجل حضر الحرّة وانهزم في من انهزم ، قال : لقيت سعيد بن الأسود بن أبي البختريّ الأسديّ يمشي متبختراً والدّماء تسيل منه ، فقلت له : انج فقد أدركك الطّلب فنظر نحوي ثمّ تبسّم و أقبل يمشي مشيته ، و لحقنا فارس شاميّ فكرّ سعيد عليه فقتله ، فقلت : الحمد لله الّذي أظفرك انج ، فالتفت نحوي ، ثمّ تبسّم فجعلت : أعجب من ضحكه إلى أن افترقت منه فبتّ في صور حتّى ضربني البرد باللّيل ، و كنت قد لبست ثياباً كثيرة فضربت بيدي أجمع ثيابي عليّ فإذا أنا عريان لم يبق عليّ من ثيابي إلاّ ذعاليب تحت يدي و إذا ما أسفل ذلك قد ذهب فعلمت أنّه إنّما يضحك من عريتي .

وفيه : ومن ولد أبي البختريّ طلحة بن عبدالرّحمن بن عبدالله بن الأسود ابن أبي البختريّ و امّه برّة بنت سعيد بن الأسود ولها يقول عبدالرّحمن :

أمن أمّ طلحة طيف ألمّ و نحن بالأجزاع من ذي سلم
و فيها عصيت الأولى كثّروا و كلّ نصيح لها يتّهم
هي الركن ركن النساء الّتي إذا خرجت مشهداً تستلم
يطفن إذا خرجت حولها كطوف الحجيج ببيت الحرم

وكانت لها مشية حسنة كان أهل المدينة يقولون « تغيّر كلّ شيء إلاّ مشية برّة و خبز أبي الغيث و مُلَح أشعب » و أبوالغيث يعالج الخبز بالمدينة و أشعب مولى ابن الزّبير .

فيه : أزواد الركب ثلاثة : مسافر بن أبي عمرو العبشميّ ، وزمعة الأسديّ و أبو اُميّة المخزوميّ ، يطعمون كلّ من سافر معهم وأشهرهم بذلك أبوا ُميّة وكان خلقاً فاشياً في قريش غير أنّه لم يسمّ به إلاّ اُولئك .

وفيه : في قول الشّاعر:

ألا قد ساد بعدهم رجال و لولا يوم بدر لم يسودوا

أراد لما قتل الأشراف في بدر صار أبوسفيان سيّداً فكان رئيس قريش في مسيرهم إلى اُحد .

وفيه : في قول اُميّة بن أبي الصّلت في قتلى بني أسد ببدر :

قتلى بني مسلم لهم خَوَت الجوزاء لا خانة ولا خدعة

مسلم هو أسد بن عبدالعزّى كان لا يتفاسد في قريش اثنان إلاّ أصلح بينهما ثمّ بعده ابنه المطّلب بن أسد قام مقامه ثمّ بعده ابنه أسود بن المطّلب.

وفيه : عن معروف بن خرّبوذ : من انتهى إليه الشرف من قريش فوصله الإسلام عشرة نفر من عشرة بطون فكان من بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود قتل مع النّبيّ ﷺ يوم الطائف كانت إليه المشورة وهي أنّ قريشاً لم يجمعوا على أمر إلاّ عرضوه عليه فإن وافق رأيه سكت و إلاّ شغب فيه وكانوا له أعواناً حتّى يرجعوا عنه .

في اللباب : في السلاميّ بطن من كلب بن وبرة منهم عديّ بن جبلة بن سلامة كان سيّدهم وكان له شرط في قومه : لا يدفن ميّت حتّى يكون هوالّذي يخطّ له موضع قبره ، من ولده بهدل بن حسّان بن عدي أرسل إليه معاوية يخطب ابنته فأخطأ الرّسول ومضى إلى بحدل بن اُنيف فزوّجه ابنته ميسون فولدت له يزيد بن معاوية .

في الصاحبي لابن فارس : قيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ فقال : إنّي إذن لرجل سوء ، وقيل لآخر : أتجرّ فلسطين ؟ فقال : إنّي إذن لقوي ، وسمع بعض فصحاء العرب ينشد « نحن بني علقمة الأخيارا » فقيل له: لم نصبت «بني»؟ فقال : ما نصبته .

قلت : لعلّ « بني » اختصاص لا خبر . والمراد أنّ الأعراب و إن كانوا يرفعون وينصبون ويجرّون الكلمات كما يهمزون بعض الكلمات إلاّ أنّ ذلك بفطرتهم لا بتعلّمهم والرّفع والنصب والجرّ والهمز اصطلاحات النحاة و أمّا الأعراب فهم يحملونها على المعنى اللّغوي لها لا ما قاله المصنّف من أنّ العرب العادية لم تعرف نحواً و إعراباً .

وفيه : حكي أنّ أباحية النميري سئل أن ينشد قصيدة على الكاف، فقال :

كفى بالنّاس من أسماء كاف و ليس لسقمها إذ طال شاف

قلت : أي فهم منه لفظ الكاف لا حرفه فأنشد الشّعر، والمراد بأسماء امرأة مسمّاة بأسماء .

وفيه : عن أبي عبدالله بن خالويه ، قال : جمعت للأسد ٥٠٠ اسم، وللحيّة ٢٠٠ ، و عن الأصمعي قد حفظت للحجر ٧٠ اسماً .

وفيه : روي أنّ زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فألفاه في متصيّد له على جبل مشرف فسلّم عليه وانتسب فقال له الملك: ثب أي إجلس- وظنّ الرّجل أنّه أمره بالوثوب من الجبل ، فقال: لتجدني أيّها الملك مطواعاً ثمّ وثب من الجبل فهلك. فقال الملك ما شأنه فخبّروه بقصّته و غلطه في الكلمة، فقال : أما ليست عندنا عربيت من دخل ظفار حمّر ( ظفار مدينته ) أراد من دخل ظفـار فليتعلّم الحميريّة .

وفيه : قال النضر: أكلت الدّنيا بـأدب الخليل وكتبه و هو في خصّ لا يشعر به . و فيه في مثل « اشتروا الضّلالة » من العرب من يكسر الواو ومن يضمّ و يقولون : مستهزئون ومستهزون، وقال: إنّ بني الحارث بن كعب يقولون

في كلّ ياء ساكنة انفتح ما قبلها الألف و ينشدون :

تزوّد منّا بين اذناه طعنة        دعته إلى هابي التراب عقيم

و قال : قال بعض أهل العلم الاعراب يقتضي أن يقال : « إنّ هذان » لأنّه التقى الف هذا و الف التثنية فحذفنا الثاني لدلالة النون على التثنية فلمّا كان الباقي ألف « هذا » يكون بلفظ « هذان » في كلّ حال يدلّ عليه قوله تعالى « فذانك برهانان من ربّك » لم تحذف نون « فذانك » لأنّه لو حذفت و قد اُضيف اُشبهت الواحد .

قلت : استدلاله كلّه واه فالنون ليست بعلامة التثنية كيف و يحذفونها في الاضافة فيقولون : ابنا زيد، و« فذانك» ليس فيه إضافة فالكاف حرف خطاب لا مضاف إليه والدّليل عليه أنّ المعنى مع الكاف و بدونه واحد .

وفيه : عنعنة تميم تبديلهم الهمزة بالعين يقولون : سمعت عنّ فلاناً أي «أنّ» قال ذوالرّمة .

أعن ترسّمت من خرقاء منزلة        ماء الصبابة من عينيك مسجوم

و كشكشة أسد يقولون « عليش » بمعنى « عليك » وينشدون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها        ولونش إلاّ أنّها غير عاطل

وقال آخرون يقولون : « عليكش » بدل « عليك » يزيدون شيناً ، مثل كسكسة ربيعة يقول : في « عليك » « عليكس » واليمن قد يقولون في « جمل » « كمل » وبنو تميم يبدّلون القاف بالكاف .

ولا أكول لكدرالكوم كدنضجت        و لا أكول لباب الدارمكفول

أي لا أقول لقدر القوم قد نضجت، ولا أقول لباب الدّار انّه مقفول وقال:

و لئن قوم أصابوا عزّة        و أصبنا من زمان رققا

للقد كنّا لدى أزماننا        لشريجين لباس و تقى

و قال :

فلا والله لا يلفى لما بي        ولا ليلما بهم أبداً دواء

والمراد زيادة لام في « لَلْمَقد » و في « لِلِما » تأكيداً. قال : و مثله قول الآخر : « وصاليات ككما يؤثفين » أي كما يؤثفين .

فيه : قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن و سفلى تميم ، و قال الخليل : إنّ النحارير ربما أدخلوا على النّاس ما ليس من كلام العرب إرادة اللّبس والتعنيت .

فيه : عن النّبيّ ﷺ قال : لا تقولوا « دعدع و لا لعلع » ولكن قولوا « اللّهمّ ارفع وانفع » نقله في باب أنّ لغة العرب لم تنته بكلّيّتها إلينا و قال : أنّ للكلمتين معنى مفهوماً عندهم ما كرههما النّبيّ ﷺ .

قلت : يفهم بقرينة قوله : « اللّهمّ ارفع وانفع » أنّ معنى الكلمتين ذاك القول و لعلّ ذلك نظير قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا » .

فيه : شاهدت قاضياً يريد حجراً على رجل مكتهل ، فقلت : ماالسّبب في حجره ، فقال : يزعم أنّه يتصيّد بالكلاب و إنّه سفيه ، فقرء على القاضي « و ما علّمتم من الجوارح مكلّبين » ــ الآية » ــ فأمسك القاضي عن الحجر على الكهل .

فيه : الّذي عرف العرب من السّجود ما عن أبي عمرو « أسجدالرّجل » طأطأ رأسه وانحنى ، قال حميد بن ثور :

فضولَ أزمّتها أسجدت		سجود النصارى لأربابها

و أنشد :

« فقلن له : اسجد لليلى فاسجدا » يعني البعير إذا طأطأ رأسه لتركبه .

فيه : الاستثناء من الثنا والثنا الأمر يثني مرّتين لأنّه ثنّى ذكره مرّة في الجملة و مرّة في التفصيل ، أي المستثنى بإلاّ .

وفيه : تكون « إلاّ » بمعنى « لكن » و هو الّذي يسمّونه الاستثناء المنقطع كقوله تعالى : « لست عليهم بمسيطر إلاّ من تولّى وكفر» معناه لكن من تولّى وكفر.

يقال في عدم الحظّ من شيء إلاّ بمالا طائل « نحته أصبحت منه فيأعقاب نجم مغرب» قال :

و أصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ويقال : في الكناية عن الأمر المحال « حتّى أرىالقار مغرباً» أيأبيضّ و « حتّى يتكلّم الجبل » قال :

فهذا مكاني أو أرى القار مغرباً وحتّىأرى صمّ الجبال تكلّما

في الصّحاح : العرض بالكسر رائحة الجسد ، يقال : فلان طيّب العرض و منتن العرض .

فيه : « لا أصل له ولا فصل » الأصل الحسب ، والفصل اللّسان .

في أسرار البلاغة : النّهاراسم لفرخ الحبارى واللّيل اولدالكروانقال:

أكلتالنّهار بنصفالنّهار و ليلا أكلت بليل بهيم

و يجوز أن يكنّى بحسن النعوظ بعلم قلمه لدواة فتاة .

وفي الصّحاح : الدّهيم من أسماء الدّواهي و أصل الدّهيم اسم ناقة عمرو بن الزّبّان الذّهليّ قتل هو و إخوته و حملت رؤوسهم عليها فقيل : أثقل من حمل الدّهيم و أشأم من الدّهيم .

في عقلاء مجانين النيسابوريّ : قال عبدالملك بن أبجر: لقيت عُليّان المجنون فقلت له : يا عليّان ، فقال : لا إله إلاّ الله قل خيراً يا ابن أبجر ولد لأبي مولود قبلي فسمّاه محمّداً ببركات رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ ولدت فسمّاني عليّاً ببركات وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن صغّرني فقد صغّر وصيّ رسول الله ، قال : فجعلت لا اُسمّيه إلاّ عليّاً .

وفيه : عن مولى ثوبان : أدركت مجنوناً بالكوفة فقال له : عُليّان و كان معه عصى لا تفارقه وكان الصبيان يجتمعون فيعبثون به - إلى أن قال: - يأخذ العصا و يشدّ عليهم و يقول :

أشدّ على الكتيبة لا اُبالي احتفي كان فيها أم سواها

والصبيان يهربون فإذا أرهقهم، طرح الصبيان أنفسهم و كشفوا عن عوراتهم فيعرض عنهم بوجهه و يقول: عودة المؤمن حمى و لولا ذلك لتلف عمرو بن العاص يوم صفّين، والأخذ بكلام عليّ أولى بنا أمرنا أن لا نتّبع موليّاً و لا ندفف على جريح.

وفيه: قال زهير بن حرب: أمر الهادي الخليفة بإحضار بهلول وعُليّان فاحضرا، فلمّا دخلا عليه قال لعُليّان: أيش معنى عُليّان؟ قال عليان: «وأيش معنى موسى أطبق»؟ فغضب الهادي و قال: خذوا برجل ابن الفاعلة، فالتفت عليّان إلى بهلول و قال: خذها إليك كنّا اثنين فصرنا ثلاثة.

و معنى قوله: «كنّا اثنين» كنّا مجنونين فصرنا ثلاثة والهادي مجنون مثلنا، و قالوا معنى قوله «موسى أطبق» أنّ الهادي واسمه موسى كان شفته العليا تقلص و كان أبوه المهدي و كّل خادماً في صغره به كلّما رآه مفتوح الفم يقول له «موسى اطبق» فيضمّ شفتيه فشهر بذلك.

في حيوان الجاحظ: قيل لشيخ: ويحك ههنا ناس يسرق أحدهم خمسين سنة و يزني خمسين سنة و يصنع المظالم خمسين سنة وهو في ذلك كلّه مستور جيّد الأمر و أنت إنّما لطت منذ خمسة أشهر وقد شهرت به في الآفاق، قال: بأبي أنت و من يكون سرّه عند الصبيان أيّ شيء تكون حاله.

فيه: أنّ سمكاً يقال له: الكوسج غليظ الجلد أجرد يشبه الجرّي في جوفها شحمة طيّبة، إن اصطادوها ليلاً وجدوها و إن اصطادوها نهاراً لم يجدوها.

وقيل: في الإتيان في وضع الشيء في غير موضعه:

كملقى الأعنّة من كفّه و قاد الجياد بأذنابها

في الحيوان: خلا معاوية بجارية له خراسانيّة فلمّا همّ بها نظر إلى وصيفة في الدّار فترك الخراسانيّة وخلا بالوصيفة، ثمّ خرج فقال للخراسانيّة: ما اسم الأسد بالفارسيّة قالت: كفتار، فخرج و هو يقول: ما الكفتار؟

فقيل له : الضبع ، فقال : ما لها قاتلها الله أدركت بثارها . قلت : أي جعلت معاوية ضبعاً .

في عقلاء مجانين النيسابوري : قال أبو يوسف القاضي : كنت مارّاً في طرقات الكوفة و إذا أنا بعُليّان المجنون ، فلمّا بصر بي سلّم عليّ و قال : أيّها القاضي مسألة ؟ قلت : هات ، قال : أليس قال تعالى في كتابه : « و ما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ اُمم أمثالكم » قلت: بلى، قال: أليس قال : جلاّ و علا « و إن من اُمّة إلاّ خلا فيها نذير» ؟ قلت : بلى ، قال : فما نذير الكلاب ، قلت : لا أدري فأخبرني ، قال : لا والله لا أقول إلاّ بمنّ رقاق و منّ شواء ، و نصف منّ فالوذج ، فأمرت من جاء بها و دخلت معه مسجداً فأكلها حتّى أتى على آخرها ، فقلت : هات الجواب ؟ فاخرج من كمّه حجراً و قال : هذا نذير الكلاب .

وفيه : و قال له بعض النّاس يوماً : يا مجنون، فقال: مهلاً إنّما المجنون من عرفه ثمّ عصاه .

وفيه : قال محمّد بن عبدالرّحمن الكوفيّ : قلت لفلتيت ـ و كان معتوهاً ـ: أيسرّك أنّك أمير المؤمنين ؟ قال : لا، قلت : لم؟ قال : لأنّه يثقل ظهري وأنسى ذكر ربّي، قلت : وفي الأرض عاقل لايتمنّى أنّه خليفة ؟ قال : وفي الأرض عاقل يتمنّى أنّه خليفة ؟ .

فيه : وقال المبرّد : دخلت دار المرضى فإذا أنا بشابّ مقيّد إلى جدار ، فقال لي : من أنت و ما حرفتك ؟ فسكتّ فنظر إلى المحبرة في يدي ، فقال : أمن أهل الحديث أم أهل الأدب والنحو ؟ قلت : من أهل الأدب والنحو، قال: من أصحاب من ؟ قلت : من أصحاب المازنيّ ، قال : فهل لك معرفة بصاحبه الّذي قعد في مكانه ، قلت : إنّي به لعارف ، قال : ما سمعت في نسبه ، قلت : يقولون : إنّه من ثمالة الأزد ، قال : إنّه يظنّون فيه ؟ قلت : لا ، قال : قال

عبدالصمد فيه :

سألنا عن ثماله كلّ حيّ　　فقال القائلون و من ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم　　فقالوا زدتنا بهم جهالة

وفيه : قال عبدالله بن إدريس : قلت لسهل بن أبي مالك الخزاميّ : أيّ شيء أعجب معنى ؟ قال : « لو قلت : من أيّ النّساء لقلت بيضاء شقراء مجدولة شهلاء ، ولو قلت: أيّ الرّجال أعجب إليك لقلت أصحّهم جواباً وأحسنهم مسألة» فغيّر مسألتي إيّاه و مدح إجابته إيّاى فلمّا رأيت سمعته يقول : انظروا إلى ابن إدريس :

أبا خالد لا زلت سبّاح غمرة　　صغيراً فلمّا شبت خيّمت بالوادي

كسنّور عبدالله بيع بدرهم　　صغيراً فلمّا شبّ بيع بقيراط

فقبعت رأسي و دخلت في أضعاف النّاس . و لم أعد بعدها إلى مسألته .

وفيه : قال ابن أبي فديك ـ في خبر ـ قلت: لأبي نصر الجهنيّ : ما البخل ، قال : « اُفّ » ـ و حوّل وجهه عنّي ؛ قلت : لم لا تجيبني ؟ قال : قد أجبتك .

قلت : مراده الجواب بالمعنى يعني أنّ البخل هو أن تسأل شخصاً شيئاً فيقول : لك اُفّ و تحوّل وجهه عنك .

وفيه : مرّ صباح بقوم فظنّ بهم خيراً فردّوه وكانوا سبعة فسأل أحدهم فقال : ما اسمك ؟ قال : غليظ ، و قال للثاني : ما اسمك ؟ فقال الخشن ، فقال للثالث : ما اسمك؟ فقال: وعر، فقال للرّابع : وأنت؟ فقال: شداد ، فقال للخامس: وأنت ؟ فقال: رداد ، فقال للسادس : و أنت ؟ فقال : ظالم ، فقال للسابع : وأنت؟ فقال : لاطم ؛ قال صباح : و أين مالك ؟ قالوا : و من مالك يا مجنون ؟! قال : ألستم خزنة النّار الغلاظ الشّداد . قلت : يعني أنتم من خزنة الجهنّم فلا بدّ أن رئيسكم مالك .

و فيه لمان الموسوس :

و كيف صبر النفس عن غادة　　تظلمها إن قلت طاؤوسة

و جرت إن شبّهتها بانة في جنّة الفردوس مغروسة
و غير عدل إن عدلنا بهـا لؤلؤة في البحـر مغموسة
جلّت عن الوصف فما فكرة تدركها بالنعت محسوسة

أيضاً :

لمـا رأيت الـبدر في أفق السّماء قد استقلاّ
و رأيت قرن الشّمس في أفق الغروب و قد تدلّى
شبّهت ذاك و هـذه فأرى شبيههمـا أجلاّ
وجه الحبيب إذا بـدا وقفا الحبيب إذا تولّى

فيه : عن ثعلب : أنشدت فتى مجنوناً بيتين لشاعر في عقر نوق على قبر ماجد فقال : ألا قال :

إذهبا بي إن لم يكن لكما عقر إلى تراب قبره واعقـراني
وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

ثمّ أنشدته لشاعر بيتين في رجل أنّه أعان الجود في المال والأسد في الفؤاد، فقال : ألا قال :

علّم الجود الندى حتّى إذا ما حكاه علّم البأس الأسد
فله الجود مقرٌّ بـالندى و له اللّيث مقرٌّ بـالجلد

وفيه : عن بعضهم ـ ما معناه ـ : مررت أنا و صديقي بدير هرقل وإذا بشابٍّ مليح الوجه كان عاشقاً و كان مشدوداً في سلسلة فأنشدنا :

لمّا أناخوا قبيل الصبح عيسهم ورحلوها فسارت بالهوى الإبل
وقلبت من خلال السجف ناظرها ترنو إليّ و دمع العين منهمل
و ودعت ببنان عقده عنم ناديت لا حملت رجلاك يا جمل (١)
ويلي من البين ماذا حلّ بي وبها يا نازح الدّار حلّ البين وارتحلوا

(١) « ناديت » جواب « لما أناخوا » .

يا راحل العيس عرِّج كي أُودِّعهم يا راحل العيس في ترحالك الأجل[1]
إنّي على العهد لم أنقض مودّتهم يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

فقلنا : مجنوناً منّا و لم تعلم بحقيقة ما وصف ماتوا ، قال : أقسمت عليكم ماتوا ، ثمّ قال : والله إنّي ميّت في أثرهم ثمّ جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع منها لسانه وبرزت عيناه وانبعثت شفتاه بالدّماء فتلبّث ساعة ثمّ مات فلا ننسى ندامتنا على ما صنعنا به .

وعن حمقاء ابن الجوزيّ : إنّ رجلاً كان يصلّي فأخذ الحاضرون يصفونه بالصلاح فقطع صلاته والتفت إليهم وقال : و مع هذا أنا صائم .

وعنه : كان أزهر ملازماً لمجلس عمرو بن اللّيث فقدم عليه رسول الخليفة من بغداد ، فقال عمرو لأزهر ـ وكان يكثر من الأطائل ـ : جعلنا بسكوتك اليوم ، فسكت حتّى عطس الرّسول فقال له أزهر بدل « يرحمك الله » : « صبّحك الله » فقال عمرو : ألم قلت : لا تتكلّم ؟ قال : تريد أن يرجع الرّسول إلى بغداد فيقول عنّا إنّا قوم لا نعرف العربيّة .

فيه : عاد سيف الدّولة من بعض حروبه منصوراً فدخل عليه الشعراء و منهم رجل شامي فأنشده :

وكانوا كفأر وسوسوا خلف حائط و كنت كسنّور عليهم تسلّقا

فأمر بإخراجه ، فقام على الباب يبكي فزقّ له و قال له : لم تبكي ؟ فقال : قصدت مولاي بكلّ ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر فلمّا خيّب أملي و قابلني بالهوان ذلّت نفسي و بكيت ، فقال له : ويلك من يكون له مثل هذا النثر الحسن يكون له ذلك النظم البارد و كم أملت ؟ قال : خمسمائة فأمر له بألف .

وعنه : كان لبعض الأُدباء ابنٌ أحمق كثير الكلام ، فقال له أبوه يوماً : لو اختصرت في كلامك قال : نعم ، فأتاه يوماً وقال له : يا أبه اقطع لي جبّاعة ، فقال له : يا بنيّ لا أعلم في الثياب جبّاعة ؟ قال : بلى أما قلت : اختصر الكلام فأنا

---

(١) أي في ترحالك الموت لي .

أُريد بالجبّاعة « الجبّة والدّراعة » .

وعنه : سئل رجل طويل اللّحية أيش هذا اليوم من شهر رمضان ؟ ففكر طويلاً ، ثمّ قال : لا أدري لست أنا من أهل هذا البلد أنا من ديرالعاقول على بعد ١٥ فرسخاً من بغداد .

وعنه : سمع بعض الحمقاء قوماً يتذاكرون الموت و أهواله فشاركهم في الحديث ثمّ هزّ رأسه حزيناً ، و قـال : لو لم يكن في الموت إلاّ أنّ المرء لا يقدر أن يتنفّس لكفى .

وعنه : اختلف قوم في أبي بكر و عمر أيّهما أفضل ، فقـال أحـدهم : عمر، فقالوا له : كيف ؟ قال : لأنّه لمّا مات أبوبكر مشى عمر في جنازته، ثمّ لمّا مات عمر لم يمش أبوبكر في جنازته .

أيضاً : جاء رجل إلى آخر يتقاضاه دراهمه فمـاطله و في آخر الأمر حلف له أنّه إذا جاءه غداً لايذهب إلاّ وهي معه، فجاءه في الغد فلم يعطه ، فقال ألم تحلف ؟ قال : حلفت لا تذهب من عندي إلاّ و هـي معك و أردت « إلاّ و لحيتك معك » و أنت الآن تذهب و لحيتك معك فلم أحنث . فـذهب الرّجل فوراً إلى الحلاّق فحلق لحيته وعاد إلى الرّجل، فقال له : ها أنا الآن لايمكنني أن أعود وهي معي دبقي حتّى أخذ دراهمه. قلت : لكن ربطه بالأذكياء أكثر.

أيضاً : قال منجّم لرجل من أهل طرسوس ما نجمك؟ قال: التيس فضحك الحاضرون ، و قالوا له : ليس في النجوم نجم اسمه التيس ، قال : بلى قيل لي و أنا صبيٌّ منذ عشرين سنة : أنّني لمّا ولدت كان نجمي « الجدي » فلا يشكّ أنّه قد صار الآن تيساً .

أيضاً : وقع رجلان على قافلة فيها ستّون رجلاً فنهبوها فقيل لواحد منهم كيف غلبكم رجلان أنتم ستّون ، فقال : يا أحمق إذا أحاط بنا واحد و سلبنا الآخر كيف نعمل ؟ .

أيضاً : اشترى رجل ثوباً طبريّاً بأربعمائة دراهم ، فقـالوا له : إنّه

قوهيٌّ لا طبريٌّ و إنّه يساوي مائة. فقال: إذا علم الله أنّه طبريٌّ و أنّه يساوي الأربعمائة فلست اُبالي بالنّاس ولا يضرُّني قولهم.

أيضاً: و شهد رجل عند بعض القضاة، فقال المشهود عليه للقاضي: أتقبل شهادته، و هو مستطيع ولم يحجّ؟ فقال: بلى حججت، فقال الرَّجل: سله عن زمزم ما صفتها؟ فقال: حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها.

أيضاً: دخل المطويُّ الشّاعر على عبدان بالبصرة و هو في الاحتضار، فقال له: يا فلان قل: «لا إله إلاّ الله» إن شئت بنصب «الله» و إن شئت برفعه.

أيضاً: و تقدَّم رجلٌ إلى معلّم ابنه الوحيد أن لا يعلمه في أوّل الأمر إلاّ النحو والفقه فعلّمه أوّلاً مسألة نحويّة «ضرب زيد عمراً» قال له: ارتفع زيد بالفعل وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه، ثمَّ مسألة فقهيّة «رجل مات عن أبويه فلأمّه الثلث والباقي للأب» ثمَّ قال له: فهمت، قال: نعم، فلمّا انصرف أخبر أباه بما تعلّمه من المسألتين، فقال له: أعرب لي «ضرب عبدالله زيداً» قال: ارتفع عبدالله بفعله وباقي المال لزيد.

أيضاً: و قال بعضهم: مررت على قوم يضربون رجلاً ومعهم رجل يبالغ في ضربه، فسألته ما حاله حتّى تضربوه، قال: والله ما أدري ما حاله لكنّي رأيتهم يضربونه فضربته معهم حسبة لوجه الله وطلباً لثوابه و مرضاته.

أيضاً: و قال بعضهم: رأيت رجلاً طويل اللّحية على حمار يضربه بعنف، فقلت له: ارفق به، فقال: إذا لم يقدر يمشي فلم صار حماراً.

أيضاً: انبثق كنيف لرجل، فقال لغلامه بادر و أحضر من يصلحه حتّى نتغدّى به قبل أن يتعشّى بنا.

في الأساس: قال أبوالنّجم في امرأتيه يذمُّ إحديهما ويمدح الاُخرى ـ قلت: وخطابه للمذمومة ـ:

| | |
|---|---|
| لو كنتما تمراً لكانت عجوة | ولكنت من ذاك الاُقيرع ذي النوى |
| أو كنتما لحماً لكانت كبدة | والمتنتين و كنت لافطة الحصى |

ولا قطة الحصى: قاصعة الطّير يجتمع فيها الحصى.

وفي الجمهرة: لقّب أبو ذؤيب الهذلي القطيل بقوله:

إذا ما زار مجنأة عليها ... ثقال الصخر والخشب القطيل

قال: يصف قبراً و كانوا يجعلون على اللّحود أغصان الشجر.

في باب الخروج إلى الصفا من التّهذيب في خبره ٤ عن الصّادق عليه السلام: «أسماء زمزم: ركضة جبرئيل عليه السلام، وسقيا إسماعيل، وحفيرة عبدالمطّلب، والمضنونة، والسقيا، و طعام طعم و شفاء سقم».

في المغرب في العمر: أبو عمير أخو أنس لأمّه قال له النّبي صلى الله عليه وآله: «يا أبا عمير ما فعل النغير» روي أنّه مازحه بهذا رآه يوماً حزيناً و قد مات نغيرله و هو فرخ العصفور أو طائر شبيه العصفور، فقال له ذلك.

في لقطة حرم حج الفقيه «روي أنّ في أسماء مكّة: بكّة وأمّ القرى وأمّ رجم[1] والباسّة كانوا إذا ظلموا بها بسّتهم أي أهلكتهم و كانوا إذا ظلموا رجموا».

في الصّحاح «عقل الوعل» أي امتنع في الجبل العالي و به سمّي الوعل عاقلا.

في صداقة التوحيدي، التقى يحيى و عيسى عليهما السلام ابتسم يحيى في وجه عيسى، و قطب عيسى في وجه يحيى، فقال عيسى ليحيى، أتبسّم كأنّك آمن، فقال له يحيى: أتعبس كأنّك قانط. فأوحى تعالى: أنّ ما فعله يحيى أحبّ إليّ.

لشاعر:

عمرت مع النّاس دهراً طويلاً ... و عاشرت شبّانهم والكهولا

وجرّبت أحوالهم في الخطوب ... فشرّاً كثيراً و خيراً قليلا

---

(١) كذا، والظاهر كونه بالحاء المهملة اخت الجيم كما في خبر أبي بصير وتسمى بذلك لأنهم اذا لزموها رحموا. وفي النهاية «و الرحم بالضم: الرحمة ومنه حديث مكة «وهي ام رحم» أي أصل الرحمة».

في القاموس : « ذوالحمار » الأسود العنسي الكذّاب المتنبّي ، كان له حمارٌ أسود معلّم ، يقول له : اسجد لي بّك ، فيسجد له ويقول له : أبرك فيبرك .

في اللّسان : « احمارّ ، يحمارّ ، احمراراً » إذا كان عرضاً حادثاً لا يثبت كقولك جعل يحمارّ مرّة و يصفارّ اُخرى . قال الجوهري : إنّما جاز ادغام احمارّ لأنّه ليس بملحق ولو كان له في الرّباعي مثال لما جاز ادغامه كما لا يجوز ادغام اقعنسس لما كان ملحقاً باحرنجم .

وفيه : و« الأحمر الأبيض » تطيراً بالأبرص و قال : « أتاني كلّ أسود منهم و أحمر » و لا يقال : أبيض معناه جميع النّاس عربهم و عجمهم يحكيها عن عمرو بن العلاء .

فيه : حمار قبّان: دويبّة صغيرة لازقة بالأرض ذات قوائم كثيرة ، قال :

يا عجبا لقد رأيت العجبا حمار قبّان يسوق الأرنبا

في الصّحاح : « عفاق » اسم رجل أكلته باهلة في قحط أصابهم . قال الشّاعر:

فلو كان البكاء يردّ شيئاً بكيت على يزيد أو عفاق
هما المرءان إذ ذهبا جميعاً لشأنهما بحزن واحتراق

وعن ابن برّي : بيتا الصّحاح لمتمّم بن نويرة وصواب الأوّل « بكيت على بجير » و كان بسطام بن قيس أغار على بني يربوع فقتل عفاقاً ، وقتل بجيراً أخاه بعده ، قتله عفاقاً في العام الأوّل و أسر أباهما أباملیك ، ثمّ قال : و يقوي قول من قال : إنّ باهلة أكلته قول الرّاجز:

إنّ عفاقاً أكلته باهلة تمششوا عظامه و كاهله

وفي القاموس «عفاق بن مري» أخذه الأحدب بن عمرو الباهلي في قحط و شواه و أكله .

في القاموس : بنت طبق : سلحفاة تبيض تسعاً و تسعين بيضة كلّها سلاحف و تبيض بيضة تنقف عن حيّة .

وفيه : في « دَي دَي » ضرب أعرابيّ غلامه و غمسّ أصابعه فمشى و هو يقول : « دَي دَي » أراد يا يديّ ، فسارت الإبل على صوته ، فقال له الزمه و خلع عليه ـ فهذا أصل الحداء .

في حقى ابن الجوزيّ ، عن أبي العيناء ، حضرت مجلس بعض المحدّثين المغفّلين فأسند حديثاً «عن النّبيّ ، عن جبرئيل، عن الله ، عن رجل» فقلت: من هذا الّذي يصلح أن يكون شيخ الله؟ فإذا هو قد صحّف «عزّ وجلّ» بـ «عن رجل».

وفيه : قيل لرجل كيف حدّثك نافع عن النّبيّ ﷺ « في الّذي تشرت في أبيه القصّة » ، فقال : ويحك إنّما هو « في الّذي يشرب في آنية الفضّة » .

وفيه : خرج رجل إلى قرية، فقال له خطيبها: أنا منذ مدّة اُصلّي بهؤلاء القوم و قد أشكل عليّ في القرآن في بعض مواضعه ، قال : في أيّ موضع ؟ قال : منها في السورة الحمد « إيّاك نعبد و إيّاك ـ أيّ شيء ـ تسعين أوسبعين» أشكلت عليّ هذه فأنا أقولها « تسعين » آخذ بالاحتياط .

في النشوار : كان أبو أحمد الشيرازيّ الكاتب يستحلي جارية صفراء و كان ينفق جميع ما يكسبه عليها فشرب معها ليلة و أصبح مخموراً فآثر الجلوس معها فكتب إلى ابن مقلة الوزير يعتذر من الحضور عنده : « إنّ الصفراء تحرّكت عليّ فتأخّرت» فكتب ابن مقلة على ظهر الرّقعة ـ وكان يعرف خبره معها ـ «أنت تحرّكت على الصفراء ليس الصفراء تحرّكت عليك » .

وفيه : كان ابن النّجم أيضاً معجباً بجارية صفراء فشكا مرّة إلى الطبيب الصفراء ، فقال في حال نفسه :

قال الطبيب و قد تأمّل سحنتي هذا الفتى أودت به الصفراء
فعجبت منه إذ أصاب وما درى قولاً و ظاهر ما أراد خطاء

فيه : رأى رجل في حمّام رجلاً وافر المتاع ، فقال له عابثاً : تبيع هذا البغل ؟ قال : لا ولكنّي أحملك عليه .

فيه : عن حاجب المهلّبيّ قال : حدّثني بعض غلمان بجكم ـ أمير الاُمراء

ببغداد ـ أنّ بجكم أنفذه إلى الأنبار في جماعة غلمان لقتل قوم كانوا محبّسين من الأعراب و أمرنا بحمل رؤوسهم إليه و كتب لنا في ذلك ، فجئنا إلى العامل فأوصلنا إليه الكتاب فسلّم القوم إلينا فضربنا أعناقهم و قطعنا رؤوسهم و أقمنا ليلتنا هناك و بكّرنا والرّؤوس في مخالي دوابّنا مسمّطة عليها ـ أي معلّقة ـ و نحن نريد بغداد و كنّا عشرة غلمان والمقتّلين عشرة ، فلمّا صرنا في بعض الطّريق وحمي النّهار أوينا إلى قرية خراب و جلسنا نأكل والمخالي بين أيدينا فيها الرّؤوس قد نحّيناها عن الدّواب و تركنا الدّواب ترعى فلمّا فرغنا من أكلنا أقمنا إلى المخالي فافتقدنا من الرّؤوس الّتي فيها واحداً ، فقامت قيامتنا وقلنا :نحن مقتولون به سيقول لنا بجكم أخذتم منه مالاً وتركتموه ، فأجمع رأينا على أن نخرج إلى تلك الصحراء فنعترض رجلاً كائناً من كان أوّل ما نلقاه فنقتله و نجعل رأسه في المخلاة بدلاً من الّذي ضاع و سير فخرجنا على هذا ، فأوّل من استقبلنا رجل شيخ حسن الشيبة والثياب له سجّادة وسمت وهو راكب حماراً، عليه خرج مثقل وهو يسير فأوقفنا به وقتلناه بعد أن تذممنا من قتله مع ما رأيناه عليه إلاّ أنّا خفنا أن ينتشر النّاس في الطّريق فلا يمكننّا قتل أحد ونكون نحن المقتّلين فقتلنا الرّجل و قطعنا رأسه وجئنا لنجعله في المخلاة فإذا نحن برأس ملقى بين أرجل الدّواب فشككنا فيه و عدّدنا الرّؤوس فإذا هي أحد عشر فشككنا حتّى أخذ كلّ واحد منّا رأساً و بقي في الأرض رأس واحد فاضلاً فقامت قيامتنا و لطمنا وقلنا : قتلنا رجلاً مسلماً بغير سبب و شقّ ذلك علينا وكان معنا شيخ من الغلمان ، فقال : يا قوم إنّكم ما سلّطتم على هذا الشيخ إلاّ و له عندالله سريرة سوء ففتّشوا رحله لعلّكم تستدلّون على ما يزول به غمّنا في قتله ، فقمنا إلى رحله فحططنا الخرج عنه و فتحناه فأوّل شيء خرج علينا هو بكرة ؛ ثمّ تلا ذلك ثياب ملوّثة بالدّم و بالغائط و توالت الأدلّة علينا فإذا هو خناق شدّاخ فحمدنا الله تعالى على ما سلّمنا من قتل من لا يستحقّ القتل وتقاسمنا قماشه و دفنّا رأسه في الطريق

وجئته فسلّمنا المشرة الرؤوس إلى ببجكم .

وفيه : عن معز الدولة الديلمي قال: كنت ببلد الديلم أحتطب لأهلي فقالت لي أختي الكبيرة : ليس يكفينا هذا الحطب فجئنا بكارة أخرى لحطب يومهم ، فقلت : لا أقدر قد جئتكم بما قدرت ، فقالت : إن جئت بشيء زدتك رغيفين ممّا أخبزه فجئتها على ظهري بكارة أخرى وقد تلفت ، فقالت : إن جئتني بكارة ثالثة أعطيتك مع الخبز الذي أزيدك إيّاه على تخليفتك باقة بصل فجئتها بالكارة الثالثة فلمّا خبزت أعطتني وظيفتي وزادتني رغيفين و باقة بصل بإزاء ما حملته ، ثمّ صنع الله لي و تغيّرت حالي إلى ما ترون ـ أي صار سلطان العراق ـ .

فيه : في عنوان (حريق الجمل ببغداد ) اجتاز في سوق الخرازين جمل عليه قصب وكان رجل يثقب لؤلؤاً و بين يديه نار فوقع طرف القصب على النّار فاشتعلت و بلغت إلى الجمل بلحظة ، فكان الجمل كلّما أحسّ بالنّار عدا و تناقض الشرار منه في جانبي الطّريق فحرّق كلّ ما يجتاز به ، فلم يزل على ذلك إلى أن تلف الجمل و تشاغل النّاس بطفي الحريق الواقع في الدّور والمقاذ فكان حدّ ما احترق من أوّل سوق الخرازين إلى طاق الحرّاني ووسط قطيعة الربيع و تلف ناس كثير وزالت نعم عظيمة بذهاب الأموال ورؤوس أموال التّجار و إنهدام العقارات وكان هذا عقيب انتقال المعتصم إلى سامرّا ، فهمّ النّاس بالانتقال عن بغداد ، فقال ابن أبي دؤاد للمعتصم : في إطلاق مال لهم ، فقال له : خذ مالاً يخلف جميع ما ذهب منهم ، فأخذ مالاً و جاء و جلس في مجلس الشرقيّة و أعلم النّاس بذلك ، فقيل له : بكم جئت ؟ قال : خمسة آلاف ألف درهم فقام رجلان ، فقالا : نحن فقط ، ذهب منّا هذا المقدار ، فالباقون من أين يأخذون ، فقال : فما ترون ، فقال الرّجلان نحن ما نريد شيئاً إجعل المال بين أهل البضائع و صغار النّاس فقام جمع كثير ، وقالوا : أيضاً نحن ما نريد شيئاً اجعله للأصاغر ، ففضّ المال على أرباب البضائع اليسيرة فاحتاج إلى أضعاف

ما حل.فلمّا نفذ المال خرج ليلاً لكثرة الازدحام عليه و نفاد ما عنده .

قلت : و وقع في عصرنا حريق بمنى ضحّى بنفوس جمع كثير من الرّجال والنّساء والأطفال اشتعل بالحريق كلّ ما مع النّاس من الكازات والسيّارات وكان اُنموذجاً من القيامة .

فيه : عن ثقة قال : خرجت إلى الحائر فرأيت رجلاً فرافقته في الطريق و لم أكن أعرفه و كان ذلك في أيّام الحنابلة و نحن نزور متخفّين فلمّا صرنا في أجمة بانقيا قال لي رفيقي : يافلان إنّ نفسي تحدّثني أنّ السبع يخرج الساعة فيفترسني دونك. فإن كان ذلك فخذ حمادي وقماشي فأدّه إلى منزلي في موضع كذا وكذا و عرّفهم خبري ، فقلت : لا يكون إلاّ خيراً فما استتمّ الكلام حتّى خرج سبع فحين رآه الرّجل أخذ يتشهّد فأخذه السبع وجرّه عن الحمار فسقت أنا الحمار مع ما عليه وأسرعت حتّى خرجت ولحقت بالقرية وعجبت من صدق ظنّه، ورجعت إلى بغداد فاستوصفت الموضع فقصدته ودققت الباب، فقلت: خذوا قماش حاجّكم ، قالوا : خرج الساعة في حاجة له فلم أشكّ أنّي غلطت فقلت: من هو قالوا فلان.فزاد تعجّبي ممّا طال حتّى طلع عليّ فقلت : حديثك؟ فقال: إنّ السّبع جرّني و أدخلني الأجمة و أنا لا أعقل ثمّ سمعت صوت شيء فإذا بخنزير عظيم قد خرج فحين رآه السّبع تركني و قصد الخنزير فدقّه و أقبل يأكله و أنا أراه و معي بقيّة من عقلي فلمّا فرغ خرج من الأجمة و تركني و قد جرح فخذي خفيفة فقمت فوجدت اُطيق المشي أطلب الطريق في الآجمة فإذا بجيف ناس و بقر وغنم وغير ذلك بال وطري فانتهيت إلى خرق و مخالي للقوم مطروحة ثمّ وقفت على هميان ففتحت فإذا فيه ألف دينار فأخذتها و لم اُفتّش الباقي و خرجت ممّا عرفت و سبقتك إلى المنزل و أنا بالدّنانير و جراحته .

فيه : عن أبي عبدالله المفجع: أنشدت أبامحمد القاسم بن محمد الكرخي قصيدة طويلة مدحته بها، فلمّا استتمتها خرج ابنه جعفر من خيش كان في صدر المجلس الّذي

كنّا فيه فقال : ألا تستحيي تمدحنا بقصيدة ليست لك ـ و لم أكن أعرف خبره في سرعة الحفظ ـ فقلت: والله ما قالها غيري، فقال: سبحان الله هذه علّمينها المعلّم في المكتب من كذا و كذا سنة وابتدء ينشدها حتّى مضى في جميعها وكانت فوق خمسين بيتاً فخجلت واندفعت أحلف أنّها لي و أنا لا أدري من أين أتيت فقال أبوه : لا تقلق فأنا أعلم أنّك صادق ولكن ابني لايسمع شيئاً ينشد طويلاً أو غير طويل إلاّ حفظه حين يسمعه و إنّه حفظه لمّا أنشدتنيها ، و أجازني وانصرفت .

أيضاً : إنّ جعفر بن القاسم ذاك عمل جماعة ـ أي حساباً يرفعه العامل عند فراغه من العمل ـ تحتوي على ارتفاع فارس أو ناحية منها ومصالح الناحية و معاملاتها و خراجها و ما اُدّي و ما بقي و دخل ذلك وخرجه و كان يرفع حسابه إلى الوزير، فطلبت « الجماعة » منه ففقدت ، فقال : لا عليكم و أملاها من حفظه من الحال بحضرة الوزير ثمّ وجدت فوجدت موافقة إلاّ في تقديم باب و تأخيره .

وفيه عن الكرماني؛ كاتب صاحب الجيش قال أنفذني صاحبي لأنفق في رجال ابن ورقاء ، فأنفقت واستفضلت أنا و كاتب آخر والجهبذ والنقيب نحو عشرة آلاف درهم ، فقالوا : ندخل في موضع و نتحاسب ونقسم فدخلنا مسجداً ولم نر فيه إلاّ رجلاً عليلاً نائماً كأنّه سائل فحقّرناه و أخذنا نتحاسب ، و نقول : وصل إلينا من رزق فلان الساقط كذا و فلان البديل كذا ومن الصرف كذا و من فضل الوزن كذا و من كذا كذا إلى أن حصّلنا مبلغ الفضل و ما يخصّ كلّ واحد منّا فأقبلنا نزن فشال العليل رأسه، وقال: أصحابنا ! أخرجوا لي قسطاً ، فقلنا: و من أنت ؟ قال : مسلم سمعت ما كنتم فيه ، فقلنا هو ضعيف، أعطوه خمسة دراهم ، فقال : لا اُريد إلاّ مثل ما يأخذ أحدكم فاستخففنا به فقال : لا عليكم إمّا أعطيتموني ما التمست و إمّا جلست الساعة في سميرية و مضيت إلى ابن الصيرفي؛ و قلت : إنّكم أخذتم باسم فلان السّاقط كذا و باسم

فلان البديل كذا ـ و أعاد جميع ما قلنا و تحاسبنا عليه وما أخلّ بحرف واحد منه ـ فأقل ما يعمل بكم أن يرتجع منكم ما سرقتم، فنظرنا قوله صحيحاً فرمنا أن يقتصر على بعض فأبى فدفعنا إليه قسطاً مثل واحد منّا وخرجنا.

فيه : عن أبيه سمع أباه ـ وسنّه يومئذ١٥ سنة ـ بعض قصيدة دعبل إلى يفتخر فيها باليمن و يرد على الكميت فخره بنزار التي أوّلها :

أفيقي من ملامك ياظعينا　　　كفاني اللّوم مرّ الأربعينا

و هي نحو ستّمائة بيت فاشتهيت حفظها لأنّ اليمن أهلي، فقلت: تخرجها إليّ حتّى أحفظها فدافعني فألححت، فقال: كأنّي بك تأخذها فتحفظ منها خمسين ثمّ ترمي به وتُخلقه قلت: إدفعها ـ وكان كلامه أنّرفيّ ـ فأخذتها و خلوت في حجرة يوماً وليلة لحفظها فلمّا كان السّحر فرغت من جميعها فخرجت إليه غدوة، فقال: كم حفظت ؟ قلت : كلّها فغضب و قال : هاتها فأخرجت الدفتر من كمّي فأخذه و فتحه ونظر فيه و أنا أنشد إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت فصفح منها عدّة أوراق، و قال : أنشد من ههنا، فأنشدت مقدار مائة بيت إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظي، فقال : لاتخبر بها أحداً فإنّي أخاف عليك من العين.

فيه : عن أبيعبدالله بن هارون التستري ـ وكان أقام بمسجدنا بالبصرة ـ أقمت أحفظ القرآن سنين كثيرة كلّما بلغت إلىموضع اُنسيت الذي قبله دتعلّقت بأستار الكعبة و سألت الله أن يعينني فرجعت فحفظت القرآن في ستّة أشهر.

في تطفيل الخطيب لبعضهم :

يحب الرّاح من مال الندامى　　　و مأكل أكل شدّاد بن عاد
و لا يروى من الأشعار شيئاً　　　سوى بيت لأبرهة العبادي
قليل المال يصلحه فيبقى　　　و لا يبقى الكثير على الفساد

أيضاً :

سريع إذا ما كان يوم وليمة　　　بطيء إذا ما كان حمل الجنائز

فيه : عن الجاحظ : كان عندنا فتى يعشق جارية فكتب إليها يوماً : جعلت فداك إبعثي إلي بشيء من الخبيص والخشكنانج إن عندي قوماً من القراء فبعثت إليه، و كتب في اليوم الثاني إليها جعلت فداك ابعثي إلي بشيء من النبيذ و ما يصلحها فإن عندي قوماً من القيان فكتبت إليه : رأينا الحب يكون في القلب فإذا فشا دب في المفاصل ، و حبك ما يزول من المعدة و أراك طفيلياً تتأكل بالعشق .

فيه : قيل لبنان ـ أي الطفيلي ـ : من دخل إلى طعام من غير أن يدعى إليه دخل لصاً وخرج مغيراً ، قال : ما أكله إلا حلالاً ، قيل له و كيف ذلك؟ قال : أليس يقول صاحب الوليمة: زيدوا في كل شيء فإنه يجيئنا من نريد ومن لانريد فإنا ممن لا يريد .

أيضاً قيل لطفيلي : ويلك تأكل حراماً قال : ما أكلت قط إلا حلالاً قيل : و كيف ؟ قال : إذا دخلت دار قوم قصدت باب النساء فيقلن: هناك هناك ، فقولهن هناك هناك دعوة فما آكل إلا حلالاً .

فيه : خرج بعضهم يعود مريضاً فلقيه أبوحنيفة و أبوبكر الهذلي ، فقال : نعود فلاناً فتبعاه . فقال أبوحنيفة للهذلي : إذا قعدنا عرض له بالغداء ، فلما دخلوا و تحدثوا تلا الهذلي « و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع » فتمطى المريض وتلا « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ـ إلى آخر الآية » فقال أبوحنيفة : قوموا فما عند صاحبكم خير .

في تعليقه : تغدى أعرابي مع مزيد ـ أي الطفيلي ـ فقال له مزيد : كيف مات أبوك فأخذ يحدثه بحاله وأخذ مزيد يمعن في أكله ففطن الأعرابي فقال له : أنت كيف مات أبوك ؟ فقال : « فجأة » و أخذ يأكل .

في أصله : خرج طفيلي مع نفر في سفر فعزموا أن يخرج كل واحد شيئاً للنفقة ، فقال : كل واحد : « علي كذا » فلما بلغوا إلى الطفيلي قال:

« عليّ » وسكت ، قالوا : فأيش عليك ؟ قال : لعنة الله ، فضحكوا منهم أعفوه وحلوه طول سفرهم.

فيه : ـ ما حاصله ـ : دخل طفيليّ على قوم فلمّا أكل وضع رجلاً على رجل وقال : لمن هذه الدّار ؟ ثمّ قال : مجيباً لنفسه : لك يا طفيلي حتى يخرج منازع .

فيه : قيل لطفيليّ : كم أربعة في أربعة ؟ قال : ستّة عشر رغيفاً.

و دخل طفيليّ على رجل دعا قوماً ، فقال له : يا هذا ؟ قلت : لك عيبي ، فقال : قلت لي : لا تجيء.

فيه : جاء بنان ـ أي الطفيليّ ـ إلى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلّما ووضعه على حائط الرّجل وصعد ، فأشرف على عيال الرّجل وبناته فقال : أما تخاف الله ؟ فقال : ولقد علمت ما لنا في بناتك من حقّ وإنّك لتعلم ما نريد ، فضحك الرّجل ، وقال : انزل فكل ، فقال له بنان : يا هذا لا تسيء الظّنّ بالمسلمين واستغفر الله .

فيه : قيل لنوح الطفيليّ : كيف تصنع إذا لم يترك تدخل إلى عرس ، قال : أنوح على الباب حتّى تتطيّروا منّي فتدعوني .

فيه : قدم ابن درّاج السّرّاي الطفيليّ بغداد فمرّ بباب وليمة فدخل فإذا صاحب الدّار وضع سلّماً لمن لا يعرفه ، فيقول له : اصعد إلى ـ فصعدت إلى غرفة مفروشة حتّى وافينا فيها ثلاثة عشر طفيلياً ، ثمّ رفع السّلّم ووضعت الموائد فبقي أصحابي قد تحيّروا ، فقالوا : ما مرّ بنا مثل هذا قطّ ، فقلت : أيش صناعتكم ؟ قالوا : الطفيليّة ، قلت : فأيش عندكم في حيلة ؟ قالوا : ما عندنا شيء ، قلت : فإذا احتلت لكم حتّى تأكلوا وتنزلوا تقرّون ؟ قالوا : ومن تكون ؟ قلت : ابن درّاج ، قالوا : أقررنا لك قبل أن تحتال لنا ، فأطلعت على صاحب الدّار والنّاس يأكلون ، قلت : يا صاحب الدّار ، قال : ما لك ؟ قلت : أيّما أحبّ إليك تصعد إلينا بخوان كبير نأكل وتنزل أو أرمي بنفسي فيخرج من داخله

قتيل و يصير عرسك مأتماً و جعلت أجرّ سراويلي كأنّي أريد أن أعدو وأدمي بنفسي، فجعل صاحب الدّار يقول: اصبر ويلك لا تفعل وجعل يعجّلهم ويقول: هذا مجنون، فأصعدوا إلينا خواناً فأكلنا و نزلنا.

فيه: قيل لابن درّاج: من أيّ شيء طال رأسك؟ قال: من مزاحمة الأبواب أي يعصرونه مع الحائط مالا يودّ.

فيه: قوطع عليّ أبي علي ثلاثين نادرة بدرهم إذا ذكر نادرة باردة لم أحسبها له؟ فقال: إن أردت النقاوة عشرة بدرهم.

في غريب القتيبي عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتّخذ أنفاً من ورق ـ أي فضّة ـ فأنتن عليه فأمره النبيّ ﷺ أن يتّخذ أنفاً من ذهب.

فيه: تقول العرب: «إنّ الرّقين يغطّي افن الأفين» الرّقين جمع الرّقة مثل عزين و عضين يراد إنّ المال يغطّي على العيوب.

فيه: في قول الشّاعر:

وربّ ضيف طرق الحيّ سرى    صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

إنّ الحديث جانب من القرى

عن خلف الأحمر: سنة الأعراب إذا حدّثوا الرّجل الغريب وهشّوا إليه و فارحوه أيقن بالقرى، و إذا أعرضوا عنه عرف الحرمان، فلذلك قال: «إنّ الحديث جانب من القرى».

قلت: قوله في البيت «صادف زاداً و حديثاً ما اشتهى» يدلّ على بطلان ما نقل حيث جعل الزّاد متقدّماً على الحديث المشتهى و إنّما دأب النّاس الأعراب و غيرهم أن يجيئوا ضيفهم بالقرى و لو كانوا كارهين له استحياء فان كانوا راغبين إليه يزيدونه بالحديث المشتهى و إن كانوا كارهين قلّما يتكلّمون معه.

و كيف كان فقوله: «إنّ الحديث جانب من القرى» كالمثل و معنى صحيح لأنّه الغذاء الروحيّ، والطعام الغذاء الجسميّ، و في الأمثال الفارسيّة

« مردم به روى گشاده روند، نه در گشاده»، وقال السعدي الشيرازيّ بالفارسيّة « عطايش را به لقايش بخشيدم » .

فيه : في حديثه ﷺ لمّا بلغ الكديد أمر النّاس بالفطر فأصبح النّاس شرجين ، قال : أي فريقين ، يريد أنّ بعضهم أصبح صائماً وبعضهم مفطراً .

قلت : ما كان لمسلم أن يأمره نبيّه بشيء ويأتي بخلافه ، والأصل في من خالف و أصبح صائماً فاروقهم لكن إخواننا يجعلونه عدل النّبيّ ﷺ بل يجعلون سنّته فوق سنّة النّبيّ ﷺ و دستوراته مقدّمة على دستورات كتاب ربّه .

قال : و مثله شريجين يقال : هذا شرج هذا و شريجه إذا كان مثله ؛ و عن الأصمعيّ قال يوسف بن عمر: « أنا شريج الحجّاج » أي مثله في السنّ ، قلت : بل مثله في العمل .

وقالوا : تشبه الحجّاج بزياد و تشبه زياد بعمر، وخطب ابن زياد أهل البصرة لمّا كتب إليه يزيد أن يأتي الكوفة من البصرة فيقتل مسلماً أو ينفيه « فوالّذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنّه وعريفه ووليّه، و لآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى لا يكون فيكم مشاق ، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطىء الحصى ولم ينزعني شبه خال ولا عمّ .

فيه : الشنظير: السّيّء الخُلق وقال: الشنظيرة بالتاء للرّجل والمرأة ، قال رجل في امرأته : « شنظيرة الأخلاق رأراء العين » .

وقال : الرّأراء العين الّتي كان حدقتها تموج و تدور ، قال : و قالت أعرابيّة في زوجها :

شنظيرة زوّجنيه أهلي من جهله يحسب رأسي رجلي

كأنّه لم ير اُنثى قبلي

فيه : كان النّبيّ ﷺ يتعوّذ من خمس: من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم ، و قال : « العيمة » شهوة اللّبن حتّى لا تصبر عنه ، و « الغيمة »

كثرة الاستسقاء للماء ، و « الأيمة » طول التعزب ، و « القرم » في اللحم كالعيمة في اللبن ، و « الكزم » قيل : من « كزم الشيء بفيه » إذا كسره شدة الأكل وقيل : هو البخل من قولك : « اكزم البنان » ذهب إليه قتادة .

فيه : العقوق : الحامل يقال : أعقت فهي عقوق ، ولا يقال : معق و كان القياس ذلك ، و « الأبلق العقوق » يضرب مثلاً لما لا يكون لأن الأبلق ذكر والذكر لا يكون عقوقاً .

فيه : في حديثه ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء » ـ قال : أما قوله « على الفطرة » فإنه يريد على الإقرار بالله « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » والبهيمة الجمعاء هي السليمة لاجتماع السلامة في أعضائها . و قال في قوله : « كما تناتج الإبل ـ الخ » أي يهودون و ينصرون أبناءهم كما كانت الجاهلية تقطع آذان البهائم السليمة و تفقأ عيونها .

فيه : « البرسام » بمعنى ابن الموت « بر » الابن و « السام » هو الموت ، و يقال : « ما أدري أي البرساء هو » أي أي الناس ، و أصله بالسريانية ابن الإنسان .

فيه : عن النبي ﷺ « في هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ، قيل : و ما السام ؟ قال : الموت » قلت : في النسخة « من كل دام » والظاهر كونه تصحيفاً و إن كتب المعلق عليه « دام » أي الدائم فإن ما قاله يصير الكلام بلا معنى .

فيه : أما الحديث الآخر « لو كان شيء ينجي من الموت لكان السنى والسنوت » السنوت العسل ، قال الشاعر :

هم السمن بالسنوت لا إلس فيهم      وهم يمنعون جارهم إن يقردا

أي يمنعون جارهم أن يستذلّ كالبعير إذا نزع قرداله ، والإلس العيب والخيانة .

فيه : لصبيان الأعراب لُعَب: منها عظم وضّاح يأخذوا عظماً شديد البياض فيلقونه باللّيل ، ثمّ يتفرّقوا فمن وجده منهم ركب أصحابه .

و منها الفيال : و هي بالتراب وذلك أن تخبيء فيه خبيءً ثمّ يقسم نصفين فمن أصاب النّصف الّذي فيه ذلك الخبيءُ قَمَرَ ، قال طرفة : « كما قسم الترب المفايل باليد » .

و منها البقّيرى : و هي أيضاً بالتّراب . قال الأصمعيّ :

كأن آثار الظرابي تنتقث　　　حولك بُقّيرى الوليد المنتحث

تراب ما هال عليك المجتدث

و منها الخطرة : و هي بالمخراق ، و منها خراج و هو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ، و يقول لسائرهم : أخرجوا ما في يدي .

و منها لعبة الضبّ : و هو أن يصوّر الضبّ في الأرض، ثمّ يحوّل أحدهم وجهه ، و يقال له : ضع يدك على صورة الضبّ ، ثمّ يقال له على أيّ موضع وضعته فإن أصاب قمر.

فيه : يقول الأعراب في أحاديثها: إنّ سهيلاً والشعريين كانت مجتمعة فانحدر سهيل يمانياً و تبعته العبور فعبرت المجرّة فسمّيت لذلك عبوراً ، و إقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتّى غمصت ، و قال : الغميض والمرمص واحد وهو الغمص في العين ، ومنه قيل لإحدى الشعريين: الغميصاء . قلت: مقتضى كلامه كون المراد بالشعريين العبور والشعرى .

فيه : يقال : هرّيت العمامة إذا لبستها صفراء ، قال الشّاعر:

رأيتك هرّيت العمامة بعد ما　　　أراك زماناً حاسراً لم تعصب

و إنّما أراد بأنّك لبست عمامة صفراء كما يلبس السادة ، و كان السيّد يعتمّ

بعمامة مصبوغة بصفرة و لا يكون ذلك لغيره ، قال المخبّل :

و أشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجّون سِبّ الزبرقان المزعفرا

والسِّبّ العمامة ، أي يؤتون الزبرقان لسؤدده ، و يقال: إنّما سمّي الزبرقان لصفرة عمامته ، يقال : « تزبرقت الشيء » إذا صفّرته .

في مغفّلي ابن الجوزي : كان رجل كثير المخاصمة لامرأته و له جار يعاتبه على ذلك فخاصمها ليلة شديداً و ضربها فاطّلع عليه جاره ، فقال : ياهذا احمل معها كما قال الله تعالى : « إمّا إمساك ـ أيش اسمه ـ أو تسريح ـ أيش اسمه ـ » أراد قوله تعالى : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .

فيه : قدّم رجل ابنه إلى القاضي ، و قال : إنّه يشرب الخمر ولا يصلّي ، فقال له القاضي : ما تقول في ما حكي عنك ، قال : غيرصحيح أنا أصلّي و لا أشرب ، فقال أبوه : أتكون صلاة بلا قراءة ، فقال القاضي : يا غلام تقرء شيئاً من القرآن ؟ قال : نعم و أجيد ، قال : اقرء فبسمل وقال :

علق القلب الرُّبابا بعد ما شابت و شابا

إنّ دين الله حقّ لا أرى فيه ارتياباً

فقال أبوه : والله أيّها القاضي ما تعلّم هاتين الآيتين إلاّ البارحة فسرق مصحفاً من بعض جيراننا .

وفيه : عن الشافعي : قرء رجل « فما لكم في المنافقين قيس» قيل : فما قيس؟ قال : يقتاسون به .

وفيه : عن أبي بكر السوّاق : كان عليّ دعد أنفده لابن عبدون الصيرفي فأخّرته لضرورة ، فجاء يقتضيني ، و قال لي في عرض الخطاب : أقول لك كما قال الله تعالى « و شديد عادة منتزعة » فقلت : والله ما قال الله من هذا شيئاً .

وفيه : قرء بعضهم « إنّ لك في النّهار شيخاً طويلاً » و قرء بعضهم : «والقاديات » ، « و ممّا يغرسون » ، « وعدها أباه » ، « أصيب به من أساء » ،

« فبادوا ولات حين مناص » ، « لا يسع الجاهلين » ؛ « فأنـا أوّل العائدين » ، « كلّ خبّاز مهين » .

فيه : وجّه صاحب مظالم البصرة رجلاً في حاجة فقضاها ، فقال له : أنت كما قال تعالى :

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً و لا توصه

فيه : كان لأبي أسامة خرزة يرقي بها المريض ، قال صالح : فصحّفت أنا الخرزة بجزرة ، قال الخطيب : فسمّي صالح بصالح جزرة .

وفيه : حديث محمّد بن عبّاد المهلبيّ ولم يكن بصيراً بالحديث « أنّ النّبيّ ﷺ ضحّى بهرّة » والأصل « ضحّى بقرة » .

وفيه : قال الدّار قطنيّ : قال لنا أبوموسى محمّد بن المثنّى يوماً : « نحن قوم لنا شرف نحن من عنزة وقد صلّى النّبيّ ﷺ إلينا » والأصل أنّ في الخبر « صلّى إلى عنزة » أي حربة كانت تنصب فيصلّي ﷺ إليها .

وفيه : أنّ أحدهم حدّث أنّ النّبيّ ﷺ نهى عن الخبز » فقيل له : فمن أيّ شيء يعيش النّاس إنّما نهى عن الخمر .

وفيه : كان لعمر بن عون ورّاق يلحن فأخّره و تقدّم إلى آخر أديب فقرأ « حدّثكم هسيم » فقال : ردّونا إلى الأوّل فإنّه يلحن وهذا يمسخ .

وفيه : عن بعضهم عن النبيّ ﷺ قال : « يوشك أن تسير الظعينة بلا خفير » فقال : « بلا خفّين » .

وفيه : كان حيّان بن بشر تولّى قضاء بغداد و إصبهان فروى يوماً « إنّ عرفجة قطع أنفه يوم الكلام » ؛ فقال له رجل : أيّها القاضي إنّما هو الكلاب ، فأمر بحبسه فدخل النّاس إلى الرّجل فقالوا : ما دهاك؟ قال : قطع أنف عرفجة في الجاهليّة وحبست به أنا في الإسلام .

وعن الشافعيّ : قيل لعبد الرّحمن بن زيد بن أسلم : حدّثك أبوك عن جدّك أنّ النّبيّ ﷺ قال : « إنّ سفينة نوح طاف بالبيت سبعاً وصلّت خلف

المقام ركعتين » ؟ قال : نعم .

سئل رجل عن حديث فقال : « حدّثنا به عدّة » فقيل له : « عدّة » ابن من ؟ فقال : عدّة بن فقدتك .

وعن بعضهم صحف قوله ﷺ : « عمّ الرّجل صنو أبيه » بقوله : « عمّ الرّجل ضيق آنية » .

وعن بعضهم قال : «اعتكفت عائشة عن اختها بعد ما ماتت كذا» وإنّما هو « أعتقت » .

وعن العسكريّ : روى شيخ مغفّل « أنّ النّبيّ ﷺ احتجم وأعطى الحجّام آجرة » والأصل «اُجرة » وعنه قرء القطربلي على ثعلب بيت الأعشى :

فلو كنت في حبّ ثمانين قامة ورقيت أسباب السّماء بسلّم

فقال له : خرب بيتك هل رأيت حبّاً ثمانين قامة قطّ ؟ إنّما هو جبّ .

وعن بعضهم صحّف الحديث « لاتتّخذوا شيئاً فيه الرّوح غرضاً » بالمعجمة « عرضاً » بالمهملة .

فيه : قال ابن جميل الرّازيّ : في أيّ سورة « الأكثرون هم الأقلّون إلاّ من قال بالمال هكذا وهكذا » فقيل له : ليس هذا من القرآن .

وفيه : حرّف بعضهم « المرجئة يهود القبلة » « المرء حيث يهوى قلبه » .

عن وفيات الأعيان : كان أوحد الزّمان أصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد أن جوّعها فبالغت في نهشه فبرء من الجذام وعمي .

و في الأوّل : صحّف بعضهم خبرسفيان الثوري ، عن خالد الحذّاء ، عن أنس ، عن النّبيّ ﷺ « ادهنوا غبّاً » بقوله : «سفنان البوري، عن جلدالمجدا، عن انس : عنه ﷺ « اذهبوا عنّا » .

فيه : كان لبعضهم حمار فمرض فنذر إن عوفي صام عشرة أيّام فلمّا تمّت مات الحمار، فقال : يارب تلهّيت بي لكن رمضان إلى هنا يجيىء والله لآخذن من نقادله عشرة أيّام لا أصومها .

عضّ ثعلب أعرابيّاً فأتى راقياً فقال الرّاقي: ما عضّك؟ قال: كلب ـ و استحيا أن يقول: ثعلب ـ فلمّا ابتدء بالرّقية، قال: واخلط بها شيئاً من رقية الثعالب.

وقرء إمام في صلاته «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» فارتج عليه و كان خلفه أعرابيّ، فقال: لم يذهب نوح فأرسل غيره و أرحنا.

قال أعرابيّ: لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها إلى كعبك.

وصلى أعرابيّ في الشتاء قاعداً، وهو يقول:

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً — على غير طهر مؤمياً نحو قبلتي
فمالي ببرد الماء يا ربّ طاقة — ورجلاي لاتقوى على طيّ ركبتي
و لكنّني أقضيه يا ربّ جاهداً — و أقضيه إن عشت في وجه صيفتي
و إن أنا لم أفعل فأنت محكّم — إلهي في صفعي وفي نتف لحيتي

مرّ رجل بإمام يصلّي بقوم فقرء «الم غلبت الترك» فلمّا فرغ قال له: يا هذا إنّما هو «غلبت الرّوم» فقال: كلّهم أعداء لا نبالي من ذكرمنهم.

و سمع أعرابيّ مؤذّناً يقول: «أشهد أنّ محمّداً رسولَ الله» بالنصب، فقال له: ويحك فعل ماذا؟. و كان مؤذّن بعد أذانه يعدو فقيل له: إلى أين؟ فقال: اُحبّ أن أعرف إلى أين يبلغ صوتي.

خرج الأعمش يوماً بسحر فمرّ بمسجد بني أسد وقد أقاموا الصّلاة فدخل يصلّي، فافتتح الإمام الرّكعة الاُولى بالبقرة والثانية بآل عمران، فقال له الأعمش بعد الصّلاة: أما سمعت حديث النبيّ ﷺ «من أمّ فليخفّف فإنّ خلفه الكبير والضعيف و ذا الحاجة»، فقال له الإمام: أما قال الله «و إنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين» فقال له الأعمش: أنا رسول الخاشعين إليك بأنّك ثقيل.

قرء إمام «و لا الظّالين» فرفسه رجلٌ من خلفه، فقال: «آه ضهري» فقال له رجل: يا كذا و كذا خذالضّاد من «ضهرك» واجعلها في «الظالّين» و أنت في عافية.

قرء إمامٌ « و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر فتمّ ميقاتُ ربّه خمسين ليلة » فجذبه رجل ، و قال : ما تحسن أن تحسب .

فيه : كان رجل أحق طويل اللّحية يصلّي بقوم و يقرء السور الطوال ، فقالوا له : اعتزل مسجدنا حتّى نقيم غيرك ، فقال : لا أطول بعد ذلك فأقام الصّلاة و قرء الحمد ، ثمّ فكّر طويلاً وصاح أيش تقولون في « عبس » فلم يكلّمه أحدٌ إلاّ رجل أقلّ عقلاً منه و أطول لحية ، فقال له : كيسة مرّ فيها .

و تقدّم إمام فافتتح بعد الحمد بسورة يوسف، فانصرف النّاس وتركوه ، فلمّا أحسّ بذلك ؟ قال : سبحان الله قل هو الله أحد فرجعوا فصلّوا معه .

عن الأصمعيّ: مررت بأعرابيّ يصلّي بالنّاس فقرء « والشّمس و ضحيها والقمر إذا تليها كلمة بلغت منتهاها ، لن يدخل النّار و لن يراها ، رجل نهى النّفس عن هواها » ، فقلت له : ليس هذا من القرآن ، قال : فعلّمني فعلّمته الفاتحة والإخلاص ثمّ مررت بعد أيّام فإذا هو يقرء الحمد وحدها ، فقلت له: ما للسورة الاُخرى ؟ قال : وهبتها لابن عمّ لي ، والكريم لا يرجع في هبته .

عنه : كنت بالبادية فإذا بأعرابيّ تقدّم فقال : « الله أكبر سبّح اسم ربّك الأعلى ، الّذي أخرج المرعى، أخرج منها قبساً أحوى، ينزل على المعزى» ثمّ قام في الثّانية ، فقال: وثب الذّئب على الشاة الوسطى، و سوف تأخذها تارة اُخرى؛ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ألا بلى ألا بلى»، فلمّا فرغ قال : « اللّهمّ لك عفّرت جبيني و إليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني » .

وعنه : رأيت أعرابيّاً يضرب اُمّه ، فقلت : ياهذا أتضرب اُمّك ؟! فقال : اسكت فإنّي اُريد أن تنشأ على أدبي .

وعنه : جاء أعرابيّ إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثمّ تركهم ، ثمّ جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون : نكرة و معرفة ، فقال : يا أعداء الله يا زنادقة .

و للفرزدق في هجو رجل :

رأيت النّاس يزدادون يوماً　فيوماً في الجميل و أنت تنقص

كمثل الهرّ في صغر يغالى　به حتّى إذا ما شبّ يرخص

قال بشّار في أبي مخلف :

أبا مخلف مـا زلت سبّاح غمرة　صغيراً فلمّا شبت خيّمت بالشاطي

كسنّور عبدالله بيـع بـدرهـم　صغيراً فلمّا شبّ بيـع بقيراط

والأصل فيه أنّ الهرّ في صغره مطلوب للأطفال يلعبون معه بل لنساء لا أولادلهنّ والرّجال كذلك أدبعض آخر، وكان لأبي هريرة هرّة صغيرة اشتهر بها . و بعدالكبر يرفضونه .

قالوا : دخل أبوالعلاء المعرّي على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال الرّجل : من هذا الكلب ؟ فقال أبوالعلاء : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً .

في الدّميري : حكي أنّ الحجّاج لما برز له شبيب الخارجي في بعض أيّام محاربته ، أبرز إليه غلاماً له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الّذي لم يكن يقاتل إلاّ عليه ؛ فلمّا رآه شبيب غمس نفسه في الحرب إلى أن خلص إليه فضربه بعمود كان في يده و هو يظنّه الحجّاج فلمّا أحسّ الغلام بالضربة قال : « آخ » بالمعجمة ـ قال الجوهريّ : والعرب تنطق بـالمهملة ـ فعرف شبيب أنّه عبده ، فقال : قبّح الله ابن امّ الحجّاج أيتّقي الموت بالعبد !! .

وفيه في الغراب : عن عبيد بن واقد اللّيثي ، قال : خرجت للحجّ فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة ، فقلت : من هذا ؟ قـال : ابني و ساُحدّثك عنه ، خرجت مرّة حاجّاً ، ومعي اُمّه حاملاً به ، فضربهـا الطلق في الطّريق فولدته و مـاتت و حضرالرّحيل فلففت الصبيّ في خرقة و جعلته في غار و بنيت عليه أحجاراً وارتحلت و أنا أرى أنّه يموت من ساعته و في رجوعنا بادر بعض من معي إلى نقض الأحجـار فإذا هو بالصبيّ ملتقم

إبهاميه فنظرنا فإذا اللّبن يخرج منهما فاحتملته، وهو هذا الّذي معي.

فيه : روى الحلية أنّ رجلاً ركب سفينة فانكسرت فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيّام لم يأكل و لم يشرب و لم ير أحداً فتمثّل لبيان حال يأسه بقول الشّاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي و صار القار كاللّبن الحليب

ـ والغراب أسود لا يبيض حتّى يشيب أي يكون في لون من شابّ ـ فأجابه صوت :

عسى الكرب الّذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوّح إليها فأتوه فحملوه .

وفيه لبعضهم ملغزاً في القفل :

وأعجب شيء كونه الدّهر حارساً و ليس له عين و ليس له سمع

في حمقى ابن الجوزيّ : خرج قوم من قريش إلى أرضهم و خرج معهم رجل من بني غفار فأصابهم ريح عاصف يأسوا من الحياة ، ثمّ سلموا فأعتق كلّ رجل منهم مملوكاً ، فقال ذلك الأعرابيّ : اللّهمّ لا مملوك لي أعتقه و لكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً .

و عن بعضهم : اجتمعنا ثلاثة نفر من الشّعراء في قرية تسمّى طهياثـاً فشربنا يومنا ثمّ قلنا : ليقل كلّ واحد بيت شعر في وصف يومنـا ، فقلت : « نلنا لذيذ العيش في طهياثا » ، فقال الثّاني : لمّا احتثثنا القدح احتثاثـا » فارتجّ على الثالث ، فقال : « امرأتي طـالق ثلاثـاً » ثمّ قعد يبكي و نحن نضحك منه .

وفيه : قال غلام لأبيه : قلت شعراً ، قال : أنشدنيه ، قال : فإن أجدت تهب لي جارية أو غلاماً ؟ قال : أجمعها لك ، فأنشد :

إنّ الـدّيـار طيفـا هيّجن حزنـاً قد عفا

أبكينني لشقـاوتي و جعلن رأسي كالقفـا

فقال : يا بنيّ والله ما تتأهل جارية ولا غلاماً ولكن اُمّك منّي طالق ثلاثاً إن ولدت مثلك .

في الدميري : الصوار : القطيع من البقر و وعاء المسك ، و قد جمعهما الشاعر في قوله :

إذا لاح الصوار ذكرت ليلى و أذكرها إذا نفح الصوار

فيه : حوت الحيض دابّة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار ، عن السير ، فإذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحيض فيهرب فهي معدّة معهم لذلك ، و من عجيب أمره أنّه لا يقرب مركباً فيه حائض .

في القاموس : المُزارّة المعاضّة ، وقول الجوهريّ إذا كانت الإبل سماناً قيل : « بهازرة » تصحيف قبيح « إنّما هي « بَهازِرَة » على وزن فعالله .

قلت : أي أنّها من « بهزر » لا من « زرر » .

جمع أبو هلال العسكريّ في كتاب ديوان معانيه أبياتاً في معان مختلفة ولم أر ينقل فيه أبياتاً في ما ليس له ربط بعضها ببعض، ومناسبة جزء منه بجزء، و أحسن ما رأيت من ذلك بالفارسيّة بيتين أحدهما :

بيچاره مگس منارة باف است شيريني سر كه ازسجاف است

ثانيها :

درختى درلرستان سر بريدلد من از عشق دلاويز تو مستم

في القاموس : « نورة ـ بالضمّ امرأة سحّارة .

وفيه : القرن مائة سنة أو مائة و عشرون . والأوّل أصحّ لقوله ﷺ لغلام : « عش قرناً » فعاش مائة سنة .

وفيه : و ذوالقرنين اسكندر الروميّ ـ إلى أن قال ـ وعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه لقوله ﷺ له : « إنّ لك في الجنّة بيتاً ـ و يروى كنزاً ـ و أنّك ذوقرنيها » أي ذو طرفي الجنّة و ملكها الأعظم تسلك مُلك جميع الجنّة كما سلك ذوالقرنين جميع الأرض » أو ذو قرني الاُمّة فاُضمرت و إن لم يتقدّم

ذكرها ، أو ذو جبليها للحسن والحسين ؛ أو ذوشجّتين في قرني رأسه إحداهما من عمرو بن ودّ ، والثانية من ابن ملجم .

و في تاريخ بغداد في محمّد بن محمّد المعروف بالباغندي : كان يسرد الحديث من حفظه و يهذّه مثل تلاوة القرآن للسريع القراءة ، و قام ليصلّي فكبّر ، ثمّ قال : حدّثنا محمّد بن سليمان لوين، فسبّحنا به ، فقال : بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين .

في غريب القتيبيّ : الدّبر : جماعة النحل و كذلك الثّول والخشرم و لا واحد لشيء من هذا وهو كما يقال لجماعة الجراد : رجل ، و لجماعة النعام : خيط ، ولجماعة الظباء : إجل، وليس شيء منها واحد .

فيه : في حديثه صلى الله عليه وآله وسلم « لا تهلك اُمّتي حتّى يكون التمايل والتمايز والمعامع » أراد بالتمايل أنّه لا يكون سلطان يكفّ النّاس عن المظالم فيميل بعضهم على بعض بالغارة ، و أراد بالتمايز أنّ النّاس يتميّز بعضهم من بعض بها فيتحزّبون أحزاباً بوقوع العصبيّة ، والمعامع شدّة الحرب والجدّ في القتال والأصل فيه معمعة النّار وهي سرعة تلهّبها ، قال في فرس :

جوحاً مروحاً واحضارها          كمعمعة السعف الموقد

و مثله معمعة الحرّ ، و معمعة الصيف ، قال ذوالرّمّة :

حتّى إذا معمعان الصّيف هبّ له          بأجّة نشّ عنها الماء والرّطب

والأجّة من تأجّج النّار ، ومنه يقال للمرأة الزكيّة المتوقّدة : معمع.

وفيه : عن أوفى بن دلهم : النساء أربع فمنهنّ معمع لها شيئها أجمع ، و منهنّ تبّع تضرّ ولا تنفع ، و منهنّ صدع تفرّق ولا تجمع ، و منهنّ غيث وقع ببلد فأمرع .

قال : و زاد بعضهم « ومنهنّ القرثع أي الّتي تلبس درعها مقلوباً وتكحل احدى عينيها و تترك الاُخرى .

فيه : « فلان يتغلغل إلى كذا » أي يتوصّل إليه بالدّخول في أسبابه ،

والأصل يتغلّل فأبدلوا من إحدى اللامات غيناً ، كما قالوا : « يتكمكم » والأصل « يتكمّم » من الكمة و هي القلنسوة ، و قالوا : « يتحلحل» والأصل يتحيّل ، و هذا إنّما يكون في الحرف إذا كان آخره مشدّداً مثل الحثّ [والفلّ ـ ظ] فيقال : « حثحثته » والأصل « حثّثته » و « غلغلته » والأصل غلّلته ، و قد جاء منه حرف شاذّ تقول العرب في مثل لها : « تعظمظي ثمّ عظيني » .

قلت : مراده إنّ الثلاثي المضاعف كالحثّ والفلّ يجعل رباعيّاً عندهم سماعاً ، و أمّا جعل وعظ « عظمظ » فشاذّ . وقال : ولا أعلم أنّه جاء له مثل .

وفيه : العائف هوالّذي يعيف الطير أي يزجرها من « عفت الطّير اُعيفها عيافة » أي زجرتها ، و عافت الطّير يعيف عيفاً إذا حامت على الماء ، و « عاف الرّجل الطعام يعافه عيافاً » إذا كرهه .

قلت : محصّل كلامه أنّ عاف يجيىء متعدّياً مرّتين و لازماً مرّة ، والأوّلان من باب ضرب ويختلف مصدرهما فالأوّل عيافة ، والثاني العيف ، والثالث من باب علم و مصدره عياف .

فيه : الخطّاط هوالّذي يخطّ باصبعه في الرّمل و يزجر ، وعن أبي زيد قال للخطّين اللّذين يخطّهما الخطّاط في الأرض ثمّ يزجر : ابناعيان ، فإذا زجرهما قال : «ابني عيان أسرعا البيان » .

قال الرّاعي ـ و ذكر قدحاً ـ :

واصفر عطّاف إذا راح ربّه غداً ابناعيان بالشواء المضهّب

يقول : إذا راح صاحب : هذا القدح به علم أنّه يخرج فائزاً ، فإذا قمر أتى بالشواء . فرواح صاحبه دليل على الشواء كدلالة ابني عيان ، و قد روي عن ابن عبّاس أنّه قال في قوله تعالى : « أو أثارة من علم » أي أنّه الخطّ .

فيه : في حديث النّبيّ ﷺ « دعا بلالاً بتمر فجعل يجيىء به قُبَصاً قبصاً » فقال ﷺ : أنفق بلال ولا تخف من ذي العرش إقلالاً ، وقال: القبص

أطراف الأصابع ، والقبض بالكف كلّها .

فيه : يقال في مثل « عمله لك عمل من طب لمن أحب » أي عمل الحاذق لمن يحب .

فيه : في حديث النبي ﷺ دخل يوماً حائش نخل فرأى بعيراً ، فلمّا رآه البعير خن - أو حن - و ذرفت عيناه ، فمسح النبي ﷺ سراته وذفراه فسكن ، فقال لصاحبه : أحسن إليه فإنّه شكا إليّ أنّك تدئبه و تجيعه » وقال: حائش النخل : جماعة ، والسراة : الظهر، والذّفريان : اُصول الاُذنين ، وهما أوّل ما يعرق من البعير، و إنّما سمّيا بذلك لذفر العرق ، والذفَر شدّة الرّائحة من الطيّب أو الخبيث ، فأمّا الذّفر بسكون الفاء فإنّه النتن خاصّة ، و منه قيل للدّنيا اُمّ ذفر.

فيه : قد يسمّى الشيء باسم غيره إذا كان معه أو بسببه ، من ذلك تسميتهم النبت ندى لأنّه عن الندى يكون ، و تسميتهم الشحم ندى لأنّه عن النبت يكون و هو من أغرب ما جاء في هذا الباب . قلت : أي شيء واحد سمّي باسم مسبّبه ومسبّب مسبّبه ، وقال : قال ابن أحمر:

كثور العذاب الفرد يضربه الندى تعلّى الندى في متنه وتحدّرا

يعني بالندى الثاني الشحم . و لبعضهم - الحطيئة أو غيره - :

أعددت للضيفان كلباً ضاريا عندي وفضل هراوة من أرزن
و معاذراً كذباً و وجهاً باسرا و تشكّيا عض الزّمان الألزن

فيه : العَذق بالفتح النخلة والعِذق الكباسة كان التمر سمّي باسم النخلة إذ كان منها .

قلت : و نظيره أنّ في بلدتنا يقال لشجرة السدر : كُنار و لثمرها أيضاً كنار .

فيه : عن أبي زيد الأنصاري : يقول العرب ، تقول للهلال : إذا كان ابن ليلة « عتمة سخيلة حل أهلها برميلة » ولابن ليلتين حديث أمتين بكذب مين »

و لابن ثلاث « حديث فتيات جدّ غير مؤتلفات » و لابن أربع « عثمة رُبع غير جائع ولا مرضع » و لابن خمس « عشاء خلقات » .

قلت : و كأنّه سقط من الأخير فقرة اُخرى كما في الباقي ، والظاهر أنّه كان فيها لفظ قعساء ، فقال : القعساء الّتي قد مال رأسها نحو ظهرها ، و عنقها نحو نحرها .

فيه : في حديثه ﷺ « لا زمام ولاخزام ولا رهبانيّة ولاتبتّل ولاسياحة في الإسلام » وقال : الزّمام في الأنف يقال : زممت البعير. والخزام : حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي النحرين فإن كانت الحلقة من صفر فهي بُرَه ، والخشاش : يقال خششت البعير وخزمته : أبريته .

قال : و أراد ﷺ ما كان عبّاد بني إسرائيل يفعلونه من خرق التّراقي و زمّ الاُنوف ، و أراد بقوله : « لا رهبانيّة » فعل الرّهبان من مواصلة الصوم و لبس المسوح و ترك أكل اللّحم و أشباهها ، و أصلها من الرّهبة، ثمّ صارت إسماً لما فضل عن المقدار و أفرط فيه ، و قوله : « لا تبتّل » أي ترك النكاح ، و أصل البتل : القطع ، و قيل لمريم ﷺ : البتول أي المنقطعة عن النكاح .

فيه : في حديثه : « لا يحلّ لأحد منكم من مال أخيه شيء إلاّ بطيب نفسه» فقال له عمرو بن يثربيّ : « إن لقيت غنم ابن عمّي اجتزز منها شاة ؟ فقال: إن لقيتها نعجة تحمل شفرة و زناداً بخبت الجميش فلا تهجها » قال : الخبت الأرض الواسعة المستوية ، وقيل للخبت : الجميش لأنّه لا نبات فيه كأنّه جمش نباته أي حلق ، يقال : جمش الحالق رأسه ، وخصّه أسمته و بوده وقلّة من يسكنه و حاجة الإنسان فيه و إذا سلكه أقوى إلى مال أخيه .

وقوله : « تحمل شفرة » أي سكّيناً ، و « زناداً » أي مقدحة ، يريد إن أتيت في هذا الموضع القواء بما تحتاج إليه لذبحها وشيّها فلا تعرضنّ لها .

قال : و أصله أنّ النعمان بن المنذر عمد إلى كبش فجعل في عنقه مدية و زنداً ثمّ خلاّه و قال : « من ذبحه قتلته به » فمكث زماناً يجول ولا يعرض

له أحد حتّى مرّ على أرقم بن علباء اليشكريّ ، فقال : كبش يحمل حتفه بأظلافه ، ثمّ وثب عليه فذبحه واشتواه وقال :

أُخوّف بالنعمان حتّى كأنّني    قتلت له خالاً كريماً وابن عمّ
أمن أجل كبش لم أجده بمنزل    و لا بين أذواد رتاع و لا غنم

قال : و إنّما جعلها تحمله بأظلافها و هي في عنقه لأنّ الأظلاف هي الحوامل للجسم وما عليه .

فيه : إنّ مريم سأل ربّها أن يطعمها لحماً لا دم فيه، فأطعمها الجراد ، فقالت : « اللّهمّ أعشه بغير رضاع و تابع بينه بغير شياع » ، و قال : الشياع دعاء الرّاعي ، و « تابع بينه » تعني في الطيران لأنّه يطير ويتبع بعضه ويأتلف من غير أن يشايع بالانعام حتّى تجمع و لا تتفرّق .

وفيه : في حديثه ﷺ « ما أُبالي ما أُتيت إن أنا شربت ترياقاً ، أو تعلّقت تميمة ، أو قلت الشّعر من قبل نفسي » قال : لا أحسبه كره الترياق إلاّ لما يجعل فيه من لحوم الحيّات ، و أمّا التميمة فخرزة كانت الجاهليّة تعلّقها في العنق و في العضد تتوقّى بها ، و تظنّ أنّها تدفع عن المرء العاهات و كان بعضهم يظنّ أنّها تدفع الميتة حيناً ، قال :

إذا مات لم تفلح مزينة بعده    فنوطى عليه يامزين التمائما

قلت : و أمّا قول الشّعر فخاصّ له ، قال تعالى : « و ما علّمناه الشّعر و ما ينبغي له » ، و إلى بطلان ظنّ من ظنّ أنّ التميمة تدفع الميتة نظر من قال:

و إذا المنيّة أنشبت أظفارها    ألفيت كلّ تميمة لا تنفع

فيه : الفِزر من الضأن ما بين العشر إلى الأربعين ، والصُّبّة من المعز مثل ذلك، والقوط المائة فما زادت، ويقال : للضّأن الكثير: ثلّة وللمعزى حَيلة .

في الفقيه : قال النّبيّ ﷺ : « الدّاء ثلاثة والدّواء ثلاثة ، فأمّا الدّاء فالدّم والمرة والبلغم، فدواء الدّم الحجامة ، ودواء البلغم الحمّام ، ودواء المرة المشي» .

في الكافي : عنه ﷺ « الماء الّذي تسخّنه الشّمس لا تتوضّأوا بـه ، ولا تغسّلوا به ، ولا تعجنوا به فإنّه يورث البرص » :

في الأساس : « بأسنانه حبْرة و حبر» وأنشد المازني :

و لست بسعديّ على فيه حبرة و لست بعبديّ حقيبته التمر

في المغرب في « الحبرة » سلمة بن المحبق . المحبق من الحبق واسمه صخر بن عقبة سمّي المحبق كما سمّي عمرو بن هند مضرط الحجارة .

وفيه : عبّادان : حصن صغير على شطّ البحر ، و في المعجم : كانت قطعية لحمران مولى عثمان من عبدالملك، وكان يدّعي أنّه من النمر بن قاسط ، فقال الحجّاج يوماً ـ وكان عنده عبّاد بن الحصين الحبطيّ ـ: لئن انتمى حمران إلى العرب و لم يقل إنّه مولىً لعثمان لأضربنّ عنقه، فأخبر عبّاد حمران بذلك فوهب له غربيّ النهر و حبس الشرقيّ فنسب إلى عبّاد بن الحصين .

في غريب ابن قتيبة : « لحا الله أفواه الدّبى من قبيلة » هجاهم بضيق أفواههم و شبّهها بأفواه صغار الجراد ، و قال : قال الضّبّيّ :

أكان كرّي و إقدامي لفي جرذ بين العواسج أحنى حوله المُصع

لقّبه بفي جرذ لضيق فمه ، والمُصع : ثمر العوسج ، وقال امرؤ القيس :

لعمري لسعد حيث حلت دياره أحبّ إلينا منك فا فرس حمِر

لقّبه بفي فرس لنتن فم الفرس الحمر.

فيه : استشارت امرأة امرأة في تزوّجه، فقالت: « لا تفعلي فإنّه وُكَلة تُكَلة يأكل خلله » ، و قال : وكلة تكلة واحد لأنّ الأصل في تكلة وكلة، و معنى وكلة من يتّكل في أمره على غيره ، و قولها : « يأكل خلله » فإنّها أرادت أنّه يأكل ما خرج من أسنانه إذا تخلّل وهو الخلالة ، قال : ولم أسمع في اللّؤم شرّاً من هذا القول . قـال : و من قولهم : « فلان يثير الكلاب عن مرابضها» أي أنّه لشرهه يثيرها عن مواضعها يطلب تحتها شيئاً قد فضل من طعمها يأكله .

فيه : قال الزُّهري : كنت أختلف إلى عبدالله بن عتبة أكتب عنه فكنت أقوم له إذا خرج و أسوّي ثيابه إذا ركب ، ثمّ ظننت أنّي قد استفرغت ما عنده فخرج يوماً فلم أقم ، فقال لي : إنّك في الغرار فقم . قال : أراد أنّك بعد في الأوائل من العلم والأطراف و لم تبلغ الأوساط فعد إلى التعظيم الذي كنت عليه .

فيه القعس في الظهر دخوله وخروج الصدر، والحدب دخول الصدر وخروج الظهر، قال أبو الأسود :

فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهري فأحدب

فيه : وما أكثر ما تأتي فعلاء ولم يأت للمذكّر أفعل كقول امرؤ القيس:

ديمة ، هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرّى و تدرّ

ولم يقل في المذكّر: أهطل، إنّما يقال : سحاب هطل، و كقول العجّاج : « حدواء جاءت من جبال الطور » يريد الشمال ، و جعلها حدواء لأنّها تحدو السحاب أي تسوقه ، و ليس يقال للمذكّر أحدى إنّما يقال : حاد و كذلك مسحاء و لم يقل في المذكّر أمسح و « مسحاء » من مسحهم إذا مرّ بهم مرّاً خفيفاً لم يقم فيه عندهم .

فيه : أفحج الذي تتدانى صدور قدميه و يتباعد عقباه ، و أروح بالعكس الذي يتدانى عقباه و تتباعد صدور قدميه ، وكان عمر أروح .

فيه : أرقم الحيّة و جمعه أراقم ، و منه قيل لبني جشم : الأراقم و ذلك أنّ قائلاً قال : ـ و رآهم صغاراً ـ : كأنّ عيونهم عيون الأراقم

فيه : من أمثالهم « غرثان فاربكوا له » و ذلك أنّ رجلاً أتى أهله فبشّر بغلام ولد له ، فقال : ما أصنع به أآكله أم أشربه، فقالت امرأته «غرثان فاربكوا له » فلمّا شبع قال : كيف الطلا و أمّه . و قال : الرّبيكة شيء يطبخ من برّ وتمر ، يقال منه ربكته ، والطلا : الصبيّ وأصله ولد الظبية فاستعاره .

فيه : قال عمر لرجل من أهل الطائف : الحبلة أفضل أم النخلة ؟ فأرسل إلى أبي خيثمة الأنصاري ، فقال : إنّ هؤلاء قد اختلفوا في التمر والزّبيب ، فقال أبوخيثمة : ليس الصقر في رؤوس الرّقل ـ أي النخل الطويل ـ الرّاسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، تعلّة الصبيّ و قرى الضيف ، وبه يحترش الضبّ في الأرض الصلعاء كزبيب إن أكلته ضرست و إن تركته غرثت .

فيه : يروى أنّ أعرابيّة دخلت العراق فاتّهمها قوم بعقد من ذهب و أخذت به ، فبينا هي كذلك مرّ طائر فألقاه ، فقالت :

و يوم السخاب من تعاجيب ربّنا على أنّه من بلدة السوء أنجاني

وفيه : في جذابيّة امرأة لربيعة الضبيّ :

لو أنّها عرضت لأشمط راهب عبدالإله صرورة متبتّل
لدنا لبهجتها و حسن حديثها و لهمّ من ناموسه بتنزّل

وفيه لجران العود :

عليكم بربّات الثّمار فإنّني رأيت صميمَ الموت في النقب الصقر

أي عليكم بالأماء ولا تمسوا الحرائر .

فيه : إنّ رجلاً من الأنصار أخذ لحي جزور فضرب بها أنف سعد أي والد عمر، ففزره أي شقّه فكان أنفه مفزولاً .

فيه : إنّ امرأة رأت سعداً متجرّداً وهو أمير على الكوفة ، فقالت : إنّ أميركم هذا لأهضم الكشحين ، فوعك سعد ، فقيل له : إنّ امرأة قالت : كذا ؛ فقال : ويحها أما رأت هذا ـ و أشار إلى فقر أنفه ثمّ أمرها فتوضّأت و صبّ عليه ، و قال : الكشح الخصر، و هضمه انضمامه ، و « وعك » أي حمّ ، و قوله : « أمرها ـ الخ » بيّن ابن شهاب توضّؤ العائن و صبّ المعين له على نفسه .

فيه : شهد أبوفوران الجمل ـ أي مع عائشة ـ فكنعت يداه ، التكنّع في اليدين التقبّض واليبس ـ فمرّ به الأحنف ـ و كان اعتزل القتال ـ فقال له أبوفوران : يا مخذل ، فقال له الأحنف : أما والله لوأطعتني لأكلت بيمينك

واستنجيت بشمالك وما كنّعت يداك .

فيه : قال أبو وجزة ـ وكتب له رجلٌ ستّين وسقاً من طعام فحمل الكتاب في حقيبته ـ :

راحت بستّين وسقاً في حقيبتها ما كلّفت مثله الأدنى ولا البُعداء

ولا رأيت قلوصاً قبلها حملت ستّين وسقاً ولا جاءت به بلدا

قلت : ألغز فجعل حمل الكتاب ستّين وسقاً من طعام كنفسها ومثله يحمله عصفور أيضاً .

فيه : وقال النابغة :

وتسقى إذا ما شئت غير مصرَّد بزوراء في أكنافها المسك كانع

وقال: غير مصرَّد أي غير مقطوع الرِّي، و « زوراء » دار بالحيرة للنعمان ، ويقال : بل هو إناء من فضّة يشرب فيه، و«كانع» أي حاضر، ويجوز أن يكون بمعنى انضمَّ وتلبّد بعضه على بعض .

وذكر البلدان : لزوراء معانيا ُخر منها مدينة المنصور لأنّه جعل الأبواب الدَّاخلة مزورة عن الأبواب الخارجة أي ليست على سمتها وفيها قيل :

ودّ أهل الزَّوراء زور فلا تغترّ بالوداد من ساكنيها

هي دارالسلام حسب فلا يطمع منها بغير ماقيل فيها

فيه : تقول : عرَّضت الرَّجل إذا أهديت له هديّة ، قال الشّاعر:

كانت عراضتك الّتي عرَّضتنا يوم المدينة زكمة وسعالا

وفيه : ذكر ناقة عليها تمرٌ : « حمراء من معرَّضات الغربان » يريد أنّها تتقدَّم الإبل وعليها التمر فتقع الغربان عليها فتأكل التمر فكأنّها هي أهدته إلى الغربان .

فيه : في حديث معاذبن جبل أنّه قال للنّخع : إذا رأيتموني صنعت شيئاً في الصّلاة فاصنعوا ، فلمّا صلّى بهم أضرَّ بعينه غصن شجرة فكسره ، فتناول كلُّ رجل منهم غصناً فكسره ، فلمّا صلّى ، قال : إنّي إنّما كسرته لأنّه

أضرّ بعيني ـ و قد أحسنتم حين أطعمتم . وقال : « أضرّ بعيني » أي دنا منهـا و كلُّ شيء دنا من شيء فقد أضرّ به .

فيه : « ما على فلان طحربة و لا قراض » أي ليس عليه شيء من اللّباس، و هذان الحرفان هما يأتيان في النفي و مثله في النفي « ما على المرأة خربصيصة و لا هلبسيسة » أي ما عليها شيء من الحلي، و عن الأصمعي « أتانا وما عليه هلبسيسة» أي خرقة .

فيه : عن أبي الدّرداء : خير نسائكم الّتي تدخل قيساً ، و تخرج ميساً ، و يملأ بيتها أقطاً و حيساً ؛ و شرّ نسائكم السلفعة الّتي تسمع لأضراسها قعقعة و لا تزال جارتها مفزّعة .

قال : « تدخل قيساً » أي خطاها على إمقدار مشيها مستو كما قال الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث و لا عجل

و يصفون الخرقاء بسرعة المشي، قال الشاعر في ناقة :

مشت مشية الخرقاء مال خمارها و شمّر عنهـا ذيل درع و منطق

قال : « و تخرج ميساً » والميس : التبختر ، قال : والسلفعة : الجريئة ؛ قال أبو ذؤيب :

بينا تعنقه الكماة و روغه يوماً اتيح له جريء سلفع

قال : « تسمع لأضراسها قعقعة » أي شدّة وقعها في الأكل .

فيه : يقال بالبدو « إذا ظهر البياض قلّ السواد ، و إذا ظهر السواد قلّ البياض » يعنون بالسواد التمر، و بالبياض اللّبن والأقط ، و لا يكاد التمر واللّبن يجتمعان على الكثرة في عام واحد .

في اللّسان : أنشد ثعلب :

و كنت متى أرى زقّاً صريعاً يناح على جنازته بكيت

و فسّره بأنّه أراد غنّيت ، فجعل البكاء بمنزلة الغناء واستجاز ذلك لأنّ البكاء كثيراً ما يصحبه الصوت كما يصحب الصوت الغناء .

قلت : والصواب أن يقال : كونه استعارة كقوله « يناح على جنازته » ولا بدّ أنّه شبّه زقّ خمر مطروح على الأرض بجسد ميّت وجعل تغنّي أهله حوله كنوحهم عليه ، فقال : و أنا أبكي عليه أي أكون أشدّ تغنّياً عليه .

فيه : قال بعض نساء الأعراب في تأخيذ الرّجال : « أخذته في دبّاء تملأ من الماء معلّق بتر شاء ، فلا يزال في تمشاء و عينه في تبكاء » ، وقال : الترشاء : الحبل ، والتمشاء : المشي ، والتبكاء : البكاء .

لذي الرّمّة :

فإن تضرب الأيّام ياميّ بيننا فلا ناشر سرّاً و لا متغيّر

قلت : شعره هذا أنشر ناشر لسرّها لأنّ نشره بإظهاره لانسان يمكن أن يصل إلى معدود ، و شعره هذا ينشره في الآفاق و يبقى على مرّ الدّهور ، و ضرب الأيّام بينهما كناية عن تفرّق بينهما .

في غريب ابن قتيبة : في حديث ابن عمر : إنّ أباه بعث به إلى خيبر فقاسمهم التمر فسحروه فتكوّعت أصابعه ، فغضب عمر فنزع خيبر منهم ، قال : تكوعت يده أي تعوّجت من قبل الكوع والكوع : رأس الزّند الذي يلي الإبهام والكرسوع : رأس الزّند الذي يلي الخنصر .

فيه : عنه ﷺ : « إيّاكم ومشارّة النّاس فإنّها تدفن الغرّة و تظهر العُرّة » وقال : الغرّة ههنا الحسن ، والعرّة القبح ، والأصل فيها العذرة .

فيه : في حديث ابن عبّاس « إذا بعتم السرق فلا تشتروه » السرق : الحرير ، و أصله فارسيّ « سره » أي جيّد فعرّب ، و مثله من المعرّب بالقاف الطابق والخندق والفرانق إنّما هو پروانه ، والبرّق الحمل إنّما هو « بره » واليلمق القباء وأصله يلمه ، والرّزدق السطر و أصله « رسته » والمهرق الصحيفة و أصله « مهره » والموق الخفّ و أصله « موزه » و يعرّب أيضاً بموزج ، ومن المعرّب الزرجون الخمر و أصله بالفارسيّة « زرگون » أي لون الذّهب ، والقفشليل المغرفة و هي بالفارسيّة « كفجلاز » ، والكرد العنق و بالفارسيّة

« گردن »، و من أبي عبيدة : ربّما وافق الأعجميُّ العربيَّ، قالوا : غزل سخت أي صلب والزُّور القوّة والدَّست الصحراء و بالفارسيّة « دشت » و كان غيره يزعم أنَّ القسطاس الميزان بلغة قوم من الرُّوم، والمشكاة الكوّة بلسان الحبشة ، والسّجيل بالفارسيّة « سنگ و گل »، والطور الجبل بالسريانيّة ، واليم البحر بالسّريانيّة .

فيه : وفي حديثه « و سئل عن المدّ والجزر ، فقال : ملك موكّل بقاموس البحار فإذا وضع قدمه فاضت ، و إذا رفعها غاضت .

والقاموس من البحر وسطه و معظم مائه ، فاعولٌ من القمس ، والقمس الغوص .

في مفضّلي ابن الجوزيّ : قدم أعرابيٌّ على بعض أقاربه بالبصرة فدفعوا إليه ما يقطع منه قميصاً فدفعه الأعرابيُّ إلى خيّاط ، فقدر عليه ثمَّ خرق منه ؛ قال : لم خرقت ثوبي ؛ قال : لا يجوز خياطة إلاّ بتخريقه ، و كان مع الأعرابيِّ هراوة من أرزن فشجَّ بها رأس الخيّاط بالنّباس و هرب ، فتبعه الأعرابيُّ وهو يقول :

ما إن رأيت و لا سمعت بمثله ... في ما مضى من سالف الأحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لي ... ثوباً فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي ... فسعى و أدبر هارباً للباب
أيشقّ ثوبي ثمَّ يقعد آمناً ... كلاّ و منزل سورة الأحزاب

قرء إمام في صلاته في الصبح « إذا الشّمس » فلمّا بلغ « فأين تذهبون » ارتجَّ عليه وجعل يردّد حتّى كادت الشّمس تطلع وكان خلفه رجل معه جراب فضرب به رأس الإمام و قال : أمّا أنا فأذهب إلى المحلّ الفلاني و أمّا هؤلاء فلا أدري إلى أين يذهبون .

تمَّ هنا ما أرسل إلينا المؤلّف دام ظلّه من الأوراق فللّه الحمد أوّلاً و آخراً.

١٤٠٦ – ١٣٦٤

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٣ | ١٩ | النّمة | الدّم |
| ٧ | ٢٢ | الصّقر | الصّفر |
| ٨ | ١ | لاقطة | لاقظة |
| ٨ | ٦ | ذماء | ظماء |
| ٩ | ١١ | غذاً | غذا |
| ١١ | ٦ | تقول | تقول : قال |
| ١١ | ٧ | بالجواب | من الجواب |
| ١١ | ١٦ | ليرى | لترى |
| ١٢ | ٦ | غلياً | ( زائد ) |
| ١٥ | ١١ | هيهل | هلهل |
| ١٧ | ١ | غلياً | غليا |
| ١٧ | ٥ | ( أيضاً ) | و فيه أيضاً |
| ١٨ | ٩ | عليه السلام | عليهم السلام |
| ١٨ | ٢١ | مُطرّفاً | مطرفاً |
| ٢٢ | ١٨ | غلّقت | غلَقت |
| ٢٦ | ١٠ | اسكب | السكب |
| ٢٧ | ٢٢ | متاناً | متانا |
| ٣٠ | ٥ | يدفع | يدفع |
| ٣٠ | ٢٢ | غنزاً | عنزاً |
| ٣١ | ٣-٢ | أقيْشِر | أُقَيْشِر |
| ٤٠ | ١٧ | فتناها | فتنتها |
| ٤٣ | ٢ | فاعترب | فاغترب |
| ٤٣ | ٢٢ | واحدة | واحد |
| ٤٨ | ٢٢ | ثمان | ثمان بنات |
| ٥٠ | ٢ | باغرا | باغر |
| ٥١ | ٣ | فيه أيضاً | في المروج |
| ٥٣ | ٧ | السبيل | لابن السبيل |
| ٦٥ | ١٦ | يبين | يُبِين |
| ٦٩ | ٨ | خلف | حلف |
| ٧٥ | ٢٠ | فينظر | فنظر |
| ٧٦ | ٩ | جرامه | حرامه |
| ٨٢ | ٣ | يختفون | يخنقون |
| ٨٦ | ٢٣ | وفي | و |
| ٨٨ | ٥ | ابوها له | أبوهالة |
| ٩٠ | ١٢ | قُبِل | قُتِل |
| ٩٠ | ٢٢ | علّة | غلّة |
| ٩٤ | ٢١ | أبي | أبو |
| ٩٩ | ٢٣ | تظيف | نظيف |
| ١٠٠ | ٨ | بها | الّا بها |
| ١٠١ | ٣ | فانني | فانّني |
| ١٠١ | ٨ | بفكَ | يفكّ |
| ١٠٧ | ١٧ | باسم | دعا باسم |
| ١٠٨ | ٦ | ضربه | ضربه عليه |
| ١٠٩ | ٦ | سنائها | سنانيا |
| ١١٠ | ١٨ | يرو ـه ن | يرواه |
| ١٢٠ | ١١ | أنيسي | أينسيْ |
| ١٢٣ | ٣-١ | ردّ | ردِ |
| ١٢٣ | ١٠ | جازم | حازم |
| ١٢٣ | ١٤ | تعفوا عنه | تعفو عنه |
| ١٢٣ | ١٤ | و تحبّوه | و تَحبوه |
| ١٢٤ | ١٤ | ابنها | ابنا لها لا يعلم ممّن هو |
| ١٢٢ | ٢٣ | عن | أنّ |
| ١٢٤ | ٢٣ | أن | (زائد) |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٢٦ | ١٥ | غاص | غاض |
| ١٢٨ | ١٣ | فررقوه | فزرقوه |
| ١٣٣ | ٧ | العتيق | العقيق |
| ١٣٤ | ٢ | براحلة | بواحدة من هذه |
| ١٣٤ | ٥ | من هذه | (زائد) |
| ١٣٦ | ١٥ | ارخا | ارخاء |
| ١٣٧ | ٢ | تدعوا | تدعو |
| ١٣٨ | ٩ | تعلمها | نعلمها |
| ١٤٠ | ٢ | بِنَة | سَنَة |
| ١٤٠ | ٢٢ | أُمّة | أَمّة |
| ١٤٠ | ٢٣ | جزورة | جزوره |
| ١٤١ | ٢٣ | حره | حرّه |
| ١٤٢ | ٥ | أرى_الخ «يوماً يصير_ | |
| | | الى بلى ونفاده» | |
| ١٤٢ | ١٢ | «ما أنت | «علقم ما أنت |
| ١٤٢ | ١٥ | والوتر» نذر | والواتر» نذر |
| | | علقمه | دمه |
| ١٤٣ | ١٦ | اذ ثملت_ | اذا ثملت_ |
| | | قصدني | أقصدني |
| ١٤٤ | ٧_٨ | ربح | رباح |
| ١٤٤ | ١٠ | اضافهما | اضافتهما |
| ١٤٦ | ٣ | ينزوا | ينزو |
| ١٤٦ | ٥ | تسال | تسألى |
| ١٤٩ | ٣ | البقر | البقرا |
| ١٥٢ | ١٨ | تعرفها | تعرفها العرب |
| ١٥٢ | ٢٣ | بنّس | تبنس |
| ١٥٥ | ١٠ | اهتبلوا | استنهضوا |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٥٨ د | ٥ | (سقط) | في بعض_ |
| | | | الاسديّين |
| ١٥٨ | ٧ | القفسي | الاسدى |
| ١٥٨ | ١٢ | على | علىّ |
| ١٦٠ | ٢٢ | الضوع | الضُوَع_كصرد_ |
| ١٦٠ | ٢٢ | بالصَباح | بالصباح |
| ١٦٢ | ١٣ | و قطع | كان أقطع وله |
| ١٦٥ | ٢٠ | بحار | بِجار |
| ١٦٧ | ٢ | يثل | يثل |
| ١٦٧ | ١٦ | ما ثلاث | ما ثِلاث |
| ١٦٩ | ٢ | فأنشأ | فأنشد |
| ١٦٩ | ٢ | ذات يوم | متمثلاً |
| ١٧٠ | ١٥ | خرقة | خرقه |
| ١٧١ | ١٢ | فجهر | فجبر |
| ١٧٢ | ١٥ | ابن وائل | ابن وثيل |
| ١٧٢ | ١٥ | (سقط) | |
| | | أنا ابن جلا وطلاع الثنايا | |
| | | متى أضع العمامة تعرفوني | |
| ١٧٣ | ٢١ | خداه | حذاه |
| ١٧٤ | ٢ | تماحل | تماحك |
| ١٧٤ | ٣ | (مشوهة) والصواب هكذا: | |
| | | ولا اللّمام دون أن تلازما ولا اللّزام دون أن تفاحما | |
| | | ولا الفغام دون أن تفاقما وتعلق القوائم القوائما | |
| ١٧٤ | ٢ | المباضغة | المباضعة |
| ١٧٤ | ٢٢ | المهموم | الهموم |
| ١٧٦ | ٣ | غدير | عذير |
| ١٧٦ | ١١ | قوس | بقوس |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٧٦ | ٢٢ | فضحكت | فضحك |
| ١٧٨ | ١ | في الحرب | في حرب |
| ١٧٨ | ٢١ | الجنود | الجيوش |
| ١٨٢ | ١٠ | جراه | جريه |
| ١٨٣ | ٤ | الاقصار | ولاقصار |
| ١٨٥ | ٣ | (له استدراك سيأتي) | |
| ١٨٥ | ٢٢ | زيديق | زنديق |
| ١٨٦ | ٢١ | الزّاد | الزاد |
| ١٨٩ | ٢ | حرّك | حرك |
| ١٩٠ | ١١ | الضَّحى | الضُّحى |
| ١٩١ | ١٣ | تحصّل | تحصل |
| ١٩١ | ٢٢ | تفسق | تفق |
| ١٩٢ | ١٨ | الرَّشد | الرُّشد |
| ١٩٣ | ٩ | بجامها | بجامعها |
| ١٩٤ | ٢ | في دين | من دين |
| ١٩٩ | ٣ | تلقي | نلقي |
| ٢٠١ | ٢ | حلية | حيلة |
| ٢٠٥ | ١٣ | تكبّر | تكبر |
| ٢١٦ | ١ | لُقَوى | لَقوى |
| ٢١٦ | ١٧ | ابوابهما | أبويهما |
| ٢٢٦ | ١ | المعتملة | المقتلمة |
| ٢٣٢ | ١٦ | العلم | القلم |
| ٢٣٧ | ٩ | كاد | كان |
| ٢٣٨ | ١١ | اسلحه | أسلحته |
| ٢٤١ | ١٣ | غيطاً | غيظاً |
| ٢٤٧ | ١٦ | حضرت | حفرت |
| ٢٤٩ | ١ | قوله | (زائد) |
| ٢٤٩ | ٢٠ | مفردة | مفرده |
| ٢٤٩ | ٢٤ | ليطابق | لا يطابق |
| ٢٥١ | ٩ | شتّي | شتّى |
| ٢٦٣ | ١٦ | قلّما | قلماً |
| ٢٦٦ | ٨ | دفناه | دفنوه |
| ٢٦٦ | ٩ | خلّيا | خلّوا |
| ٢٧٣ | ٢١ | النوق | المنوق |
| ٢٧٦ | ١٠ | يسلموا | أن يسلموا |
| ٢٨١ | ٩ | يغنّي | موسوس ـ يغنّي |
| ٢٨٣ | ٩ | فقال | فقال قال الله |
| ٢٨٣ | ١١ | وقاد | رقاد |
| ٢٩٠ | ٩ | ترجع | توجع |
| ٢٩٣ | ١٥ | أنّة | أنّه |
| ٣٠٠ | ١٩ | حفوة | جفوة |
| ٣٠٠ | ٢٣ | تتّبعون | يتّبعون |
| ٣٠٣ | ١٩ | أيّاهم | أتاهم |
| ٣٠٦ | ٦ | موتوراً | موفوراً |
| ٣٠٦ | ١٣ | الغضي | الغضي |
| ٣٠٨ | ٨ | بردت | بردت |
| ٣١٠ | ٢٢ | أسد أخرج | أسداً خرج |
| ٣١٢ | ٢٢ | كبله | كبله |
| ٣١٥ | ٥ | والكمين | (زائد) |
| ٣١٥ | ١٥ | و فقالوا | فقالوا |
| ٣٢٣ | ٩ | فحيثها | مجيئها |
| ٣٢٣ | ٢١ | اذا | اذ |
| ٣٢٦ | ١٩ | يرجل | برجل |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٣٢٧ | ٣ | روى | رديّ |
| ٣٢٧ | ٢٢ | ينحنون | ينحنيون |
| ٣٣٢ | ٢١ | الزّمان | الزّمان |
| ٣٣٣ | ٢ | عظائهم | عظمائهم |
| ٣٣٣ | ٢ | شحت | شحّت |
| ٣٤١ | ١٢ | والدجاج | من الدجاج |
| ٣٤٣ | ١٠ | وارزقنا | وأرزاقنا |
| ٣٤٣ | ١٨ | الى | اليك |
| ٣٤٤ | ٥ | المزورى | المروزيّ |
| ٣٤٥ | ٧ | ينحر | يحشر |
| ٣٤٦ | ٥ | ليقتسموق | فيقتسمون |
| ٣٤٧ | ٢ | أحرها | أجزها |
| ٣٥١ | ١١ | نفقته | نفقته الصخور |
| ٣٥١ | ٢٠ | جعفر | جعفي |
| ٣٥٣ | ١٦ | « فيه سقط يأتي » | |
| ٣٥٣ | ١٩ | بينها | بنيها |
| ٣٥٣ | ٢٢ | صفارا | صفير |
| ٣٥٦ | ١٥ | القاتج | القانح |
| ٣٥٧ | ٢٢ | والباقر | والبقر |
| ٣٥٩ | ١٥ | أذهبا | أذهب |
| ٣٦٢ | ٦ | مالكة | مألكة |
| ٣٦٢ | ٦ | منثر أو | منذراً و |
| ٣٦٢ | ١٢و١٧ | آخر | عيون |
| ٣٦٥ | ٢٢ | أمّ سعيد | أَمّ سعيد |
| ٣٦٦ | ١٠ | الكيّ | النار الكيّ |
| ٣٧٤ | ١٦ | زبند | زبيد |
| ٣٧٦ | ٢٣ | تميتز | تمييز |
| ٣٧٩ | ١٦ | و جنّة | وَجنة |
| ٣٨١ | ٢٣ | ا أجاد | و أجاد |
| ٣٨٢ | ٦ | يحلّ | بجلّ |
| ٣٨٢ | ٧ | تحصيه | تحصيله |
| ٣٨٢ | ٢١ | « فيه سقط يأتي» | |
| ٣٨٣ | ١ | وجهة | وجهه |
| ٣٨٣ | ١٥ | تصاب | تصان |
| ٣٨٤ | ٢٢ | العوائلة | العوائل |
| ٣٨٧ | ١ | مجزوم | مجذوم |
| ٣٨٩ | ٣ | غاق | عاق |
| ٣٩٠ | ٢ | علرتا | هذرتا |
| ٣٩٠ | ٢٢ | تخليطها | تخلطها |
| ٣٩٢ | ١٩ | بلدان | بلدان الحموي |
| ٣٩٥ | ١٥ | « فيه سقط يأتي » | |
| ٣٩٩ | ٢١ | تعنّت | لقتّت |
| ٤٠١ | ٢٣ | متكلّميم | متكلّميهم |
| ٤٠٢ | ١٦ | دنب | ذنب |
| ٤٠٥ | ١١ | الدّباب | الذُباب |
| ٤٠٦ | ١٣ | أنّة | أنّه |
| ٤٠٨ | ٢٢ | بلاشاهد | بشاهد |
| ٤٠٩ | ١ | مُعاويه | مَعْوية |
| ٤١٣ | ١٢ | و أشد | واشدُد |
| ٤٢٢ | ١٧ | ادلاده | أولاده |
| ٤٢٣ | ٢٠ | جنّدا | حَبّذا |
| ٤٢٧ | ٢ | فرقع | فرقع لي |
| ٤٢٨ | ٦ | انّهما | انّهما ان |
| ٤٢٨ | ٧ | أعلمها | أعلمهما |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٢٣٢ | ٢٠ | المخضرمين | المخضرميّين |
| ٢٣٣ | ١٢ | حـدلتى | حـدثنى |
| ٢٣٧ | ٢٢ | اسلمت اشعب مولاته | اسلم اشعب مولى له |
| ٢٣٩ | ٢٢ | لكلام | للكلام |
| ٢٣٤ | ١٢ | الواليد | الوليد |
| ٢٣٤ | ١٥ | منهم | فيهم |
| ٢٣٤ | ١٦ | « و ما | » قلت : وما |
| ٢٣٥ | ١١ | وامتحنت | وامتهنت |
| ٢٥٦ | ٢ | فى شرح الاخطل (زائد) | |
| ٢٥٦ | ٢ | بنا | بنا الأخطل |
| ٢٥٨ | ٧ | فأعطيته | فقال له ـ الفتى أعطيته |
| ٢٥٨ | ٧ | متعته | منحته |
| ٢٥٩ | ١٣ | بتوضيح | بتوضّح |
| ٢٦٠ | ٦ | اتّطبتها | أتبطّتها |
| ٢٦٥ | ١٥ | القضاه | القضاة |
| ٢٦٥ | ١٩ | لنظرة | لنطرة |
| ٢٦٥ | ٢٢ | بنوا | بنو |
| ٢٦٦ | ٨ | فقوتم | تقوتم |
| ٢٦٨ | ٢٠ | قال : | قالت : |
| ٢٧٢ | ١٠ | احدأ من نقليه الانقل | الصحاح |
| ٢٧٢ | ١١ | والارلم | والازلم |
| ٢٧٣ | ٢٢ | مختلفة قدراً | مختلفه مقداراً |
| ٢٧٩ | ١٨ | سهّده | سهده |
| ٢٨٠ | ١٠ | تاهيك | ناهيك |
| ٢٨٠ | ١٧ | آمنه | آمنة |
| ٢٩٨ | ١١ | حائلة | هائلة |
| ٥٠٣ | ١ | وعاشوا | وعاثوا |
| ٥٠٥ | ١ | فانّما زوّجتهنّ القبور | بل كن يزوّجن بالقبور |
| ٥٠٥ | ٧ | قد ضمن | قد صمن |
| ٢٠٦ | ١٨ | عجرت | عجزت |
| ٥٠٧ | ٢١ | مناذر | منذر |
| ٥١٠ | ١٦ | ارتفت | ارتقمت |
| ٥١٢ | ١ | فإنّ | فانّ جمع |
| ٥١٦ | ٥ | جمال | جلال |
| ٥١٦ | ٧ | التعية | التعمية |
| ٥١٦ | ٢٢ | واصر | واحد |
| ٥٢٢ | ١٣ | يذيّهم | نديّهم |
| ٥٢٢ | ١٥ | شامهم | و شامهم |
| ٥٣٢ | ١١ | يزيد | يزيد |
| ٥٣٢ | ١٧ | قصاخ | قصاح |
| ٥٣٦ | ١٣ | هو | أخو |
| ٥٣٩ | ١٠ | تقوا | تقولوا |
| ٥٤٠ | ١ | « تحته | تحته « |
| ٥٤٣ | ٢١ | الجهنّم | جهنّم |
| ٥٤٤ | ١١ | وافصحا | و أغلظنا |
| ٥٤٤ | ٢٢ | ناظرني | ناظرتي |
| ٥٤٨ | ١٥ | أتبتسم | فتبسّم |
| ٥٥٠ | ١ | غصّ | عضّ |
| ٥٥٠ | ١١ | السورة | سورة |
| ٥٥٤ | ٢ | علّمينها | علّمنيها |
| ٥٥٥ | ٢ | الي | التي |
| ٥٥٧ | ٨ | قلت | أ قلت |
| ٥٥٧ | ١٥ | تطيّروا | يتطيّروا |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ٥٦٨ | ٢٢ | أجمعها | أجمعهما |
| ٥٧٠ | ٩ | شيء | لشيء |
| ٥٧١ | ١٧ | ابني عيان | ابنا عيان |
| ٥٧٥ | ٦ | الحجّارة | الحِجارة |
| ٥٧٥ | ١٣ | بأفوار | بأفواه |
| ٥٧٥ | ١٥ | لمه | لمه و «لقى»- بكسر اللام |
| ٥٧٥ | ١٧ | تزوّجه | تزوُّجها برجل |
| ٥٧٦ | ٨ | فالمس | المس |
| ٥٧٦ | ٨ | فاحلب | احلب |
| ٥٧٦ | ١٣ | أحلى | احلو |

# استدراكات و توضيحات من المؤلّف

ص ١٢١ س ١٧ ـ قلت : الجلوس هنا جمع جالس كالسّجود جمع السّاجد في قوله جلّ وعلا : « والرُّكّع السّجود » .

ص ١٧٢ س ١٦ ـ ابن وثيل :

أنا ابن جلاً وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ص ١٨٥ س ٣ ـ هكذا وجدت في ما نقلت، والظاهر أنّ قوله : «وشخص عروة ـ إلى آخره » كان جزء قصّة أخرى لعروة فخلط بهذه ، لكن لو كان قوله فيه « و ذهب بعيني » محرّف « و ذهب بعين منّي » . وقوله فيه « ولابصر » محرّف « ولا بصرين » يصح ما فيه من قوله : « و ترك خمساً : يدين و رجلاً و سمعاً و بصراً » في آخره .

ص ٣١٦ س ١ ـ وكان عمر وقاعين واحدة .

ص ٣٥٣ س ١٦ ـ و في معجم بلدان الحموي : « يقال : بئرحا و بئرحاء و بئريحا ، لكن قال : وهو أرض كانت لأبي طلحة بالمدينة قرب المسجد ويعرف بقصر بني جديلة .

ص ٣٦٣ س ٦ ـ أي في عدم كونها بنت أبيه .

ص ٣٨٢ س ٢١ ـ قوله «أبنت إسحاق» بمعنى يابنت أبي إسحاق، فيكون « أنت » و « فاقاك » و « وجهك » ، و « وجسمك » كلّها بكسر الآخر.

ص ٣٩٠ س ١٧ ـ السليم : من عضّته الحيّة .

ص ٣٩٢ س ٨ ـ وفي لسان التسترية « ولده » موضوع باق .

ص ٣٩٥ س ١٥ ـ قلت : و في بلدتنا من حجّ يعلّق أهله ليلة ثامن ذي الحجّة على سطح بيته أعلاماً خضراً .

ص ٤٠٩ س٢٣ ـ وتقاويمنا أيضاً جعلوها سبعة، ولكن في بلدتنا يجعلونها ستّة و يعبّرون عنها به ششى لالو .

ص ٤٢٥ س ٦ ـ قلت : ولمّا خلع أحمد شاه واستولى رضاخان البهلوي رتّب أحد قوّاده في بلدتنا مجلساً للاعلام بذلك في قلعتها المعروفة بقلعة سلاسل فقام أحد أهل المنبر وكان شاعراً معروفاً بالناظم وقرأ الآية « قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممّن تشاء و تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير » .

ص ٤٣٥ س ١٧ ـ قوله : « بمالك » « مال » فيه مضاف إلى كاف الضمير ، و « القدر » مبتدء مؤخّر لـ « و أحقّ » .

ص ٤٥١ س ١٧ ـ والخبط ورق الشجر .

ص ٤٦٠ س ١ ـ والسارية الاسطوانة .

ص ٥٢٤ س ١٣ ـ بمعنى الميشوم في قبال ميمون .

ص ٤٥٧ س ١٩ ـ و « المروان » تثنية « المرو » .

ص٥٠٣ س٦ـ قلت : ولابدّ أنّ عدم رؤيتهم للهلال مع الصحو لحكم قاضيهم جزافاً في شهرين قبل ذلك الشهر بالنقص فيهما وكانا تامّين .

ص ٥٦٣ س ٢ ـ والأصل في « شيخاً » « سبحاً » . و في « الغاديات » « العاديات » . و في « يغرسون » « يعرشون » . وفي « أباه » « إبّاه » . و في « أصبت به من أشاء » « أصيب به من أشاء » . و في « فبادوا ولات » « فنادوا ولات » . و في « لايسع » « لا ينبغي » . و في « العائذين » « العابدين » . وفي « خبّاز » « خلّاف » .

ص ٥٦٤ س ١٣ ـ والمراد لا تتّخذوا ذا الرّوح هدفاً لمراماتكم .

ص ٥٦٨ س ٢٠ ـ والمراد جملة « امرأتي طالق ثلاثاً » المصراع الثالث لمصراعيها ، و جعل يبكي لأنّه لم يرد حرمة زوجته .

ص ٥٧٥ س ١٨ ـ « فا » منادى مضاف حذف منه حرف النداء .

## صورة خط المؤلف



فيه عز وجد [illegible] وانهزم من انهزم ثم لقيت سعيد بن الأسود [illegible] متحيزا [illegible]
[illegible] منه انقطع [illegible] فقدا [illegible] الطلب [illegible] ثم [illegible] تبسم [illegible] شفيقه [illegible]
شامر [illegible] سعيد عليه فقتله [illegible] فالتفت [illegible] ثم تبسم [illegible] اعجب
من ضحكه الا ان [illegible] منه [illegible] ضربه [illegible] بالجبل [illegible] تدلبت [illegible]
كثيره [illegible] اجمع [illegible] فاذا انا عريان لم يبق على من ثيابي الا [illegible]
[illegible] فعلمت انه انما [illegible] من عريتي

ومن ولده [illegible] طلحة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود [illegible] وأمه بنت سعيد بن الأسود ولها يقول عبد الرحمن

| | |
|---|---|
| أمن أم طلحة طيف ألم | وهنا بالأجرع من ذي سلم |
| وفيها عصيت للواحي الكثير | وكان النصيح لها يتهم |
| من الركن ركن ابن [illegible] واليتيم | اذا أوجبت مشهدا المستلم |
| يطفن اذا أوجبت حولها | كطوف الحجيج ببيت الحرم |

وكانت لها مشية حسنة كان أهل المدينة يتواصفونها [illegible] الا مشيتها [illegible] وجعفر ابن الحيف
[illegible] وابو [illegible] بالمدينة واشعب مولى ابن الزبير

فيه أزواد الركب ثلاثة مسافر بن أبي عمرو العبشمي وزمعة الأسدي وابو أمية المخزومي
يطعمون كل من سافر معهم [illegible] وكان [illegible] ذو [illegible] لم [illegible] الا [illegible]
وفيه [illegible] الا [illegible] ولولا يوم بدر لم يسودوا [illegible]
[illegible] ابو سفيان سيدا فكان رئيس قريش [illegible]
وفي [illegible] قتلى بني أسد ببدر

فتلى بني أسلم [illegible] الجوزاء [illegible] ولا [illegible]
مسلم [illegible] بن عبد العزى [illegible] الا [illegible]
وفيه [illegible] من قريش [illegible] الاسلام عشرة [illegible]
من عشرة بطون فكان من بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود قتل مع النبي صلعم يوم الطائف
[illegible] اليه المشورة [illegible] قريش لم يجمعوا [illegible] فان وافق [illegible] سكت
والا [illegible] وكانوا [illegible]

[illegible] من كلب [illegible] بن جبلة بن سلامة كان [illegible]
وكان [illegible] حتى يكون هو الذي يخط له موضع قبره من ولده بحدل
بن حسان بن عدي ارسل اليه معاوية يخطب ابنته [illegible] الرسول ومضى الى بحدل بن
انيف فزوجه ابنته ميسون فولدت له يزيد بن معاوية

# صورة خط المؤلف

